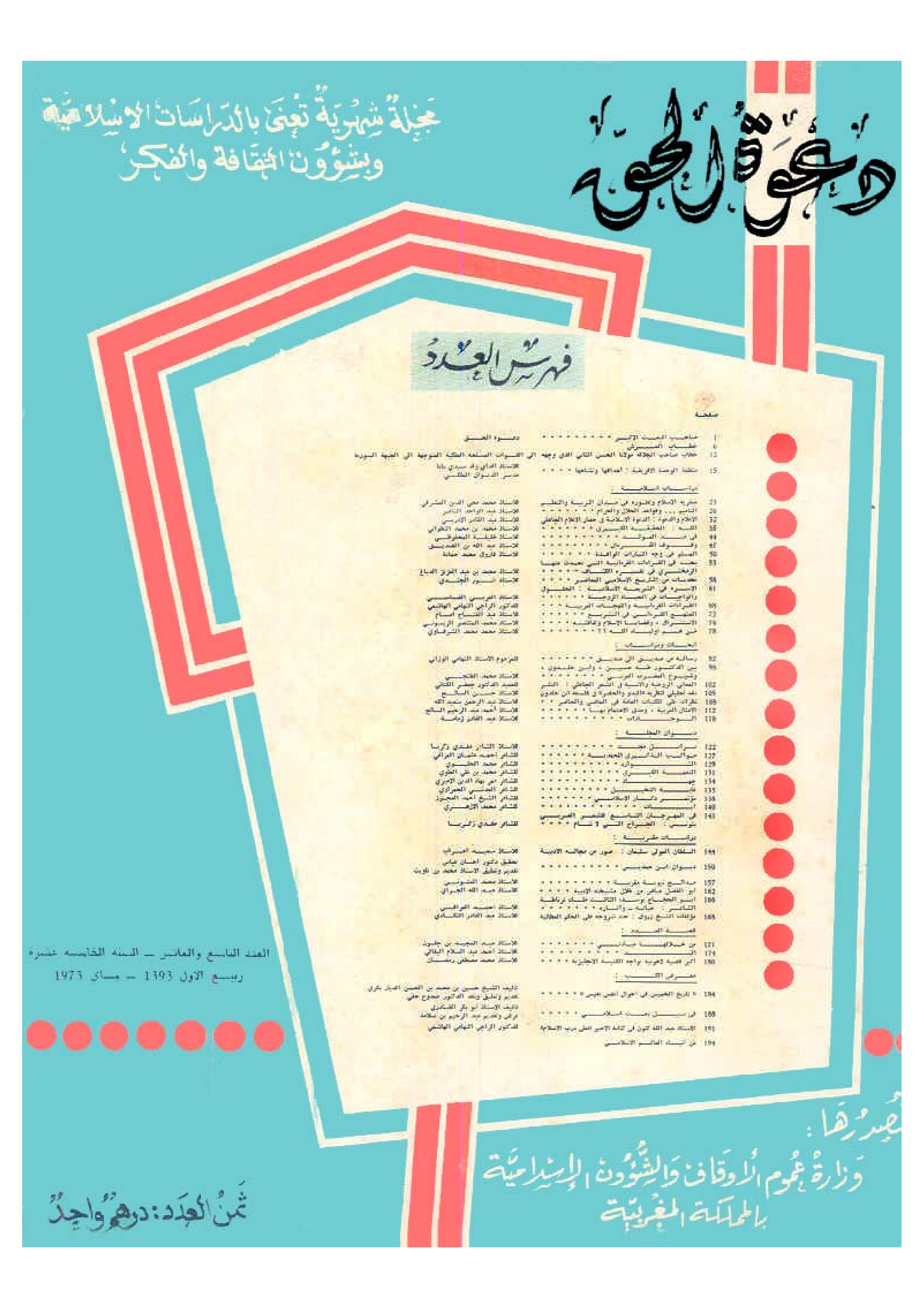


دعوة الحق

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

فهرس العدد

العدد التاسع والعاشر — السنة الخامسة عشرة

ربيع الاول 1393 — ماي 1973

تصدرها : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية

ثمن العدد : درهم واحد

مجلة تصدرها وزارة
عموم الأوقاف والشؤون
الإسلامية بالمملكة المغربية

دعوة الحق

العدد 9 - 10
السنة الخامسة عشرة
ربيع الأول 1393
مايــــ 1973
ثمن العدد : درهم واحد

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنوان التالــي :
مجلة « دعوة الحق » ــ قسم التحرير ــ وزارة عموم الاوقاف
الرباط ــ المغرب . الهاتف 10 ــ 308

الاشتراك العادي عن سنة 10 دراهم ، والشرفي 30 درهما .
فـأكثــــر .
السنة عشرة اعداد . لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

تدفع قيمة الاشتراك في حســـاب :
مجلة « دعوة الحق » رقم الحســاب البريدي 55 ــ 485 ــ الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

او تبعث رأسا في حوالة بالعنوان التالي :
مجلة « دعوة الحق » ــ قسم التوزيع ــ وزارة عموم الاوقاف ــ
الرباط ــ المغــرب .

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص .

لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

المجلة مستعدة لنشر الاعلانات الثقافية .
في كل ما يتعلق بالاعلان يكتب الى :
« دعوة الحق » ــ قسم التوزيع ــ وزارة عموم الاوقاف ــ الرباط
تليفــون 10-308 ــ 03-327 ــ الرباط

كلمة العدد

صاحب البعث الأكبر

حل مولد البدء ، ومبعث النور ، شهر ربيع الاول الذى يحمل ذكريات البطولة والتضحية والفداء ، وتتجسم فيه كل المعانـي السامية التى أحدثـت فى العـالم الانسـاني ثورة واعية وتغييرات كبيرة ، تحلى بها اتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاحدثت انقلابا ثوريا عجيبا فى كل مجالات الحياة خلق من الامة الاسلامية خليطا حسنا كريما لكل أجناس البشر ، وكل طبقات الانسانيـة ، فاستحالـت الى طراز خلقي انساني جديد ، يحمل فى طياته الوداعة والنعومة والبهاء والصفاء ، كما حمل القوة والصرامة ، والجد والاستقامة ، والعدل والوفاء والاحسان ..

لقد كانت الامة العربية محصورة فى جزيرتها مغمورة الذكر والاثـر ، ضائعة فى الاختلافات والمشاحنات ، تائهة فى صحرائها ووديانها ، حاصرة جهودها ورسالة حياتها فى مجال ضيق محدود ، فجمع الاسلام شتاتهم ، ووحد كلمتـهم ، بعـد أن كانوا متفرقي الاهواء ، متبايني المقاصد ، موزعي الميـول ، يتقاتلـون فى شبـه جزيرتهم من أجل تامين المزيد من العيش ويتهافتون فيما بينهم ويتخاذلون تنفيـذا لمقاصد غيرهم من الدول التى كانت تتاخم بلادهم ، ويخضعون لموازين مهزوزة ، وضوابط عفنة كانت تتمثل فى موروثات قائمة على التقليد الاعمى، والتفاخر بالزعامة والتباهي بالمال والجاه ، فوحد الاسلام صفوفهم ، ورأب صدعهم ، ولم شعثهـم ، والف نافرهم ، وخلق منهم امة اصبحت تكافح وتناضل فى سبيل هدف واحد ، وبعث اسلامي صحيح فأتوا بأنواع من التضحيـة والبطـولات والفـداء ونكـران الذات ، ويقظة الضمير ما يكاد يشبه المعجزات ..

فالاسلام وحد قواهم المبعثرة، ونفخ فيهم روح الزعامة الخالدة والقيادةالعالمية والسيادة والخلـود ..

لقد تمخضت مكة المكرمة التى جعلها الله فى واد ذي زرع عن انسان كامل تفتحت عن طريقه اردان الخير ، وتفجرت بين يديه ينابيع العرف والاحسان ، وتنفست الانسانية في دينه الجديد أطيافا من العدل والحب والجمال والسلام، لولاه لبقي العالم الارضي يتسكع فى ظلمات الاوهام ، وغياهب الظنون، وانواع السفاهة والبلاهة والجنون، ولبقيت الانسانية أيضا ترسب تحت أغلال القيود والجمود والجحود ..

خرج المسلمون من جزيرتهم العربية يحملون راية الهداية والنور ، ولواء العلم والعرفان ، متصفين بكل صفات الرجولة والغيرة والفداء ، وقدموا انفسهم فداء للانسانية كلها ، وزهدوا فى مطامع الدنيا طمعا فى ثواب الآخرة ، وسعادة النوع الانساني وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ، وضحوا بكل ما يحرص عليه الناس من مطامع وشهوات ، وآمال واحلام ، واخلصوا دينهم لله ، وقالوا ربنا الله ثم استقاموا، حتى حصل لهم ما حصل من قوة وغلبة، وعزة ومجد، واحرزوا القيادة العالمية ، ودكوا صروح الكفر والباطل ، وقضوا على عبادة الاوثان ، واقاموا منهاج العدالة والحب والسلام ، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ..

لقد كانت الانسانية مع صاحب البعث الاكبر على موعد لتعلن ولادة يقظة جديدة، كانت كل اوضاع العالم تنادي بوجوب ميلادها لانهاكانت اسما بلا مسمى، وجسدا بلا روح، فافاض عليها الاسلام الحياة والمعنى، وأرغم العالم على ان يتجه اتجاها جديدافي ظلال دعوته الهادية ، ورسالته الخالدة التى تدعو الى تكريم الانسان ، وتعميم الخير ، وتنظيم العمران ، وتحقيق السعادة الراضية والامل المطمئن ..

— ❊ —

ولئن اتى الاسلام فى عصوره الزاهرة بمعجزات تحققت آثارها فى المومنين به ، المعتنقين لمبادئـه ، المتمسكين بأصوله فأحدثوا ثورة بشرية لم يعرف لها التاريخ ضريبا فان الامة الاسلامية بدأت فى عصورها المتاخرة تجنح الى الاستكانة ، وتميل الى صفات الضالة والانحدار ، وتهجر حياة التقشف والغيرة والرجولة، الى حياة الدعة والضعة والاستسلام والفسولة ، حتى اذا فتشت عن الحـق ، وبحثت عـن العدل ، وتسقطت مرابع الخير ، وتساءلت عن العقل والتفت باحثا عن الاتحاد والوئام والتضامن رأيت الديار بلاقع ... كأن لم تغن بالامس .

ومما يحز فيالنفس، ويعتلج فيالصدر ويستوقد الضلوع أن المسلمين فيالعالمالاسلامي يمتازون اليوم بظاهرة غريبة مؤسفة هي طابع الاستخذاء والاخفـاء ، او طابع الاستحياء من ذكـر الاسلام فى داخل مجتمعاتهـم او فى المحافـل الدوليـة ، والمناسبات السياسية ، والاشادة به ، والتنويه بمبادئه وشعائره ..! وهو شعور لا شك خفي ظاهر ، واضح مستور ، كامـن فى الصدر بالتاخـر والانحطـاط ، والشعور بالضعف والهوان .

— ❊ —

والعالم الحديث المعاصر ، ايضا ، مصاب بمركب النقص ، والعجز عن اقرار السلام واعادة الهدوء والانسجام الى الارض واصلاح ما فسد من شؤون الناس ، ولكنه معاند كفور ظلوم لا يعترف باخفاقه ، متكبر لا يريد الخضوع أمام من دونه في القوة المادية ...

ويتحتم على المسلمين ان يفيضوا على هذا العالم الذى انحدر فى مهاوي الانزلاق وتدلى فى لجة الاسفاف والانحراف ، مما آتاهم الله من روحانية صافية ، وايمان عميق ، وعواطف نبيلة ، وأهداف صالحة ، وعقائد سليمة ، واخلاق كريمة حتى يأخذوا بضبعه فى يسر واناة، وطمانينة ويقين، الى بر السلامة، وشاطيء الأمان ، ويكسبوا الجولة الاخيرة ، ويؤمنوا النصر النهائي للاسلام والمسلمين وللانسانية جمعاء ..

فليس العالم اليوم بأقل ظمأ ، وأقل فاقة الى الدعوة الاسلامية الصحيحة منه بالامس ، فهو يعاني الازمة الروحية ، ويكابد فراغ القلب والعاطفة والوجدان ، ويتطلع شوقا لمعانقة المباديء الصافية التى عاشها الصحب الكرام فى الصدر الاول من حياة الاسلام والمسلمين حيث حرارة الايمان وبرد اليقين ...

— * —

ومن عجب أن يلتقي على حرب الاسلام ، ايضا ، اعداؤه وخصومه برغم ما يضمره بعضهم من عداوة وبغضاء ، وهذا هو شأن الحق دائما يغري أهل الباطل ولو كانوا احزابا واشتاتا ، لكن الاسلام سيظل ، بفضل دعاته وانصاره وسدنته وحماته ، يقاوم بالرغم عن هذه المؤامرات ، ويرد الهجمات ، وينفخ فى ابنائه روح الكفاح والنضال ، ويسقي بتعاليمه السامية وأصوله العامة شجرة الحرية المباركة فى أوطانه بالغال من العرق والدماء والدموع .

ان العالم الاسلامي الذي فاض اليوم بالحركات والدعوات، والمذاهب والتيارات وضجر بطغيان الاهواء والنزعات لا يمكن ان يصل الى هدفه الاسمى، وضالته المنشودة الا على جسر من جهاد ونضال وايمان قوي دافق بالحياة، زاخر بالقوة، ومتاعب يقدمها ابناؤه فى سبيل اعلاء رايته ، وبسط الامن والسلام على العالم ، وحمل لواء الانقلاب السليم فى مسير الانسان التائه الضال فى هذا الوجود حتى يتنفس مرة اخرى ، وبكل قواه وما ملكت يمينه ، فى رحاب الحب والسلام والعقيدة الصافية التى تتميز بالاصالة المدركة الواعية التى تستمد قواها ومعناها من الشخصية القوية ، والخلق العظيم ، والعبقرية الفذة والرجولة الكاملة التى كان عليها صاحب البعث الاكبر مولانا محمد عليه السلام .

— * —

ومما يحيي بارق الامل فى النفوس ، ويبعث الرضى والتفاؤل فى القلوب ، ويؤكد أن هذه السنة سنة بعث اسلامي ، ستكون باذن الله ، نواة طيبة لحركة

اسلامية واسعة ، وعمل انساني عظيم يبعث في شبابنا ثقة بخلود الرسالة المحمدية، وايمانا بصلاحية هذا الدين الحنيف لقيادة العالم من جديد ، والمجتمعات المعاصرة ان صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني نصر الله أيامه ، وحفظ زمانا أطلعه ، الذى اعطى ذوبقلبه ، ونضارة وجوده ، فلم يهن ولم يضعف ما فتيء يحمل راية الاسلام، ويكافح دونه ، ويدعو الذين فرقوا دينهم اليه ، ويعتمد في كل تصرفاتـه عليه ، ويحث على تعبئة القوى ، وتكريس الجهود وتركيز الطاقات لاعادة الروح الى جسم المسلمين، وبعث الايمان في قلوبهم، ويعمل أيضا، حفظه الله، على توطيد دعائم الخير لامته والامة الاسلامية ، وتثبيت كرامة الانسان في هذه الارض كجده عليه السلام الذى كان يرى أمته قبل ان يرى نفسه ، ويؤرقه تردي الناس في الفساد والفوضى والانحلال والاختلال ويدعو الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الى خـطة واحـدة ، وكلمة سواء ، حتى عاتبه الله بقوله : ((فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث أسفا)) .

— * —

وكما اننا نحتاج الى مقاومة شعبية ، وحركة جماعية ، لازعاج العدو وتمرير حياته ، لتحرير الوطن السليب ، والتخلص من التبعية العمياء التى تجذبنـا ذات اليمين وذات اليسار، فاننا في حاجة اكيدة الى مقاومة عقلية روحية أيضا لمقاومة الخطر الداخلي الذى هو أدهى وامر واضر على الامـة من الغـارات الخارجيـة والاستعمار الماكر الكافر ..

فالغفلة عميقة ، والاهواء شتى ، والاعداء كثر ، وحبائل الشيطان تمتد ذات اليمين وذات اليسار ، ولم تكن الضلالة في عصر من العصور كما هي في عصرنا الحاضر اشد سلطانا ، واكثر خداعا ، واقوى اغراء ، وابلغ فتنة ..

وطريق الاسلام واضح لائح ، ومقاييسه ليست مهزوزة ولا مضطربة ، بل انها ثابتة ثبوت الحق ، واضحة وضوح الاسلام ، خالـدة خلـود دعوة محمد صاحب البعث الاكبر ...

— * —

وقد أخذ صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني نصـره الله على نفسـه ((أن يواجه الخطر الناجم بالصرامة التى لا هـوادة فيها ولا ليـن ، ويعالـج الازورار والمروق بالعلاج الذى لا يكتفي بحصر الداء في نطاق محدود ، وانمـا ينفـذ الى أوكاره وخباياه ، ويعمد الى جذوره وفروعـه بالاقتـلاع والاستئصـال ، وذلك اضطلاعا بما قلدنا الله به من أمانة واداء للواجب الذى يحتم علينا دستور البلاد ان نقوم به بوصفنا الراعي الامين لمقدسات الامة ، والساهر اليقظ علـى صيانـة حرمة هذه المقدسات ، والذوذ عن حياضها ، والدفاع عن كرامتها ، والعمل المستمر لتامين سلامتها ، ولن يهدأ لنا بال او يقر لنا قرار الا يوم تتقلص أعراض الداء ، ويتمكن الشفاء ..)) (*) .

(*) من خطاب العرش الاخيـر ..

البعث والشعور الذي ايقظ العزائم الكليلة ، وثبة الهمم الخائرة ، وسوى الصفوف المتفرقة وخلق من الامة العربية امة متماسكة الاجزاء ، متساندة القوى متحدة الاهواء متجانسة الطباع لا تعمل الا بوحي من الضمير ولا تسير الا على هدي من الدين والخلق المتين ..

ولئن قلبت الايام لنا ظهر المجن ، وتجهم فى طريقنا وجه الزمن العبوس ، وأصبحنا والنوائب تنوشنا من كل جانب ، فلاننا انحرفنا عن اصالتنا الموروثة وشريعتنا السمحة ، ومحجتنا البيضاء ، وخطنا الاسلامي ، واتبعنا غير سبيل المومنين ، وارتمينا فى بلاهة وغفلة وفتنة ، فى أحضان الغرب مقلدين متفانين ، حتى كدنا نغوص فى خضم حضارته المادية .

— ❊ —

ان الشرق الإسلامي الذى نبذ مبادئه ومقوماته ، وأعرض عن مشخصاته ومميزاته ، واشاح بوجهه عن حضارة الآباء والاجداد ، واقبل على نظريات وافدة، وأيديولوجيات مهزوزة ويدعو اليه الغرب « يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ...

لبئس المولى

ولبئس العشير ... »

دعوة الحق



وجه جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله صباح يوم السبت 3 مارس 1973 من مدينة فاس خطابا هاما الى شعبه الوفي بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لاعتلاء جلالته عرش أسلافه المنعمين وقد تطرق العاهل الكريم في هذا الخطاب السامي الى مواقف المغرب الدولية وجهوده المبذولة على النطاق الخارجي، كما تناول حفظه الله قضايا التنمية في البلاد ومراحل التطور التي قطعتها المسيرة المظفرة ، واعلن صاحب الجلالة عن وضع الطابع الشريف على قرار يقضي باسترجاع الاراضي التي كانت ملكا للاجانب ، وقال أبقاه الله ان امتلاك الارض حق للمواطنين ، كما أعلن نصره الله عن قرار بمغربة القطاعات ، وأشار صاحب الجلالة في خطابه الكريم بهذه المناسبة السعيدة الى بعض الوجوه التي أزاحت عنها القناع وناصبت المغرب العداء هدفها التشكيك وتعويق التنفيذ لما رسم المغرب لمصيره من خطط ... وتطرق الخطاب الملكي كذلك الى قواتنا المسلحة فأكد جلالة الملك ان جيشنا العتيد كان كما عرفناه وخبرناه جنة هذه البلاد الواقية ودرعها التي تصون وتذود وتدفع النوائب والعوادي .

وبخصوص مؤازرة المغرب لاشقائه العرب اشار جلالة الحسن الثاني الى ان مناصرة المغرب انتقلت الى المناصرة المسلحة .

وكان جلالة الملك قد تقبل أيده الله قبل ذلك بالقصر الملكي في فاس تهانيء أعضاء الهيئة الوزارية يتقدمهم الوزير الاول السيد احمد عصمان ، وأعضاء السلك الدبلوماسي والوزراء السابقين وكبار الموظفين المدنيين والعسكريين وأصهار جلالة الملك ووفود الاقاليم ، والوفد الممثل لعمالنا في فرنسا ، كما تقبل حفظه الله تهانيء السيد انزوايكانفاكي الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية ومساعده السيد محمد سحنون ووزير خارجية تشاد .

وبهذه المناسبة سلم جلالة الملك الرتب العسكرية الجديدة للضباط الذين تمت ترقيتهم ومن بينهم الكولونيل الحاتمي الذي رقي الى رتبة كولونيل ماجور

حضر حفل تقبل التهاني الى جانب العاهل المفدى صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الامير مولاي عبد الله .

وفيما يلي نقدم النص الكامل للخطاب الملكي الكريم :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وءاله وصحبه

شعبي العزيز

تكتسي حياة الامم والشعوب المفطورة على ايثار المثل العليا المجبولة على اقتناء المحامد والمكارم الوانا شتى تختلف باختلاف الازمنة والعصور وتتباين بتباين الظروف والملابسات فتارة تزهو هذه الالوان وتشرق وتارة اخرى تتجهم وتكفهر تبعا للاحوال الهنية الرضية والحقب المتأزمة القاسية ، وتلك سنة الله التي فطر عليها الامم التي تتجافى عن المسالك الدمثة السهلة وتختار الطرق المؤدية الى اعز الغايات وأنبل

المقاصد ولو كانت السبل المختارة محفوفة بالمكاره مكتنفة بالاخطار ، وما كان لبلادنا التي حددت لارتقائها ورفعتها أغلى الاهداف ورسمت لنموها وازدهارها الخطط الطماحة والبرامج التواقة وتمكن من نفوس ابنائها العزم على أن يكون لوطنهم بين الاوطان الكلمة المسموعة والصيت الطائر ان تشذ عن قاعدة الانتقال بين حالات اليسر والعسر والشدة والهناء ، فقد عاشت بلادنا ردحا من الدهر لم يشب صفاء حياتها كدر ولا شائبة وامتحنت خلال حقبة قصيرة مرتين وتعرضت لخطرين كبيرين .

بيد ان الله الذي عودنا لطيف صنعه وكريم فضله انعم علينا وعليك في بحر هذا العام بان حاطنا كما حاطك بجميل رعايته واضفى علينا مثلما اضفى عليك سوابغ عوارفه ووقى بلادنا مغبة السوء الذي أريد بها وعاقبة الشر المستطير الذي كاد أن يصيبها والكرب العظيم الذي أوشك أن يحل بها لولا أن من علينا وعليك فحمى وصان كيان الدولة ودرأ ودافع عن الاركان والمقومات والدعائم والمؤسسات التي تعتز بها اعتزازك بما سلف لوطنك من مجد وتحرص عليها حرصك على كل ما يزين حاضرك من ضروب التكريم .

فالحمد لله الذي أحبط التدبير الشنيع وقدر لكيد الكائدين الفشل الذريع وعاقب الزيغ والضلال وعرف الاحلام المتنكرة المستخفة عاقبة الغدر والاجرام وأذاق النفوس الفاسدة والضمائر المدخولة وبال الانحراف الاثيم ونكال الطمع الوخيم وله الحمد والثناء على أن أبقى ءاصرة الالفة موصولة بيننا وبينك ورابطة الوفاء المتبادل وثيقة العرى مكينة وهيأ لنا على رغم محاولات التفريق والتبديد أسباب الاسترسال في العمل الخالص لوجهه والسعي الموقوف على مرضاته ، وان من ءالاء الله علينا وأياديه البيضاء قبلنا المستوجبة لدائم الشكر ان ثبت قواتنا المسلحة الملكية بالايمان الثابت واشعر بقلوب أفرادها على اختلاف مراتبهم صحيح الوفاء لشعارهم وصادق الاخلاص لمقدسات بلادهم ومكين الولاء لمصالح الوطن العليا ، فلم تستهوهم الاطماع الرذيلة ولم تستمل نفوسهم الاغراض الخسيسة ولم يجرفهم جارف الغواية والضلال الذي باء البغاة المتمردون بعاره وشناره بل بقوا متمسكين بحبل الله المتين متشبثين بالخلق القويم سائرين على النهج الواضح المرسوم واعين متبصرين ملتزمين بأمثل الواجبات مؤدين لاشرف الامانات ، ولقد كان حادث شهر غشت الاخير وحادث عاشر يوليوز قبله بعام امتحانا لقواتنا المسلحة الملكية محص الله فيه القلوب تمحيصا واختبارا أعلى الله به كلمة الحق وعطر به صفحات العز والاخلاص والوفاء والولاء ـ « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين » ـ فكان جيشنا العتيد كما عرفناه وخبرناه جنة هذه البلاد الواقية ودرعها التي تصون وتذود وتدفع النوائب والعوادي وسيظل بعون الله اهلا لجميل ظننا وظن شعبنا متحليا بافضل السجايا متصفا باشرف الصفات ذائع الصيت شائع الذكر نابه الشان سباقا الى المكرمات .

شعبي العزيز

لقد شاءت ارادة الله ، ولا معقب لحكمه ولا ناصر سواه ، أن نجدد العهد في هذا اليوم الذي نحتفل فيه وإياك تحت سماء هذه المدينة الحبيبة المجيدة بالذكرى الثانية عشرة للقائنا التاريخي ونوطد العزم على أننا سنواصل سيرتنا المظفرة بتأييد من الله وتسديد هدفنا المشترك الاسمى وقصدنا الاوكد الاسنى أن تتبوأ بلادنا بين مختلف الامم والشعوب المكانة المرموقة التي تتناسب وما انطوى عليه ماضيها من صفحات لامعة مشرقة وتتوافق وما لها من تطلع لا يبلى على مر الايام وطموح ينطلق باستمرار بانطلاق الاشواط المتجددة والمراحل المتولدة .

ويسعدنا ايما اسعاد أن يطابق احتفالنا بذكرى جلوسنا على عرش أسلافنا المنعمين احتفاء مدينة فاس وتمجيدها لذكرى مرور ألف ومائتي عام على تأسيسها فاتفاق هذين العيدين ان هو الا موعد آخر من تلك المواعيد التي تكفلت الاقدار بتيسيرها بيننا وبين التاريخ .

ولئن كان احتفالنا بذكرى اليوم الموعود يمد الذاكرة كل عام بما أفضينا اليه بجهودنا المشتركة من نتائج تشكل الخطى التي خطوناها في ميادين متعددة دون تردد ولا توقف ولا سأم فانه يوم جرت عادتنا فيه أن نخاطبك مستعرضين للاطوار والمراحل والعقبات التي نعتزم اجتيازها ونتوخى طيها ونقصد الى تذليلها.

الا أننا نود قبل الالمام بما وفقنا الله اليه من وجوه السعي وألوان التحقيق والانجاز وما نأمل أن يوالي لنا فيه تأييده المعهود وتيسيره المحمود أن نسترعي سمعك الى شأن نرى ضرورة مواجهته باليقظة والاستبصار، ذلك أن خصوما لبلادنا وما بالامر من خفاء ازاحوا القناع عن وجوههم وناصبونا العداء سرا

وعلانية مزيفين مغالطين فاكثروا من الاراجيف واخذوا يبسطون بانتظام المزاعم الباطلة والاكاذيب السافرة من غير ان يصدروا في حملتهم النكراء هذه عن سبب معقول او عذر مقبول والهدف الواضح من هذا التدخل الاجنبي في شؤوننا ان هو الا الوصول الى تضليل العقول والافكار وشل الارادات وتعويق التنفيذ لما رسمناه لمصيرنا من خطط محكمة بناءة ، وان الزم ما يلزمنا حيال هذا اللدد وهذا الاستهتار أن نمضي في سبيلنا المستقيم لا نزيغ عنه ولا نحيد عدتنا النية الصادقة والعزم الصحيح والايمان الذي تتكسر على حده محاولات التشكيك والتثبيط والتوهين وليس هذا التصرف الاخطل باول داء تواجهه بلادنا فقد صمدت قبل هذا الوقت لمثيله من الادواء بالحزم الذي لا يفل والعزم الذي لا ينثني والعقيدة السليمة المتينة التي انتهى بها المطاف بعد الامتحان والابتلاء الى الفوز المبين والنصر المكين .

على أنه من اليسير ربط المسببات بأسبابها واستجلاء حقيقة الدوافع بالرجوع الى أصولها ومصادرها . واذا كانت هذه الاسباب والدوافع لا تستند الى عهد معهود ولا الى موثق مشروع ولا تقوم على مبدا واحد من المبادىء المتفق على سلامتها فان مردها عند التحليل الى المشاعر التي تساور بعض الناس كلما ابصروا ءايات التفاؤل والاستبشار والنعمة والرخاء متألقة في وجوه غيرهم فليس الناس كلهم بقائلين ما يحب ويشتهي لمن يلقي خيرا او يظفر بمرام، وان كثيرا من الحنق والبغضاء ليتولد في النفوس من معاينة الفضائل ومشاهدة المكارم ، ثم ان الخصائص التي تمتاز بها بعض المجتمعات عن غيرها ذنب لا يغتفره الممعنون في وجوه التخلف الا يوم تتقلص الصفات المميزة والفوارق التي تباعد بين المجتمع الغفل والمجتمع الموسوم ، ولو كانت الاحوال جارية على نسق واحد والمستويات راسية على حضيض مشترك لسكن الهوج وانقطع البهتان ولنهضت الحجة واستقام البرهان لزعماء الاغفال من المجتمعات ، ولكن ذنبك شعبي العزيز انك تربأ بنفسك أن تستقر في قرار وضيع وتكره أن يصيبك الخمول وانت تصبو الى النباهة وتستنكف من الركود وأنت مولع بالحركة وتستقل القناعة بالنزر اليسير وأنت تشرئب بمطامحك الى الجم الغفير .

وان وقفة قصيرة عند بعض النتائج التي بلغت وادركت في ميادين مختلفة لكفيلة بتأكيد الثقة في نفسك وتدعيم مالك من يقين بحسن مصيرك وسواء تعلق الامر بالمجال الداخلي او بالمجال الخارجي فان وطنك والحمد لله موفور الحظ من النماء والازدهار والسمعة الطيبة والذكر الشائع المحمود ، وأسطع برهان على ذلك اذا صرفنا النظر الى التطور الاقتصادي خلال حقبة المخطط الخماسي الذي انتهى بانتهاء السنة الميلادية المنصرمة هو التوسع المحقق المرتكز على اطراد نمو الانتاج ، ولقد صاحب هذا النمو طوال هذه المرحلة ازدياد في حجم التصدير كان له أجمل الاثر على الميزان التجاري ، وفي أثناء هذه المدة توالت الاستثمارات العامة والخاصة بصورة تبعث على الرضاء والارتياح وتحسن ميزان الاداءات تحسنا ملموسا وتضاعفت أموالنا الخارجية كما تضاعفت القروض لفائدة الاقتصاد ، ولئن دلت هذه النتائج المجملة على شيء فانما تدل على ان القطاعات الفلاحية والصناعية والتجارية ظلت مطبوعة بطابع حيوية دائبة، ولو انحصرت مساعينا الناجحة في هذا المجال دون غيره لعددناها ناقصة ولاعتبرناها غير ملبية لجميع الرغائب ولذلك أولينا بالغ الاهتمام للجانب الذي تتكامل به الاهداف فاستفرغت الدولة بالاضافة الى الجهود المبذولة بغية تحقيق التنمية الاقتصادية جهودا كبيرة صرفناها لصالح التنمية الاجتماعية فتتابعت تضحيات الامة في سبيل التعليم واستمرت العناية بالصحة العمومية وشؤون العمل والعمال ووقفنا حظا غير يسير من رعايتنا على موظفينا سعيا منا وراء تحسين امكاناتهم بتحسين مستوى أجورهم .

ولقد كان من المحتمل أن يتأثر اقتصادنا وبالتالي مجهودنا الاجتماعي بما طرأ على نظام النقد الدولي من اضطراب واعتراه من هزات ولكن عملتنا بقيت والحمد لله سليمة متينة على رغم ما اتسمت به السياسة التي نهجناها في المضمارين معا من شجاعة واقدام .

وسنواصل بعون الله جهودنا المتمثلة في تقريب الشقة بين الموسر والمعسر ورفع الدخل القومي وتوسيع نطاق الرخاء والازدهار وانطلاقا من حرصنا الشديد على تكثير موارد شعبنا وتعزيز امكاناته ومقدراته وتيسير أسباب العمل النافع لابنائه وافساح مجال الحركة لاهليتهم وصلاحياتهم فقد وضعنا طابعنا الشريف على ظهير يقضي باسترجاع الاراضي التي كانت ملكا للاجانب تطبيقا للقاعدة المرعية المحترمة التي تصرح بان امتلاك الارض حق للمواطنين وحدهم وستوزع هذه الاراضي وفق مقتضيات

الاصلاح الزراعي على فلاحينا الذين لم يستفيدوا بعد من التوزيع ، على ان استرجاعنا لهذه الاراضي سينفذ فى نطاق ما اترعنا من مباشرة مثل هـذه الاعمال بالطرق التي تتحاشى الاخذ دون عطاء وتجتنب المصادرة البحتة والاستقصاء ، ومن جهة اخرى وضعنا طابعنا الشريف على ظهير يقضي بمغربة قطاعات وبقصر طائفة من الانشطة المنتظمة لعدد كثير من المجالات على المغاربة دون سواهم ويوضح مدلول الطابع المغربي لاصناف الشركات فاذا اضفت الى هذا اننا اتخذنا التدابير التشريعية اللازمة لتحديد مياهنا الاقليمية والمياه التي تمتد اليها السيادة المغربية وتنفرد فيها هذه السيادة بالملكية المغربية لثروات الصيد البحري ادركت شعبي مدى سعينا لتوسيع منادح العمل الذي نامل ان يدر عليك وعلى ابنائك الخير الكثير .

ولئن كانت رغبتنا ملحه فى ان تتعبأ جميع الطاقات وتتآزر مختلف الامكانات والصلاحيات للاخذ بنصيبها من البناء الذي نقيم صرحه بالعزيمة التي لا تكل ، فان حرصنا لا يقل الحاحا واستمرارا على ان تتم الاعمال المرسومة المقررة فى اطار الملكية الدستورية التي ابينا الا ان يكفل نظامها الحريات ويؤمن للهيئات السياسية والمنظمات النقابية ان تمارس الحقوق المكفولة ممارسة لا تند عن طريق القانون ولا تتجاوز الحدود المشروعة .

هذه شعبي العزيز بعض جوانب دابنا الموصول فى الصعيد الداخلي الممنا بها الماما لتبيين المقاصد والغايات والمحققات من المشارع والمنجزات ، وتكميلا للصورة وتتميما نود جريا على عادتنا فى مثل هذه المناسبة ان نطلعك مجملين على جهودنا المصروفة فى الصعيد الخارجي .

تعلم شعبي العزيز ان بلادك جزء لا يتجزء من الوطن العربي والوطن الاسلامي والوطن الافريقي وان ما يعني هذه الاوطان وينتشر فى رحابها من سكينة واطمئنان وفرح وابتهاج او يقض مضاجع ابنائها من قضايا معضلة وحالات مستعصية لا يقتصر على استرعاء انتباهك وانما تؤثر هاتيك الشؤون والمشاعر وهذه القضايا والحالات فى نفسك تاثيرها فى نفوس اخوانك الافارقة او العرب او المسلمين حين تبتسم لهم الآمال وتعتريهم المسرة او تتنكر لهم الايام ويستقبلهم الدهر بما يكرهون ، وانت الى هذا جزء من البشرية جمعاء تغتبط باغتباطها وتتالم لحزنها والمها فانت المشاطر والمقاسم لسراء الانسانية وضرائها يعنيك من امر سكان العصور ما يعنيهم على السواء ، فانطلقت سياسة وطننا وفق المانور والمتهود فى تاريخنا من المنطلق الذي تحتمه القرابة الماسة وتفرضه المواطنة الواسعة ويوجهه الشعور المرهف باوجب الواجبات ولم تلبث بلادنا بعد انتظامها فى سلك المحافل الدولية والمنظمات الاممية ان اسمعت كلمتها فى سائر الدوائر والجهات داعية الى الوئام والسلام عاملة على تثبيت دعائم المحبة والوفاق والتعاون والتضامن منددة بالظلم والعدوان ساعية فى استتباب العدل والانصاف متمسكة باقدس المثل والمبادىء واسمى العهود والمواثيق ، فلما حل باخوانك العرب ما حل من مكروه واصابهم ما اصابهم من سوء وعدوان اندفعت بلادنا تناصر صفوفهم وتؤيد موافقهم وتناضل عن كرامتهم وتكافح دفاعا عن حقوقهم المهضومة وطلابا برد اراضيهم المغصوبة ، وها هي تتجاوز اليوم طور التأييد والتعضيد المتمثل فى الاستنكار والمطالبة والدعم المادي والمعنوي لتدخل طور المشاركة الفعالة بالمناصرة المسلحة لاحدى الشقيقات من دول المواجهة ـ وستظل سياستنا الخارجية شعبي العزيز قائمة على الحق عاملة على ازهاق الباطل مصروفة الى تعزيز اسباب الامن والسلام وتوفير بواعث الدعة والاطمئنان .

وان من دواعي السرور والارتياح ان اخذت تباشير السلام تلوح فى آفاق منطقة كانت الى عهد قريب ميدان تطاحن وصراع ومجال تدمير وتحطيم والامل وطيد ان تكلل المساعي المبذولة باستتباب الامن الشامل ويحالف الاتفاقات المبرمة استقرار السلم فى سائر انحاء تلك المنطقة وارجائها .

وسيكون من اسباب اطراد التفاؤل والاستبشار والارتياح والاطمئنان والفرح والابتهاج ان تتلو هذه الخطوة الحميدة خطوة اخرى يتحقق فيها الامل الذي طالما راود النفوس وشغل الافكار الا وهو نهاية التطاول والعدوان والاستلاب والاغتصاب والتنكيل والتقتيل فى الاراضي العربية والبقاع المقدسة ، وانا لنهيب بقادة الدول الكبرى وساستها ان يمارسوا ما لهم من نفوذ وسلطان لتعود المياه الى مجاريها والحقوق الى اصحابها وبذلك يستقر السلام فى هذه المنطقة الهامة من مناطق العالم ، ويرجى للبشرية الامن والهناء .

شعبي العزيز

هذه جملة من منجزاتنا ومواقفنا عرضناها عليك لتستبين من خلالها مدى اهتمامنا بشؤون مملكتنا ، ولو اننا ضمنا هذا الخطاب جميع ما انتظع اليه الفكر واشتمل عليه التدبير وامتدت اليه الجهود واحاطت به العناية لامعن خطابنا هذا في التبييـــن والتفصيــل ولاتسعت اجزؤه وتعددت ابوابه ، وقد تتبعت شعبي العزيز اتصال هذه الجهود وتعاقب الاعمال التي تمت مباشرتها وتيسر وضعها موضع التنفيذ والتطبيق على انك واجد في النشرات التي تصدرها وزارتنــــا في الانباء مجالا فسيحا خليقا بارضاء رغبتك في المزيد من المعرفة والاطلاع .

وستعلم فوق هذا بعدما يجتمع في الايام المقبلة المجلس الاعلى للانعاش الوطني والتخطيط مشاريــــع المستقبل واهداف الغد التي سيكون علينا تحقيقهـــا وبلوغها بالتصميم الذي الفت منا فاعليته وجدواه واذا كانت اعمالنا كلها ما تم منها وما سيتـــم ان شــاء الله متوخية نشر اليسار والرخاء وتأمين السعادة والهناء لجيلنا وللاجيال الصاعدة بتمكين اسبــاب النمــو الاقتصادي وتوثيق اركان التقدم الاجتماعي فان مباشرة هذه الاعمال تشكل معركة مستمرة لا يتأتى خوضهـــا بنجاح الا اذا شعر كل فرد منا بانه مطالب بالاسهـــام فيها بالنصيب الموفور واحس احساسا بليغــا بان اسهامه هذا خليق بان يفضي بالمعركـــة الى الغايـــة المؤملة ويصل بها الى الشأو المنشود ، وما دامــت التنمية على اختلاف انواعها لا تعدو ان تكون وسيلة من وسائل النمو الانساني والتفتح البشري وسبيـــلا الى رقي الافراد والجماعات بما للرقي من مدلول واسع ، فان تحقيقها ليس موكولا الى الحكومات وحدها وانما هو معقود كذلك بارادات جميع العاملين في مختلــف الحقول والقطاعات ، وان غاية كالغاية التي تتوق اليها بلادنا لمطلب يقتضي ان تتكافل جميع هذه القطاعــات وتتعاون سائر القرائح والهمم لتتوافر اصلح الظروف وتتهيأ انسب الفرص وتجتمع اكمل الشروط التـــي لا غنى عنها لكل عمل يستهدف الاصلاح المتصل مثلما يتطلع الى الابداع والابتكار .

ولولا ما تعلم من حرصنا الشديد على ان تنطبع أعمالنا بطابع الاحكام الذي لا يتطـــرق اليه الجـــدال والاتقان الذي يقترن من اجله التقدير بالاعجاب لمـــا خاطبناك مذكرين بهذه المتطلبـــات مؤكديـــن لهـــذه المسلمات ولولا ما نعلمه نحن من فضائلك ومزايـــاك ومناقبك وسجاياك لما كان لطموحنا النفس الممتد ولما ترامت رغائبنا الى الكمال في اطوار التصور والبحث والدرس ومراحل الاعداد والمزاولة والتنفيذ .

لقد بلغت شعبي العزيز طائفة من امانيك وأدركت جملة من أوطارك ومآربك ولكن الامل الطائف بقلبـك امل شاسع الابعاد والمسيرة المنتظرة لخطاك مسيرة طويلة ، بيد انك بالغ بعون الله الباقي من مقاصـدك والمتجدد من مطالبك ومطامحك شريطة الدأب الذي لا تخبو جذوته والحرص الذي لا تبلى جدته والمكابدة والمعاناة والصبر والاحتمال ، وان انفع زاد واجـدى عتاد فيما انت متقلب فيه غاد ورائح اليه الايمان بانك سائر على متن الطريق المستقيم وراكب للمحجة البيضاء وسالك للمسلك المفضي بك وباهلك وابنائك الى مـــا تصلح به شؤون الدنيا والآخرة ، ولن يكون ايمانك هذا ايمانا صادقا صحيحا ويقينك يقينا كاملا أصيـــلا الا بالاستمساك بحبل دينك المتين والاخلاص للقيم التي يشيد بها كتاب الله المبين والمثل العليا التي يدعـــو اليها الرسول المصطفى الامين .

ومن دواعي الاسف الشديد والحسرة الاليمة ان نلاحظ ان فئة من شبابنا اخذت تنحدر في مهـــاوي الانزلاق متأثرة بمذاهب وتيارات تستهدف تقويض كل قائم سوي وتحطيم كل موروث نقي من عقائد وشرائع واخلاق ، وما كان أحرى هذه الفئة المنحرفة ان توجه بصرها وتصرف نظرها الى تعاليم الديـــن الحنيـــف والشريعة السمحة لاكتناه واكتشاف مقاصد الاسلام واسرار الدعوة المحمدية وما كان أجدرها ان تقف على سير النبلاء من اعلام الملة وعباقرة الفكـــر وجهابـــذة العرفان الذين نضروا وجه التاريخ ورفعوا صـــرح الحضارة بما اضافوه الى تراث الانسانية من ثراء فكري مجيد ، ولعل ذلك الانحراف راجع الى جهل هذه الفئة الناشئة بحقائق الاسلام والى اعراضها على استيعاب اسرار الديانة وذخائر الافكار والآثار ، وان هذه الظاهرة التي تورث الاسى وتثير الغيرة وتحمل على الحفـــاظ لتشير الى مكامن التبعة ومواطن المسؤوليـــة فعلـــى أولياء الاطفال وأرباب الاسر وعلى المعلمين والاساتذة وجميع القائمين بشؤون تربية الشباب وتهذيبه وتثقيفه ان يقدروا ابعاد الخطر الذي يهدد المجتمع من جـــراء هذه الظاهرة ويؤدوا واجبهم على الوجه الذي يضمـــن التوجيه الصحيح والتوعية الصالحة ، ونحمد الله على ان معظم شبابنا معتز بدينه السمح فخـــور بعقيدتـــه الاسلامية المثلى سليم الاتجاه والتفكيـــر لا ينخـــدع

بالاباطيل ولا يغتر بالترهات ـ « والله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب » .

اما نحن فقد اخذنا على نفسنا ان نواجه الخطر الناجم بالصرامة التي لا هوادة فيها ونعالج الازورار والمروق بالعلاج الذي لا يكتفي بحصر الداء في نطاق محدود وانما ينفذ الى اوكاره وخباياه ويعمد الى جذوره وفروعه بالاقتلاع والاستئصال وذلك اضطلاعا بما قلدنا الله به من امانة واداء للواجب الذي يحتم علينا دستور البلاد ان نقوم به بوصفنا الراعي الامين لمقدسات الامة والساهر اليقظ على صيانة حرمة هذه المقدسات والذود عن حياضها والدفاع عن كرامتها والعمل المستمر لتأمين سلامتها ، ولن يهدأ لنا بال أو يقر لنا قرار الا يوم تنقض أعراض الداء ويتمكن الشفاء .

وشعورا منا بان التعليم الذي كان يضمن لناشئتنا التزام الجادة والحفاظ على المقومات أوشكت اركانه ان يصيبها التداعي والانهيار فقد عكفنا على احياء الاصالة مع مراعاة التفتح على متطلبات العصر ، وسيفضي التعليم الاصيل بابنائنا في نهاية المطاف الى الاحاطة الواسعة بالعقيدة الاسلامية والشريعة المحمدية الغراء وحضارة آبائهم وأجدادهم ولغة كتاب الله العزيز كما سيفضي بهم الى الاخذ بالنصيب الاوفى من العلوم التي لا يمكن أن يستغنى عنها كل شعب يتطلع الى معرفة ما يبدعه الفكر البشري والى الاسهام في الابداع والاختراع .

شعبي العزيز

اننا ونحن نحتفل بعيدنا الوطني في رحاب هذه المدينة العزيزة التي شهدت مولد بطل الامة ومحررها وقائد نهضتها وفقيد الاسلام والعروبة جلالة محمد الخامس والدنا المقدس لتهيمن علينا روحه الطاهرة وتذكرنا بجليل أعماله ومأثور جهاده وكفاحه ونضاله وتنير لنا معالم الطريق وتهدينا الى مسالك التوفيق ، فالى الله نبتهل واليه نتوجه أن يغدق عليه الرحمة والغفران ويجزل له الاجر والمثوبة ويجعل مقعده بين الاولياء والصالحين في أعلى درجات الرضوان .

شعبي العزيز

كلما توجهت اليك بالخطاب واطلعتك على عزم عقدته وتدبير اتخذته وطريق مهدتها وعبدتها ومشاريع افرغت اعددتها وخطة استقبلك السعيد وضعتها ورسمتها خالجت نفسي مشاعر المحبة والرضى وعطفتني عواطف الحدب والرعاية ذلك انك شعبي العزيز مشدود الى قلبي بآصرة قوية متينة ورابطة لا ينفصم عروتها صرف وان عظم وجل وثقة راسخة مكينة لا تزعزعها الخطوب الملمات والليالي المدلهمات ، وذلك انك شعبي العزيز مناط التفكير ومعقد الاهتمام وقبلة العناية ومنتهى القصد لانك أهل لكل عمل كفيل بالاسعاد ولاني حريص بما استخلفني الله فيه من أمرك على تبليغك اسمى الغايات واعلى الدرجات .

اللهم اني استعين بك فيما أبدىء فيه واعيد واستوهبك الرشد فانك ولي الهداية والارشاد، اللهم كما تعطفت علي بتأييدك واسبغت علي من جميل اياديك ووهبتني من نصرك وأوليتني من توفيقك وعونك وعودتني في الحادثات من برك ولطفك اسألك عصمة تحفظ بها الآصرة التي تصل بيني وبين شعبي وتمكينا تقوي به الالفة الخالصة التي جمعت الشمل ووحدت القلوب ووطدت العزائم وألهمت النفوس الحب والولاء والوداد والصفاء ، اللهم احرسني وشعبي بقدرتك من كيد المكايد واكفني واياه شر كل حاقد وحاسد واهدنا الى اقوم المسالك التي لا يزيغ عنها الا هالك ، أسألك اللهم أن تكافيء ثقتنا بك بالمزيد من توفيقك وحسن صنيعك فاشدد ازرنا وثبت اقدامنا واطلق السنتنا لهجا بحمدك وشكرك ، اللهم خلص بلاد العرب والمسلمين من عدوان المعتدين وجور الطغاة المستبدين وطهر الارض المقدسة من القوم المفسدين واكتب للمجاهدين فوق أرض فلسطين نصرك الموعود وفتحك المبين ، اللهم انشر على الانسانية جمعاء الوية الامن والسلام وابسط عليها من السكينة والطمانينة والسعادة والهناء وارف الظلال ياذا الاكرام والجلال .

« ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير » .

خطاب صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني
الذي وجهه إلى القوات المسلحة الملكية المتوجهة إلى الجبهة السورية

وجه جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله ونصره خطابا تاريخيا هاما عشية يوم الخميس 22 / 2 / 73 بارسال وحدات من القوات الملكية بمعداتها الحربية الى الجبهة السورية باعتبار ان اي هجوم اسرائيلي غادر قد يستهدف منطقة الجولان الاستراتيجية . واعلن جلالة الملك كذلك عن فتح سجلات فى مختلف مراكز الوحدات العسكرية لتسجيل الراغبين فى التطوع .

وقال صاحب الجلالة ان هذا القرار ياتي فى أعقاب بوادر تحمل فى طياتها سلما أو مذاكرات ترمي الى السلم .. واوضح حفظه الله أن المغرب يريد سلما كريمة تعطي كل ذي حق حقه تنصف العرب فى كرامتهم والفلسطينيين فى ترابهم ووطنهم .

وقد تلقت الحكومة السورية بابتهاج عميق القرار الذي اتخذه جلالة الملك الحسن الثاني والذي يقضي بأن تساهم القوات المسلحة الملكية فى معركة تحرير الاراضي العربية وذلك بايفاد وحدات وكميات من العتاد العسكري الى سوريا .

وقد أوضح ناطق رسمي سوري فى تصريح لاذاعة راديو دمشق : ان سوريا مبتهجة لقرار جلالة الملك الحسن الثاني ولوجود اية قوة عربية فى أراضيها .

واضاف الناطق يقول وان سوريا من جهتها تعمل على تعبئة الطاقة العربية من أجل تحرير الاراضي العربية المحتلة .

وفيما يلي النص الكامل لخطاب القائد الرائد جلالة البطل الملك الحسن الثاني :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز :

انك تعلم أن اهتمامنا بشؤوننا الداخلية ، لا يقل عن اهتمامنا بشؤوننا الخارجية ولا سيما اذا كانت تلك الشؤون الخارجية تمس بقرابة الدين ، وقرابة الدم ، وقرابة الماضي وقرابة المصير .

واننا لنعني بهذه القرابة تلك الوشائج التي ربطت وتربط وستبقى رابطة بيننا وبين أشقائنا فى المشرق العربي .

تعلم شعبي العزيز اننا ما تركنا فرصة تمر دون أن نعرب لك عما يخالجنا من مشاعر ومن أسى للحالة التي يعيشها اخواننا فى الشرق وكنا دائما من الدعاة الاولين للتضامن وللسند وللوقوف جنبا الى جنب مع الذين يستشهدون صباح مساء لتبقى كلمة الله هي

العليا ولتبقى راية الاسلام رافلة فى جو من النصـــر والكرامة وحتى تبقى حرية الانسان العربي حرية كاملة غير منقوصة .

كان بودنا حينما اندلعت الحرب فى سنة 1967، ان تكـون أول دمـاء اريقـت هـي دمـاء الشعـب المغربي على تلك التربة الطيبة المقدسة تلك التربـة التي منها أخرج الله للبشرية نباتا حسنا وفيها التقت كل الديانات السماوية ، ولكن الاقدار والرياح جرت بما لـم تشتهـه السفـن ، وقـد قـدر الله ان تبقـى قواتنا المسلحة الملكية وقلبها مملوء بالحزن والاسف على تراب ليبيا الشقيق تراقب من ذلك الوطن العربي ما الم باخواننا الشقيقة : مصر وسوريا والاردن .

ومن ذلك الحين ونحن نوالـي التشجـيع تـلـو التشجيع والاعانات تلو الاعانات ، والنصائـــح تلـــو النصائح ، والدعم السياسي والمادي تلو السياســـي والمادي ، ولكن الظروف التى نعيشها اليوم، والظروف التى يعيشها العالم العربي والتقديرات التى قدرناها شخصيا والتى لايمكن ان تكون مخطئة وكان من الممكن جدا ان تكون مصيبة ، كل هذا جعلنا اليوم ، نقرر أن نتحرك بكيفية أقوى مما تحركنا عليه فى الماضي .

ذلك اننا قررنا أن نرسل الى سوريا الشقيقـــة وحدات آلية ، وقوات بشرية من قواتنا المسلحة الملكية ابتداء من الشهر المقبل .

طيب، يمكن لكل أحد أن يتساءل اولا ان يقول لماذا ولم لم يكن هذا من قبل ؟

والسؤال الثاني لماذا المغرب الذي كان هو دائما من دعاة السلام ، لماذا المغرب يريد أن يعمل هذا ان يذكي نار الحرب والحالة هذه أن جميع المتفرجيـن ربما ينتظرون فى الاسابيع أو الاشهر المقبلة ينتظرون بوادر تحمل فى طياتها سلما او تحمـــل فى طياتهـــا مذاكرات ترمي الى السلم ؟

وأجيب على السؤال الاول لماذا الان ؟

لاننا نعتقد ان السنين التي عاشها العالم العربي لا هو فى حالة سلم ولا هو فى حالة حرب . لا هو يحرر ترابه ولا هو يحرث بلاده ، ان تلك الزمـــرة الاليمـــة العقيمـــة السلبيـــة على وشـك أن تنتهـي ، وانهـا لن تنتهي بجرة قلم بل ستنتهي بعد معركة اخرى تكون معركة نهائية لكن سوف يريد العدو قبل ان يخضع الى السلم قبل ان يجنح للسلم يريد العدو المتربـص ان يلحق ضربات قاسية باحدى الدول العربية المواجهة لـــه .

وفى غضون هـــذا السؤال لمـاذا سوريـــا ؟ فاجيب انني وقفت على مرتفعات الجـولان وانا ولـي للعهد سنة 1959 حينما قمت بجولة أدت بي من مصر الى سوريا الى الرياض حيث قضيت هناك أول عمرة لي ، وفى مرتفعات الجولان تمكنت من تقدير اهميـــة هذه المرتفعات من الناحية الستراتيجية وشعرت ان كل ضربة سوف تلحق بدولة عربية ما سوف تسبـق قبل كل شيء لمرتفعات الجولان لما لها من أهمية بالغة من الناحية الستراتيجية ذلك لان الستراتيجية ، ولا اقول سياسية أو اقتصادية ، استراتيجية بعد القناة ، أعتقد ان الجولان ومرتفعاته هو أهم مراكز الانطـــلاق لقوى العدو .

لذا فى تقديراتي قررت ان ارسل قواتنـــا الى سوريا علما مني ويقينا مني ان المحاولة الاخيرة للعدو سوف تكون على حساب اخواننا السوريين .

أما السؤال الثاني : لماذا المغرب الـــذي كان داعية للسلام ؛ وقد يصرح هذا المغـــرب نفســـه ان بوادره وبواكره قد لاحت فى الافق ، لماذا يريـــد ان يذكي نار الحرب والحرب على أبواب الانتهاء ؟

فاجيب : ان المغرب كان دائما من دعاة السلام وسوف يبقى من دعاة السلام ، ولكن أي سلم نريـــد ؟ وباي ثمن نريد أن نشتري هذا السلم ؟

اننا قبل كل شيء نريد سلما كريمة وسلمـــا فى الكرامة نريد سلما فى الانصاف نعطي لكل ذي حـــق حقه ، فتنصف العرب بكرامتهم وتنصف الفلسطينيين فى ترابهم ووطنهم وتربتهم ومسقط رأسهم ، نريـــد سلما لا يمكن لاحد سواء الان أو فى الاجيال المقبلة ان يندم على هذه السلم ولكن نريد سلما دائمة تضمـــن لتلك الناحية من العالم بعد أن عرفت ماساة ومأســـاة بعدما عرفت هـذه المآسـي أن تعيـش فى غضـون سلم دائمة لمدة قرون .

لا تنسى شعبي العزيز ان تلك البقعة من الدول العربية منذ اندلاع الحرب التركية الاهليـــة أيـــام « أتاتورك » الى يومنا هذا لم تعرف عشر سنـوات مستمرة من السلم ، فهاهي الحرب الاهلية التركيـــة وهاهي الحرب العالمية الاولى وهاهـــي الحـــروب الاستعمارية بين الحرب العالمية الاولـــى والحـــرب

العالمية الثانية ، وها هو غزو اسرائيل ابتداء من سنة 1948 و 56 و 67 ، فلهذا الجزء من التراب العالمي ان يطمح فى سلم ، وأقول للقادة الكبار وللدول الكبار عليكم ان تمتعوا هذا القطر من العالم بسلم مستمرة ، وقد اظهرت الحوادث والاحداث الاخيرة انكن أيتها الدول العظمى وأضم اليكن الصين قادرة ، على ان تطفئوا نار الحرب ، قادرة على أن تفتحوا ءافاق جديدة للتعاون وللتساكن والسلم ، انكن قادرة بجرة قلم وبمجرد الارادة ، انكن قادرة على ان تبسطن ارادتكن على كل مقاتل ومحارب حتى تضع الحرب اوزارها وحتى ينقشع الضباب ، وحتى يبتسم المستقبل فى وجوه العالم وفى وجوه سكانه .

لذا شعبي العزيز قررنا كما قلت لكم ان نرسل ابتداء من أوائل شهر مارس مئات ومئات من قواتنا المسلحة وعشرات وعشرات من آلياتنا الحربية عن طريق الجزائر وميناءها الى سوريا الشقيقة ، وكان بودنا ان نلقي هذا الخطاب ونحن نخاطب جميع أفراد شعبنا للتطوع علما منا بأن فى كل بيت وبيت مهما قال القائل او كتب الكاتب أو كذب الكاذب ، ان شعور المغاربة ، هو شعور موحد اتجاه القضايا العربية ، فامام قضايا العرب وامام قضايا الاسلام لا يبقى لاي متردد اي تردد ولا لاي مستعمر ان يتهم المغرب بأن فيه العنصرية وان المغرب منقسم الى من هو عربي والى من هو غير عربي ، المغرب دولة لغتها العربية ودينها الاسلام وهي عضو فى الجامعة العربية وتربطها بالجامعة العربية أوفاق وعهود ومواثيق ، والمغرب قبل كل شيء ، والمغرب لم تكن هذه وثبته الاولى ولم يكن هذا تحركه الاول لنصرة العرب طيلة تاريخهم المجيد الا ان الظروف والضروريات الحربية تقتضي الا نرسل الى تلك البقاع الشقيقة الا من له حنكة وتدريب عسكري ، لهذا اقتصرنا على قواتنا المسلحة الملكية وحتى فى قرارنا هذا ، سوف نطلب طريق التطوع ، فسوف لا نجبر أي ضابط ولا ضابط صف ولا جندي ، وسوف لا نجبر اي احد على الذهاب الى سوريا ، ولكن سنفتح فى كل وحدة من وحدات قواتنا المسلحة الملكية سجلا حتى يقيد نفسه كل متطوع ، واذ ذاك سوف نجعل بالقرع حتى يمكننا أن ننصف الجميع بتسابقهم نحو ميدان الشرف وميدان الاستشهاد .

والان أتوجه بكيفية خاصة الى قواتنا المسلحة الملكية فاقول لها : قواتنا المسلحة الملكية العزيزة علينا . لقد نكبت مرات ومرات بالخصوص من طرف الذين ارادوا ان يظهروك على حالة لست فيها ولن تكون فيها ، لقد نكبت فيمن تربصوا بك الدوائر بمن ارادوا أن يشوهوا سمعتك وان يلحقوك العار ، ولكنك قواتنا العزيزة بقيت دائما صامدة فى اعتقادك ، بقيت ثابتة فى اخلاصك ، بقيت على العهد ، عهد المواطنة الحسنة ، عهد الاخلاص ، عهد التفاني فى خدمة الصالح العام ، لذا أقول لك قواتنا العزيزة ، نريد أن يكتب عنك التاريخ زيادة على ما كتب عنك وعلى ما سيكتب لك من صفحات المجد والعز ، نريد ان يكتب عنك التاريخ ، انك اقتحمت المسافات والمشقات وانك صرت ولو بعدد قليل ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، انك ولو بعدد قليل شاركت فى المعركة ، وان دمك الطاهر الزكي هو بدوره تضحيات العرب وانه ، عطر ذلك التراب الذي تنتمي اليه اما من قريب أو بعيد ، وان اسماء بعض أفرادك ، ستبقى مكتوبة هناك لتذكر العالم ، لتذكر الاجيال الصاعدة ان المغرب موجود فى كل ساحة يدور فيها نضال وقتال للحرية للكرامة للعز لرفع راية الاسلام ، لرفع كلمة الله ، والله سبحانه وتعالى أسأل ان يعيننا ويوفقنا ويسدد أقدامنا ؛ ومسيرتنا حتى نرى شعبنا وقارتنا الافريقية وأسرتنا العربية وأسرتنا الكبرى الاسلامية ، تسير فى طريق العز والرفاهية وما ذلك على الله بعزيز والسلام عليكم ورحمة الله .



للاستاذ الداي ولد سيدي بابا
مدير الديوان الملكي

القي السيد الداي ولد سيدي بابا مدير الديوان الملكي محاضرة قيمة بنادي الضباط تعرض فيها لنشاة منظمة الوحدة الافريقية وأهدافها ونشاطها ...

وقبل ان يتعرض الى الحديث عن ذلك أعطى نبذة مختصرة عن تاريخ افريقيا والاستعمار الذي نكبت به القارة فترة غير يسيرة من الزمن ، ودور حركات التحرير فى فك الاغلال ، وطرد المستعمر الى غير رجعة

وقال ان من أهداف الشعوب المتحررة والمنضوية تحت لواء منظمة الوحدة الافريقية تحرير بقية البلدان الافريقية التي ما زالت ترزح تحت نير الاستعمار الى يومنا هذا مثل غينيا بيساو .. وأنغولا .. ومزامبيق .. وروديسيا .. وناميبيا .
قال السيد مدير الديوان الملكي فى محاضرته :

الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على النبي الكريم

ايها الضباط الكرام

اود ان اتطرق الى موضـوع منظمـة الوحـدة الافريقية .. التي يتولى رئاستها لهذه السنة كما تعلمون صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ؛ ثم الى ما لهذه المنظمة من اهمية علـى الصعيديـن الافريقي والدولي ، لكنني اعتقد ان عرضي هذا قـد يكون ناقصا اذا لم اتحدث فى مقدمته ولو بايجاز عن القارة الافريقية نفسها ، وعن بعض مراحل تاريخها منذ الفتح الاسلامي .

افريقيـا فى الماضـي القديـم

يقال ان اسم افريقيا كان فى الماضي القديم يطلق فقط على المنطقة التي تعرف الآن بتونس .

هذا ما نقل الينا عن بعض المؤرخين فرواية المؤرخ اذ تؤكد لنا بأن افريقيا المعروفة عند المسلمين فى ذلك العهد ، تقع غرب طرابلس ، واذا اعتبرنا ان المغرب فى عهد الرومان يعرف باسم موريطانيا فيتبين لنا ان اسم افريقيا كان يطلق فى العهد القديم على المنطقة الواقعة بين طرابلس الغرب وموريطانيا القيصرية .

ومما لا شك فيه بأن اوربا المسيحية بعد سقوط غرناطة سنة 1492 وعندما اوقفت الزحف العربـي

الاسلامي فردته الى شواطىء افريقيا ، بدات هي الاخرى بدورها تحلم بضم مناطق خارج حدودها ، فاول ما توجهت اليه مطامعها ، كانت بطبيعة الحال ونظرا للجوار والاحتكاك الطويل الاراضي الجنوبية اي قارتنا الافريقية كما نعرفها في عهدنا المعاصر وبدات من شواطىء اوربا تطلق اساطيل محملة بالغزاة تارة والبضائع التجارية تارة اخرى ، تتجه نحو افريقيا تحت شعارات مختلفة ، وهكذا ومنذ ذلك العهد اي عهد الحملات الصليبية ، اصبح المفهوم لكلمة افريقيا ينطبق على كل الاراضي الممتدة من طنجة الى راس الرجاء الصالح وذلك باعتبارها وحدة جغرافية قائمة بذاتها ، متصلة مع بعضها منفصلة ، عن القارة الاخرى يحدها شمالا البحر الابيض المتوسط وغربا المحيط الاطلسي وشرقا المحيط الهندي والبحر الاحمر ومما تجدر الاشارة اليه ان اوربا في عصر نهضتها اصبحت تسيطر على المحيطات فتم على يديها اكتشاف امريكا سنة 1492 ، ثم حققت لاول مرة في التاريخ دورة حول العالم سنة 1521 ، وقد كان اكتشاف امريكا من الاسباب الرئيسية التي جعلت بعض الدول الاوربية تشدد ضغطها على الدول الاسلامية المطلة على سواحل افريقيا ، وذلك سعيا وراء ما يمكن لها ان تحصل عليه من الغنائم بمختلف الوسائل بما في ذلك سبي الافارقة على اوسع نطاق من المناطق الساحلية لتنقلهم وتستعملهم كيد عاملة لا غنى عنها في الزراعة وبناء المدن وشق طرق المواصلات للقارة الجديدة التي لا يسكنها آنذاك الا الهنود الحمر قوم كما تعلمون قد استعصى على الاوربيين تسخيرهم وادماجهم في النظام العمراني الذي اتوا به الى امريكا .

تجارة الرقيق عطلت نمو الشعوب الافريقية

ويقول المؤرخون ان تجارة الرقيق هذه — يعني المؤرخون الافارقة كانت بمثابة نزيف بشيء رهيب عطل نمو الشعوب الافريقية وتقدمها بشكل ملموس لمدة قرون ، واذا كانت لمطامع الدول الاوربية صلة بترويج التجارة اي تجارة الرقيق واقتناء الذهب بافريقيا السوداء .

لقد كانت مطامع تلك الدول نحو الشمال الافريقي ترمي قبل كل شيء الى احتلال الارض والاستيطان بها ، وقهر العرب والمسلمين عن طريق الحروب والغزو ، غير ان معركة وادي المخازن التي هزمت فيها على يد جيوش المغرب الامبراطورية البرتغالية سنة 1578 شر هزيمة قد اعادت لشعوب الشمال الافريقي وللامة الاسلامية هيبتها وحرمتها ، وبالتالي اعطت هدنة للقارة الافريقية لوقت من الزمن ، ذلك لان الامبراطورية البرتغالية في القرن السادس عشر كانت تعتبر اعظم امبراطورية بحرية في اوربا ، واشدها حبا في التوسع نحو افريقيا ، تطبيقا لتعاليم الكنيسة وطمعا في الاستيلاء على خيرات القارة ولتامين الطريق الى بلاد الهند ايضا التي كان الوصول اليها لا يمكن ان يتم الا عبر شواطىء افريقيا .

معركة وادي المخازن كانت السبب الرئيسي في انهيار الامبراطورية البرتغالية

ويقول بعض المؤرخين ان معركة وادي المخازن هذه هي التي كانت السبب الرئيسي في انهيار الامبراطورية البرتغالية وتحطيم شوكتها ، ولكننا اذا القينا نظرة الى الوراء ندرس ان افريقيا منذ ذلك العهد ما عرفت قط في علاقاتها مع الدول الاوربية الاخرى اي نوع من المهادنة ولا التكافؤ ، فقد استمرت تلك الحالة اي حالة عدم الاستقرار وحالة السبي وتجارة الرقيق الى اواسط القرن التاسع عشر عندما ظهرت في اوربا اتجاهات جديدة ومفاهيم انسانية جديدة واساليب املتها ظروف الحياة المتطورة وذلك في الوقت الذي بدات فيه الآلة الميكانيكية تلعب دورها في تكييف حاجات المجتمع الاوربي .

وقد ابرزت هذه الظاهرة في اوائل القرن التاسع عشر الاطماع الاوربية نحو افريقيا على شكل جديد. مما حمل بعض الدول الاوربية الى ان تخطط لاحتلال الاقطار الافريقية واستعمارها سياسيا واقتصاديا وثقافيا .

فبدات فرنسا عام 1830 حملة على الجزائر لتحتلها عسكريا ، كما بدات مطامع اخرى تتجه نحو مناطق اخرى عديدة من قارتنا ، الامر الذي احدث بالضرورة نزاعات ومنافسات بين الدول الاوربية نفسها ومع بعضها البعض ، واملا في حسم تلك النزاعات التي كادت في ظروف تاريخية معينة ان تندلع بسببها الحروب فارتأت اربعة عشر دولة اوربية ان تعقد فيما بينها مؤتمرا في برلين من 15 نوفمبر 1884 الى 16 فبراير 1885 ، وكان الغرض من هذا المؤتمر هو تقرير مصير القارة الافريقية وتقسيمها الى مناطق نفوذ حسب ما يدور في ذلك الوقت من مداولات في

الكواليس وما يجري من مساومات بين الاعضاء لما حسب لمصالح افريقيا فيها اي حساب ولا اي اعتبار.. بحيث أن كل ما تقرر في ذلك المؤتمر كان على اساس الاعتبارات الخاصة بتوازن القوى في اوربا او بحاجات الدول المشاركة في الاستيلاء على خيرات القارة الافريقية .

تقول المعاهدة التي تم التوقيع عليها في أعقاب مؤتمر برلين انه باسم الواجب الذي يفرضه الدفاع عن حقوق الانسان الاساسية والسير بالشعوب البدائية تعني ــ البنيتيف ــ نحو المدنية ومن اجل محاربة الرقيق وتهريب الاسلحة واستعمال العنف ، الى آخر الكلام .

أوربا تقدم على عمليات الاحتلال لكل اجزاء القارة

لقد حدد المؤتمر لكل دولة المنطقة الافريقية التي ستوضع تحت مسؤوليتها المباشرة والتي لها الحق في ان تحتلها بقوة الحديد والنار ، ولكن يا ترى من اية جهة من العالم كانت آنذاك تنظم في افريقيا .

تجارة الرقيق وتهريب الاسلحة واستعمال العنف ان لم تكن بالذات تلك الدول التي شاركت في مؤتمر برلين ، وهكذا أخذت أوربا على عمليات الاحتلال لكل اجزاء القارة الافريقية ، فشرعت كل دولة من جانبها بواسطة مستكشفيها وقواتها المسلحة ومراكزها التجارية وارسالياتها ومعمريها في تنفيذ خطتها على اساس قرارات مؤتمر برلين ، ودون أن تشعر بأي احراج في القيام بهذا العمل العدواني ضد القارة الافريقية جمعاء .. فما أن نشبت الحرب العالمية الاولى الا وكل الاراضي الافريقية قد تم احتلالها تقريبا باستثناء بعض المناطق من جنوب المملكة المغربية وفي شمالها التي قاومت الى حدود سنة 1934 ، وما ان كان من امر الحبشة ــ اي اثيوبيا ــ التي اعتدت عليها جيوش ايطاليا سنة 1935 بامر من موسوليني، واحتلتها رغم الاحتجاجات الشديدة التي صدرت في عصبة الامم آنذاك والاستياء العالمي الذي سجل في كل العواصم واذا كانت الدول الاستعمارية قد استطاعت أن تنجز مخططاتها كاملة وان يستتب لها الامر الى حين وان تعمل على تطبيق ما يسمى في ذلك الوقت الميثاق الاستعماري : الذي يعني الاستيلاء على طاقات افريقيا البشرية وعلى ثروتها وجعلها موردا اساسيا للمواد الخام وسوقا مؤمنة بالاحتكارات الراسمالية والاستعمارية فان وعي الشعوب الذي اصبح يتزايد ادى الى خلق حالة جديدة كان من المنطق حقا والحالة هذه الا يسمح لهذا الميثاق الاستعماري أن يستمر فما ينطوي عليه من الظلم والاهانة والاستغلال ودون أن يسبب للتجارة والتمرد المتصاعد وفعلا فقد ظهرت في مختلف الاقطار على شكل حركات وطنية او دينية أو اجتماعية حالة تمرد وعصيان ضد هذا النظام في جميع اشكاله، واذا اضفنا الى ما احدثه الظلم الاستعماري من سخط وتمرد للمجتمعات الافريقية ذلك الشعور العميق الذي كان جسيما في نفوس الافارقة نحو التسلط ضد السيطرة الاجنبية لادركنا بسهولة كيف خرجت الى الوجود ، تلك الفطرة المتفجرة القوية اي فكرة الجهاد التي تكون ضد الاستعمار وتحركت باسم الحرية والكرامة والاستقلال في انحاء افريقيا كلها مع ان تأثير المناداة بهذه المبادىء كان في الحقيقة اكثر ايجابية في المناطق التي تسكنها شعوب اسلامية وهذا بطبيعة الحال امر راجع الى كون هذه الشعوب لها من الاستعداد النفسي ، والتراقي ــ والتراقي الديني والحضاري ما جعلها تستطيع النهوض لاعباء الثورة في محاربة الاستعمار ، ومواجهة حملاته المتعددة الاشكال بثبات وايمان .

أصوات الحرية تنطلق في كل مكان من افريقيا

فما ان وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها 1945 حتى انطلقت اصوات الحرية في كل مكان من افريقيا ، تطالب بالتحرير والاستقلال ورغم انواع القمع ووسائل العنف التي استعمل ضد هذه الشعوب فان المطالبة بالاستقلال قد انطلقت اولا كما تعلمون من شمال افريقيا ثم اصبحت تجد اصداء لها عميقة في الاوساط الشعبية الافريقية الاخرى وما كانت حوادث الدار البيضاء في شهر ابريل 1947 التي دبرت كرد فعل على الخطاب التاريخي الذي القاه جلالة المغفور له محمد الخامس الا حلقة من سلسلة الحوادث الدموية التي جرت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية في اجزاء عديدة من القارة الافريقية : كالجزائر، وتونس ومدغشقر والكامرون وغانا والسودان وغيرهم وفي هذا المجال فانتم بدون شك تعلمون اكثر من غيركم بأن النضال المستميت الذي كان يخوضه محمد الخامس قدس الله روحه من أجل استرجاع الحرية والكرامة والاستقلال ، قد وصل الى درجة من التأثير والفعالية ، افقدت الحكم الاستعماري في بلادنا فغادروه

مما حمل العناصر الفرنسية المتطرفة على اتخاذ ذلك الاجراء الخطير المتهور اي ابعاد ذلك المجاهد البطل عن شعبه وعن عرش اجداده الكرام ومن فيه من اسرته الكريمة الى مدغشقر وقد اجمع الآن المؤرخون على أن المستعمر قد اساء التقدير وعجز مسبقا عن ادراك مدى قوة الاستنكار في افريقيا وفي العالمين العربي والاسلامي الذي سببه ذلك الاعتداء الشنيع، ولا شك ان المستعمر قد اخطأ كذلك في تقديراته بالنسبة للشعب المغربي الذي وجد في ابعاد عاهله وقائده اعتداء همجيا على مقدسات الامة واستهزاء لمطالبها القومية . ولا احد يجهل الآن بان رد فعل المغاربة كان حقا على مستوى هذا التعدي كما كان مشرفا لهذا الشعب العظيم الذي ابى الا ان يمحو العار وان يسدد ضربات اظهرت فيما بعد بأن ابعاد المعركة ومراميها تجاوزت حدود المغرب ، وهكذا وجد المستعمر نفسه أمام ازمة خانقة في المجال الدولي ثم امام مجابهة مسلحة شملت كل اقطار المغرب العربي والهبت حماس كل شعوب القارة الافريقية من اقصاها الى اقصاها .

انتفاضة الوطن ملكا وشعبا كانت ذات أثر عميق في تطور الاحداث بالقارة

وسوف يكتب المؤرخون بأن انتفاضة هذا الوطن ملكا وشعبا كانت ذات الاثر العميق والمباشر في تطور الاحداث السياسية في القارة الافريقية كلها خلال تلك الفترة من نضالها ، اما في مجال العمل الديبلوماسي والدولي فان الشعوب الافريقية قد استفادت كثيرا من وجود منظمة الامم المتحدة وهذه حقيقة لا ينبغي لنا تجاهلها بل اكثر من ذلك فانني اقول من حق كل الافارقة ان يشيدوا بميثاق هذه المنظمة العالمية الذي خصص فصلا كاملا من فصوله وخصوصا في المادتين : 73 و 74 للبلدان الغير المستقلة ، ففي هذا الفصل بالذات وضعت بكيفية صريحة مصالح شعوب هذه البلدان في المكانة الاولى من الاسبقية وفيه الزمت الدول الحاكمة على أن تقدم بانتظام الى الامانة العامة للامم المتحدة والى لجنة الوصايا بالمعلومات الادارية والاجتماعية والاقتصادية ، وما حققت من تقدم في هذه الميادين وعلى أساس الاحترام التام لثقافة وتقاليد الشعوب الواقعة تحت سيطرتها وان توفر لها جميع الوسائل الضرورية التي هي في حاجة اليها حتى تبلغ القدرة الكافية على تسيير شؤونها بنفسها .

منبر الامم المتحدة ومطالب الشعوب الافريقية

هذا من جهة ومن جهة اخرى لقد صار منبر الامم المتحدة المكان المثالي الذي تسمع منه مطالب الشعوب الافريقية والاسيوية العادلة او يعلن فيه عزمها القوي على محاربة الاستعمار لنيل الاستقلال والحرية وهناك دول عديدة ما قصرت في اظهار حسن استعدادها وتضامنها مع افريقيا بحيث انها فرضت خلال دورات الجمعية العامة التصويت على قرارات تاريخية من بين هذه القرارات التاريخية القرار رقم 1414 الخاص بتصفية الاستعمار الذي صدر سنة 1960 ، محدثا تأثيرا معنويا وسياسيا عميقين في تقرير مصير الشعوب وتطور نضالها من اجل الاستقلال والحرية وقد كان المغرب من اعضاء تلك اللجنة التي قد شكلت لوضع هذا القرار وتقديمه امام الجمعية العامة للامم المتحدة في الدورة الخامسة عشرة ، وعضوية المغرب التي كانت ايجابية في هذه المنظمة الدولية قد بدات نشيطة غداة حصوله على الاستقلال وفي الوقت الذي نالت دول افريقية اخرى استقلالها ، كتونس ، وغانا ، والسودان ، وتكونت لاول مرة كتلة افريقية في الامم المتحدة تضم كلا من المغرب ، وتونس ، ومصر ، والسودان والحبشة ، وغانا ، وغينيا ، وليبيريا ، وليبيا ، وكانت هذه الدول تتجمع فيما بينها من حين لاخر على مستوى وزراء الشؤون الخارجية ، ولكن التطورات السريعة التي عرفتها الاحداث السياسية في افريقيا فيما بعد قد احدثت تغييرات كبرى في خريطة القارة ، فحدث ان قررت فرنسا ، منح الاستقلال لمستعمراتها بافريقيا السوداء في نطاق ما كان يسمى بالمجموعة الفرنسية والتي تكونت تحت اسم كتلة برازافيل .

وضع خطة سياسية لتحرير افريقيا كلها

ولكن قادة المغرب الذين كانوا يريدون في ذلك الوقت أن تكون الدول الافريقية متمتعة باستقلال حقيقي قرروا اجراء اتصالات في أوائل السنة 1961 من بعض الدول الافريقية الاخرى على أعلى مستوى مستوى وذلك لتنظيم لقاء يكون مناسبة لاعلان مبادىء صريحة لوضع خطة سياسية لتحرير افريقيا كلها وبطريقة غير التي يمكن ان تملى عليها من الخارج ، ولمجابهة اي نوع جديد من انواع الاستعمار ، وكانت من نتيجة المشاورات مع قادة مصر ، وغانا ومالي ،

وغينيا والحكومة المؤقتة الجزائرية هي الوصول الى اتفاق تم بفضله انعقاد مؤتمر الدار البيضاء التاريخي الذي احدث ضجة كبرى فى السياسة الدولية آنذاك، قد خرج قادة افريقيا المستقلة من هذا المؤتمر التاريخي بميثاق وقرارات وضعت بموجبها المبادىء الاساسية التالية :

1 — العمل على تحرير كل الاراضي الافريقية من الاستعمار .

2 — فكرة التضامن بين الشعوب الافريقية كلها

3 — تنظيم التعاون الاقتصادي والثقافي بين دول القارة .

محمد الخامس : الاب الروحي لمؤتمر الدار البيضاء

وعملا على تطبيق هذه المبادىء أنشئت مؤسسات على مستوى وزراء خارجية الدول من وزراء خارجية الاتفاق والاقتصاد كما انشات كتابة عامة للمؤتمر ، يجوز لنا ان نقول بافتخار ان محمد الخامس قدس الله روحه ، بالاضافة الى مواقفه السابقة كقائد من قادة التحرير الافريقي كان فعلا هو الاب الروحي لمؤتمر الدار البيضاء ، فالظروف السياسية فى تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ نضال افريقيا يؤكده كذلك دوره فى ميدان العمل حينما قرر ارسال فرق من القوات المسلحة الملكية الى الكونغو التي تعرف الان بجمهورية زايير للدفاع عن استقلال ووحدة تراب هذه الدولة الفتية وقد أعطى هذا العمل الدليل القاطع للراي العام الدولي لان فكرة التضامن الافريقي قائمة على حقيقة ثابتة وليست فقط بالتصريحات ومما لاشك فيه بأن وجود قوات افريقية تحت لواء الامم المتحدة فى الكونغو كان حدثا هاما استطاعت افريقيا بواسطته ان تحمي استقلال الكونغو ووحدة ترابه اللذين كانا مهددين بكيفية مؤكدة من طرف أصحاب المصالح الراسمالية والاستعمارية التي حاولت اثارة النزعات القبائلية والنعرات الطائفية لتمزيق دولة غداة حصولها على الاستقلال . ومما لاشك فيه ايضا أن دول ميثاق الدار البيضاء قد فتحت مواجهة ضد استمرار الوجود الاستعماري فى كثير من الاماكن من افريقيا ، وساهمت بتحركاتها الديناميكية الى اقناع الشعوب الاخرى الحديثة العهد بالاستقلال لضرورة الاقبال على عمل افريقي مشترك على أساس المبادىء التي لابد لكل بلد افريقي حر ومستقل أن يعمل من اجلها .

مؤتمر اديس ابابا .. وميثاق منظمة الوحدة الافريقية

وهكذا تبلورت الفكرة التي انتهت فى الاخير الى انعقاد مؤتمر اديس ابابا الاول فى شهر مايو سنة 1963 ، ووضع ميثاق منظمة الوحدة الافريقية على شكله الحالي وهنا ينبغي أن نوضح نقطة أساسية وجديرة بالاهتمام جدا وهي أن مؤتمر أديس ابابا انما هو فى الحقيقة تطبيق ولكن على نطاق أوسع واشمل لميثاق الدار البيضاء وهل هي حقيقة تاريخية يتفكرها الكثير من الافارقة ويعترف بها ، وبعبارة اخرى لو لم يكن مؤتمر الدار البيضاء لما كان مؤتمر اديس ابابا ابدا اما الدول التي شاركت فى مؤتمر اديس ابابا ، ووقعت فى الميثاق التي تعتبر المؤسسة للمنظمة الافريقية وعددها كان 32 دولة ومن بينها المغرب بطبيعة الحال ، وقد صادقت على الميثاق جميع الدول الافريقية التي استقلت بعد ميلاد المنظمة بحيث ان عدد الاعضاء قد ارتفع الى 41 دولة افريقية ، وأملنا أن تنضم اليها بلدان أخرى عندما تعلن استقلالها مثل غينيا بيساو ، وانغولا ، وموزامبيق ، وروديسيا ، وناميبيا ، وجنوب افريقيا . ان هذه المنظمة التي ستحتفل هذه السنة بالذكرى العاشرة لتأسيسها تعتبر فى نظر الكثير من الملاحظين من أهم المنظمات الاقليمية واكثرها ايجابية فى المجال القاري والدولي ، والافارقة جميعا سواء كانوا من الجنوب أو من الشمال من الشرق او الغرب يعلقون عليها آمالا كبيرا لتحقيق مطامحهم فى الوحدة والتقدم واقرار السلام وعدم التبعية وخصوصا فى تحرير ما تبقى من الاراضي الافريقية التي لا زالت ترزح تحت الاستعمار أو الميز العنصري وهكذا اعلن رؤساء الدول الافريقية المجتمعين باديس ابابا فى ديباجة الميثاق بأنهم يؤمنون أن لشعوبهم الحق المطلق فى تحديد مصيرهم بأنفسهم وانهم واعون وعيا كاملا بأن الحرية والمساواة والعدل والكرامة انما هي اهداف اساسية لتحقيق مطامح الشعوب الافريقية العادلة وأنهم يدركون بأن واجبهم المقدس انما هو وضع الموارد الطبيعية والبشرية بافريقيا فى خدمة تقدم شعوبها فى سائر ميادين النشاط البشري وانهم متمسكون فى ارادة مشتركة وجماعية لضرورة تقوية التفاهم بين شعوبهم والتعاون بين دولهم وذلك لكي تستجيب كل المطامح الى تمتين اواصر الاخوة والتضامن المتكامل فى وحدة واسعة تسمو فوق الفوارق العنصرية والوطنية وانهم متأكدون بأن تصميمهم القوي يجب ان يوضع فى خدمة التقدم

البشري ويخلق الظروف الضرورية باقرار السلم ، وامن دائمين والمحافظة عليهما ، وانهم مصممون العزم على تقوية الاستقلال والسيادة والوحدة الترابية لكل من الدول الاعضاء وعلى محاربة الاستعمار الجديد بجميع اشكاله وانهم يكرسون انفسهم لتقدم افريقيا الشامل وانهم على يقين تام بان ميثاق منظمة الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان يكونان قاعدة قوية للتعاون المستمر وبناء بين دولهم وانهم يرغبون في ان يروا جميع الدول الافريقية متحدة ابتداء من هذا التاريخ لتحقيق السعادة لشعوبها وانهم عازمون على تقوية الروابط فيما بينها بانشاءمؤسسات مشتركة وتقويتها ومن اجل تحقيق هذه الاهداف السامية المسطرة في الميثاق قرر المؤتمر انشاء مؤسسات مهمتها اتخاذ القرارات المتعلقة بالقضايا ذات المصلحة المشتركة لافريقيا وهذه المؤسساتهي:

1 — مؤتمر القمة لرؤساء الدول والحكومات وهو اعلى هيئة سياسية ويعقد دورته العادية مرة كل سنة. ويتخذ القرارات وينسق السياسة العامة للمنظمة ويمكن لهذا المؤتمر ان يعقد اجتماعات غير عادية اذا دعت الضرورة لذلك ، واذا كان بطلب من ثلثي الاعضاء .

2 — المجلس الوزاري الذي يتكون مبدئيا من وزراء الخارجية ، ومهمته هي التصويت على ميزانية المنظمة ، والتهيء لمؤتمر القمةودراسة التوصيات المتعلقة بالتعاون بين الدول بموجب توجيهات مسبقة من الرؤساء ويجتمع المجلس الوزاري مرتين في السنة على الاقل .

3 — الامانة العامة الادارية التي تمركز وتنسق العمل الاداري للمنظمة ويقع انتخاب الكاتب العام الاداري من طرف مؤتمر القمة وباقتراح من المجلس الوزاري على هذا الموظف السامي ان يسهر على تطبيق قرارات مجلس الوزراء في كل ما يتعلق بالمبادلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين دول الاعضاء وعلى الاشراف على ادارة الامانة العامة الادارية ويحضر التقارير للمؤتمر ويراقب مصاريف المنظمة بصفته مسؤولا عن حسن التسيير له

4 — لجنة التنسيق لتحرير افريقيا التي تتكون من 15 دولة من بينها المغرب ، ومقرها دار السلام عاصمة تانزانيا . وهذه اللجنة مكلفة بالتنسيق للمساعدة المقدمة من طرف الدول الاعضاء من اجل التحرير وادارة الصندوق لهذه الغاية وتوزيع الموارد المادية وغيرها على المنظمات التي تحارب ضد المستعمرين وعلى هذه اللجنة ان تسهر على خلق الوئام والتعاون والتضامن بين المنظمات المسلحة ، والابتعاد بها عن كل ما من شأنه أن يسيء الى تضية التحرير .

5 — لجنة الوساطة والمصالحة والتحكيم فهذه اللجنة تقوم بكل ما من شأنه ان يجعل حدا لاي نزاع قد ينشأ بين الطرفين سواء بواسطة التحكيم او المصالحة او المساعي الحميدة .

6 — لجنة الدفاع التي تعمل من اجل اقامة تعاون بين الدول الاعضاء في ميادين الدفاع بناء على تعليمات مؤتمر رؤساء الدول ووضع استراتيجية عامة للدفاع عن الدول الافريقية في حالة تعرضها لعدوان من الخارج . بالاضافة الى هذه المؤسسات يوجد في مقر الامم المتحدة مكتب مكلف بتنظيم الاجتماعات للكتلة الافريقية ، وبالاتصال الدائم مع الامانة العامة للمنظمة الدولية كما توجد لجان ومكاتب ومراكز لبعض العواصم الافريقية لها اختصاصات مختلفة وتقوم بنشاطات تتعلق بسائر اوجه التعاون في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية .

منظمة الوحدة الافريقية والمنظمات الدولية الاخرى

ومن المعلوم ايضا أن الامانة العامة الادارية لمنظمة الوحدة الافريقية تتعاون بكيفية منتظمة مع المنظمات الدولية الاخرى وخصوصا المنظمات التابعة للامم المتحدة ، كالمنظمات العالمية للصحة ، والمنظمة الاممية للثقافة والعلوم ، والمكتب الدولي للشغل والمنظمة الدولية للاجئين والمنظمة الدولية للتغذية والزراعة وقد سجلنا اخيرا أن بعض البلدان وخصوصا الدول الاسكندنافية اصبحت تعرب عن رغبتها في اقامة تعاون مع منظمة الوحدة الافريقية . من اجل تقديم بعض المساعدات الى ضحايا الميز العنصري والاستعمار البرتغالي وتلك ظاهرة تعطي الدليل على ان لهذه المنظمة الافريقية من اهمية متزايدة ما جعلت كثيرا من الدول ترغب في التعاون معها ، وذلك نظرا

لما اكتسبته من تجارب وخبرة فى معالجة القضايا الدولية للدور البناء لتستطيع القيام به لمعالجة العديد من المشاكل الاجتماعية والفنية ومما يعطي الدليل على اهمية النشاط التي تقوم به المنظمة الافريقية هو كون ميزانيتها لهذه السنة المالية ، قد بلغ 25 مليون من الدراهيم وان عدد موظفيها قد بلغ اكثر من 300 موظف واذا كان نشاط المنظمة قد ازداد واتسع نطاقه فى الكثير من الميادين خلال السنوات العشر الماضية فلا بد لنا ان نعترف بأن ذلك النشاط لا يعني انها حققت كل ما كان ينتظر منها ان تحققه فى هذه الفترة .

مؤتمر القمة الاخير ادخل على المنظمة دما جديدا

بل واكثر من هذا فان بعض منتقديها يرى ان نشاطها قد دخل فى نوع من الروتينية الادارية وتضخم المراسلات والمكاتب ولا يمكن لنا ان نقول ان هذا الراي قد لا يكون قائما على اساس ومهما يكن من امر فان أصحاب هذا الانتقاد قد اعترفوا بأن مؤتمر القمة الذي انعقد فى شهر يونيو الماضي بالرباط ، قد ادخل فى المنظمة الافريقية دما جديدا ذلك لان عدد رؤساء الدول الذين شاركوا بحضورهم كان يعد رقما قياسيا بالنسبة للمؤتمرات السابقة . وان القرارات التي اتخذت قد جعلت مساهمة المنظمة اكثر ديناميكية واكثر ايجابية من ذي قبل لقد وافق المؤتمر لاول مرة على قرار بدين العدوان الاسرائيلي اكثر ما تكون الادانة كما وافق على مضاعفة الدعم المالى لمنظمة التحرير فى افريقيا كما أعطى لممثلي هذه المنظمات صفة ملاحظين فى المؤتمرات الافريقية الامر الذي جعل الامم المتحدة هي الاخرى تتخذ بدورها نفس القرار بناء على اقتراح تقدمت به الكتلة الافريقية لدى المنظمة العالمية، وقد اعترف رؤساء الدول الافريقية بفعالية هذا المؤتمر اي مؤتمر الرباط وجديته وروح الوئام التي سادته ، وسمعنا الكثير من تصريحاتهم والاشادة بما صار يعرف الآن **بروح الرباط** .

مساعدة استثنائية لمنظمة التحرير الافريقية

ومن المؤكد بأن الفضل كل الفضل فى اتخاذ اهم قرارات المؤتمر كان بطبيعة الحال راجع بالدرجة الاولى الى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله الذي ابى من جهة اخرى الا ان يقدم مساعدات استثنائية لمنظمات التحرير الافريقية قدرها 5 مليون من الدراهم والحقيقة فان كل هذه الاعمال الجليلة التي قام بها عاهلنا العظيم انما هي فى الواقع تأكيد للدور القيادي الذي كان للمغرب فى افريقيا منذ اقدم العصور ، والذي لابد لهذا البلد بحكم رسالته الخالدة ومسؤوليته التاريخية ان يستمر فيه وخصوصا ما دامت هذه القارة تعاني من الاستعمار والتمييز العنصري ومشاكل التخلف الاقتصادية والتبعية السياسية ولا يمكنني هنا الا ان اشير قبل نهاية هذا العرض ان العقيدة الاسلامية هي التي كانت دائما عبر تاريخ جهاد الامم الافريقية المرير القوة الرئيسية الحية التي بفضلها استطاعت افريقيا ان تتصدى للغزو الاستعماري ثم للصمود والثبات والصبر خلال الفترات التي كانت فيها تحت وطأة الاحتلال .

واخيرا عندما وجدت من القدرة خلال العشرين سنة الماضية ما يمكنها من ان تطالب بالحرية والاستقلال او ان تقهر الدول الاستعمارية على الاعتراف لها بحقوقها ، وما من شك فى ان هذه القوة التي تختزن طاقات ثورية هائلة هي التي سوف تضمن كذلك فى المستقبل القدرة على التحرير الاقتصادي والثقافي وتعينها على ارساء قواعد نهضتها وتقدمها وعلى تحقيق وحدتها وازالة الفوارق الاجتماعية والحواجز الاقتصادية التيتعرقل نمو القارة وازدهارها

مضاعفة الجهد من أجل تحرير المناطق الافريقية المستعمرة

ومهما يكن من امر فاذا كانت لهذه المنظمة انتضع ترتيبا للاسبقية الملحة فاني اعتقد بأن أول عمل يجب عليها ان تقوم به وتطالب الدول الاعضاء بالاهتمام به هو فى الوقت الحاضر مضاعفة الجهد من اجل تحرير المناطق الافريقية التي لا تزال تحت الحكم الاستعماري بما فى ذلك صحراؤنا التي لا تزال تحت سيطرة الاستعمار الاسباني واقطار افريقيا الاخرى كغينيا بيساو وانغولا والموزمبيق التي تئن هي الاخرى تحت سيطرة الاستعمار البرتغالي ثم الاراضي الافريقية الجنوبية فى جنوب افريقيا وروديسيا وناميبيا التي تعبث بشعوبها من الميز العنصري البغيض ، وتداس بها كرامة الانسان وحرمته وحقوقه الاساسية .

ان نجاح منظمة الوحدة الافريقية فى مهمتها كأداة صالحة لاجل التعارف والتعاون والتضامن بين دولها وقادتها وخبرائها لحقيقة أصبحت الان معترفا بها ولا

يختلف فيها اثنان ، ولكن هذا النجاح لا يمكن أن يعتبر مع اهميته الا نسبيا اذا قورن بالمشاكل الجوهرية الضخمة التي لا تزال قائمة والتي لها صلة وثيقة بما توجد فيه الشعوب الافريقية رغم الامكانيات الهائلة والموارد الطبيعية التي تتوفر عليها من تخلف وضعف بل وتقهقر في بعض الاحيان ، اننا اذا اعتمدنا على المعلومات الاحصائية الموجودة في الدراسات الاقتصادية ووضعنا تقويما دقيقا للامكانيات المتوفرة هنا وهناك ، ندرك بشيء من القلق على مصير افريقيا ان حركة النمو في هذه القارة تسير سيرا بطيئا بالمقارنة مع البلدان الصناعية والمجموعة الاقتصادية الكبرى وان كثيرا من الخبراء يرى ان افريقيا كي تتحرر من التبعية الاقتصادية والاقتصاد كما تعلمون يتحكم في كل مرافق الحياة سوف تجد نفسها مضطرة لمعالجة مشاكلها الكبرى بوسائل جذرية واكثر ايجابية يمكن ان تضمن لها القدرة اللازمة من اجل التحرر من مخلفات الاستعمار وتمكنها من التحكم في مواردها الطبيعية على اسس علمية وبطريقة تجعل بها حدا للاستغلال الاجنبي من جميع اشكاله وانواعه ولتقضي بها على وطأة النفوذ الاجنبي على مقدراتها الاقتصادية والسؤال الموضوع حاليا هو هل من الممكن لقارتنا لوضعها السياسي الحالي ان توفر لنفسها في يوم من الايام كل وسائل النمو والتقدم والازدهار التي من حق شعوبها ان تطالب بها وتسعى للحصول عليها في هذا الربع الاخير من القرن العشرين ، ان كثيرا من الخبراء يتصورون بأن افريقيا رغم كثرة عدد مقاعدها في الامم المتحدة لا تزال تعاني من التبعية في كثير من الميادين وخصوصا في المجال الاقتصادي ، بما في ذلك التجارة والصناعة والنقل ، وان هذه التبعية التي تعني في الواقع استنزاف ثروات هائلة بوسائل متعددة وغير مباشرة سوف تظل مستمرة ما دامت شعوب القارة عاجزة عن انشاء مجموعات اقتصادية كبرى تنظم داخلها الاسواق المشتركة وتنفذ ضمنها المخططات الصناعية والتجهيزات الاساسية وترسم من اجلها سياسة خارجية مستقلة تفرض اقامة العلاقات مع الدول الصناعية الكبرى على أسس جديدة ومتكافئة وذلك حتى لا يبقى مصير المحصولات بافريقيا ومعادينها وطاقاتها والخدمات المتعلقة بها تقرر في باريس او في لندن ولكن هذا التغيير الجذري يتطلب بالضرورة ان تحدث قبله تغييرات في بعض المفاهيم الضيقة وفي بعض النظريات والعادات التي خلفها وراءه الاستعمار القديم وتلك هي العقبة الكبرى التي تقف في وجه ما تطالب به منظمة الوحدة الافريقية في قراراتها المتعددة .

الرباط : الداي ولد سيدي بابا

عبقرية الاسلام وتطوره في ميدان التربية والتعليم

للاستاذ محمد محيي الدين المشرفي

تقدم السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة عند افتتاح موسم المولد النبوي الكريم الى جمهور المستمعين والنظارة الكرام بكلمة توجيهية أعتقد انها نفذت الى قلوب المؤمنين والمؤمنات منهم، اذ كانت الغاية منها هي اشعار الجمهور المغربي بأهمية هذه الذكرى العظيمة التي نحتفل بها ، ذكرى مولد الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وضرورة الاقتداء بالسيرة النبوية في كل وقت وفي كل مكان، كما ان كلمته كانت موجهة الى كافة الوعاظ والمرشدين في سائر أقاليم المملكة يحثهم فيها على مضاعفة الجهود ومواصلة العمل قياما بهذه الحملة الشاملة العارمة التي لن ينقطع مفعولها بمرور حفلات المولد النبوي الكريم ، بل ستبقى ان شاء الله مستمرة متواصلة في هذه السنة والسنوات التي تليها . وهكذا ستتمكن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة من أداء رسالتها التي تهدف من ورائها الى تحقيق اشعاع ثقافي صحيح وبعث اسلامي بعيد الاثر بين كافة طبقات الامة المغربية ، على غرار ما يدعو اليه جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ، في كل ما مناسبة .

اما الحديث الذي أتقدم به في هذه المناسبة فهو موجه قبل كل شيء وبعد كل شيء الى زملائي من الاساتذة والمعلمين ، وكذا القائمين على دور الاحداث واوراش الشباب ، حيثما وجدت المؤسسات التربوية التي ينتمون اليها ، في المدن والقرى ، في السهول والجبال على حد سواء ، وأبادر الى القول بأنني لا ادعي ، والحالة هذه ، انني سأفيدهم بأكثر مما عندهم من العلم والمعرفة ، لانهم يتوفرون في هذا الباب ـ والحمد لله ـ على ما يكفيهم لمتابعة السير بقافلة الاطفال والاحداث الموضوعين تحت كفالتهم الى شاطىء النجاة ، شريطة ان لا ينقطعوا بالطبع عن طلب العلم ومواصلة التحصيل ، كما جاء في الحديث النبوي الشريف . . ولكن الذي ادعوهم اليه هو العمل على تجديد الاساليب التي يعتمدها الاساتذة في تبليغ الحقائق والمعلومات التي يودون ايصالها الى تلامذتهم ، بمعنى الا يقتصروا على ما يجدونه في كتب الغرب للدلالة على عبقرية الرجال ، بل يتعين عليهم انطلاقا مما يكون تحت ايديهم من مفاهيم ومقررات عقلية تتصل برجال الفكر الحديث، يلتمسون فيه ما كان لامتنا من فضل في كثير من الميادين على الغرب والغربيين ، لاستخلاص وتدوين هذه الحقائق والمقررات التي بلغ اليها علماؤنا وفلاسفتنا في العصور الماضية ، لكنها ظلت مغمورة مجهولة مكتومة لم يتفطن اليها كثير ممن يشتغلون بأمور التربية والتثقيف . ولنأخذ امثلة بسيطة على ما نقول حتى تكتسي الفكرة التي نحن بصدد تبسيطها شيئا أكثر من الوضوح والجلاء . يذكر الاساتذة الذين يشتغلون خاصة بتدريس الفلسفة ان هناك ما يسمى **ببرهان « باسكال »** ، احد فلاسفة القرن السابع عشر بفرنسا الذي احدث موقفه ضجة كبرى حينما حاول ان يحمل طائفة من الزنادقة المارقين على

الايمان بالله ، والتصديق برسالة عيسى عليه السلام ، ذلك ان « باسكال » اراد ان يعطي الدليل لخصومه على ان الله موجود ، وان الناس لابد يبعثون فقال لهـــم : « فلنتراهن على ان الله حي باق ، واننـــا سنتحقـــق بوجوده تعالى بعد الموت ، وبناء عليه فلنعمـــل فى الحياة بمقتضى ما يمليه علينا وجوده تعالى تبعا لتعاليم نبيه عيسى عليه السلام » ، ثم يقول : « فان وجدتـم ـ بعد الممات ـ ما ادعوكم اليه حقا نلتم ما وعد الله به عباده المتقين ، وان لم تجدوا شيئا من ذلك ـ كمـا تزعمون ـ لم يلحقكم ضير مما ادعوكم اليه من التزام بطريق الخير والصلاح » .

والذي يجب التنبيه اليه فى هذا المقام هو ان فكرة البرهان التي بهرت منذ ثلاثة قـــرون جمهـــور المثقفين بثقافة غربية محضة ، موجودة بنصها وفصها فى عدة سور من القرءان الكريم ، اخص بالذكر منهـــا سورة « هود » وسورة « غافر » التي يقول فيها سبحانه وتعالى بالحرف الواحد ، فى الآية الثامنة والعشرين : **« وقال رجل مومن من آل فرعون يكتم ايمانه ، اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ، وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ، ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب »** .
فأنتم ترون ان الضجة التي قامت حول برهان «باسكال» هذا ، وما اثارته من ردود فعل فى عقول الدارسين ما كان لان تكون لو تفطن الاساتذة وهم يشرحون فحوى هذا البرهان الى مقارنته بما سبقت اليه الاشارة فى القرءان الكريم ، بخصوص هذا الموضوع . فالمطلوب اذا ـ والحالة ما ذكر ـ هو ان لا يبقى تعليمنا محصورا مغلقا ، لا يرتشف الا من معين واحد ، اقول عندمـــا تقدم للاحداث مثل هذه البراهين العقلية التي اشرنا اليها حول قضايا معينة ـ كبرهان « باسكال » ـ قـد يدور فى خلدهم ان فلاسفة الغرب هم وحدهم الذين سبقوا بقية المفكرين الى شرحها وتوضيحها ، اذذاك سنتمكن بصورة منطقية من زعزعتهم عن المواقـــف المتصلبة التي يتشبثون بها تحت تاثير ثقافة غربية محضة لها قيمتها ، ولكن ليس كل الفضل فى تنويـر العقل والقدرة على البحث النزيه ، نعم متى ما تنبـــه الشباب ، بمساعدة الساهرين عليهم ، الى ذلك تمكنوا من العودة الى طريق الصواب وسلوك مسلك الهدايـــة والاعتـــدال .

وهناك راي آخر يمكن الاعتماد عليـــه زيادة فى توضيح الحقائق السابقة ، هو الاعتماد على مضمـــون بعض الاحاديث النبوية التي تهدف الى تنظيم المجتمع الانساني . يعتقد الكثيرون ممن يعملون فى منظمـــة اليونسكو ، وهم علماء يشهد لهم العالم بالباع الطويل فى ميدان التربية والمعرفة ، انهم اتوا بفكرة عبقرية نادرة حينما نادوا ، منذ سنتين بضرورة مواصلـــة الدرس والتحصيل ، معتقدين من غير حق ان الفكرة فريدة من نوعها ، لم يسبقهم احد اليها ، مضيفين الى ذلك ان عملية مواصلة البحث مفيدة جدا لانها تؤدي الى تزكية المعرفة وتعزيز المواهب الفكرية عند الدارسين ، كما تهدف الى توسيع تجاربهم الخاصة ، وسميـــت العملية الآنفة الذكر **بالتربية المتواصلة** . وغني عـــن البيان ان الفكرة التي دعت اليها منظمة اليونسكو فكرة وجيهة كما يعتقد الناس ، ما فى ذلك من شك ، ولا بد ان تاتي بثمرتها المرجوة ، عاجلا او آجلا ، ذلـــك ان الاستمرار فى البحث والتحصيل يورث صاحبه قوة فى الراي ، وغزارة فى المعلومات وزيادة فى التجارب . ومع ذلك يكون قطعا من الانصاف والنزاهة الفكرية ان ننبه الاحداث ـ ونحن نتحدث عما تدعونا اليه المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلم ـ الى ان فكرة مواصلة الجهود فى البحث والتحصيل سبقنا اليها منذ اربعة عشر قرنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلـم حينما قال : « اطلبوا العلم من المهد الى اللحـــد » . والذي نريد تاكيده فى هذا المقام ـ ونحن نحتفـــل بمولد الرسول الاعظم عليه الصلاة والسلام ـ هو ان لا نتناسى او نتغاضى عما ورثناه عن سلفنا الصالح مـــن تراث اصيل ينبغي العودة اليه كلما دعت الضرورة الى ذلك ، حتى لا يضل الشباب عن سبيلهم فى طلـــب الحقيقة ، او يكونوا موجهين طبقا لمنهاج واحد يكون ناقصا بالضرورة من حيث النتيجة التي نصبـــو الى تحقيقهـــا .

وبهذه المناسبة يجب الا يغيب عن الاذهـــان ، اذهان الاساتذة الذين يتحملون مسؤولية كبـــرى فى تكوين رجال ونساء المستقبل انهم بقدر ما يسهرون على تربية هؤلاء الاحداث الذين وضعوا تحت كفالتهـــم ، ويجهدون انفسهم فى تنوير عقولهم بصورة موضوعية سليمة ، بقدر ما سيعترف لهم التاريخ بسمو المهمـــة ومقدار الجهود التي يقومون بهـــا ازاء المواطنيـــن والمـــواطنـــات .

المثال الثالث والاخير الذي احببت ان اسوقه الى اخواني المعلمين والاساتذة هو ان يتفطنوا ، على سبيل المثال ، عند انصرافهم للحديث عن فائـــدة العلـــوم العصرية وضرورة الاقبال على تعلم اللغات الاجنبية الى

ان الاسلام دعا بصراحة الى ذلك كله كما جاء في الاثر : « اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ». فهذا الاثر يقرر ان في تحمل المشاق وركوب المصاعب في سبيل طلب العلم حتى ولو ادى ذلك الى الارتحال عن الوطن الى بلد بعيد كالصين ، اشارة الى شرف العلم وعلو مكانة العلماء وائمة المسلمين عند النبي صلى الله عليه وسلم ، كما يوخذ من خطابه صلى الله عليه وسلم ان اكتساب هذا العلم الذي نسعى من اجله ، قد يكون بلغة غير اللغة العربية، وهذا معناه ايضا ان الاسلام يشجع على تعلم اللغات الحية ، ويحث المسلمين على الاخذ بالحضارة العصرية عن طريق تلك اللغات .

وغني عن البيان ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث للامة العربية وحدها ، بل ارسل هاديا وبشيرا الى كافة شعوب الارض . ولذلك كانت رسالته عامة شاملة ، وهذه الشمولية وهذه الفلسفة الاسلامية التي تصلح لكل زمان ومكان ، هي التي ادت بالنبي الاكرم الى ان يسبق مقررات اليونسكو ويتخطى مفكري العالم الغربي بمسيرة قدرها أربعة عشر قرنا من الزمن . فالمطلوب اذا من هذا كله هو ان نشعر الطلبة والتلاميذ بأن كثيرا من المفاهيم التي يقفون عليها في الكتب التي يستعملونها قد توجد لها تفاسير وتعاليل في كتب الفها اجدادهم في وقت كانت الحضارة الاسلامية ضاربة بسهم واسع ، منتشرة في كثير من الدول المتقدمة التي يعتقدون – عن غير حق – ان الحكمة انما انبثقت بادىء ذي بدء من رجالاتها وفلاسفتها ، وذلك دون أي اعتبار للجهود التي جادت بها قرائح غيرهم ، وبذلك سيتضح للتلاميذ والطلبة ان الدين الاسلامي خلافا لما يعتقد البعض ، هنا وهناك ، دين سمح ، متفتح متحرر يعشق العلم للعلم ويتفانى في اكتشاف المعرفة اينما كانت والحكمة اينما وجدت .

وعلى هذا الاساس يكون تعليمنا بمثابة جهاد في سبيل نصرة الحق عن طريق تكوين اجيال صالحة مصلحة .

— ◆ —

وارجو في الختام الا ارمي بالتزمت وضيق الفكر، وانا احثكم على العودة من حين لحين الى ما لنا من حضارة عريقة ، بل الذي أريد تقريره في هذا المقام هو ضرورة السمو بتلامذتنا وطلبتنا الى اعلى مستوى في التفكير الفعال ، والنقد البناء ، والبحث المركز النزيه ، طبقا للنصائح الثمينة التي ما فتىء جلالة الملك نصره الله يزودنا بها في كل حين . وبذلك نكون ان شاء الله قد اخلصنا للمهمة السامية التي اقبلنا عليها عن رضى وطيب خاطر ، واسهمنا كذلك في المجهود الجبار الذي تقوم به الانسانية وهي تبحث عن توفير وسائل العيش الرغيد والطمانينة الدائمة لكافة شعوب الارض .

الرباط : **محمد محي الدين المشرفي**





للأستاذ عبد الواحد الناصر

توصلنا برسالة من قارىء كريم يرجو منا أن نوجهها الى الاستاذ عبد الواحد الناصر ليبين فى مقال خاص ما ينبغي أن يفهم من « الطرق الحلال » تلك العبارة الواردة فى مقاله الصادر فى (دعوة الحق) (العدد الخامس والسادس ، الصفحة 38 الفقرة الثالثة) بعنوان « التاميم يسقط الزكاة » .

وقد تضمنت الرسالة السؤالين التاليين :

1) ما هي الطرق الحلال ، وما هي الطرق الحرام فى جمع الثروات وتكوين الملكيات ؟

2) هل للدولة الحق فى تاميم الملكيات المكتسبة بغير الطرق الحلال ؟

وقد أحلنا الرسالة الى الاخ الاستاذ السيد عبد الواحد الناصر ، فاجاب عنها مشكورا :

حين تفحصت السؤالين ، وجدت السؤال الاول نتيجة منطقية لمقدمة مقالى « التاميم يسقط الزكاة » المقتضبة ، ووجدت الثاني لا يخلو من تاثير ظاهرة مؤسفة فى الكتابات الاسلامية المعاصرة ، وهي استعمال المصطلحات غير الاسلامية .

ورغم أن الاجابة عن السؤال الاول لا يمكن ان يستوعبها مقال كهذا ، وبالاضافة الى وجود تنافر بين السؤالين من جهة ثانية ، فساحاول اعطاء اجابة مركزة ، توضح ، ولو باختصار ، معنى الطرق الحلال والحرام فى كسب الملكية وجمع الثروة ، وتوضح بالتالي ، موقف الدولة الاسلامية من ملكيات اكتسبت بغير الطرق الحلال .

— * —

ان آفة الكتابات الاسلامية المعاصرة هي استعمال المصطلحات غير الاسلامية . فهذا الاستعمال يشوه المعاني والمضامين الاسلامية ، ويحدث الاضطراب والتناقض فى الآراء والمواقف التى يقدمها الكاتب المسلم ، أو التى قد يكونها القاريء لنفسه ، ومن امثة ذلك اعتبار معاملة خيبر الشهيرة تأميما (1) وموقف عمر بن الخطاب من الاراضي

(1) انظر «استقلال الارض فى الاسلام» للدكتور محمود أبو السعود ، مجلة «المسلمون» عدد مارس 1952 ص 74 .

المفتوحة عنوة تأميما واساسا للتأميم (2) بل وصار التاميم عند البعض لا يجد استثناء الا في المأكل والملبس والمسكن وما يكسبه المرء بعرق جبينه وكد يمينه 3) ، ولهذا لم استغرب من استعمال القاريء المحترم كلمة « تأميم » للدلالة على موقف الدولة الاسلامية من ملكيات اكتسبت بالطرق الحرام .

ان استعمال اي مصطلح جديد ، او الاخذ باية فكرة جديدة ، يجب ان تسبقهما عملية نقد وتمحيص وتدقيق ؛ ولابد ان تتم هذه العملية وفق معايير محددة تفصل بين كل ما هو اسلامي من جهة ، وبين كل ما هو غير اسلامي من جهة اخرى ، وتضع بالتالي حدا فاصلا بين كل ما يمكن قبوله من ناحية ، وما يتعين رفضه من ناحية ثانية .

وعلى هذا الاساس يجب ان ننظر الى التأميم على ضوء هذه المعايير الثابتة التى يطلق عليها « قاعد الحلال والحرام » حتى نقبل او نرفض هذه الفكرة في حد ذاتها ، وحتى نقبل او نرفض استعمال هذا المصطلح الجديد الذي حملته رياح الحضارة الغربية الى الرقعة الاسلامية .

ووجود تشابه او تلاق من حيث الخصائص او الآثار لا يكفي لاطلاق الصفة الاسلامية على نظرية غير اسلامية ، او اطلاق مصطلح غير اسلامي على نظرية اسلامية . ولهذا نبهت في مقالي السابق الى ان اية دولة يمكنها ان تستولي على اية ملكية خاصة بغض النظر عن النهج الذى تسلكه في حياتها . وقصدي من هذا التنبيه هو الا ينظر الى عملية الاستيلاء في حد ذاتها ، فهي عملية في متناول اية سلطة قهرية ، ولكن ينبغي ان ينظر الى دوافعها وغاياتها وآثارها .

ومها اختلفت مبررات التأميم عند التجارب المعاصرة ، على اختلافها ، فان الاسلام قيد نزع الملكية بالمصلحة العامة التى تفرضها ضرورة ملحة لا تخالف قواعد الشرع ، وبتعويض عادل يناسب قيمة الملك المنزوع .. وبتعبير آخر يجب ان يتم النزع في ظل الالتزام الكامل لقواعد الحلال والحرام، وليس بقصد احداث مساواة جبرية بين الناس ، او بقصد استبدال الحيازة الفردية بحيازة جماعية ..

ونتيجة ما تقدم ، هي أن المسلم الذى لا يريد ان يغالط نفسه ، او يغالطه الناس ، ويريد ان يكون لنفسه رايا يستند على مبادىء اسلامية لا غبار عليها، عليه ان ينبذ جميع المصطلحات والآراء والافكار التى تفرضها الثقافات الراهنة ، وان يعتمد فقط بالمصطلحات والافكار الاسلامية الخالصة . فهذه هي اول خطوة نحو الاستقلال الفكري ، واول خطوة لتفادي الانزلاق والتاثر بالتيارات الفكرية المعاصرة التى ترعرعت في احضان جاهلية علمانية .

— * —

تعريفـــــات :

فماذا نعني بالثروة ؟ وماذا نعني بالملكية ؟ وما هو معنى الحلال والحرام ؟ ثم ما هي الطرق الحلال في كسب الملكية وجمع الثروة ؟ وما هي الطرق الحرام ؟

حين نتحدث عن ثروة شخص او ملكيته لها ، فانما نقصد اختصاص هذا الشخص او حيازته للخيرات ، سواء كانت طبيعية كالعمل والارض والمواد الاولية ، او الاستهلاكية كالاطعمة والملابس وما اليها ، او راسمالا كالمصنع والآلات والمعدات والتجهيزات..

ومن خلال هذا التعريف يمكن ان نستخلص سببين لحيازة الثروة او جمعها :

الاول : العمل بصفة عامة في مختلف الميادين والمجالات بما في ذلك الاستيلاء على خيرات حرة او مملوكة للغير .

والثاني : التفويت بصفة عامة ، وهو نقل الثروة و الملكية من شخص لآخر (بيع ، ارث ، هبة ...)

فالاختصاص بالثروة او جمعها قد ينتج مباشرة عن جهد الانسان وعمله ، وقد ينتج بصفة غير

(2) انظر « اشتراكية الاسلام » للدكتور مصطفى السباعي ، وانظر مقالنا « الاسلام والتأميم » الذي يحمل ردا على احد الكتاب المغاربة ، دعوة الحق ، عدد ابريل 1972 .

(3) انظر الاسلام والتنمية في لاقتصاد العصري للاستاذ علال الفاسي ، العلم الثقافي رقم 119 سنة 1971 .

مباشرة كما في تفويت الملكية او الثروة بعـوض او بدون عوض . على ان الاسلام لا يبيح جميع الاعمال والتفويتات ، فهناك اعمال وتفويتـات مباحـة او حلال ، وهناك اعمال وتفويتات محرمة .

وابسط تعريف للحلال هو انه كل ما اذن الله عز وجل في فعله ولم ينه عنه . كما ان ابسط تعريف للحرام هو انه كل ما نهى عنه سبحانه وتعالـى ، ورتب عليـه جزاء في الآخر او جزاء دنيويـا توقعه السلطة الاسلامية . وبنـاء على هذيـن التعريفين ، فالطرق الحلال في كسب الملكية وجمع الثروة هي الاساليب والوسائل التي تمكن الانسان المسلـم من الحصول على رزقه او ثروته في ظل الامتثال الكامل لاوامر ونواهي الشريعة الاسلامية ، اما الطرق الحرام، فهي الاساليب التي يمنعها الاسلام للحصول علـى الثروة وتكوين الملكيات .

وهكذا ، فكل عمل او جهد او تصرف يهدف الاثراء اما ان يكون حلالا : اي بطريق مسـموح به وغير منهي عنه ، واما ان يكون حراما ، اي بطريق غيـر مسموح به ومنهي عنه .

— ✻ —

الطـرق الحـلال :

واذا كان من الواضح ان الملك الحلال هو الملك لذي يكتسبه صاحبه بالطرق المنصـوص عليهـا في الشرع الاسلامي ، او بطرق لا تخالـف مقتضياتـه واهدافه وغاياته ، فان اي تكوين للملكيـة ، او اي جمع للثروة ، في ظل احكام هذا الشرع ، يتصـف بوصفين اساسيين هما : تحقيق النفع من جهـة ، وعدم الاضرار بالغير من جهة اخرى .

فكل طريق للحصول على منفعة شخص بحدوث خسـارة لغيره ، هو طريق غير مشـروع ، وعلى عكس ذلك فكل طريق يتبـادل فيه الاشخـاص المنفعـة بالتراضي والعدل دونما اضـرار ، هـو طريـــق مشـــروع .

وعلى هذا الاساس يمكـن القـول بانه ليـس لمجالات العمل حدود في شريعة الاسلام ، فكل عمل يبلغ بالانسان غاية فيها نفع له ، وليـس فيها اضرار بغيره ، هو عمل مباح سواء كـان في الارض او في الجو او في البحر ، وسـواء كان في وظيفة خاصـة او وظيفة عامة ... فللمسلم ان يكتسـب ثروتـه عن طريق الزراعة او التجارة او الصناعة او باي حرفة من الحرف او وظيفة من الوظائف ، شريطة الا يكون ذلك العمل محرما ، او يؤدي الى حرام ، او مقترنا بحرام .

ولا شك في ان العمـل هو الطريـق الطبيعـي للكسب وجمع الثروات في نظر الاسلام ، ولا شك في ان هذا هو الطريق المباشر الذي يمكن كل انسان من الحصول على الثروة وكسب الملكية . على ان المسلم قد يحصل على الثروة ويصبح مالكا بطرق اخرى غير مباشرة ، يبيحها الاسلام كالهبة والقـرض الحسـن ، او يفرضهـا فرضا كالارث .

وهذه الطرق كلها يمكن جمعها في تعبير واحد هو التفويت . فالعمل والمجهودات الخاصـة تحـدث الملكية ابتداء ، اما التفويت او النقل ، فيقتضي وجود الملكية في الاصل مع تغير المالكين جبرا بحكم الشرع، او طوعا بموجب التزام تعاقدي او بارادة منفردة (4)

ويأتي الارث على راس التفويتات بحكم الشـرع، فهو تفويت جبري ليس للوارث رفضـه . وهو علـى

(4) يصنف الاستاذ محمد المبارك طرق اكتسـاب الملكية الى ثلاثة : تملك بنتيجة الجهـد الشخصي ، وتملك بحكم الشرع ، والتبادل بين الملكيـات انظر : نظام الاسلام ، الاقتصـاد ، مبادىء وقواعد عامة ، الطبعة الاولى 1972)
ويصنفها لاستاذ محمد ابو زهـرة في كتابـه « في المجتمع الاسلامي » الى كسب بالانتظار لا يقره الاسلام ، وكسب بالزرع ، وكسب بالعمل ، وكسـب بالمخاطرة .
ويلاحظ على التصنيف الاخير انه يفرق بين الكسب بالزرع والعمـل والمخاطـرة ، رغم ان هذه الانواع الثلاثة تندرج كلهـا تحت « الجهـــد الشخصي » ... كما يلاحظ عليه ايضا انه اهمل الكسب بحكم الشرع .

صعيد الفرد ينقل اليه الملكية والثروة ، وعلى صعيد الاسرة يحدث التكافل والاستقرار والطمانينة ، كما انه على صعيد المجتمع يفتت الثروة ويحول دون تركزها على الطريقة الراسمالية .

وتاتي العقود على راس التفويتات الطوعية ، ويشترط فيها ان لا تكون محرمة كالعقود الربوية ، او متسمة بعيب من عيوب الرضى كالغلط والاكراه والتدليس والغبن ... فالقرض مثلا ، حسب احكام الشرع الاسلامي ، يجب أن يكون مجردا من الربا ، فهو نوع من انواع البر والتعاون بين الناس كالوصية والهبة ، يضع بموجبه صاحب المال ما له فى خدمة المحتاج ويمده به ، ويصبر على الاداء الى أن يوسر المدين . وهكذا تخضع سائر الالتزامات التعاقدية الى قواعد محددة صارمة تفصل بين كل ما هو حلال وما هو حرام .

والوصية والهبة من اهم الالتزامات الناشئة عن الارادة المنفردة . فالوصية يشترط لصحتها ان لا تكون لوارث ، وان لا تكون في اكثر من الثلث . وما من شك فى ان الوصيـة انما تكون ملازمة للغنى واليسر ، فالذي يملك القليل ، من الخير له ان يترك هذا القليل لورثته . وبالهبة ينتقل بشيء من مالكه الى الموهوب له فى حياة الواهب لا بعد مماته كما فى الوصية . فهي تصرف من صاحب المال ، وانتقال لما وهب فى حياته ، والواهب فى مثل هذه الحال قادر على رعاية مصلحته وتقدير ظروفه وآثار تصرفه .

وواضح من هذا التصنيف ان التفويتات لا تتم اطلاقا الا بعد الحصول على الملكية او على الحق ، فهي تتطلب اساسا وجود حيازة شرعية سابقة . واحكام التفويتات مفصلة فى كتب الفقه الاسلامي ، ويمكن الرجوع الى هذه المصادر لاخذ فكرة مفصلة ودقيقة عنها .

— ※ —

الطـرق الحـرام :

ويستخلص مما سبق أن جمع الثروة او كسب الملكية ينبغي الا يكون باعمال محرمة كاخذ مال الغير بغير حق شرعي (سواء كان برضاه كما في القمار واليانصيب أو بغير رضاه كما فى الغصب والسرقة وما الى ذلك) ، وكاحتراف البغاء والتكهن والارتشاء وارتكاب الجرائم بأجر ... وكذلك ينبغي الا يكون عن طريق التزامات محرمة كالمعاملات الربوية ، او التزامات باطلة كالبيع المشوب باكراه او تدليس او غبن ...

كما ان الاعمال والتفويتات التى تؤدي الى ارتكاب الحرام ، هي اساليب غير مشروعة للحصول على الملكية او الثروة . فان كان لا يجوز للمسلم ان يزرع او يصنع الشيء المحرم كان يصنع التماثيل والصلبان أو يربي الخنازير ، كذلك لا يجوز له ان يصنع او يزرع او يبيع شيئا يعرف انه سيؤدي الى ارتكاب حرام ، كان يبيع العنب الحلال لمن يتخذه خمرا . فالمسلم لا يساعد على ارتكاب الحرام او على ترويجه.

ومن جهة ثالثة ، ينبغي الا تقترن الاعمال والتفويتات بالحرام ، ومثال ذلك ان يهب شخص مالا لآخر على ان يقوم بعمل محرم . ومثال آخر هو استخدام العمال باجور بخسة لا تناسب الاعمال التى يقومون بها او استغلالا لحاجتهم واضطرارهم للعمل من اجل العيش ...

ومن جهة عامة ، يلاحظ ان اي تفويت ، او اي عمل فى الزراعة او التجارة او الصناعة او فى اي حرفة تسد حاجة فى المجتمع او تجلب له نفعا حقيقيا ، هو تفويت جائز ، وعمل صالح يتعين القيام به . وعلى عكس ذلك ، فكل ما يجلب ضررا للفرد او للمجتمع هو عمل محرم يمنع الاسلام على ابنائه القيام به او الاشتغال به . وسناخذ ، لكثرة الامثلة وتنوعها ، مثالين لبيان هذه الملاحظة هما الاقراض بالربا والتجارة المحرمة .

فالربا هو ربح مستمر من غير تعرض للمخاطرة ولا للخسارة . وهو يقتضي وجود اشخاص فى حالة بطالة لا يساهمون فى اي عمل انتاجي ، وانما يقتصرون على تصيد المحتاجين والمضطرين ومتابعتهم حين يصبحون مدينين لهم . ومن الواضح ان الحصول على الثروة بهذا الاسلوب يتناقض مع فكرة التعاون الاسلامي ، ولهذا منعه الاسلام واستبدله بأسلوب آخر هو « القرض الحسن » .

وقد حاول البعض أن يقارن بين الاقراض بالربا واجارة الاراضي على اساس انهما كسب بدون

خسارة ، على ان هذه المقارنة ليست بين متماثلين ، ولا تخلو من التعسف في تفسير النصوص الاسلامية، وتحميلها ما لا تحتمله (5) .

وان اعتبر الاسلام التجارة طريقا طبيعيا للكسب، على عكس ما يراه بعض الاقتصاديين ، فانه يشترط فيها ان لا تكون أكلا لاموال الناس بالباطل ، وان تكون قائمة على التراضي والعدل ، وان لا يكون المشتري مضطرا للشراء باي ثمن . فهذا الاضطرار يفقد التجارة اهم عناصرها وهو حرية التبادل والتعاقد . ومن هنا كان الاحتكار والتجارة الاسلامية نقيضان لا يجتمعان ، فالتجارة الاسلامية تقتضي التراضي والنزاهة ، بينما يتطلب الاحتكار الحاجة والاضطرار والاستغلال في ابشع صوره .

وهكذا بالنسبة لجميع الاعمال والتفويتات .

— * —

موقف الدولة الاسلامية :

والسؤال الذي يطرح نفسه عند هذا الحد هو : ما هو موقف الدولة الاسلامية من ملكيات اكتسبت بغير الطرق الحلال ؟

وقبل أن نجيب على هذا السؤال ، لا بد ان نشير الى ملاحظتين :

الاولى : ان قواعد الحلال والحرام تنطبق على الدولة المسلمة نفسها مثلما تنطبق على الفرد المسلم. فالاعمال والعقود المحرمة ليست محرمة على الافراد وحدهم ، ولكنها محرمة أيضا على الدولة . ولذلك فمن المحرم على الدولة أن تقيم صناعة الخمور سواء لاستهلاكها في الداخل أو الخارج ، ومن المحرم عليها ان ترخص للافراد باستمرار في هذه الصناعة أو باحتراف المهن المحرمة ...

والثانية : ان الدولة الاسلامية ، أو على الاصح السلطة الاسلامية ، هي التي تسهر على احترام قواعد الحلال والحرام ، ومن باب أولى أن تكون هذه السلطة هي أول من يحترم هذه القواعد ، وفي مقدمتها عدم الاستيلاء أو المصادرة الا بموجب شرعي واضح ثابت . وبتعبير آخر ، يتحتم على الدولة الاسلامية أن تتصرف بناء على قواعد الحلال والحرام، وليس على هدي الملكية الجماعية ، او المساواة الجبرية بين الناس او غير ذلك من الشعارات المستوردة التي تدعم بها نظرية التاميم .

وعلى أساس هاتين الملاحظتين يمكن تحديد موقف الدولة الاسلامية من الملكيات المكتسبة بالطرق الحرام ، بحسب هذه الملكيات :

اولا : فان كانت قابلة للاستمرار اعيدت الى المالك الاصلي سواء كان فردا أو جماعة أو الدولة نفسها .. أو تبقى تحت ادارة الدولة لانعدام اي مالك شرعي لها .

ثانيا : وان كانت غير قابلة للاستمرار في ظل الاسلام ولا يمكن تحويلها الى مواد نافعة ان كانت قابلة للتحويل ، فيجب اتلافها ، وبترها من الوجود.

ومن الواضح ان رد الملكية الى اصحابها الشرعيين لا يمكن ان يعد باي حال تاميما ، فهو لا يعدو ان يكن قضاء على وضع غير شرعي ، سواء كانت الملكية في الاصل لشخص من الاشخاص او لجماعة او ملكية عامة .

وبطبيعة الحال فاتلاف المواد المحرمة هو اتلاف لملكيتها ، ومن ثمة لا يمكن ان يعد استيلاء الدولة عليها وقيامها باتلافها تاميما ، لان التاميم يستبعد تماما فكرة الاتلاف .

فان استبعدنا من المقارنة الملكيات التي يوجد اصحابها الشرعيين او تلك التي يكون مآلها الاتلاف ، فلا تبقى لدينا سوى الملكيات القابلة للاستمرار التي لا يوجد لها مالك شرعي يتعين ارجاعها له .

وهنا لابد ان نلاحظ ان الملكيات الحرام بصفة

(5) سننشر قريبا ان شاء الله مناقشة مستفيضة لهذه النظرية ، ونشير الى ان رائدها بحق هو الدكتور محمود ابو السعود ، كما ان الاستاذ علال الفاسي ياخذ بهذه النظرية في بحثه « الاسلام والتنمية في الاقتصاد العصري » ، وهي في الواقع تلائم موقفه من « الارض » بصفة عامة .

عامة تقل او تنعدم فى المجتمع الاسلامـي ، ولهـذا ينبغي ان تستبعد نهائيا فكرة التاميم من هذا الميدان.

ويتضح من هذا كله ان الدولة الاسلامية لا تقضي على الحيازة غير الشرعية الا لكونها مناقضة لقواعد الحلال . وهذا الشرط الجوهري ليس متوفرا فى اية نظرية او تجربة اخذت بفكـرة التاميـم كليا او جزئيا . فالتجارب الاشتراكية تقصد بالتاميم اقامة نمط جديد من الملكية ، وبعض الدول الراسماليـة لا تقصد منه سوى استبدال الملكية الخاصة فى قطاع ما بملكية الدولة .

وعلى عكس ذلك ، وسواء تعلق الامر بملكيـات حلال او حرام ، فان الدولة الاسلامية لا يحق لها ان تستولي على الملكيات الخاصة بحجة استبدال الحيازة الشخصية بحيازة جماعية لوسائل الانتـاج كلها او لبعض منها ... فليست صفة الشرعية او عدمها ، راجعة الى التفاوت القـائم بيـن النـاس فى الارزاق والثروات ، ولكنها راجعة الى الحلال والحرام .

فالمسـاواة الاقتصادية ، والمصلحة العامة ، وما الى ذلك ... اذا كانت مخالفة للشرع ، هي تبريرات مبتدعة ومقتبسـة عن التيارات الوافـدة ، وهي فى الواقع شعارات فضفاضة تؤولها السلطات الحاكمة وفق اهوائها واغراضها ..

عبد الواحد الناصـر



الدعوة الاسلامية في حصار الاعلام الجاهلي

للاستاذ عبد القادر الادريسي

ليس من قبيل الصدفة ، أن يكون على رأس جل اجهزة ومراكز الاعلام الحديث ، في كثير من البلاد الاسلامية ، افراد من عينات خاصة ، مهما اختلفوا في المشارب ، وتباينوا في الاتجاهات ، فهم مجمعون على العداء للفكرة الاسلامية ، وتبييت النية لمحاربتها ، واضطهاد اهلها ، باسلوب او بآخر . ويبدو واضحا من خلال ما تقدمه وتفرزه هذه الاجهزة أن الامر لا يجري اعتباطا ، وكيفما اتفق ، وانما هو خاضع لمخطط دقيق يقضي باحلال افراد جاهلين بالاسلام ، حاقدين على أهله ، في مراكز ذات حساسية ونفوذ وتأثير وسلطان فكري وثقافي ، واسناد المهام التوجيهية والتخطيطية الى ذوي الفكرة الاجنبية ، والميل الشديد الى الشرق او الغرب .

ولعل المتأمل في واقع الاعلام الحديث ، في البلاد الاسلامية ، يدرك بسهولة حقيقة لا سبيل الى انكارها ، الا وهي سيطرة الافكار الاجنبية ، وهيمنة المذاهب الهدامة على المراكز الاعلامية الهامة ذات الفعالية التى لا تنكر فى التأثير على الشعوب وصياغة الراي العام . واقرب مثال الى الاذهان التخريب الاعلامي الذى مارسته في داب واصرار الصحافة اليهودية الماسونية الشيوعية في تركيا المسلمة ، حتى اصبح البلد المسلم ، ومقر الخلافة الاسلامية ، وكرا للفكر الهدام ، ومطمعا لمؤامرات اعداء الاسلام من كل جنس ولون . وفي غير تركيا ، كان الاعلام الحديث الخاضع للجاهلية المعاصرة ، يقف دائما وراء كثير من حملات التصفية الجسدية والارهاب والتذكيل ، التى يتعرض لها المسلمون في بلدان كثيرة . اضف الى ذلك مؤامرات الانفصال والتجزئة وتشتيت الشمل ، واذكاء الحزازات والنعرات القومية ، واشاعة العداوة والبغضاء بين الاخوة في الله ، وفي البلد الواحد احيانا . كما أن الاعلام الجاهلي الحديث يقف وراء العزلة القاتلة التى تفرض على بعض الشعوب الاسلامية ، والاقليات المستضعفة المغلوبة على أمرها من امة الاسلام ، في الشرق او في الغرب ، والتي لا يعرف من حقيقة امرها شيء الا ما تكشفه بين الحين والآخر بعض المؤتمرات الاسلامية ، او بعض الصحف الاسلامية الملتزمة . هذا بينما يقع التركيز الشديد ، وباستمرار وتدفق اخباري ، على احداث دولية معينة يسلط الضوء عليها باعتبارها أحداث الساعة وجانبا من مأساة الانسانية المعذبة ، وان كانت احداثا ثانوية لا تثير اهتماما جادا . ويتم ذلك ، في الوقت الذى تعاني شعوب اسلامية كثيرة أشد العنت والعسف والاضطهاد والتشريد والتقتيل . وتبقى المنابر المستنكرة لهذه الاوضاع ، لا تتعدى ، في الغالب الاعم ، اصابع اليدين .

وبهذا الاسلوب الخبيث ، الذى لا يأتي اعتباطا على كل حال ، يحاصر الاعلام الجاهلي الدعوة الاسلامية ، تماما كما كان الاستعمار العسكري من قبل يحاصر بلدانا اسلامية متعددة، في شرق وغرب

العالم الاسلامي . فالاعلام الحديث ، في هذه البلاد، يعتبر بحق وحقيق ، امتدادا طبيعيا للوجود الاستعماري الذي كافحت وجاهدت الشعوب المؤمنة بربها ضده على مدى ازيد من ثلث قرن ، ولا زالت تجاهد جهادا شاقا للتخلص من آثاره ومخلفاته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ومن هنا ندرك ، كما وقد مر بنا من قبل ، خطورة الدور التخريبي الذي يمارسه الاعلام الجاهلي في كثير من الخبث والدهاء السياسي ، تنفيذا لمؤامرات الاستعمار الشيوعي والراسمالي واليهودي على حد سواء .

ويلعب الاعلام الجاهلي الحديث ، بالاضافة الى ذلك كله ، دورا خبيثا في تعميم المفاهيم المعوجة والمنحرفة عن الفطرة السوية ، ويروج لها ، على الخصوص ، في المناطق الاسلامية ، كمحاولة محبوكة لاجتثاث جذور الايمان واقتلاعها بالمرة . وهذا تمهيد مناسب لتوطيد دعائم الاستعمار والتمكين لنفوذه المباشر . وفي هذا الجو الموبوء ، ينتشر الالحاد، ويقوي الارتباط بركائز الاستعمار والشيوعية واليهودية العالمية ، حتى يصير من الخطر على المرء ان يناقش في الفرق بين «اليهودي» و «الصهيوني»، وتصبح جماهير الشباب من أشباه المثقفين يثقون في مفكرين يهود ويرون فيهم الامل ، ويلتمسون في افكارهم الخلاص . وحتى تستوفي اللعبة شروطها ، كان ضروريا ان يصحب هذا الكيد والتآمر المواصلين ، حركة نشيطة وجادة ، تستهدف عزل القيادات الاسلامية من مفكرين وادباء وكتاب وصحفيين وعلماء عن مراكز الاعلام ، او عرقلة نشاطهم الاعلامي باسلوب او بآخر . وفي ذلك اماتة للفكرة الاسلامية ، وتمكين — من جهة ثانية — للافكار الهامة، باخلاء المجال لها وحدها، تبث السم الزعاف، وتقدمه لجماهير المسلمين في طبق من ذهب . وكان من نتيجة هذا العزل ، وهذه العرقلة أن ينفرد الفكر الهدام باجهزة الاعلام ، ويقع صياغة الراي العام في البلاد الاسلامية ، وفق القاعدة التي يخطط لها في العواصم الكبرى ، ويراد لها ان تؤدي الى اضعاف الشعوب الاسلامية ، وابقائها مرتبطة بالاستعمار ، شرقيه وغربيه . وتلك مؤامرة خسيسة وخبيثة لم تنته ادوارها بعد (1) .

والقد اجمعت القوى المحركة للاعلام الجاهلي على « ضرورة » حصار الدعوة الاسلامية في نطاق ضيق تمهيدا «لخنق انفاسها» على حد تعبير كاتب عاق . ويفزع هذه القوى ، ان ينتشر الفكر الاسلامي، ويكسب انصارا جددا ، في مناطق تعتبرها خاضعة للهيمنة الاستعمارية ، وفي مأمن من «الغزو المضاد»، ويدفع بها هذا الوضع المحير لاذهان الجاهليين الى الحرص الشديد على حصار الفكرة الاسلامية والكيد لها والتآمر عليها بشتى الوسائل .

ويمكن للدارس المنصف المنزه عن الاغراض ان يتتبع اساليب الاعلام الجاهلي المعاصر في محاربة الدعوة والفكر الاسلامي . ومجال هذا العمل الهدام ذي الدوافع اليهودية ينحصر في المراكز التالية :

1 — الصحافة (جرائد سيارة ، صحف ومجلات اسبوعية وشهرية ، ومجلات دورية متخصصة ..) . وهنا يلاحظ أن جل رؤساء تحرير هذه الصحف من ذوي الميول الاجنبية . ويستثنى من ذلك مجموعة ضئيلة من المجلات ملتزمة بالخط الاسلامي ، قائمة بالدعوة والتبليغ ، خائضة غمار الصراع الايديولوجي المرير الذي يكاد يفضي الى سحق شامل للفكر الاسلامي ، لا قدر الله . وفي هذا الصدد يؤكد المستشرق المبشر « جب » في كتابه « وجهة الاسلام » الذي خدم به اهداف اليهودية العالمية .. يقول : « ان الصحافة هي اقوى الادوات الاوروبية واعظمها نفوذا في العالم الاسلامي » . ولكن هذ لا يهمنا هنا بقدر ما تهمنا تاكيدات «جب» على ان مديري «الصحف اليومية» ينتمون في معظمهم الى «التقدميين» ، كما نقل ذلك عن كتاباته مؤلفا كتاب : « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » . والصحف ، بالاسلوب الاعلامي الجاهلي لانني تنشر الالحاد والضلال ، وتدعو

(1) منذ حوالي اربع سنوات قابلت في احدى عواصم البلدان الاسلامية بالمشرق ، داعية اسلاميا معروفا بمؤلفاته القيمة وجده وجهاده في حقل الدعوة الاسلامية . وعلمت منه انه حظر عليه الحديث من الاذاعة والتلفزة والكتابة في الصحف السيارة مع ابقائه في منصبه الكبير باحدى الوزارات فاستغربت من مثل هذا القرار في حق مفكر مسلم . فالرجل لم يفصل من وظيفته ، وهي ذات مكانة وسمعة ، وانما حيل بينه وبين مخاطبة الجمهور المسلم من اجهزة الاعلام . فليتأمل المرء ! وليحكم بعد ذلك على دقة مؤامرات الاعلام لجاهلي لحصار الدعوة الاسلامية .

للمبادىء الهدامة ولما يخالف العرف والتقاليد . وكما يقول اديب الحجاز الاستاذ احمد عبد الغفور عطار فى كتابه القيم « الزحف على لغة القرءان » ، فان هناك كثيرا من الامثلة والادلة تبرهن على ان فى صحافتنا من يقومون بتنفيذ مخططات الاستعمار والصهيونية والشيوعية ، وكأن لها اوكارا فى دور صحفنا » ص 229 . ونجد الكاتب الفاضل يقول في فقرة اخرى من نفس الصفحة : « وليس من المصادفات وبين بعض الكتاب فى نشر ما يهدم الاسلام ويزلزل الاخلاق ويزعزع العقيدة ويدعو علانية لمذاهب الهدم ومبادىء التخريب » . واذا كان يحدث هذا في صحافة تصدر فى بلاد مقدسة، فما بالك بالصحافة فى البلاد الاخرى ؟! .

2 ـ الاذاعة . وهذا جهاز اعلامي له من امكانيات التاثير ما يستطيع به ان يقلب الاوضاع راسا على عقب ، فى امكانه ان يبني ، وفى امكانه ان يهدم ، ان يصلح او ان يفسد . ولكن الملاحظ فى جل البلاد الاسلامية ، ان الاذاعة استغلت ابشع استغلال فى بث الشك والبلبلة فى العقول ، وتحريف الناس عن دينهم ومقومات وجودهم . وكان فى الامكان ان توجه الاذاعة لصالح الانسان ، ولنشر وتعميم القيم والمفاهيم والافكار والمشاعر الخيرة ، أو بعبارة جامعة كان فى امكان هذا الجهاز الاعلامي الخطير ان يخدم الفكرة الاسلامية بكيفية معمقة وعلى نطاق ، خصوصا اذا اخذنا بعين الاعتبار أن نسبة هائلة جدا من ابناء الاسلام لا تعرف القراءة والكتابة . ولكن القوى المحركة للاعلام الجاهلي الحديث ، استخدمت الاذاعة ، الا فيما ندر ، لمحاربة الدعوة الاسلامية وحصارها .

3 ـ التلفزة . وهذا جهاز آخر يملك امكانيات مدهشة . والحق أن توجيه اجهزة التلفزة فى البلاد الاسلامية الوجهة الصالحة ، كفيل بتعزيز جانب الايمان وتقوية العقيدة وتبصير الناس بحقيقة دينهم . ومن عجب أن الصليبيين الجدد عرفوا كيف يستغلوا التلفزة للتبشير ، حتى اصبحت المجامع المسيحية في أروبا ـ مثلا ـ تستغني عن كثير من أساليب التبشير القديمة التى لم تعد تواكب العصر ، وتعتمد اعتمادا كليا على التلفزة . فهل استغللنا نحن هذا الجهاز لخدمة الدعوة الاسلامية ، على الاقل وسط الجماهير المسلمة ، لا خارج نطاقها ؟! .

4 ـ المسرح . وهذا القطاع الفني ، هو الآخر جهاز اعلامي غني بامكانيات التاثير ، غير انه اسيء استغلاله ، واستخدم فى تشويه حقائق الاسلام ، والتشهير برجاله ، والتشكيك فى معتقداته .

5 ـ السينما . ولقد احسن كثير من دعاة الافكار الهدامة استخدام السينما لتبليغ ما يؤمنون به . وفى المشرق الاسلامي استخدموا السينما فى تنفير الجماهير المؤمنة من الفكرة الاسلامية ، بطريقة التركيز على الجوانب السوداء ، وتسليط الضوء على الاخطاء والانحرافات الشاذة عن قاعدة الاسلام . وقد حاربت السينما ، فى البلاد الاسلامية، الدعوة الاسلامية محاربة لا هوادة فيها ، وكانت خير مبشر بمعطيات الحضارة الغربية ، وشوهت التاريخ الاسلامي كاشنع ما يكون التشويه ، وافسدت الاخلاق والاذواق ، واوهت عرى الاسرة .

— * —

تلك هي اهم المجالات التى نشط فيها الاعلام الجاهلي الحديث فى محاربة الدعوة والفكر الاسلامي ، فخلق رأيا عاما فى البلاد الاسلامية يدين للاستعمار بالولاء ، ويرى « الخلاص » فى الفكر والحضارة الغربية او الشرقية ، ويمقت الاسلام واهله ، وينفر منه ، ويزور عنه . ولعمري ان هذا لمكسب عظيم لدعاة الهدم والتخريب ، يدعونا الى استدراك الامر قبل فوات الاوان .. فهل من مجيب ؟!

طنجة ـ عبد القادر الادريسي



للأستاذ محمد بن محمد التطواني

– 2 –

2 ـ حقيقة الله تتراءى من خلال ملكوته :

يعتقد الكثير من المغالطين ان هذا الكون خرج الى الوجود دون موجد ، وهم فى وهمهم هذا يقفون عند هذا الحد لا يتجاوزونه ، وتظل ألسنتهم معقولة عن تأييد مزاعمهم التى غالطوا بها الكثير من الناس ، فأردوهم فى ظلمات الكفر صرعى، لا يعرفون مواقع خطواتهم من هذه الحياة ، فكانوا بذلك فى أسفل سافلين ، ولو انك سألت احد هؤلاء الملحدين الذين يتخذون من الطبيعة وحدها اساس انتظام هذا الوجود حتى أصبح على الشكل الذى هو عليه ؟ وعن الكيفية التى تم بها هذا الفعل ، لكان جوابه ابعد ما يكون عن اقناع لعدم مطابقته لقوانين المنطق التى يعتبرها العقل مقياسا لما يختاره او برفضه ، ولكان مرد هذا الوجود الى الخالق سبحانه ، اقرب للعقل وادعى للايمان بحقيقة الله الكبرى .

ا ـ الكون ليس وليد صدفة :

يقول العالم الفلكي السيد جيمس جينس فى كتابه النجوم فى مسالكها ص 10 : « اننا حتى مع فرض اننا نشاهد النجوم الليلة اول مرة لابد اننا سنلاحظ انها شيء اكبر من مجرد نقط ضوئية تجمعت بالمصادفة ، فان فى ترتيبها من النظام والاحكام فوق ما كان ينتظر وجوده ، لو أن بقعا ضوئية نيرة واخرى غير نيرة نثرت على وجه السماء كيفما اتفق كأنما هي ملح نثر من ثقوب مملحة عظيمة » .

ويتضح لنا من هذا المثال الذى أوردنا على ان عالمنا الكبير بما يحتضن من نجوم وكواكب ومجرات وشهب وغيرها مما يسبح فى هذا الفضاء الواسع ليست وليدة صدفة ، وان هذه الكرات الضخمة المتفاوتة الاحجام والقيمة والتى تدور بدون توقف ، قد وضع لها ترتيب سارت على نمطه من أول وهلة ، ولا يمكن لهذا الترتيب البديع ان ينتظم من تلقاء نفسه ووحي خياله ، اذ لا يخلو من موجد قدر ابعاده وقاس من قبل مسافاته ، وهذا التنظيم الشامل الذى عم هذا الكون يوحي الينا باستمرار أن هناك مدبرا عظيما احاط بالعلم فلم تخف عليه خافية مهما عظمت او دقت ، كان السبب الوحيد فى بناء هذا الكون وتنسيقه على الطريقة التى وضعت له كأساس ثابت قبل ايجاده من اعماق العدم .

وقد علمتنا الحياة منذ وعيناها أن المسائل العلمية لا يمكن أن تخرج عن نطاق الفكر اذ لو صدرت من غيره لاختل نظامها وفقدت توازنها ولكانت نتائجها سلبية ، فكل عمل لابد له من عامل وكل قوة لابد لها من دافع ، وفى هذا الكون العظيم الذى عايناه والفنا النظر الى آياته المحكمة ما هو كفيل بأن يدلنا أن وراء

هذا النظام الخارق مبدعا لا حدود لعلمه ولا منتهى لحكمته . ولولا تدبير هذا الخالق العليم ، لكان هذا الكون من غير نظام ، وبذلك تتحطم كواكبه وتهوى نجومه اذ لا قوة تمسك هذه الكواكب أو تشدها ، هذا اذا ما حاولنا الخروج عن مألوف العقل وفرضنا ان للصدفة نصيبا فى ايجاده ومن ثم لن يكون هناك وجود أو موجود .

واذا كانت الصدفة هي وجود الشيء اتفاقا لكان هذا الانسان اول من ينتظم في هذا المفهوم، فقد نلتقي ونحن في طريقنا بأحد المعارف وبالصدفة دون سابق موعد ، فهذا اللقاء المفاجيء ليس في واقع الامر اجلا حددناه ولكننا لا ننكر أن كلانا قد سلك السبيل الموصل الى هذه النتيجة الغير المنتظرة وان لكل منا نصيبه في هذا اللقاء ، فليست الصدفة كما يعتقد البعض انها تلد الاشياء وتخلق المعجزات من العدم ، اذ ان الموجودات كانت قبل الصدفة ولا يمكن ان تسبقها الصدفة بأي حال من الاحوال ، ومن خلال ممارستنا لشؤون الحياة علمنا يقينا ان كل عمل لابد له من عامل ، فنحن مع انفسنا لا نجرا على الحكم على وجود مجرد صندوق من الخشب بالتلقائية او الصدفة ، لان صور الاطوار التى مر منها هذا الخشب ما تزال ماثلة امام اذهاننا حتى أصبح على هذا الشكل الذى عرفناه بكلمة صندوق ، وهذا الشكل فى مجموعه يوحي الينا أن وراءه عقلا صمم شكله وبدا نفذت هذا التصميم ، والعالم الذى نشاهد مظاهره المختلفة الذى تسير كلها وفق قانون معين لها ، ما هو الا برهان على وجود الخالق العظيم مبدع هذا العالم ، الذى وضع لكل شيء تقديره المحسوب وعلى وجود اليد العليا الماهرة التى صنعت هذا الكون ، وكما اننا لا نستطيع أن ننكر العقل الذى صنع الصندوق فاننا نؤمن دون ريب بالمبدع الذى خلق هذا الكون بكل ما فيه ولله المثل الاعلى .

ان الذين يقولون بأن الطبيعة اوجدت نفسها وانها ركبت عناصرها بمفردها دونما حاجة الى الغير انما هم أبعد الناس عن العلم واجهلهم بقيمته وجدواه وانزحهم عن جادة الطريق ، فحياتنا بما يجري فيها كفيلة وحدها لدحض هذه المزاعم وتفنيدها ، فبمجرد ان نجد على الارض أثرا ما فان ذلك كاف بأن يجعلنا نوقن بأن وراءه كائن ما أيضا ، ونحن أمام كل ظاهرة نتفحصها فى هذه الحياة او كل عمل نلقاه نستطيع ان نؤول مصدره ونفسر مدلوله الا اننا حين نريد أن نتجاوز بفكرنا مستوى هذه المظاهر المختلفة محاولين ان نجد علة لوجود هذا الكون فان حسنا الذى تعودنا عليه وعلى أن نقيس به مختلف الحالات الظاهرة لا نقوى على مفارقته بل نصحبه معنا فى رحلتنا التأملية فنكون عندئذ مكبلين بهذا الحس الذى يلجم ذهننا ، وبذلك لن نجلب معنا حين عودتنا الى الارض سوى تعب الرحلة ومشاقها المضنية المليئة بالشك والريب .

وكفيل بهذا النظام البديع الذى ينتظم الكون فى سلكه كما تنتظم حبات العقد فى خيط متين ، أن يكشف انسجامه على وحدة صنعه واحدية الخالق الذى جمله على هذه الصورة الجمالية المجللة بالهيبة والجلال فانتظم بذلك امره واستقام شأنه وادى دوره وما يزال دون انحراف عن الصراط السوي الذى اختاره الله كناموس يضمن صلاحيته ولعمري كيف تجرأ بعض العقول المريضة أن تعتقد بأن هذا الكون على ما فيه من دقة وأحكام قد اوجد نفسه بالصدفة، وذلك بتفاعل مواده وانصهارها فيما بينها وامتزاجها مع بعضها حتى اصبح هذا العالم الكبير تام الصنع كما هو اليوم . ان النتيجة الخاطئة التى استخلصها هؤلاء العميان من نظرتهم الضيقة الى الحياة ، لا تتعدى ان تكون اليوم مجرد خرافة خيالية بعيدة عن واقعنا الذى نعيشه اليوم بعد ان كشف العلم الحديث كثيرا من الحقائق التى ظلت مطوية مطموسة فى عالم المجهول دهرا طويلا ، وان النتائج التى توصل اليها هؤلاء المعاندون لتدل دلالة واضحة على مدى الخطأ الفادح الذى رافق ابحاثهم منذ البداية فكانوا كالذى يحاول أن يرسم صورة على سطح الماء فلا يكاد يبداها حتى تضل عنه البداية قبل أن يصل الى النهاية ، وهم بذلك لا يقدمون الا افكارا جافة جوفاء لا تطفيء لهفة من بهم عطش الى معرفة الحقائق ولا تنير اهم الطريق الموصل الى هذه الحقائق .

وتذكرني فكرة الصدفة وما حام حولها من اقاويل سفسطائية وجدال عقيم بطريقة جرت للامام ابي حنيفة رحمه الله . مؤداها ، أن الامام استدعي فى يوم من الايام المناظرة مع دهري يرجع وجود هذا العالم الى الطبيعة نفسها ويقف عند هذا الحد من الادعاء ، فلما تأخر أبو حنيفة ، واستبطأه الحاضرون ارسلوا اليه يستعجلونه من جديد ، فوعد الامام الرسول مرة اخرى بتأهبه واستعداده للقدوم فلما حضر اليهم وجلس فى المكان المعد له ، التفت اليه الدهري المناظر واستفسره عن سبب ابطائه ، فرد عليه الامام بأن ما حدث له امر يخرج عن دائرة

اختياره فقد حصل له وهو فى طريقه اليهم مشكل معقد وغريب اثار دهشته وحرك بواعث استغرابه وهز مكامن العجب فى نفسه ذلك أنه لما وصل الى ضفة النهر لم يجد مركبا يقله ولا سفينة تحمله وبينما هو على هذه الحالة من لانتظار والتامل فى الامر ، اذا به يرى فجأة الواحا مبعثرة على الماء هنا وهناك ، وفى اقل من لحظة تجمعت الالواح وتماسكت فيما بينها حتى صارت فى نهاية الامر سفينة تامة الصنع والاتقان وما ان ركبتها – يقول الامام – حتى جرت بي لوحدها دون ربان واستقرت بي فى النهاية على شاطيء الضفة التى كنت انوي الوصول اليها وهذا هو السبب فى تأخيري عنكم وإبطائي فى الحضور اليكم وما كاد الامام يتم حديثه وينهي امام الجمع مقالته حتى علت الوجوه علامات من الاستفسار والتعجب والسخرية والتفت الدهري الى الحاضرين وقال هل بصاحبكم من جنة ؟؟ ثم استدار نحو الامام وبادره بقوله : كيف يكون هذا الذى تدعيه صحيحا ؟ بل كيف يمكن للسفينة ان تتجمع لوحدها وتجري على الماء بمفردها نحو هدف مرسوم وبدون ربان يقودها ؟! ، فأجابه الامام ابو حنيفة وكيف تعزو يا عدو الله والحق هذا الوجود الى الطبيعة وانت لا تجيز بعقلك ان تاتئم السفينة مع بعضها وتدبر امرها وشؤونها دونما حاجة الى الغير ، وتؤول وجود هذا العالم على ما هو عليه من دقة الصنع والخلق الى انه أوجد كواكبه وقام بشؤونها دون افتقار الى سند .

وبجواب هذا الامام كأني انظر الى وجه الدهري وقد علت وجهه حمرة الخيبة فلم يدر بما يجيب ؛ وفغر فاه لكنه لم يع ما يقول ولا احسبه الا انه قد قام من مقامه مخذولا مرذولا ان لم يؤمن ويصدق !!

وبعد هذه النظرة السريعة التى حاولنا فيها على قدر ما اتيح لنا من المعرفة ان نبرهن على وجود علة ظاهرة كانت السبب فى خلق هذا الكون العظيم وتفنيد المزاعم المضلة التى ينادي بها كثير من الملحدين الجاحدين ، فان هذه السماء ما تزال تشد انظارنا اليها وما فتئت هذه النجوم يجذبنا نورها لكشف بعض غموضها وما يزال هذا الكون كله يدعونا للبحث عن ماهيته وكيفية تكوينه ، وهي دعوة تتطلب منا كثيرا من التامل والاستعداد لتقبل ما حصل عليه العلماء المختصون فى هذا الميدان .

ب – ماهيــة الكــون

لقد اعطت تجارب العلماء المتخصصين فى شؤون الفلك نتائج باهرة ، وكانت ابحاثهم فى مجال هذا الكون ابحاثا قيمة تتسم بكثير من الدقة وصدق النتائج ، فلقد وهبوا لهذا الكون عمرهم ومنحوه جهدا متواصلا ، وكانت دراساتهم حوله كفيلة بان تجعلنا نؤمن دائما بقدرة هذا الانسان على خلق المعجزات وطي المسافات النائية التى تفصل بينه وبين مجموعة هذه الكواكب وليس هذا العمل الذي قام به الانسان فى هذا الصدد الا دليلا واضحا على المكانة المرموقة التى هيأ الله لها هذا الكائن المفكر دون سائر الكائنات الاخرى ، اذ هو سيدها على الاطلاق رغم ضعف قوته ولكنه شرف العقل الذى حمله هذا المخلوق الناطق حل محل قوته الذاتية واستطاع بواسطته ان يخضع باقي الكائنات الاخرى لارادته ويخرق كثيرا من الحجب ويساهم بنصيبه الوافر فى الميدان الحضاري الذي ينم على قدرة هذا المخلوق على الخلق والابداع، ويعوض ضعفه المفطور عليه بقوة الفكر الذى رفعه الى مرتبة السيادة وأوج القوة .

وليس العجيب ان يطأ هذا الانسان الضعيف سطح القمر اذ ان تكرار هذه الرحلات خففت من حدة العجب الذى يمكن ان يساورنا ؛ ولكن الذى يلفت نظرنا حقا هو الطريق العملي والتخطيط الدقيق الذى استعمله هذا الكائن كأساس للوصول الى هذا الكوكب ويطؤه بعد ذلك بقدميه مطمئنا آمنا من جميع العوارض الكثيرة التى يمكن ان تعترض سبيله وتفسد عليه عمله وهو يخترق اجواء الفضاء . ان هذا الفكر النير الذى رسم الهدف ووضع التوقيت الزمني لتجربته العظيمة هو نفس الفكر الذى يبحث عن سر هذا الكون ، وهو الذي يملي علينا فى وقار العالم وايمانه بعلمه حصيلة الدراسات الطويلة الشاقة عن ماهية الكون واصله .

فبعض هؤلاء العلماء ارجعوا اصل الكون الى ذرة هائلة انفجرت فجاة ثم تكونت منها هذه النجوم بقوة الانفصال التى حصلت ؛ والبعض الآخر يرجعون اصله الى سحابة غازية كانت فى البداية تملأ الأفق وتسد الفضاء ، ولم تلبث هذه السحابة العظيمة على حالتها بل بدات فى الحركة والدوران بسرعة هائلة، وبهذا الدوران استدار شكلها حتى اصبحت كرة ضخمة تناثرت معها بقوة الطرد المركزة فيها باقي

الكواكب والنجوم التى يراهــا الناظــر موزعــة فى الفضاء ثم اتخذت لنفسها مراكز معينة ومحـــددة ومحسوبة كذلك لا تحيد عنها ، وبفعل الجاذبية المودعة فى كل كرة غازية ، التزمت هذه النجوم بمواقعــها دائرة فى مــارها المرسـوم دون انفلات او خروج عن القانون .

هذا مجمل ما ذهب بعضهم ، فيما يخـــص تكوين الكون ، وهو ابداع معجز وخارق لكل عادة تعرفها اذ بوجود هذه السحابة الغازية وبدورانهـا حول نفسـها استقام هذا العالم الكبير .

من هنا يتسلل ايمان الى القلوب كما يتسلل نور الشمـس الى الوجود ويلامس عقولنا القاصرة يقيـن كامل بوجود الحقيقة الالاهية الكبرى التى اخرجت هذه العوالم من العـدم وحولتهـا من مجهـول الى معلوم ، ومن الســراب الى الماء ومن الخيال الى الواقع الملموس ومن العبث لى لنظام ، ومن النقطة التى بدأ منها تكوين هذا العالم يستطيع الانسان أن يهتدي الى معرفة هذه القدرة العظيمة الجبارة التي هيات لهذه الحياة كل اسباب الاستمرار واداء الرسالة التى عهدت اليها بامانة وتفان ما عليهما من مزيد .

فلولا هذا الخالـق المدبـر الذى باشر عمليـة الخلق ما كان للسحابة الغازية أن تـدور من تلقـــاء نفسـها ، ولما ارتكزت هذه الكواكب فى اماكنها بهـذه الدقة التى هي من اسس استمرار هذا العالم ايضا، فقوة الله سبحانه وتعالى كانت وما تزال تهيمن على سائر هذا الكون ، وقـد اثبتـت دراسـات العلمـاء المختصين بشؤون الفلك ان عناصر ارضـنا التى تعيش عليها هي بعض العناصر التى تنبعـث من الشمـس وتتفجر فيها باستمرار وأن هذه الاخيرة تستمـد عناصرها من الكوكب الاصلي الذى كان فى البدايـة سحابة غازية ومنها تفرعت سائر النجوم ، ولكن كيف انفصلت هذه الكواكب وتكورت هي بدورها هـذا ما سيجيبنا عنه الاستاذ ابراهيم الســيد اسماعيـل مستدلا فى كتابه الطبيعة والقدرة ص 68 بالمثــال الآتي : « خذ انـاء وضع فيه مقـدارا من الســائل المسمى بالسـبيرتو او الكحول ونقطة من الزيت ثـم صب عليهما ماء وانت تحركهما بانبوبة حتى تصيـر نقطة الزيت فى وسط السائل تماما ، ثم صب فيـه زيتا بقدر الجوزة، فان الزيت يصير فى السائل كرة منتظمة ، اغرس فى الكرة ابرة تكون فيها فى مكان قطر من اقطارها وحركها لتدير بها الكرة حولها ، فان الكرة تصير بهذا الدوران مفرطحة من قطبيها منتفخة من جهة خط استوائها واذا انفصـل منها شيء اثناء الدوران تحرك معها وصار كرة بالصفـة المذكــورة ، وبقياس قطربين ظاهريين لكل نجمة بحيث يكــون احدهما عموديا على الآخر ، يرى ان القطر الاستوائي اطول من القطر الطولي ، فيعلم ان النجمة غير تامة التكور بل مفرطحة من جهة القطبين ، ولما قيـس القطر الطولي للارض علم انها كذلك . واذ أن هذه الحالة تحدث دائما للكرات التى انفصلت سائلة من جسم سائل وتبعته فى الحركة كان وجودهـا فـى النجوم دليلا على انها كانت كرات سائلة منفصلة من كوكب عمومي كان سائلا » .

يكشف لنا هذا المثال ان الكون كان فى البداية سائلا ولكن انفصال الكرات وانقسامها الى اخرى لم يكن ليتم دون دوران كرة الزيت وان هذا الـدوران الذى تم على الطريقة التى شرحها مؤلف الكتاب لم تنتظم لوحدها لولا حركة الانبوبة التى كنا نحرك بها نقطة الزيت الى آخر الحركات التى قمنا بها حتـى كانت النتيجة على ما تـرى ، وهذا وحـده يرضـي فضولنا اذ نعلم علم اليقين أن وراء هذا الكون قوة عظمى صدرت عن مدبـر خلق عناصر هـذا العالـم وجعلها صالحة واسـاسية لبنائه واداء عمله باتقان ما عليه من مزيد ، ولا يفوتنا ونحن نطرق أبواب هـذه الالغاز ان نعلم ايضا ان الجسم الصغير ينجـذب الى الجسم الاكبر منه بدليل اننا لو قذفنا بشـيء مـن ايدينا بقوة فان هذا الجسم الصغير الذى قذفنا به فى الفضاء يعلو مقدار القوة التى قذفناه بها ثم يعود الى الارض ليصطدم بها من جديد ورد الفعل هذا هو الذى أوحى للعلامة الكبير « نيوتين » بوضع قانونه الشهير فى الجاذبية ، حين رأى تفاحة تسقط على الارض من أعلى شجرة فما هي يا ترى هذه القـوة الخارقة التى فصلت هذه الاجسام العديـدة مــن الجسم الام ومن هذه القدرة الخفية التى ركزت هذه الكواكب فى مواضعها لم تنحـرف عنها منذ زمـن بعيد وبعيد جدا .

ولا يمكن ان نستدل على بعد هذا الزمن الا بما اخبرنا به علماء الطبيعة من ان عمر الارض يقدر بنحو 2000 مليون سنة منذ بردت قشرتها وان عمرهـا منذ خلقت يقارب البليونين من السنيـن على وجـه التقدير وهو على ما يبدو من هذه النتائج التقريبية عمر يفوق التصور وليس عمر البشرية كلها بالنسبة له الا كومضة برق خاطف اذا ما قيس بتاريخ الارض

كله ، ومنذ هذا الزمن وهذه الكرات ثابتة تدور في مداراتها دون تجاوزها للقانون الذي يحتضنها فمجرد اصطدام بين كوكبين قد يؤدي الى اختلال في هذا النظام اذ تعتبر النجوم بمثابة البناء الذي يقوم على اسس رئيسية فاذا هوت ركيزها منها تداعى البناء كله للسقوط والانهداد . فما هي هذه القوة التي جعلت هذه الكواكب رغم علمنا بأن الجسم الصغير ينجذب الى الجسم الاكبر ، واذا جاز لنا ان نعتبر أن دوران السحابة الغازية قد نتج عنه تناثر هذه النجوم فما هو المعيار الذي يمكن أن نستند على دقته ونحن نعلم ان قوة الطرد التي نتجت عن الكرة الام قد صاحبتها قوة اخرى هي قوة الجذب التي تشد هذه النجوم وتربطها ببعضها كما تشد السلسلة حلقاتها المتداخلة فيما بينها ولكن شتان بين حقيقتيهما اذ لو اقترنت النجوم بقدر حلقات السلسلة مثلا لجاز لنا ان نعتبر ان الكون ما يزال كتلة واحدة متلاحمة مع بعضها وكيف يكون هذا وبيننا وبين النجوم ما لا يعد من المسافات النائية ، ولكن قوة الجاذبية لها ما يجعلها ثابتة اذ أن دوران الشمس مثلا يكون قوة طاردة للارض وبذلك لا تعود الارض الى الشمس بقوة الجذب من جديد ، ولا يمكن لهذا العمل الذي يسير عليه الكون كله ان يكون من قبيل الصدف بل لنا اليقين ان مثل هذه الاعمال التي استقام بها العالم كله تكون مفتقرة الى مدبر عالم ومريد ذلك هو الله الحقيقة الكبرى الذي لا تضاهيه حقيقة في الوجود .

وكلما اراد الانسان ان يعلل وجود هذا الكون بالاعتماد على عناصره التي بني منها الا ووجد المادة التي جعلها كأساس لا تفي بالحاجة ولا تقوم وحدها بالعمل المطلوب ، ولو وجد الملحدون الى ذلك سبيلا لما حادوا عنه ولاعلنوه للانسانية في اصرار وافتخار ولاعتبروه اهم ما وصل اليه العقل ، ولكن العجز محيط بهم ، وبنظرياتهم وعما يمكن أن يزعموه اذ لا تلبث مزاعمهم على حالتها بل ان كثرة النظريات وتعددها لا تبقى على هذه الظنون ولا تدعها ثابتة وقوية ولكن الايمان بوجود الله يبقى ثابتا بأنه الخالق لهذا الكون المدبر لشؤونه وليس هنالك زعم يمكن ان يبرهن على عدم وجود هذه الحقيقة العظيمة التي كشفت عن وجودها جميع الموجودات .

ولا يمكننا ان نمر على مسألة ماهية الكون التي قلنا عنه بأن اصله يرجع الى البخار ، دون ان نشير الى آية كريمة وردت في سورة فصلت فنقتبس منها هذه الحقائق العلمية اذ يقول جل من قائل : « **ثم استوى الى السماء وهي دخان** فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ، فقضاهن سبع سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها، وزينا السماء الدنيا بمصابيح ، وحفظا ، ذلك تقدير العزيز العليم » . وتتلو أيضا من سورة الانبياء هذه الآيات البينات : « اولم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما » .. ان الآية الاولى تبين ان اصل الكون يرجع الى الدخان وما الدخان الا بخار وهذا هو آخر ما وصل اليه العلماء المختصون بالكون في هذا العصر ، ولكن الله اخبرنا به منذ اربعة عشر قرنا عن طريق خاتم الرسل والانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، وتوصل العلماء ايضا الى ان اصل الارض من الشمس وان الشمس ايضا من الكوكب الام وليس هذه الكواكب كلها الا جزءا منها واخبرنا الله ايضا بأن الارض والسماوات كانتا رتقا اي كتلة واحدة ملتحمة مع بعضها وبقوته توزعت هذه الكتلة الى كتل عديدة وتفرقت بددا وبقيت مع ابعادها مشدودة بقوة الجاذبية التي أودعها الله في كل كرة من الكرات على حدة ، ومن هنا يزداد ايمان المؤمن بصحة هذا الدين الكريم الذي جاء ليعلم الانسان حقيقة هذا الوجود بعد ان اعيى بالبحث في اسراره غير ان هذا الكائن قليلا ما يصدق بل لعله كان يحسب هذا التفسير من قبل مما يندمج في عالم الخيال ولكن العمر المحدود لهذا الانسان ينقضي دون أن يعلم شيئا مما اخبر به ، فان هو آمن بعلم الله وقدرته دون ان يرى برهان ذلك فقد آمن ، ومن هنا يأتي دور الايمان بالغيبيات ، وان هو كفر وجحد فقد خسر ما كان عليه أن يربحه دون عناء ، ويعكف العلماء ويبحثون ويؤولون ويعللون فيخطئون ويصيبون ويبرهنون على ان هذا الكون مرجعه الى البخار وتأتي نتائجهم مطابقة لما ورد في كتاب الله العزيز من أن اصل هذا العالم يرجع الى الدخان وما الدخان الا بخار ولن ينتج عن البخار الا السائل كما هو معروف ، وبايمان الناس بالغيبيات تستقر احوالهم وتهدأ نفوسهم المفرمة بتتبع احوال هذه الحياة ، وهم بهذا الايمان سعداء فقد ربحوا ما خسره غيرهم وصدقوا ما اخبرهم به رسلهم فطويت لهم المسافات قرأوا بنور القلب ما لم يروه بنور العقل، اما اولئك الذين يقتنعون ويكذبون بكل ما جاء به انبياؤهم من امر الدين والدنيا فقد ماتوا على أصرارهم وانتهت حياتهم بهذا الجحود والانكار وما تزال منهم الآن بقايا ومخلفات تعيش على ذكراهم وتتسلح بنفس السلاح ولكنه سلاح لا ينطلق الى الامام ولكنه يرتد

الى نحر صاحبه ليرديه ، وكم من المسائل العلمية التي اخبر الله بها هذا الانسان من قبل فما وعاها الكثير من الناس وتمر الاجيال تلو الاجيال ويكشف لنا العلم عن صدقها ومطابقتها لروح الحقيقة والواقع فيزداد بذلك الذين آمنوا ايمانا مع ايمانهم ويعود ذوو الضمائر الحية الى الصواب ولكن طائفة اخرى تظل في غوايتها ديدنها الجحود والالحاد .

ولو جاء كتاب الله الجامع لكل أسرار الحياة مليئا بفك طلاسم هذا الكون لكان هذا الكائن المفكر ابعد عن تصديق ذلك ولحسب أن ما يسمعه امر لا يستساغ بالعقل ما دام هذا العقل لم يعرف مصداق ذلك بعد ولانصرف الانسان عن الغاية التي خلق من اجلها وهي طهارة الظاهر والباطن ليكون مخلوقا جديرا بتحمل اسم العبودية التي شرفه الله بها ثم لتكون عبادته صلة وصل بينه وبين ربه يدعوه فيجيبه ويطلب منه فيعطيه ويتقرب اليه فيصطفيه من بين خلقه ، ولذا كان باب الايمان بالغيبيات مرقاة لهذا المخلوق يصعد بواسطته الى اسمى الغايات دون ان يشغله عن أداء رسالته أي شاغل .

وانتظر الانسان ايضا ولكن عمره القصير يطوى دون أن يعلم شيئا مما كان يسمعه ويثبت العلماء بعد حين من الدهر ان عناصر الارض هي جزء من عناصر الشمس وان هذه الاخيرة استمدت عناصرها من الكوكب الام ويفحص العلماء الاشعة المنبعثة من الشمس فتصدق نبوءتهم ويصدقها الناس ولكن هؤلاء الناس كذبوا بذلك فيما قبل ويزداد العلماء يقينا بوحدة الكون واتحاد اللبنات الاولى التي تكون منها ، وما هذه الوحدة في الخلق الا دليل على وحدة الخالق سبحانه .

ويصدق كثير من العلماء ويؤمنون بوجود الخالق العظيم حين بدت لهم دلائل وجوده في كل شيء درسوه او تناولته افكارهم بالبحث والتنقيب ، وهم أولى الناس بالكفر اذ هم اقرب الى البحث العقلي والتأملي من غيرهم ، لقد راعهم انسجام هذه العوالم فيما بينها ودهشوا عندما وصلوا الى اصل الكون فراوا هذه الغازات كيف انفصلت ثم تكورت واستدارت باستمرار وبدون توقف لحظة واحدة رغم تعاقب ملايين السنين وكيف تحول هذا الدخان الى صخور وجبال وكثائب من الرمال ، انها كلها مكونة من مواد معينة وضعنا لها نحن اسماء عرفناها بها ، ومن لطف الله بنا أن هذه العناصر فقدت بعض حرارتها المريعة اذ كانت كلها في البداية سوائل حامية ولا ادل على ذلك من السوائل الشديدة الحرارة التي يفيض بها بركان او يكشف عنها شق زلزال ، ولو قدر لنا ان نشهد خلق هذه الحياة لرايناها في البداية اشبه بقطعة من العجين تتلظى وتلتهب بالنيران ولراينا هذا الحديد الصلد يتدفق كما تتدفق مياه الشلالات بالماء العذب الزلال ، ولكن شتان بين السائلين وملمس كل منهما ، ومن لطف الله بنا انه لم يشهدنا خلق السماوات والارض ان ذلك اقوى من قوانا واكبر من طاقتنا . واذا اردنا ان نتأكد من ان ارضنا كانت في البداية عبارة عن سائل محمي وجب علينا اذن ان نعلم انه كلما هبطنا في اعماق الارض الا واحسسنا بارتفاع درجة الحرارة حتى نصل الى درجة لا تتحملها اجسامنا وكان علينا بعد ذلك أن نقيس هذه الدرجات بوسائلنا الخاصة ان النتائج التي سنحصل عليها تدلنا على أن اعماق الارض بالغة الحرارة وان جميع المواد في هذه الاعماق عبارة عن سوائل حامية وهذا مما يزيدنا تاكيدا بأن الارض كانت سائلا قبل ان تبرد قشرتها وتتطور بحكم بعدها عن الشمس وتعرضها للهواء والبرودة المستمرة مما جعلها صالحة لمعيشتنا .

ان الذي يسير لنا هذا اللطف الخفي وحفنا بهذه الرحمة هو الله ، اذ لو كانت ارضنا اقرب الى الشمس لانصهر حديدها الجامد كما ذكرنا وكل مواد هذه الارض ، ولسالت تمحق وتفني وتطحن كل حي بعد أن تسلبه الحياة .

ج ـ الاثر الالاهي في النظام الكوني :

يتضح مما اسلفنا الحديث عنه ان اليد الالاهية العليا كانت وراء كل عمل عايناه وان هذه الموجودات تفتقر هي الاخرى الى مدبر حكيم كما يفتقر الانسان هو الآخر الى هذه القوة العظيمة ليقتبس منها ما يجدد نشاطه كلما احس افتقارا في كيانه ، هذا الانسان الذي يعيى بارضه حين تضيق عليه فلا يجد الراحة الا حين يرفع بصره الى السماء ليستريح من تعب الارض وضوضائها ويلتمس في هذه السماء ما يوحي له بالحرية ويشعره بها وهو يتأمل هذه السماء المزينة بهذه الكواكب على اختلاف احجامها ، وتفاوت اضوائها ، يخيل اليه أن بعضها ثابت وهي هذه النجوم المنبثة ، وما هي بذلك ، وبعضها الآخر متحرك كهذه الشمس وذاك القمر ويتأمل ما سمحت به رؤية العين من أمر هذه الاجرام فيجدها قد اتخذت

مكانها في الفضاء دون عمد تقف عليه أو سند تستند اليه او ركيزة تدعمها فلا تسقط او تهوى الى حيث ينعدم القرار والاستقرار فالكون كله في حركة دائمة دائبة لا تعرف الاستراحة او التوقف ، عمل مستمر ودوران يشمل النجوم جميعا ويزداد الانسان تطلعا لهذه السماء التي توحي بالوحشة والهيبة فيرى من امر هذا القمر ما يحير الالباب فيبثه شكواه ويفشي له سره ونجواه في حديث اقرب الى الروح منه الى المادة ، ولكن هذا القمر الذي تبين لنا انه صحراء قفراء لا حياة فيه ولا شعور بالانس نحسه ونحن نطؤه باقدامنا ، انه لا يلبث على حالته ولا يستقر منظره ، فبدايته هلال وتمامه بدر مستدير ونهايته انعدام ومحاق انه في كل شهر يحكي لنا حكايته عن سائر الموجودات ، ولكننا نراه يخاطب هذا الانسان اكثر من غيره ليقول بافصح معنى وابلغ عبرة انظر الي ثم انظر الى نفسك ان لي بداية ونهاية كما هي لك وأن هذه البداية لابد ان تتجدد، انني اولد ضعيفا مثلك وبمرور الايام يشتد ازري وينمو جسمي حتى اصير مستديرا كما تراني انني عندئذ اكون في عنفوان شبابي وعز أيامي كذلك أنت ايها الانسان حين يقوى عودك وتبلغ مبلغك من الكمال الجسمي ولكن كمالي يتراجع ويافل بعد أن يصيبني الخريف فيتساقط حجمي ويتناقص حتى ينقرض . ولا يهمني هذا الذي يحصل لي ما دمت ارى نهاية جسمك تحادي نهايتي حيث نعود معا الى الضعف الذي فطرنا عليه فأراك في خريف أيامك واهيا خائر القوى ثم لا تلبث ان تودعني دون رجعة ولكنني استمر متلاطما بين الحياة والموت لاعلم بني جلدتك اولئك الذين غفلوا عن موعظتي وغابت عنهم حكمتي عساهم ان يعوها ويحفظوها ولكنني اراهم عنها معرضون . ودوري لا ينحصر فيما قلت لك واسررت به اليك فلي من الخدمات الجلى التي اسديها لك ما سأطلعك على بعضها في حينه ، ولكنني سأدعك في سكون ليلك هذا الليل الذي لولاه ما عرفتني حق المعرفة ولا رأيت هذه النجوم التي تحسبها اقرب اليك من الشمس ولكن بعدها عنها اكبر مما يخطر لك على بال اذ ان هذه الشمس ليست سوى أقرب نجمه اليك ، ولكن حقائق الكون تغيب في أعين النائمين اولئك الذين لا يفتحون اعينهم الا وهذه الارض طافحة بنور الشمس فتنمحي آيات الليل لتبدوا حقائق النهار بارزة للعيان جلية للعميان من الناس ، اولئك الذين احكموا اقفال عقولهم عن تسرب أي نور ، وضربوا بينهم وبين آيات هذا الكون باسوار من النسيان حالت بينهم وبين التعرف على خباياه أو فك ما استعصى من الغازه ورموزه ، واقتفاء حكمه واستخلاص الفائدة من ثبوت نظامه ، ونادر من هذه البشرية من تصدق فيهم صفة الانسان العاقل المفكر الجدير بتحمل الامانة والقيام بالمسؤولية وكثير منهم لا يحجبهم عن الحيوان الاعجم الا هذا الفرو الآدمي الذي يتسترون وراءه، ولو اتيحت لك الفرصة وجالست هذا الصنف من البشر لخرجت بنتيجة تعرفك قدر هؤلاء حتى لكأني بك تردد قول الشاعر :

ورب راكب بغل له عقل بغله
تأمل ترى بغلا على ظهره بغل

وهذه الفئة الضالة من القوم هي اشد الفرق نكرانا للحق واناى الناس عن الاهتداء الى الصواب واكثرهم جهلا بمعرفة بعض اسرار هذه الحياة وما تطفح به من المواعظ والذكريات ، وهم بذلك اشد الناس بعدا عن الايمان والتصديق بقدرة الله الظاهرة في كل شيء والواضحة في عمل كل مخلوق ، ذلك الخالق الكريم ، والمدبر المقتدر الذي ما اوجد هذا الكون الا لغاية وما ابدعه الا لحكمة ، ولكن الحكمة تغيب عن كثير من الافهام بل تختفي حتى فيما نعاينه من محسوسات فكيف بنا نحاول ان نلمسها بايدينا او نأتي بها من طريق الغيب .

انها محاولات عابثة تأتي دائما عن طريق الجهل والغرور وهما صفتان دميمتان ، غالبا ما تعوقاننا عن الوصول الى عين الحقائق كما قدر لنا ان نعرفها لا كما نريد نحن ان نفهمها .

ان في الكون نظاما اكبر مما يتصوره الناس، نظاما غزيرا بالحكم مليئا بالمواعظ عاجا بالفوائد تجلب آياته انظارنا باستمرار ويدعونا للتفكر والتأمل والقيام بالبحث الذي سيكشف لنا لا محالة عن جانب العظمة والدقة فيه ، فنحن نعيش على هذه الارض ، ونجهل الحساب الذي وضع لها لتكون صالحة لحياتنا ودوام وجودنا بل لعلنا عشنا قبل اليوم ولم نفكر في مثل هذا الامر مطلقا ، وحين تفاجئنا الرياح ويشق آذاننا صفيرها لا ندري من أمرها شيئا ، ولكننا نقوم باحكام اقفال ابواب النوافذ والبيوت حتى لا تداهمنا وتقطع علينا سكوننا وراحتنا ، وربما تمر هذه الزوابع دون أن نتدبر آثارها في الارض ووظائفها العديدة التي تقوم بها في خدمة الانسان المتمرد . وتتساقط الامطار كلما حركها محرك او اقبل موسمها المعتاد

فلا نعرف الحركة التى أدت بالارض لتجتمع فيها هذه الفصول الاربعة ، ولكننا نكتفي بالتذمر من هذه القطرات كلما بللت ثيابنا وأجسامنا ضاربين عرض الحائط بفوائد هذه القطرات بالنسبة لغذاء سائر الكائنات والتى نحن امة من اممها الكثيرة العدد . ونشاهد القمر فينسينا التفني به ما ينوء بـه من اعباء وما يضطلع به من مسؤوليات لصالح هـذا الانسان فما المد والجـزر الا من جاذبيتـه للارض السابحة فى الفضاء ولو كانت جاذبيته لها أكبر من التقدير الحالي لكان كل بحر عبارة عن جبل لا حد لطوله ولكان كل نهر كالطود العظيم وهذه الشمس التى تولد مع كل فجر كل يوم وتموت مع طلوع كل ليل دون تخلف عن الميعاد وكل هذه الاشياء التى لا حصر لها ولفوائدها بالنسبـة لارضنـا واشباههـا واضرابها التى تعتبر اساسية لبقائنا نمر عليها غافلين غير مهتمين ولا آبهين ، لان تعودنا لما نشعر به يوميا وما نعانيه وما الفنا رؤيته من هذه العوارض منذ كان وجودنا وعيا كاملا كل هذه الحيثيات والاعتبـارات زرعت فى نفوسنا شعورا بعدم الاكتراث حتى لكاننا بمعزل عن هذه المظاهر الواضحة لا نعرفها او ندربها ولا يلفتنا اليها الا بعض الظواهر القوية التى تاتي مع فصل الشتاء ، او الكوارث الطبيعية التى تحدث من حين لآخر ، وهذه الغفوة التى نركبها مستانسين بما تفيض به علينا من كسل فكري هي وحدهـا التـى تثبطنا عن كل محاولة نريد ان نقوم بها للبحـث فى خبايا هذا العالم الكبير المليء بالعجائب والمعجزات . واذا كانت هذه النجوم التى لا يعرف الكثير منا الا هذا الضوء الخافت الذي ينبعث منها ، فهم معذورون بحكم بعدها عن متناول حواسهم ولكن ارضنا بمـا اختلف فيها من مظاهر وتعددت فيهـا مـن صـور وتنوعت فيها من مفاجئات كفيلة بأن تفتح السبيـل للعقول الفضة الطرية عساها ان تنشأ وتكبر علـى حب الاستطلاع والكشف ، وتترقى مع مرور الايام من النظر الى الارض الى السمو نحو السماء ، ومن يمكنها ان تصل الى دلائل وجود الله سبحانه فتؤمن ايمانا يقينيا بحقيقة الله الكبرى ايمانا اساسه العلم لا ايمان التبعية والتواكل .

فهذه القبة الزرقاء التى نسميها السماء والتى تعلقت فى فضائها هذه الكواكب والمجرات بـدون أمراس تشدها اليها ولا حبال او سلاسل تحفظها من الزوال والاندثار والتى يحسبهـا الجاهـل كأنهـا مسامير دقت على مائدة فاذا كنا نراها عن بعد لا تلبث مكانها ولا تبرحه فهي فى الحقيقـة تدور بسرعـة متفاوتة وحسب الحاجة والضرورة التى فرضهمـا مدبر هذا النظام ، فليست دورة الارض حول نفسـها وحول الشمس كدورة القمر مثـلا ان لكـل منهمـا حسـابا لا ينبغي ان يحيد عنه وهذا دليل آخر على وجود القوة التى سخرت لنا ذلك بعلم وميزان اذ ان هذه الحقائق والاعتبـارات الملموسـة لابد أنهـا صادرة عن ارادة حكيمة فوق هذه الماديات وطبيعـة هذه الاجرام العائمة فى الفضاء فهي تجري كما قال تعالى « الى اجل مسمى » ولا يمكنهـا أن تختصـر الاجل او تنقص من ارقامه او زمنه قيد انملة ، ولا يمكنها ايضا ان تخرج عن مسارها ومدارها الـذى تدور فيه ، اذ أن فى خروجها عنه الفناء بعينه كما ذكرنا سابقا ، فهذه السحب التى تتكاثف فى طبقات الجو متراكمة على بعضها كما نشاهد ذلـك ، ثـم لا تلبث بفعل الرياح التى تعتبر بالنسبة لها لقاحا لها أن تنبسط وتتمدد حتى يمكنها ان تسقي اكبر مساحـة ممكنة ولن تظل قليلا على انبساطها حتى تمطر السماء ودقا يخرج من خلال ذلك الدخان المترامـى وقـد تجرف الرياح هذه السحب وتحملها الى اماكن نائية فيبقى زعمك باطلا لا نصيب له مما توهمت من قبل وانت فى كل هذه الاطوار التى مر منها هذا السحاب قبل ان يصير ماء عذبا مباركا سائغا تجهل القـدرة التى اوجدت هذه الشمس وركزتها فى مكان موزون لتحفظ هذه المياه المترجرجة على الشاطيء مـن ان تتحول فى لحظة من الزمن الرهيب من لطـف كـان بالاحياء خفيا الى جحيم امسى قاسيا لا يطاق ولفرغت هذه المساحات من هذه المياه التى هي اصل الحياة جميعا . ومن تبخر هذه المياه بالقدر المعين وتصفيتها من املاحها استطعنا ان نشرب مطمئنين آمنين على صحتنا من التدهور والتلاشي ، وتعلمنا من هـذه العملية الكيماوية كيف نستخلص المياه من غير املاح ونحول ماء البحر الى ماء صالح للشرب والسقي . ولو كانت هذه الشمس ابعد عما هـي عليه الآن من مركزها لجمدت مياه هذه البحار بفعل انعدام الدفء الذي يحافظ على سيولتها وصلاحيتها ولتحولت الى قطعة من الثلج الصلد ولسكن هذا النسيم وجمدت بالتبعية هذه الكائنـات ولماتـت جميـع النباتـات ولاصبحت هذه الارض قفراء لا حركة فيها ، وفوق كل هـذا فان الجاذبيـة التى تجـذب الارض الى الشمس ستختل ايضا وقد تضيع الارض فى هـذا الفضاء الى حيث لا نعلم له مصيرا ، ففائدة الشمس

بالنسبة لحياتنا تتجلى واضحة في الموضع الذى وضعت فيه لا في وجودها فقط فقربها منا موت وبعدها عن مدارها موت هو الآخر ، اذ ان سطح الشمس وحده يحتوي على ستة آلاف درجة من الحرارة ومركزها قد تصل حرارته الى نحو الاربعين مليونا من الدرجات كما اخبر بذلك العلماء المختصون، وهي حرارة مذهلة البعض منها كفيل بأن لا يبقى او يذر فجدوى الشمس هو المكان الذى وضعت فيه وما كان ليتيسر ذلك الا بقدرة قادر مقتدر عرف الاشياء وقدرها مسبقا واحاط علمه بالماضي والحاضر والمستقبل فلم تغب عنه غائبة انه الحقيقة الكبرى التى لا تضاهيها حقيقة في الوجود .

وفي دوران الارض حكمة بالغة منها الفصول الاربعة ونشوء الرياح وغير ذلك من المزايا العديدة التى اعدت لهذا الكائن الحي المفكر الناطق ليؤدي دوره ورسالته بحرية واختيار في هذه الحياة ويتحمل بعد ذلك تبعاته وجزاء ما اقترفه بيديه ، اذ لو كان هذا الانسان مصيرا لما تجرد الى العصيان ولكانت اعماله التى تصدر عنه جديرة بالتقدير والتقديس والاحترام ، فلو جرت الارض باسرع من حالها الطبيعي لانفلتت من قوة الطرد ولاتخذت وجهتها نحو الشمس وعند اقترابها منها سوف ينعدم كل معنى للحياة على الارض ، اذ ان الحرارة فوق الطاقة والاحتمال ، وعندئذ تسيل كل عناصرها حمما ماحقة وتصبح قطعة ملظاة من اللهب المحرق عند ملامستها للشمس ولن يقف الامر عند هذا القبيل فان جميع السيارات التابعة للشمس ستخرج عن صمتها وهدوئها وسكينتها لتعود الى الشمس بحكم الجاذبية ، ولنفرض ان سرعة دوران الارض تضاءلت قوتها المعهودة وخفت فجاة عن مالوفها ، فان مصيرها لا شك سيكون كمصير القمر اذ سيطول ليلنا ، وربما يمتد اسابيع كما ان نهارنا سيطول بنفس المدة او اقل منها بقليل ، وعندئذ سيتقلص نشاطنا على هذه الارض الى حد كبير كما ان كثيرا من النباتات الضرورية لحياتنا ستافل وتضمر لان حرارة الشمس واشعتها بالنسبة للنبات عموما كالوقود بالنسبة لمحرك السيارة اذا انقطع عنه توقف عمله وبطلت حركة السيارة بالتبعية والضرورة ، كذلك الشمس بالنسبة للنباتات . افلا ترى الاعشاب وهذه الازهار والورود التى تتفتح مع بزوغ الشمس في كل صباح حتى لنحسب ان لها عضلات قابضة وباسطة تستقبل اشعة الشمس ونورها ؟ وكان هذه البراعم اللينة كالادرع حين تتسع بالاحضان ؟ افلا ترى هذه النباتات تستيقظ كلما لاح نور الشمس ليبعث فيها الدفء وكأنه بعثها من موت محقق او ايقظها من النوم كما يوقظ الحبيب محبوبته في رفق ، افلا تشاهد هذه الاحياء تدب وتسعى وتعمل وتكد ، حتى اذا جن الليل تامست الراحة لتتجدد بعد ذلك نشاطها ، فلو ان هذه الشمس ضلت تتوسط هذه السماء اسابيع دون ان تغرب او كانت الارض ثابتة لما كان هناك ظل نستظل به ، وفي هذا المعنى السامي يقول جل من قائل « الم تر الى ربك كيف مد الظل، ولو شاء لجعله ساكنا ، ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا » . ان مثل هذه الصورة الغير المحتملة قادرة على ان تحول كل اخضر الى هشيم يابس ، ولضل عنا انهتدي الى عدد السنين والحساب ، او استقر لنا على الارض حرث حرثناه او بذور بذرناها بايدينا .

ان النظام الذى تسير على ضوئه وناموسه هذه الارض ليس عليه من مزيد وثبوت هذا النظام دليل على ضرورته للمحافظة على سائر الكائنات التى تستوطن هذا الكوكب وما نظام الارض الا جزء ملموس من النظام العام الذى يشمل سائر اطراف هذا الكون العظيم . ومن آيات الله الواضحة ان تقوم السماوات والارض بامره وتنصاع طائعة لارادته ومشيئته منذ كان هذا الكون شيئا مذكورا . ومن ثم يعرف الله.

(يتبع)

سلا — محمد بن محمد التطواني

في عيد المولد ...

للأستاذ خليفة المحفوظي

يا عيد ، يا خالد الاعياد في خالد الاديان ، مرحبا بك ، كلما لاحت انوارك ، واشرقت بضيائها الكائنات ، وسلاما على من انت عيد ميلاده ، ومن كان للناس قدوة واماما ..

في عيد مولدك يا رسول الله ، يفيض القلب حبورا ، وتزكو النفس طيبا ، ويزداد ايمان المؤمن برسالتك ، وتفسح الآمال بعد ضيق ، وتشرق الايام بعد شحوب ..

بالامس سيدي ، يا رسول الله ، جئت دنيا العرب ، فوجدتها جدباء قاحلة ، ناضبة الماء والفكر النير ، شقية تعساء ، لا تقوى على حياة الا بجهد نفس ، وطول عناء وكدر .. وغيرتها ، واصلحت حالها بهدى الله ، وايمانك ، وثباتك في الحق وعلى الحق .

علمت الناس ، في يسر ، ومن غير لف ودوران ، ان الله واحد ، ثابت الوجود والدوام ، كامل القدرة والصفات ، فوحدوا العقيدة ، ووفروا على انفسهم ضياع الافتراضات والظنون ..

وعلمت الناس ، أن الخير خير ، والشر شر ، فتسابقوا الى الخير ، وانصرفوا عن الشر ، وادركوا بعمق ، ان الدين المعاملة ، وان المسلم اخو المسلم ، وان المؤمن مرآة اخيه ، وان المسلم من سالم الناس ، وان لا أيمان من لا امانة له .. وعلى هذه المعالم الثابتة ، تكونت شخصية المسلم ، فكانت صلبة صامدة ، لانها تغذت من اليقين ، واخذت وعيها من كلمات الله .

وعلمت الناس ، ان الله يامر بالعدل ، وأن الظلم ظلمات ، وان الناس سواسية ، وان لا فضل لعربي على اعجمي ، وان في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ، وان خيرهم خيرهم لاهله .. وبهذا ومثله دعمت عدالة الله ، حكما واجتماعا في امتك يا رسول الله .

فبالتوحيد الحق ، والسلوك الحسن ، طهرت نفس المسلم ، وبنيت شخصيته القوية ، وعمت روابط المؤمنين ، فجعلت منهم امة ، استحقت تزكية الله ، وكانت خير امة اخرجت للناس .

وانتشر الاسلام في الاصقاع ، وساد في كثير منها ، وساس بناته الاول ، حكمها بعدالته ونزاهته وسمو تعاليمه ، فهم كافة الناس خير امة الخير .. وحفلت ايامها بالسعادة ، في ظل العلم والتسامح .

وشهد كثير من غير المسلمين ، بفضل الاسلام ، وسعة افقه ، وشمولية تعاليمه الخالدة ، وانسانيته التي قد لا تعادلها انسانية ، فكان الدين المتعايش في سلام مع غيره من الاديان ، وكان المسلمون أوسع اهل الملل صدرا ، فعايشوا غيرهم في صداقة ووئام .. فكان الاسلام بذلك ، وبالعمل لا بالنظر ، سباقا لنهج حياة دولية عملية ، قبل ان يستقر

الفكر البشري ، على صيغ معينة ، لضبط علاقات الامم والشعوب .

وبالعمل الذى دعوت اليه يا رسول الله سمت امتك فى احقاب طويلة ، واسهمت بالحظ الوافر فى بناء الفكر الاسلامي ، وما سجل التاريخ عليها قط انها حاربت العلم واحرقت خزاناته ، ولا وقفت فى سبيل فكر بناء ولو كان دخيلا ..

لقد اخذت ما آل اليها من غيرها من ارث انساني ، فحافظت عليه ، وصانته وهذبته، واضافت اليه ذخائر من عطاء فكر علماء الاسلام ، وفتحت احضانها لطلاب المعرفة ، فبنت المدارس وحبست عليها الاوقاف لتمويلها ، وكانت سباقة الى تخطيط سياسة المنح تشجيعها للعلم واهله وطلابه .

فبكل ما رمته فى امتك يا رسول الله ، من صفاء العقيدة ، وقوة المباديء ، ونبل المقاصد ، بلغت ذروة السيادة ، وعلا شأنها خلال ازمان ، حافظت فيه على العقيدة والمباديء والمقاصد .

ثم بتوالي السنين ، خالط العقيدة ما خالطها، ومس المباديء ما مسها ، ونال المقاصد ما نالها ، وتغير الحال ، وحل الضعف محل القوة ، وآل امر امتك يا رسول الله ، الى مقتضى قول الله « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » .

وانحسر ضياء الاشراق ، فغاب الحماس ، وذهب الابداع .. وعم سماء بلاد الاسلام ضباب كثيف ، من الضعف والانحطاط ، ومن الذل والاكتئاب ، ومن الغلبة والاستسلام .

ثم اذن الله باليقظة يا رسول الله ، فدبت الحياة من جديد فى العالم الاسلامي ، وقامت على كاهل نخبة من القادة الذين تغذوا من فيض النبوة ، وكنت لهم المثل الاسمى فى صبرك وجلدك ، وفى ثباتك واستمرارك ، حتى كان لهم النصر فى تخليص بلاد الاسلام من الاحتلال ، مثلما كان النصر حليفك فى اظهار دعوتك ، وانتشار الاسلام ... كعقيدة وشريعة ، فى حياة مجتمع بنيته على اليقين ، وربيته على المحبة ، وعودته على الصدق والوفاء .. وكنت له القوة فى السلوك .. وانك لعلى خلق عظيم .

وجاءت اجيال بعد الخلاص يا رسول الله ، وحسبت ان حرية بلاد الاسلام كانت هدية ومنحة ، وما درت جهلا من البعض ، وغباء من بعض ، ان الحرية كانت نتاج جهاد ، دافعه العز ، ورائده الشهادة وجزاؤه الرضوان ..

وزاد من سوء الحال ، غفلة فى التوجيه ، فوضعت المناهج فى ارتجال ، واعطت المتعلم ولم تعط العالم ، وكونت المقلد ولم تنجب الرائد .. وتاهت اجيال من ناشئة بلاد الاسلام ، فى سراب من النظريات البراقة فى العرض ، والفاشلة فى التطبيق ... وكانت خسارتنا فاجعة قاتلة .

ذاك عن عطاء الاساليب الحديثة ، اما عن اصيلنا الذى ورثناه ، فلم نكن فيه يا رسول الله بأحسن من حالنا فى الجديد .. وما من مسؤولية على الاصيل ، ولكن الحجة قائمة علينا ، فقد غفلنا عن مناهجك السهل البسيط ، وجنحنا الى التعقيد والتأويل والتخريج ، وفقدنا طريقة الفهم والتفهيم ، وعزف شبابنا عن الاصالة والتراث ، لاننا لم نحسن طريقة التقديم ، وخسرنا على مستوى الجامع والجامعة .

وان كان هذا حصيلة عطاء الجديد والاصيل فى بلاد الاسلام ، فكيف تبنى شخصيتنا الاسلامية القوية يا رسول الله ؟

لا غرو ان يؤول امر بلاد الاسلام الى هذا المآل ، فقديما قيل ــ الجزاء من جنس العمل ، ونحن لو اتخذنا سبيلك يا رسول لله ، لآمنا شر الفزو فى الاقتصاد .. ولكن ماذا ونحن كما ترى ؟

فى عيد مولدك يا حبيب الله، نذكر وتذكر، وياما اكثر ما نذكر ! وياما اقل ما نعتبر ! ولولا الايمان بما اتيت وبلغت ، ليئسنا واستسلمنا ، ولكن املا فى غد مشرق ، يبعدنا عن يأس قاتل ، ويشدنا الى تفاؤل منعش .

فى عيد مولدك يا نبي الله ، نهرع الى الله ، ضارعين خاشعين ، لينجدنا ويجعل من ضعفنا قوة ، ويرد على من ضل منا رشده ، ونعود كما اردت وتعهد الله ، كنتم خير امة اخرجت للناس !!

ذلك رجاء فى عيد مولدك يا نبي الرحمة ، لكل مسلم ، لكل بلاد الاسلام ، بله لكل بلاد الله قاطبة ، فانت جئت عاما وما جئت خاصا ، وما ارسلناك الا رحمة للعالمين .

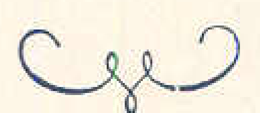
فى عيد مولدك السعيد يا رسول الله ، تعودت بلادي ومنبتي وطينة اهلي وعشيرتي ، ان تحتفل بمقدمه فى كل عام، رغم تفريطها كبقية بلاد الاسلام ،

آملة حفظها وبقاءها فى حظيرة الاسلام .. فليبقهـا الله فى حظيرته دار مجد وعلم ودين ، وليحفظها الله من كل شـرك ودنس وتضليل !!

فى عيد مولدك يا محمـد ، يا رسـول الله ، تهتز المحافل الرسمية فى موطني جبـورا لحولـه ، ويقيم حفيدك العاهل الحسـن ، مباهـج السـرور والاحتفال، تخليدا لذكراك، واحياء للعهد والبرور .. فليبقه الله حسن الدين ، وحسن الايام !

فى عيد مولدك يا سيد الخلق، يطيب الحديث عنك ، وينطلق اللسـان .. وانه لقصير مثلي ان يلم بك ؟ يا بحر ، يا زاخرا بالخيرات ، يا أفقا من السمو والمعالي والكمال .. سلام عليك فى الملا الاعـلى ، سلام عليك في الخالدين .. سلام عليك يا محمـد ، سلام عليك دوما فى كل آن وفى كل حين .

الربـاط ـ خليفـة المحفوظـي



وقوف القرآن

للأستاذ عبد الله بن الصديق

من علوم القرآن المتعلقة به ، والمعينة على فهمه، وادراك معانيه : معرفه وقوفه .

وهو فن جليل ، تعرف به كيفية اداء القراءة ، وقد اعتنى العلماء به عناية كبيرة ، وافردوه بمؤلفات كثيرة منها :

كتاب الوقف والابتداء لثعلب ولابن الانباري ، ولابي جعفر النحاس ، ، ولابي عمرو الداني ، ولابي بكر بن مقسم — بكسر الميم وسكون القاف — ولركن الدين السجاوندي البسطامي ، وللزجاجي ، ولمكي ابن ابي طالب القيرواني ، ولابي محمد الحسن بن علي العماني .

وكتاب الوقف والابتدا — الكبير والصغير — كلاهما الرؤاسي ، استاذ الكسائي والفراء .

وكتاب الوقوف ، لاحمد بن كامل بن شجرة القاضي البغدادي الحافظ المعروف بوكيع ، صاحب اخبار القضاة .

وكتاب وقف التمام ، للاخفش الاوسط سعيد ابن مسعدة ، والتمام من انواع الوقوف .

وكتاب منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا . لاحمد ابن محمد بن عبد الكريم الاشموني ، وهو غير شارح الالفية .

والاصل فى هذا الفن : ما رواه ابو جعفر النحاس فى كتاب الوقف . والبيهقي فى السنن ، من طريق هلال بن العلاء بن هلال الباهلي الرقي ، حدثنا ابي ، وعبد الله بن جعفر قالا : ثنا عبيد لله بن عمرو الرقي عن زيد بن ابي انيسة ، عن قاسم بن عوف البكري قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : لقد عشنا برهة من دهرنا وان احدنا ليؤتى الايمان قبل القرآن . وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فتتعلم حلالها وحرامها ، وما ينبغي ان يوقف عنده منها ، كما تتعلمون انتم القرآن اليوم . ولقد راينا اليوم رجالا يؤتى احدهم القرآن ، قبل الايمان . فيقرأ ما بين فاتحته الى خاتمته ، ما يدري ما أمره ؟ ولا زجره ؟ ولا ما ينبغي ان يوقف عنده منه . اسناده حسن .

قال النحاس : فهذا يدل على انهم كانوا يتعلمون الاوقاف كما يتعلمون القرآن . وقول ابن عمر : لقد عشنا برهة من دهرنا ، يدل على ان ذلك اجماع من الصحابة ثابت . اهـ .

وقال عليه السلام — فى قوله تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) — : الترتيل تجويد الحروف ، ومعرفة الوقف . وقال ابن الانباري : من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتدا .

وقال النكزاوي : باب الوقف عظيم القدر ، جليل الخطر ، لانه لا يتأتى لاحد معرفة معاني القرآن،

ولا استنباط الادلة الشرعيـة منه ، الا بمعرفـة الفواصل .

وقال ابن الجزري في النشر : لما لم يكن القاريء ان يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل ، بل ذلك كالتنفس في اثناء الكلمة ، وجب حينئذ اختيار وقفة للتنفس والاستراحة ، وتعين ارتضاء ابتداء بعـده . ويتحتم الا يكون ذلك مما يحيل المعنـى ، ولا يخل بالفهم ، اذ بذلك يظهر الاعجاز ، ويحصل القصد . وبذلك حض الائمة على تعلمه ومعرفته . اهـ .

ولا نطيل بذكر النقول ، فانها كثيرة متفقة على وجوب تعلم الوقف ، والعناية به ، لانه :

1 ـ يؤدي الى معرفة معاني القرآن .

2 ـ يفيد في استنباط الادلة منه .

3 ـ يبين اعجازه ويظهره .

واشترط العلماء لجواز الوقف وصحته ، الا يغير المعنى ، ولا يفكك نظم الآية .

وبناء على ذلك قالوا : لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ، ولا على الفعل دون مرفوعه ، او متعلقه من مفعول او حال أو جار ومجرور ، ولا على القول دون مقوله ، ولا على المبتدا دون خبره ، وبالعكس ، أو نحو ذلك ، مما يكون الوقف عليه محيلا للمعنى ، أو مفككا للنظم ، او ملجئا الى تعسف في التقدير . فيجب مراعاة هذه القواعد في الوقوف التي توضع في المصاحف ، وتلقن للصبيان في الكتاتيب ، لتكون التلاوة صحيحة ، لا يعتريها خلل ، ولا يترتب عليها اثم . غير أن القواعد المشار اليها ، لم تـراع كما يجب ، في الوقوف الموضوعة في مصحف ورش، فكان فيها خطا كثير : تغيير للمعنى . فصل بين الفعل ومرفوعه ، وبينه وبين متعلقه . وبين المعلول وعلته . وبين المتعاطفين . وبين المبتدا والخبر ، وعكسه ... ولا يمكن اصلاح هذا الخطا ، الا بتخريج تلك الوقوف على وجه ضعيف في الاعراب ، أو احتمال بعيد في التقدير . وسلوك ذلك في القرآن لا يجوز ، كما صرح به ابو حيان ، وابن هشام ، وغيرهما ، لانه ينافي فصاحته .

والى القاريء الكريم امثلة من تلك الوقوف المخطئة ، يستبين منها صحة ما قررته :

1 ـ « ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا » الوقف التام على اشركوا . لان الواو حرف عطف ، والجار والمجرور معطوف على الناس ، ومتعلق بافعل التفضيل . والتقدير : ولتجدن اليهود احرص الناس على حياة وأحرص من الذين اشركوا . ومعنى الآية على هذا الوقف ظاهر وموافق للسياق . لكن الوقف في مصاحف ورش ، على كلمة «حياة» وهو وقف خطأ . لانه يفصل بين المتعاطفين ، وبين العامل ومعموله ، ويغير معنى الآية ، الى معنى لم يقصد منها ، ولا يساعد عليه السياق . وقد وجه تصحيحه ، بوجهين ضعيفين .

2 ـ « كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف » الوقف على بالمعروف ، وفي مصاحف ورش ، الوقف على « خيرا » وهو خطأ . لانه يفصل بين الفعل وهو : كتب ، ومرفوعه وهو : الوصية ، لانه نائب فاعل كتب . وقد وجه تصحيحه ، باعرابين بعيدين متكلفين .

3 ـ « هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات » الوقف على متشابهات ومنه خبر مقدم ، وآيات مبتدأ مؤخر ، وجملة المبتدا والخبر، مرتبطة بالكتاب، تبين تقسيمه الى نوعين : محكم ، ومتشابه . لكن الوقف في مصاحف ورش على « منه » وهو يفصل بين المبتدا وخبره ، ويضيع معنى التقسيم الذى افادته الجملة . وصحح بما لا طائل تحته .

4 ـ « ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون » ترك فعل ماض ، والوالدان فاعله ، والاقربون معطوف عليه ، والوقف عليه ، لكن الوقف في مصاحف ورش على « ترك » وفيه فصل بين الفعل وفاعله .

5 ـ « فاصبح من النادمين ، من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل » الوقف على النادمين ، لانه راس الآية . ومن اجل ذلك متعلق بكتبنا ، علة له . والمعنى : من اجل قتل قابيل لهابيل ، كتبنا على بني اسرائيل ... الآية . لكن الوقف في مصاحف ورش

على « ذلك » وهو يفصل بين المعلول وعلته . ويكون الابتداء بكتبنا غير حسن ، لا تربطه مناسبة بما قبله .

6 ــ « وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين . حقيق علي أن لا أقول على الله الا الحق » الوقف على العالمين . وحقيق اسم فاعل ، وعلي متعلق به ، وان لا اقول فاعله . والوقف فى مصاحف ورش على « حقيق » وفيه فصل بين اسم الفاعل وفاعله وبينه وبين متعلقه .

7 ــ « لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم » عليكم اليوم ، متعلقان بمحذوف ، خبر لا . والتقدير : لا تثريب متوجه عليكم اليوم . والوقف على اليوم . كذلك جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح ، وقال لقريش : « ما تظنون أني فاعل بكم ؟ » قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن اخ كريم . فقال : « اقول كما قال اخي يوسف : (لا تثريب عليكم اليوم) اذهبوا فأنتم الطلقاء »

لكن الوقف فى المصاحف المغربية على كلمة « عليكم » وهو يفصل بين الظرف وعامله ، ويحول معنى الآية « يغفر الله لكم » من الدعاء الى الخبر .

8 ــ « فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم » . الوقف على لهم . والمعنى : ولا تستعجل العذاب للمشركين . لكن الوقف فى مصاحف ورش على « تستعجل » وفيه فصل بين الفعل ومتعلقه .

وبقيت امثلة اخرى ، ساجمعها فى رسالة خاصة .

ولا ادرى ما الداعي الى اختيار هذه الوقوف التى يحتاج تصحيحها ــ ان أمكن ــ الى تمحل فى الاعراب وتكلف فى التقدير ؟ مما يتافي بلاغة القرآن التي اعجزت الانس والجان .

مصحف حفص المطبوع بمصر ، اخذت وقوفه من كتب القراءات والتفسير ، بمعرفة جماعة من كبار قراء السبع ، وعلماء العربية ، فجاءت وقوفا صحيحة ، خالية من التكلف والتمحل .

فلماذا لا نفعل مثلهم فى مصحف ورش ؟ ونضع له وقوفا سليمة ، ترشد التالي للمعنى ، وتعينه على فهم المراد ، وتعفيه من عناء التقدير ؟ ولماذا نجمد على وقوف وضعت منذ اربعة قرون ؟ ومهما قيل فى واضعها من فضل وصلاح ، فان ذلك لا يجيز ابقاءها على وضعها الحالي . بل يجب استبدال الصواب مكان الخطأ ، والحسن مكان القبيح .

اننا ان فعلنا ذلك نكون قد قمنا ببعض الواجب علينا ، نحو جانب من كتاب الله تعالى ، له اهميته البالغة ، وفائدته الكبيرة .

الازهر ــ عبد الله بن الصديق



المسلم في وجه التيارات الوافدة

للأستاذ فاروق محمد حمادة

ان من اعظم المشاكل والبلايا التى تعانيها أمتنا فى هذ العصر ، هي مشكلة الثقافة والفكر ، فالثقافة والفكر هما عماد الحضارات الانسانية ، واس بنائها ، وبمقدار ما يكون هذا الاساس صالحا وقويا ، تكون الحضارات صالحة وقوية « أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار ، فانهار به فى نار جهنم » ؟!!

لقد سبق الاسلام حضارات كثيرة ، قامت على اصول فكرية وثقافية معينة ، وجاء الاسلام بدوره ليبني الحضارة الخالدة ، وليقيم صرحها الشامخ ، الذى تنعم فيه الانسانية ، وتتفيأ ظلاله البشرية ، متعاونة متحابة متآخية ، فجاء بأصول فكرية وثقافية تختلف عن الاصول الفكرية السابقة ، كما وتختلف عن اللاحقة .

واقول السابقة بما فيها رسالات الانبياء ، لان رسالة الاسلام ، تتفق مع رسالات الانبياء من وجه ، وتختلف عنها من الوجه الآخر ، تتفق معها من ناحية العقيدة ، وتختلف عنها من ناحية التشريع ، وكانت رسالات الانبياء السابقين ـ مرحلية اقليمية ـ اما رسالة الاسلام (فخالدة عامة) .

وتختلف عن الحضارات اللاحقة ، فباعتبار ان اساس الحضارة الاسلامية ـ قرآني رباني ـ من صنع الحكيم الخبير ، وهي خاتمة الرسالات ، والحضارات التى ستأتي من صنع العقل القاصر المتأثر بالنزوات والشهوات والعواطف وغيرها .

فما هو موقف المسلم من تيارات الثقافة والحضارة غير الاسلامية ؟

إن الاسلام ـ رسالة رب العالمين ـ اراد منا ان نقيم حضارة على اساس الافكار والمبادىء الاسلامية وحدها دون غيرها ، تقوم على اساس قرآني ، لا تشوبه الروافد الاخرى فتظهر خطوطا سوداء فى كيان المجتمع الاسلامي والحضارة الاسلامية .

والانسان اهم عامل فى بناء الحضارة ، لذلك عمل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول يوم نطق فيه بتبليغ القرآن الكريم ، على أن تكون اصول الثقافة والفكر صافية نقية ، لان هذه الاصول الفكرية هي التي ستكون الجيل القرآني الذى يبني الحضارة ، فبمقدار صفائها يكون صفاء الجيل ونقاؤه وبصفائه تصفو الحضارة .

وهذه قضية هامة يجب ان نوليها اهتمامنا فى مناهج التربية ونظم التعليم ، فالجيل الذى يلقن فى ايامه الاولى مبادىء من نوع معين ، ويدفع فى اتجاهات معينة فلابد ان هذا الجيل سيتطبع بطابع هذه الاصول ، وتظهر آثارها فى سلوكه وشخصيته وتتركز فى شعوره ولا شعوره ، ويصعب عليه التخلص منها .

وموقف المسلم واضح محدد من التيارات الفكرية الوافدة – واكثرها يحمل البلاء – على اختلاف أنواعها ومصادرها .

راى النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب مرة ، وبيده صحائف من التوراة – وهو على اي حال ثقافة – فغضب وقال له : امتهوكون أنتم يا عمر ؟! فوالذي بعثني بالحق لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي .

ولقد جاء الاسلام وثقافات كثيرة مختلفة تسود الشرق والغرب ، ولكنه منهج يختلف كل الاختلاف عن غيره من الانظمة والمناهج ، وان كان يبدو للناظر ان يلتقي مع بعضها فى بعض النقاط فهو كالتقاء الخط المستقيم مع الخط المنحني والمنكسر والمعوج فالمستقيم هو غير هذه الخطوط جميعا ، وهذا الالتقاء لا يدعونا ان نسلك تلك الخطوط المنحرفة العوجاء ، ثم نقول : هذا هو الخط المستقيم نشير الى نقطة الالتقاء فقط !!

« وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » وعندما تصبح الامة متميزة بثقافتها وفكرتها ، فانها ستصبح متميزة كذلك بكيانها وذاتيتها ، وارادتها وشخصيتها ، وكان هذا مقصودا فى توجيهات الاسلام ونظامه ، انه اراد أن يكون المسلم ذا شخصية مستقلة ، وذاتية متميزة عن غير المسلم ، وذلك نتيجة للتميز فى استقاء الفكر والثقافة .

فمثلا : يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تصدقوا اهل الكتاب – اي اليهود والنصارى – ولا تكذبوهم) وكان يقصد بذلك ما ورد فى التوراة وغيره من القصص والاخبار ، انه يعني بهذا ان فى مصادركم ما يكفيكم ، وأن ما بأيديهم قد عبثت به الايدي ولعبت به الاقلام ، فدعوهم وشأنهم حتى لا تعكروا مناهلكم الصافية .

ان الاسلام اراد من كل مسلم ان يقف على أرضية صلبة قوية ، يزن الامور بميزان صحيح ، ويرى الامور والقضايا جميعها من زاوية دينه وعقيدته ، وقرآنه الذي احاط بالكون تنظيما وشمولا ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ...

وهذا ما اكده النبي صلى الله عليه وسلم بأقواله وافعاله، فعندما هاجر الى المدينة كان من عادة العرب أن يقيموا اعيادا لهم ، فاراد المسلمون مجاراتهم فى عاداتهم الجاهلية ومسايرتهم فيها ، فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم : (ان الله عز وجل قد أبدلكم بهذين اليومين خيرا منهما ، يوم الفطر ويوم النحر)

كذلك اراد من المسلم ان يكون متميزا فى شؤونه كلها ، عباداته ، معاملاته ، عاداته . وهذا ما يشير اليه قوله تعالى « وكذلك جعلناكم امة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس » » امة تحلت بالفضائل الرفيعة ، والخلال الحميدة ، والخصال المجيدة .

وعندما اراد المسلمون اختيار كيفية يدعون بها للصلاة – عنوان الاسلام وشعاره ، قال بعضهم : نتخذ بوقا ؟ فقال النبي صلى الله وسلم : ذاك لليهود ولا احبه ، وقال بعضهم : نتخذ ناقوسا ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : ذاك للنصارى ، وقال بعضهم : نوقد نارا ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : ذلك للمجوس ولا احبه ، حتى هداهم الله عز وجل الى ذلك النداء المتميز الحبيب ، الذى يعبر عن سمو الاسلام ورفعته وعظمته وخلوده ، الله أكبر الله اكبر .

ما رضي منهم عليه الصلاة والسلام التقليد فى شيء هو عنوان لغيرنا ، وطلب من الله عز وجل ان تكون هذه الامة جامعة لشتات الفضائل متحلية بكل المكارم ، نحمد الله عز وجل عندما اخبره عبد الله بن زيد انه راى الملك وعلمه هذا النداء .

كما كان هو عليه الصلاة والسلام حريصا اشد الحرص على صرف القبلة من بيت المقدس – قبلة الآخرين – الى البيت العتيق اول بيت وضع فى هذه الارض لعبادة الله « قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ... الآية ، وفى هذا اعلان المسلم وللناس جميعا ان وجهة المسلم غير وجهة الآخرين ، ونظامه غير نظام الآخرين ، ومن ثم فحضارته ، وثقافته وذاتيته غيرها عند الآخرين ، وفى هذا يقول ابن القيم رحمه الله تعالى تعليقا على حادثة تحويل القبلة :

... واخبر ان الذي يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هداهم الى هذه القبلة وانها هي القبلة التى تليق بهم ، وهم اهلها لانها اوسط القبل وافضلها ، وهم أوسط الامم وخيارهم ، فاختار افضل القبل لافضل الامم ، كما اختارهم افضل الرسل وافضل الكتب ...

وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبه باليهود والنصارى ، بأن نكون مردا ــ بلا لحية ولا شارب وعن التشبه بالمجوس، نطيل الشارب بل اختار لنا هيئة الكمال والجمال ، التى تحقق الفوائد والمعنوية وغيرها (جزوا الشارب واعفوا اللحى) .

وكما هو معلوم ان العادات ومظاهر السلوك ، ان هي الا انعكاسات للفكر ، ولهذا فقد أراد الاسلام من المسلم ان تكون عاداته وسلوكه منبثقة من اسلامه متلائمة مع عقيدته، ولا يكون منفصم الشخصية ، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام : (جعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصغار على من خالف امري ــ ومن تشبه بقوم فهو منهم ــ) وان هذه الامات النبوية لتحمل مدلولها العميق ، ومعناها الواسع ، ولاسيما كلمة فهو منهم .

والادلة كثيرة وكثيرة جدا فى هذا ، فالمسلم لديه الاصول الثقافية والفكرية التى تصنع انسانا متميزا فى قلبه وقالبه .

وليس هذ معناه الجمود والتحجر كما يروق للبعض ان يتبجح به ــ دون دليل ــ لا !

ان المسلم يقف من الثقافات الاخرى موقف الناقد البصير الواعي ، لا يقلد التقليد الاعمى ، ولا يتخلى عن كيانه ، وذاتيته ، بل يزن ما يرد عليه بميزان القرآن والسنة النبوية ، فيتقبل ما يتفق معهما ، ويرفض ما يخالفهما بدون وجل ولا خجل ، ولا قلق ولا استحياء ، لانه يتحلى بالثقة المطلقة ان قرآنه وعقيدته ما تركت من خير الا وامرت به وبثبت اصوله وما تركت من شر الا ونهت عنه وهتكت استاره .

فمعالجة انسان لقضية من قضايا الانسان ، واصول هذا المعالج الفكرية والثقافية تعتقد أن الانسان حيوان اعجم وكمى او آلة صماء فحسب ، نظرته للقضية لا تتفق مع نظره وحكم انسان يعتقد بسيادة هذا الانسان ، وانه سيد الوجود .

والمسلم دائما تواق الى المعرفة ، ساع فى تحصيلها ، جاد فى اضافتها الى ما عنده ، عامل في ابراز حضارته على اكمل وجه و رفع شأن ، وشعوره فى هذا « وقل رب زدني علما » ونصب عينيه قول النبي صلى الله عليه وسلم (الحكمة ضالة المؤمن ، اخذها من أي وعاء خرجت) لكنه كيس فطن حذر لا تخدعه بالاسماء وضخامتها ، ولا تبهره شدة الاضواء ، ولا يؤخذ بالجلبة والاصوات والضجيج والعجيج ، وما أكثره فى ايامنا !!

انه يأخذ الحكمة صافية ، ولا يحملها على ما علق بها من اكدار واوضار ، ولا يضيره قول الآخرين فيه ، او عملهم بخلافه فشأنه غير شأنهم ، وفى هذا يقول المربي الحكيم صلوات الله وسلامه عليه (لا تكونوا امعة تقولوا : ان احسن الناس احسنا، وان اساؤوا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم ، ان احسنوا ان تحسنوا وان أساءوا فلا تظلموا)

وفى المناهج الجاهلية يختلط الحق بالباطل ، لذلك لابد وان تمر افكارها فى مرحلة التصفية ودور المرير ــ على اختلاف انواعها ــ ثم تقدم لشبابنا نقية صافية نطمئن الى سلامتها وصحتها والا حملت فى ثناياها عوامل التخريب والتدمير .

وان امتنا ــ وحالتها غير خافية على احد ــ احوج ما تحتاجه الى شباب ، يستطيعون التخلص من الفكر الدخيل الوافد ، ، ويعودون الى مصادرهم الفكرية واصولهم الثقافية ، ويقدمون لنا الماء السلسبيل الذي يروي العطاش ويطفيء غلة الاكباد ، لتحمل الراية من جديد وتشرق شمس الاسلام على الكون بعد طول غياب ، وما ذلك على الله بعزيز .

الرباط ــ فاروق حمادة

بحث في القرآات القرآنية

التي تحدث عنها الزمخشري في تفسيره الكشاف (1)

للأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ

– 2 –

سـورة البقـرة

10) الم ذلك الكتاب لا ريب ، فيه هـدى للمتقين (الآيتان الاولى والثانية) .

الحروف التى ابتدئت بها بعض السور ظاهرة قرآنية جعلت كثيرا من المهتمين بالتفسير يقفون عندها متأملين باحثين عن سرها ومغزاها .

وقد ذهبت طائفة من علماء السلف الى التفويض فى أمرها لله وانها من المتشابهات التى لا يستطيع الانسان فك رموزها واظهار معانيها ولكن هذا الراي لم يحل بين المسلمين وبين الاهتمام بالمعرفة والتأويل .

ولهذا نجد بعض الصحابة يرون ان هذه الحروف أسماء لله تعالى أقسم بها وبعضهم يرى أنها أسماء للقرآن كما نرى بعض الصوفية فيما بعد حاولوا ربط هذه الحروف برموز سرية لا يخلو بعضها من فائدة .

وحاول العلماء الذين اقتنعوا باعجاز القرآن عن طريق البلاغة كالزمخشري مثلا ان يربطوا بين هذه الاحرف وبين التحدي الاعجازي الذى واجه الله به المشركين فذكروا ان المراد من ذكر هاته الاحرف اشعار العرب بعجزهم عن المعارضة وفشلهم فى المواجهة القرآنية رغم انهم يؤلفون كلامهم من جنس ما نزلت به الآيات القرآنية . وقد حرص الزمخشري اشد الحرص على تفسير هذه النقطة بالذات لما فيها من البرهنة على مذهبه البياني وقد كان دقيقا فى شرحه حينما اراد ان يربط بين الحروف المذكورة وبين انواعها الصوتية والصورية فذكر انها تبلغ نصف الحروف العربية من جهة وانها من جهة اخرى تمثل الانواع الصوتية كلها ففيها المقلقل والمهموس والمهجور وفيها الشديد والرخو وفيها المستعلي والمطبق والمنفتح والمنخفض.

ولم يكتف الزمخشري بذكر هذا القول بل اراد ان يراعي استعمال الحروف كثرة وقلة ليكون التحدي بها اقوى وليكون الاحتجاج بها ابلغ وفي هذا المجال قال (2) : « ومما يدل على انه تعمد بالذكـر

---

(1) جرت عادة اغلب المفسرين انهم لا يتحدثون عن القراءاتالعشرية فقط بل يضيفون اليها القراءات الشاذة ايضا وعلى نسقهم قدمنا هذا البحث .

(2) الكشاف للزمخشري الطبعة الاولى الجزء الاول صفحة 13 .

من حروف المعجم اكثرها وقوعا في تراكيب الكلم ان الالف واللام لما تكاثر وقوعها فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي فواتح سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والاعراف والرعد ويونس وابراهيم وهود ويوسف والحجر » .

من المعلوم ان اختلال التأويل ادى الى اختلاف الاعراب والى تشعب البحث في المقاصد كما ادى الى اتساع مجرى الدلالات سواء من الناحية اللغوية او من الناحية الفكرية او من الناحية العقائدية .

وقد قرا ابن مسعود هذه الآية قراءة لا تتنافى مع المعنى العام وقد اشار الزمخشري اليها بقوله : « وقرا عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب ثم قال وتأليف هذا ظاهر ... »

وكان قراءة ابن مسعود هذه اقرب الى القول بأن هذه الحروف انما صدرت بها بعض السور تحديا للمشركين فهي تخلو من اسم الاشارة وتجعل الكلام كأنه مبدوء بقوله تعالى : تنزيل الكتاب لا ريب فيه .

والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم انهما وقفا على ريب وعلى هذه القراءة الثانية نتلو القرآن في بلاد المغرب الاقصى . وحسب القراءة الاولى تكون كلمة هدى في محل رفع اما على انها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو او على انها خبر مع لا ريب فيه لذلك الكتاب ويمكن تأويل كلمة هدى تأويلا آخر يجعلها في محل نصب على انها حال .

وهذه التأويلات الاعرابية لها تاثير على المقصود من المعنى نظرا للعلاقة الموجودة بين الاعراب النحوي وبين القصد البياني وللوقف ايضا اثر واضح على ذلك .

والله تبارك وتعالى انما نفى الريب عن الكتاب اشعارا بسلامة الوحي من التدليس وبصدق الرسول في التبليغ وفي ذلك النفي استخفاف بكل شك قد يأتي من الفرد ولا حجة له عليه لانه شك سيكون بعيدا عن البرهان بل سيكون اقرب الى السذاجة منه الى مطلق التفكير .

وعلى هذا الاتجاه سيكون المراد بالنفي نفي استغراق يضم جميع مفاهيم الريب ويتلاءم هذا المعنى مع القراءة التي جعلت لا نافية للجنس واعملتها عمل ان حملا عليها . .

وهذه القراءة هي المشهورة المتداولة . قال الزمخشري (3) : « فان قلت كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق وكم من مرتاب فيه ؟ قلت ما نفى ان احدا لا يرتاب فيه وانما المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه الا ترى الى قوله تعالى : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله » فما ابعد وجود الريب منهم وانما عرفهم الطريق الى مزيل الريب وهو ان يحزروا انفسهم ويروزوا قواهم في البلاغة هل تتم للمعارضة ام تتضاءل دونها فيتحققوا عند عجزهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة » .

واني في بحثي هذا اكثر من النصوص الزمخشرية لانها هي منطلق بحثي من جهة ومن جهة اخرى لما فيها من التنسيق ولما تمتاز به من القوة في التفكير والتعبير .

والقارىء الذي يتامل طريقة الزمخشري في التاويل وفي كيفية عرض الافكار يشعر انه امام استاذ يملك من الوسائل التعليمية قوة تجعله قادرا على التبليغ وقادرا على استمالة من يستمع اليه وقادرا على خلق روح النقد وبعث روح الاستطلاع في طلبته وتلك مهمة اذا ملكها الاستاذ كان موفقا في شرحه وفي تلقينه وفي ابداء وجهات نظره .

وبعد ان تحدث الزمخشري عن هذه القراءة التي تفيد الاستغراق قال وقرا ابو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع .

وهذه القراءة لا تقوم مقام الاخرى في الدلالة على العموم ولذلك لم تشتهر ولم يتداولها القراء .

11) الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون • (3 — 4)

ومن المفسرين من يرى ان المراد بالمتقين في الآية السابقة نوعان :

النوع الاول : العرب الذين آمنوا ووحدوا بعد ان كانوا مشركين ، هؤلاء العرب الذين اصبحوا يمارسون العبادات البدنية والمالية فأضافوا الى

---

(3) نفس المصدر صفحة 15 .

ايمانهم اقامة الصلاة وانفاق المال فى وجوه البر والاحسان .

النوع الثاني : المؤمنون من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من هؤلاء الذين كان لهم ايمان برسالات سابقة ولكنهم كانوا رغم ذلك يعتقدون اعتقادات ابطلها الاسلام كقولهم «لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى » او قولهم بان النار لا تمسهم الا اياما معدودة فان هؤلاء – حينما طهروا انفسهم من هذه الاعتقادات الفاسدة واصبحوا يؤمنون بمفهوم البعث الاسلامي الذي لا يربط المصير بالاعتقادات المزيفة وانما يربطها بالاعتقاد الجديد السليم من الزيف والتحريف – دخلوا حينئذ فى زمرة المتقين .

وهذا التقسيم الثنائي لا يستقيم الا على اساس كون الذين يؤمنون بما انزل اليك معطوفا على قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب اما اذا جعلناها معطوفة على المتقين فان النوع الثاني لا يكون مندمجا فى الاول وانما يكون قسيمه ويكون المراد والله اعلم هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب وهدى للذين آمنوا بما انزل اليك .

وفى تفسير الزمخشري ذكر لاحتمال الوجهين معا دون ترجيح اما القدماء الذين سبقوه فان منهم من رجح الوجه الاول كالطبري الذى قال بأن صفة التقوى منصبة على الفريقين معا .

وقد نبه الزمخشري الى ملاحظة بلاغية دقيقة تبرز اهمية اهل الكتاب الذين اضافوا الى ايمانهم السابق ايمانا جديدا بالشريعة المحمدية وبابعادها الغيبية فقال (4) : « وفى تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته وأن قولهم ليس بصادر عن ايقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك » .

وتحدث الزمخشري عن قراءات ثلاث تتصل بهاتين الآيتين :

القراءة الاولى : تتصل بقوله تعالى والذين آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك فقد قراها يزيد بن قطيب على لفظ ما سمي فاعله ويكون الضمير المقدر حينئذ عائدا على الله تبارك وتعالى بالبديهة .

القراءة الثانية : تتصل بهمزة الآخرة فهي همزة قطعية وورد عن نافع تخفيفها والقاء حركتها على اللام وبها تقرا هذه الآية فى المغرب برواية ورش عن نافع .

القراءة الثالثة : تتصل بواو يوقنون فانه ورد عن أبي حية النميري انه قراها يؤقنون بقلب الواو همزة قال الزمخشري وقرا ابو حية النميري يؤقنون بالهمز جعل الضمة فى جار الواو وكأنها فيه فقلبها قلب واو وجوه ووقتت ونحوه » .

وهكذا نلاحظ ان الزمخشري حينما يذكر بعض القراءات يحاول اثبات التعليل اللغوي لها حتى لا يظهر عليها اثر الشذوذ المطلق .

واثبت علماء الاصوات ان قلب المد همزة كان ضرورة بدوية اكثر منه ظاهرة لغوية عامة يسير عليها اهل الحضر وتتبع هؤلاء العلماء فى تطبيق نظريتهم القراءات القرآنية ولاحظوا ان القراءات البدوية تعتمد على الهمز ولذلك كان جلها شاذا بخلاف القراءات المخففة التى انتشرت فى الحجاز .

وقد دعم هذه النظرية الدكتور عبد الصبور شاهين فى كتابه المخصص للقراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث وفسر تفسيرا دقيقا العلاقة الموجودة بين الهمز والمد باعتبار كون الابدال ليس أمرا حقيقيا فى الواقع وانما هو همز حتمته فى بعض اللهجات وظيفة صوتية هي نبر مقاطع معينة فى بناء الكلمة العربية .

12) اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحـــون

فى هذه الآية اشارة الى توفيق المتقين الذين تم ذكرهم واشعارهم بأنهم تمكنوا من الهدى تمكنا شبيها بتمكن من اعتلى الشيء وركبه .

وهنا تكون الاشارة مبتدأ ويكون ما بعدها خبرا .

قال الزمخشري فان قلت هل يجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين وان يرتفع الثاني على

---

(4) نفس المصدر ص 18 .

الابتداء واولئك خبره قلت نعم على ان يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله » (5) .

وفى كلا التاويلين نجد الكلام محققا لمعنى من المعاني الصالحة التي لا تتنافى مع الاعتقاد السليم .

قال الزمخشري : « والنون في من ربهم ادغمت بغنة وبغير غنة فالكسائي وحمزة ويزيد وورش فى رواية والهاشمي عن ابن كثير لم يغنوها وقد اغنها الباقون الا ابا عمرو فقد روي عنه فيها روايتان . »

ومن الواضح عند علماء التجويد ان سبب الاختلاف فى اثبات الغنة وعدم اثباتها راجع الى دراسة مخارج الحروف وقد تنبه علماء اللغة قديما الى هذه النقطة بالذات وتعرض لها سيبويه فى كتابه فذكر فى آخر الجزء الثاني فصولا تتعلق بمخارج الحروف وبما يتصل بذلك من جواز الادغام وعدمه .

وقد تحدث فيما تحدث عن حرف النون ومخرجه وعن حرف الراء ومخرجه فقال : « ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون ومن مخرج النون غير انه ادخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام مخرج الراء » . (6) ثم قال بعد ذلك : (7) « والنون تدغم مع الراء لقرب المخرجين على طرف اللسان وهي مثلها فى الشدة .

وقد تقرر ان هذا ادغام قد يكون غنة وقد يكون بغيرها والسبب فى ذلك راجع الى اعتبار التغليب للحرف فمن غلب جانب اللسان فى المخرج ابعد الادغام عن الغنة ومن غلب جانب الخيشوم فى المخرج جعل الادغام بغنة .

والغالب ان جانب الغنة يكون راجحا على غيره نظرا لان الجهر بهذا الحرف يعتمد على الفم والخياشيم كاعتماد حرف الميم على ذلك قال سيبويه حينما كان يتحدث عن الحروف المجهورة : « فالمجهورة حرف اشبع الاعتماد فى موضعه ومنع النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت فهذه حال المجهورة فى الحلق والفم الا ان النون والميم قد يعتمد لهما فى الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة والدليل على ذلك انك لو امسكت بانفك ثم تكلمت بهما لرايت ذلك قد أخل بهما . »

ويستنتج من نص سيبويه أن الغنة اقرب الى الوضع الصوتي من غيرها .

وفى دراسة هذه الاصوات تحديد لمخارج الحروف واعانة على القراءات السليمة التى تنسجم مع الذوق الفني ومع التأدية الجذابة التي تستميل السامعين الى التلذذ بكلام الله والى الاستمتاع بحلاوة تلاوته .

13) ان الذين كفروا سواء عليهم آنذرتهم أم لم تنذرهم لا يومنون (6) .

في هذه الآية يتحدث الله عن الكافرين الذين عاندوا محمدا صلى الله عليه وسلم وابوا ان يؤمنوا بما انزل اليه من ربه بعد ان تحدث فيما سبقها من الآيات عن المتقين الذين فازوا بالهدى والفلاح .

ويقول المفسرون عن التعريف فى الذين كفروا بانه يجوز أن يكون للعهد ويقصد به حينئذ امثال ابي لهب وابي جهل وان يكون للجنس ويقصد به كل من صمم على كفره ويتناول بالطبع أهل المصرين لانهم هم الذين انذروا فلم يستجيبوا لداعي الله .

ولفظة سواء اسم بمعنى الاستواء اطلق واريد به اسم الفاعل وحينئذ يكون خبرا لان ويكون ما بعده مرفوعا على انه مصدر مؤول بغير سابك ، ويكون التقدير والله اعلم ان الذين كفروا مستو انذار كلهم وعدمه . ويجوز أن تكون خبرا مقدما ويكون المصدر المؤول مبتدأ مؤخرا والجملة فى محل رفع خبر ان .

وهناك احتمال آخر مقبول فى المعنى يقتضي ان تكون جملة لا يؤمنون خبرا لان وما بين الاسم والخبر جملة اعتراضية .

ويظهر من الآية ان الذين يعميهم التعصب لا ينفع فيهم انذار لانهم يصرون على الشرك ولا يفتحون قلوبهم للايمان ولا عقولهم للتفكير وذلك اكبر خطر يصيب الانسان الكافر والعياذ بالله .

---

(5) الكشاف للزمخشري الجزء الاول صفحة 19
(6) كتاب سيبويه الجزء الثاني صفحة 489 .
(7) نفس المصدر الجزء الثاني صفحة 500

وفى هذه الآية نجد الهمزة المعادلة لام لم تستعمل فى معناها الاصلي الذى وضعت له وهو الاستفهام بل نجدها قد استعملت لمطلق المعادلة وهذه الظاهرة فى اللغة العربية لا تختص بهذا الموضوع بل انها توجد فى اساليب مختلفة من ذلك مثلا عدم استعمال حرف النداء فى معناه الاصلي الذى وضع له فيخرج عن قصد النداء الى الاختصاص كقولك مثلا اللهم ارفع درجتنا ايها المسلمون فلا يكون المراد دعوة المسلمين وانما القصد بهذا النداء الافصاح عن الضمير السابق وتخصيصه بهذا الدعاء .

وقد اشار الزمخشري كما اشار غيره من المفسرين الى انواع القراءات التى وردت فى هذه الآية بالنسبة الى قوله تعالى آنذرتهم فذكر ما يأتي :

اولا : تحقيق الهمزتين مع عدم ادخال الف بينهما وهي قراءة عشرية .

ثانيا : تحقيق الهمزتين مع ادخال الف بينهما وهي قراءة تمثل وجها من الاوجه الثلاثة التى سار عليها هشام الدمشقي الراوي عن ابن عامر الشامي احد القراء العشرة .

ثالثا : تسهيل الثانية دون توسط الالف وهي قراءة ابن كثير .

رابعا : تسهيل الثانية مع التوسط وهي قراءة ابي جعفر المدني .

خامسا : قراءتها بحذف حرف الاستفهام .

سادسا : قراءتها بحذف حرف الاستفهام والقاء حركته على الساكن قبله كما قرىء قد افلح المؤمنون.

قال الزمخشري فان قلت ما تقول فيمن يقلب الثانية الفا قلت هو لاحن خارج عن كلام العرب خروجين احدهما الاقدام على جمع الساكنين على غير حده وحده ان يكون الاول حرف لين والثاني حرفا مدغما نحو قوله الضالين والثاني اخطاء طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ان تخرج بين بين فاما القلب الفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس » (9).

ومن المعلوم ان الاختلاف فى هذه القراءات لا يؤثر على المعنى وانما يدخل فى اطار الاختلاف الناتج عن اللهجات وعن التخفيف الصوتي الداخل فى اطار الدراسة المتعلقة بمخارج الحروف .

وما قرره الزمخشري فى القراءة الاخيرة يوافق الجانب اللغوي ولكنه لم يكن مقبولا عند بعض المفسرين نظرا لكون هذه القراءة متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستدل بها لا لها يقول الصاوي فى حاشيته على ذي الجلالين ان التواتر نفسه حجة على غيره .

فلم يبق الا ان نقول انها داخلة فى اطار السماع المتواتر ولذلك قبلت رغم ما قرره الزمخشري فيها من الناحية اللغوية .

ولقد اهمل الزمخشري رحمه الله بعض اللهجات الاخرى فى هذه الصيغة التى اجتمعت فيها الهمزتان اكتفاء بما ذكر . ولم يعلل جميع القراءات نظرا لارتباط ذلك بقواعد لغوية تتصل بدراسة الاصوات كانت معروفة لدى اغلب القراء .

ـ للبحث صلة ـ

فاس ـ محمد بن عبد العزيز الدباغ

---

(9) تفسير الزمخشري الجزء الاول رقم 20 .



للأستاذ أنور الجندي

ان التاريخ الاسلامي المعاصر حين يكتب اليوم من جديد فان تفسيرات كثيرة فيه سوف تتغير نتيجة للوثائق التي انكشف عنها الستار في السنوات الاخيرة حتى ان عددا كبيرا من القضايا الهامة التي تقرر فيها راي اشبه بالمسلمات ، تصبح الآن في حاجة ماسة الى اعادة النظر .

أبرز الوثائق التي ظهرت في السنوات الاخيرة وغيرت من تفسيرات التاريخ هي بروتوكولات صهيون ومذكرات هرتزل (ولا يغني احدهما عن الآخر) وما كشفت عنه دوائر المعارف التي كتبت تحت اشراف الصهيونية ، وتتصل هذه الحقائق بالماسونية ودورها في الثورة الفرنسية وفي الانقلاب العثماني وما استتبع ذلك من تغييرات في التاريخ الاوربي من ناحية وفي التاريخ الاسلامي من ناحية اخرى وبدور التغيير كله حول موقف اليهود ومحاولة السيطرة على فلسطين وتدمير وحدة المسلمين في سبيل ذلك .

وهناك وثائق كثيرة ما تزال في مجال الدراسة بعضها يتصل بدور الصهيونية العالمية في اعلان الحربين العالميتين الاولى والثانية والقضاء على اكثر من ثلاثمائة مليون من الاوربيين ، وبعضها يتصل بكذب الادعاء بأن النازية احرقت وعذبت عددا ما من اليهود وهو عدد مهما يكن تقديره فهو مبالغ فيه .

ويتصل امر هذه الاحداث كلها بالعالم الاسلامي وبالآثار المترتبة على نتائج المواقف والتقديرات .

فالانقلاب العثماني الذى قضى على السلطان عبد الحميد واقام حكم الاتحاديين « هو عمل بيت له يهود سالونيك منذ نصف قرن سابق على الاحداث حتى تم على ايدي قوم كانوا يهودا في الاصل واسلموا من اجل هذه الغاية .. ثم تلاه الانقلاب الروسي وكان انصار لينين قلة كلهم يهود ثم انمحقوا وآخر من انمحق منهم تروتسكي . »

والعبارة هنا لنقولا حداد وهو واحد ممن كشف هذه الصفحة ثم توالت المصادر .

ولقد اشار ولدز كانتول الى ان احفاد الصهيونيين والصليبيين كانت من وراء (أتاتورك) اكثر من خمسين سنة بعد ان رفض السلطان عبد الحميد اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ثم راحت القوى الصليبية واليهودية تقيم الدنيا على الخلافة العثمانية ومبادئها تمهيدا لهدمها من قواعدها .

— * —

وفي مصر لم تكن ثورة 1919 الاستجابة الحقيقية للفكر الذى حمل لواء اليقظة فيما بعد الاحتلال البريطاني فقد كانت مفاهيم مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جاوش هي مفاهيم حركة

وطنية فى اطار الفكر الاسلامي وبكل مضامينه ولكن الاستعمار استطاع ان يقيم حركة اخرى من خلال دائرة فكر الغرب عمل على تسليمها القيادة ثم تسليمها الحكم كله بعد ثورة 1919 وقد كان هؤلاء او اغلبهم فى صف المعارضة للحركة الوطنية وكانوا يمثلون حزب الامة الذى يوالي الاستعمار ويعتمد عليه فى الحصول على فتات الموائد .

لقد كانت ثورة 1919 من ثمار الحركة الوطنية ولكن قادتها سرعان ما حولوها الى حركة سياسية فى اطار التفاهم مع الانجليز ، ونقلوا الجلاء الى الاستقلال والوطنية الى السياسة، وكان ذلك طبيعيا فالاستعمار يعرف القاعدة الصحيحة التى تقوم تقديم البديل قبل القضاء على الاصيل .

ومن الوثائق التى تكشفت فى السنوات الاخيرة ما يوصف بانه ملحق لشروط الصلح مع تركيا فى مؤتمر لوزان 1923 المعروفة بشروط كرزون الاربعة وهي :

1) قطع كل صلة بالاسلام .

2) الغاء الخلافة الاسلامية .

3) اخراج انصار الخلافة والفكرة الاسلامية من البلاد .

4) اتخاذ دستور مدني بدلا من دستور تركيا القديم المؤسس على الاسلام .

— * —

وفي مجالي التعليم والتبشير تكشفت كثير من الوثائق والحقائق . فقد اعتمد الاستعمار على التعليم كوسيلة لاعداد الاجيال القادمة وخاصة القيادات وتاريخ البلاد العربية يكشف مدى الخطر الكامن فى مدارس الارساليات وجامعاتها المنبثة فى مختلف العواصم .

وفى السجلات الرسمية عام 1951 ان هناك 166 الف طالب يدرسون فى المدارس الاجنبية فى مصر ولبنان وسوريا والاردن وفلسطين ، هؤلاء جميعا يتلقون الثقافة الاجنبية المدمرة للوطنية والعقيدة والقيم .

وقد واجه العالم الاسلامي كله هذه التجربة :

يقول احد المؤرخين الجزائريين : لقد فرض على الجزائريين ان يتعلموا أن تاريخ الجزائر يبدأ عام 1830 وان على الجزائري ان يجهل كل شيء عن تاريخ العرب الحضاري فى بغداد وقرطبة : ذلك التاريخ الذى افادت منه اوربا كل الفائدة فعليه ان يعرف كل شيء عن ديكارت دون الغزالي وان يتعلم ان فيكو الايطالي هو واضع اسس علم التاريخ لا ابن خلدون وانه يوجد كلود برنار وليس هناك ذكر لابن سينا وعليهم ان يدرسوا دانتي لا المعري ولامرتين لا عمر بن أبي ربيعة ..

وفى التاريخ الفرنسي يقفون عند ذكر هزيمتهم أمام شارل مارتل ..

ونفس المعنى يورده سيكوتوري فى ترجمة حياته مصورا كيف عمد الاستعمار فى افريقيا الى تحريف التاريخ وافساد الثقافة .

يقول : لقد تعلمنا نحن المثقفين الافريقيين فى مدارس الاستعمار تاريخ فرنسا وحروب الغال وحياة جان دارك ونابليون وقرأنا سفر لامرتين ومسرح موليير ودرسنا التنظيم الاداري لفرنسا كما لو كانت بلادنا افريقيا دون تاريخ ودون واقع جغرافي ودون ثقافة ودون قيم ودون اخلاق ، وقد قدم الاستعمار لنا من العلم والثقافة القدر الذى يرى انه يخلق منا آلات ترتبط مصالحها بعجلة الاستعمار وهكذا تحددت طبيعة التعليم فى ظل الاستعمار . لقد اراد المستعمرون للمعلم الافريقي ان يظل فى سوية ثقافة منحطة حتى يتخرج المتعلمون على يديه اكثر انحطاطا.

لقد اراد الاستعمار للمثقفين الافريقيين ان يفكروا بديكارت وبرجسون ولم يسمح لهم التفكير فى قيمهم وثقافتهم وتراثهم الافريقي ، لهذا لا يعرف كثير من شبابنا فلسفة المفكرين الافريقيين امثال المناضل الوطني الحاج عمر واحمد ساموري توري واذا استمر الامر بنا على هذا النحو فلن نستطيع أن ننمي شخصيتنا الافريقية التى هي الطريق الوحيد للنهضة فى افريقيا » .

— * —

ومن اخطر ما تكشف عنه الوثائق فى تاريخ الاسلام المعاصر : تلك المحاولات التى عملت الى التفرقة بين العروبة والاسلام . وتمزيق وحدة الرابطة الثقافية الفكرية الاسلامية الجامعة التى تربط

بين العرب ككل دين سائر المسلمين ، ثم محاولة التفرقة بين العرب واعلاء شأن الاقليميات فيهم ، ثم محاولة تصور العروبة على انها قومية على نحو القوميات الاوربية المتصارعة ولقد طرحوا من أجل ذلك خططا كثيرة ، واشواكا كثيرة .

وكانت اكبر الضربات التى وجهت لوحدة الفكر الاسلامي العربي هو اسقاط الدولة العثمانية والخلافة العثمانية ، ومحاولة اقامة مفهوم العروبة كبديل ثم تفريغ هذا المفهوم من اصالته المرتبطة بالاسلام والقرآن

ولكن المحاولة قد باءت بالفشل وتبين أن العروبة ليست هي القومية بمفهوم الغرب وانها أكبر بكثير . وعلى حد تعبير الدكتور عمر فروخ :

« فالعروبة جزء من الاسلام بل هي نتاج الاسلام، والاسلام هو الحركة التى جمعت العرب كلهم على ايمان واحد ، ولولا الاسلام لبقي العرب فى جزيرتهم قبائل متفرقة لا قدر لهـا فى تاريخ الحضارة الانسانية .

فللاسلام على العرب فضل توحيدهم وفضل اطلاقهم فى معارج الحضارة وفى الحياة الانسانية ، ذلك ان العرب توحدوا بالاسلام ، وان الاسلام جعل منهم قوة عالمية حاملة لواء الحضارة » .

وقد تيقن الباحثون الاوربيون من هذه الحقيقة وعبارة موروبيرجو فى كتابه (العالم العربي اليوم) تشهد بهذا فهو يقول « ان العروبة تعني الاسلام وان الابتعاد بالعرب عن الاسلام معناه انفصال البناء عن اساسه وقد ثبت تاريخيا أن قوة العرب تعني قوة الاسلام ونفس الشيء يمكن ان يتكرر اليوم » .

— ✻ —

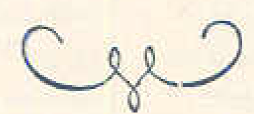
ومن الوثائق التى تكشف حقائق جديدة فى تاريخ الاسلام المعاصر ما حاولت دوائر المعارف الاسلامية وغيرها مما اشترك فيه أو أشرف عليه اليهود انكار ابراهيم او التشكيك فيه أو على الاقل انكار رحلته الى مكة وولادة اسماعيل مع ان اسماعيل ولد قبل اسحق .

وهذه المحاولة ترمي الى انكار اشتراك العرب فى نبوة ابراهيم وميراثه الذى لم يكن ميراثا متصلا بالدم او الجنس ولكنه متصل بالايمان بالعقيدة فقد كان ابراهيم بالحنيفية السمحاء بداية مرحلة كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتمها .

— ✻ —

تلك لمحات خاطفة سريعة من الانحرافات التى تعرض لها تاريخ الاسلام المعاصر يجب أن توضع موضع الدراسة والنظر حتى يصبح المسلمون والعرب على دراية كاملة بالمخططات والاخطار التى تحيط بهم .

القاهرة ــ انور الجندي



الاسرة في الشريعة الاسلامية

الحقوق والواجبات في الحياة الزوجية



– 5 –

لم يذر الاسلام العلاقة بين الزوجين مفوضة الى حسن النية وطهارة الطوية ، رغم وصاياه الجليلة في هذا الشان ، التي توقظ الضمائر ، وترقق القلوب . بل حدد حدودا ، ووضع اسسا ، تنظم الحق والواجب ، وتشرع السلوك الطبيعي للزوجين ، فاذا ما تمت المقدمات، واطمانت النفوس الى الاقتران، وجرى العقد بين الزوجين ، فان الشريعة الاسلامية ، تقرر بينهما من الحقوق والواجبات المتبادلة ما به تحسن المعاشرة ، وتنمو الرابطة ، وتطيب الحياة ، فلابد اذن من مراعاة هذه الحقوق والواجبات ، وادائها كما ينبغي ، وذلك لدوام الحياة الزوجية ، وليتم التوافق على احسن ما يرام .

واجبات الزوج نحو زوجته :

اهم هذه الواجبات :

أولا : النفقة الزوجية من طعام وملبس ومسكن وتمريض ، وانزال زوجته واولاده في الحياة المنزلية المناسبة لكسب الزوج وموارد رزقه . والاعتدال في ذلك مشروع ، قال تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط ، فتقعد ملوما محسورا » . ويضع التشريع الفرنسي نفقات الاسرة على عاتق الزوجين معا ، فيساهم كل منهما في تلك النفقات حسب مقدرته . اما في التشريع الاسلامي، فان نفقات الاسرة لا تقع الا على عاتق الزوج وحده ، ولا تتحمل المراة شيئا منها مهما كانت ثروتها . كما ان الزوج لا يستطيع أن يكلفها بشيء من النفقات . وبمعنى آخر ، فان الزواج يفرض على الزوج حق قيامه بتكاليف معيشة زوجته ، وهذا الحق المعروف بحق النفقة ، مستمد من الآية الكريمة : « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » . ومن قوله صلى الله عليه وسلم : « تقول المراة اما ان تطعمني واما ان تطلقني » . وبذلك نرى ان الاسلام اكرم المراة ، بجعل نفقتها على زوجها غاية الاكرام ، واراحها من الارهاق ، فهو بذلك جعلها ملكة البيت وسيدته ، اما المجتمعات الاخرى ، التي كلفت المراة بالعمل كالرجل ، أو تركت لها الحرية لكسب رزقها كما تشاء ، فقد كانت نتيجة ذلك ، أن تفككت الاسرة فيها ، وضعفت او انعدمت تلك الروح العائلية ، وزالت العصمة والعفة والاخلاق ، واصبحت المراة لا تؤمن بغير المادة والترف ، ولا تقيم وزنا لقيم او عفة . وقد ادرك عقلاء الناس هذا المصير السيء للمراة والمجتمع ، كما ادركت المراة ذلك ايضا ، بعد أن دخلت معترك الحياة ، وكم راينا منهن من يتمنين ان يجدن بيتا هادئا ينفق عليهن ، ويسترحن فيه مما يعانين في الحياة الصاخبة . ولا ينبغي ان يظن الزوج أن النفقة التي ينفقها على اهله، لا ثواب له من ورائها، فهو سينال من ذلك ثوابا من الله سبحانه ، كما ينال

الثواب على الصدقة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من انفق على اهله وهو يحتسبها كانت له صدقة » .

ثانيا : المعاشرة بالمعروف وان كان يكرهها ، لقوله تعالى : « وعاشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » . وقد اعظم الله حقهن في حسن عشرتهن بقوله : « واخذن منكم ميثاقا غليظا » . وقول الرسول : « الله الله في النساء ، فانهن عوان في ايديكم ، اخذتموهن بامانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله » . وحسن العشرة يتمثل في لين القول ، وبسطة الوجه ، والمشورة ، والرعاية اليسيرة التي لا تفقده وقاره ومنزلته كزوج . والاعتدال في الغيرة عليها ، فلا تكون منه في غير موضعها . قال صلى الله عليه وسلم : « ان من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل ، وهي غيرة الرجل على اهله من غير ريبة » . وقال : « لا تكثر الغيرة على اهلك ، فترمى بالسوء من اجلك » . بالاضافة الى هذا ، فقد نهى الرسول عن شتم المراة ، وعن هجرها امام الناس فقال عندما سئل : « ما حق الزوجة على الزوج ؟ » قال : « تطعمها اذا طعمت ، وتكسوها اذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ، (أي لا تشتم) ولا تهجر الا في البيت » . وقد اوضح صلى الله عليه وسلم قبح سوء المعاملة ، وشنع على الضارب لزوجته في صورة بديعة حين قال : « لا يجلدن احدكم امراته جلد العبد ، ثم يجامعها من آخر اليوم » . وحسن المعاشرة يتجاوز حدود اللطف والاحسان ، الى حدود الاحترام ، فلا يرتكب الزوج ما من شأنه ان يمس بكرامتها ، ولا يتعاطى من الاعمال ما يضر به وبها ، كالخمر والمخدرات . ومن اسباب العمل لخير الاسرة ان يتحلى بما يرضيها ، وعدم معاكسة افرادها في الرغبات المشروعة ، والتعاون على التغلب على الصعاب .

ثالثا : العدل والتسوية بينها وبين غيرها من الزوجات ، اذا كان الرجل متزوجا بأكثر من واحدة ، وذلك حتى لا يخرج عن حدود الله ، لقوله تعالى : « تلك حدود الله فلا تعتدوها » . فعليه الا يفضل واحدة عن الاخرى في المطعم والملبس والمسكن ، فاذا تمت التسوية فانه لا يواخذ على ما يجده في قلبه من ميل نفسي ، ولذلك قال تعالى : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » . وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « اللهم هذا لك فيما املك » يعني عليه السلام ان العاطفة القلبية لا يستطيع التحكم فيها .

رابعا : اعطاء حقها في الفراش وعدم خيانتها . ان هضم حقها في فراشها ، ظلم من الزوج ، كما ان خيانتها اشد ظلما وتاثيرا عليها . وذلك ان الاسلام امر باعطاء حق الزوجة كما امر باعطاء حق نفسه وحق الله في العبادة . فقد جاء في صحيح البخاري في باب لزوجك عليك حق : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص : « يا عبد الله ، الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل . قلت نعم ، قال فلا تفعل ، صم وافطر وقم ونم ، فان لجسدك عليك حقا وان لعينك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا » .

خامسا : عدم كشف سرها لاحد ، لان ذلك ينذر بالقطيعة ، ويخلق الحقد والضغينة ، ولانه يعتبر من سوء الخلق ، ولهذا كله فقد منع الاسلام كشف سرها ، ففي صحيح مسلم في باب تحريم افشاء سر المراة ، ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ، الرجل يفضي الى امراته وتفضي اليه ثم ينشر سرها » .

سادسا : الاحتفاظ للمراة بجميع حقوقها المدنية ، وان لا يكون للرجل عليها سلطان في مالها ، فلها حريتها الكاملة في التصرف في مالها دون رقابة الزوج ، اذ لا ولاية للزوج على مال زوجته ، ولها الاهلية الشرعية في سائر العقود والالتزامات . وهذا الحق الذى حفظه الاسلام لها ، امتازت به المراة المسلمة على غيرها من نساء الارض اللائي لم يتمتعن ببعض منه الا مؤخرا ، ومنهن من لم يظفرن به لحد الآن في ارقى البلاد .

سابعا : السماح لها بزيارة اهلها واستزارتهم اذا ارادت ذلك . لان سنن الاسلام اقامة روابط عائلية واجتماعية ، ووصل الارحام وعدم قطعها وهجرها . ولذا وجب على الزوج الا يمنع زوجته من زيارة اهلها وزيارتهم لها في بيت الزوجية ، وذلك في النطاق المتعارف عليه من غير اضرار او اخلال بمصالح الزوج ، او يخرج على المعتاد الى حد يقلق امر الزوجية وطمأنينة المنزل ، فليس للزوجة ان تخرج بغير اذن زوجها ، او تبيت في غير منزلها بدون موافقته ، فاذا ارادت شيئا من ذلك فعليها ان

تستأذنه . وقد جعلت الشريعة الاسلامية المسالة من حق الرجل والمراة ، ايتفقا فيما بينهما على ما هو اصلح لاقامة سلوك حسن ، في بيت هادىء ، لبناء اسرة مستقرة .

واجبات الزوجة نحو زوجها :

واهم هذه الواجبات :

اولا : طاعتها لزوجها بالمعروف ، فاول واجب على المراة ان تكون مطيعة لزوجها ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كنت آمرا أن يسجد لاحد ، لامرت المراة أن تسجد لزوجها » . فطاعة الزوجة لزوجها ضرورية لقيام الاسرة الاسلامية ، على اساس الرقابة الابوية ، فمن سنن الاسلام ان لا يجتمع اثنان الا وجعل احدهما رئيسا والآخر مرؤوسا ، حفظا للنظام ، وصيانة للعلاقة من الانحلال . وبما أن الاسرة احوج الى الاستقرار ، فقد وزع الشارع مهمة الزوجين ، واختار ان يجعل الزوج رئيسا ، وفرض عليه بمقتضى ذلك واجبات الرعاية والانفاق ، والمراة مرؤوسة له ، ولكنها متحملة مسئولية التدبير للمنزل والتربية للابناء والصيانة للاسرة . ودستور السلوك للزوجين والطاعة اللازمة هو قوله تعالى : « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ، واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ، فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » . على ان هذه الطاعة مقيدة بالا يكون في ذلك معصية ومخالفة لامر ديني ، فلا يصح أن يأمر الرجل زوجته مثلا بالمنكرات أو ترك العبادات ، فاذا امر بذلك لا يحق لها ان تطيعه ، واذا اطاعته تكون مسئولة امام الله .

ثانيا : صيانة نفسها واحصانها ، فقد حرم التشريع الاسلامي الزنا على الرجل والمراة ، اذ نصت الآية الكريمة على هذا التحريم في قوله تعالى : « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا ، وساء سبيلا » . وذلك ان صيانة العرض واحصان الفرج من آكد الواجبات الدينية على الجميع . ويترتب على خيانة احد الزوجين للآخر اذا ثبت ذلك بأربعة شهود ، عقوبة الزنا ، كما في قوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المومنين » . والحق ان الاسلام اسمى عدالة من التشريع الفرنسي ، الذي لا يعاقب الرجل على الزنا الا اذا ارتكبه في منزل الزوجية ، كما ورد في المادة 339 من قانون العقوبات الفرنسي . والزوجية لا تقوم الا على العفاف وتبادل الثقة ، فاذا دخل فيها الفساد ، او حصل لاحد الزوجين سوء ظن في الآخر ، فانها توشك ان تنهار . فعدم المحافظة على شرف الزوجية بالخيانة وغيرها من اشد الامور تأثيرا على النفس . وان اكثر الخصومات تأتي نتيجة الخيانة ، بل ان الخيانة اكبر سبب لهدم الاسرة من اساسها ، وتشريد ابنائها ، فليست هناك جريمة في الزوجية ، اكبر من جريمة الخيانة ، خصوصا اذا كانت من طرف المراة فكل جريمة يمكن ان يعفو عنها الزوج ، وتعود العلاقات ، وتتناسى الاخطاء ، الا جريمة الخيانة ، حتى ولو عفا عنها ، لا يمكن أن تصفو العلاقة وتعود المحبة . فمن واجب المراة ان تبتعد عن كل الامور التي تثير الشك ، فبقدر ما تحافظ على شرفها ، وتبتعد عن اثارة الشبهات ، وعن مواضع الشك ، بقدر ما تصفو العلاقات وتزيد المحبة ، ولهذا فان الله عندما ذكر صفات الزوجات الصالحات ، ذكر من ضمنها صفة الحفاظ على شرف الزوج في غيابه فقال تعالى : « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » .

ثالثا : اشراف على البيت وتنظيم شؤونه : فمما لا شك فيه ، ان المراة هي روح البيت السارية، ومبعث بهجته والنشاط فيه ، وهو مملكتها لا ينازعها فيه منازع ، فعليها ان تخلص في عملها الذي هو في واقع الامر شاق ، وفي درجة كبيرة من الخطورة ، لانها خلقت لتكون عضوا نافعا في مجتمعها الذي تعيش فيه ، زوجة صالحة ، وأما رؤوما ، وربة بيت رشيدة حكيمة ، تدبر اموره على خير وجه ، وتصرف شؤونه على أتم نظام .

والاشراف والتنظيم الى ذلك بعنيان العناية بمصلحة زوجها الداخلية وبصحته ، حتى يكون قادرا على العمل له ولها ، ذلك ان وظيفة الاب تنحصر في العمل خارج المنزل ، والسعي الى كسب المال للانفاق على من هم تحت كفالته ، بخلاف وظيفة الأم التي هي ربة البيت المسئولة على اعداد حاجيات افراده ، والسهر على راحة كل واحد منهم ، فعليها اذن أن تسوس الزوج فتحوطه بالعناية والرعاية ، وتحافظ على الصلة الروحية بينهما على الدوام ، فتبقى سليمة متجددة من حين الى آخر ، كما عليها

ان تعمل على توفير اسباب الراحة والهناءة فى البيت، وان تكون رسول سلام ومراح ، وعنوان سعادة وامل ، حتى تجعل من بيتها جنة يتمناها الزوج ، ويحرص كل الحرص على قضاء وقته فيه . ولا شك ان تعليمها الذى اصبح ضرورة لها وللمجتمع باسره، يفيدها كثيرا ، لان تزويدها بالثقافة العامة يمكنها من مسايرة الحركات العامة ، اقتصادية واجتماعية ودينية ، ومن التفاهم مع زوجها المثقف ، ومشاركته آراءه وافكاره ، حتى تضمن الانسجام والتناسب فى التفكير ، ومن معرفة كل ما يتصل بطبائع الاطفال فى مراحلهم الاولى ، وبخاصة فى الوقت الذى تتكون فيه الغرائز والطبائع والعادات ، لتتجنب الاخطاء التى تقع فيها الامهات الجاهلات ، وليمكنها كذلك من معرفة ما يتصل بالتدبير المنزلي ، وما يجد فى هذا الامر من نظريات وآراء وبحوث حتى تستطيع ان تحل المشكلات المنزلية ، التى تخضع فى الغالب لظروف الحياة ، وتتجدد من حين الى حين ، والتى تتطلب تعاونا مع الزوجين وحكمة ورشادا فى الراي وسدادا. وبذلك تكون زوجة باوسع ما تحمل هذه الكلمة من معاني واشرف ما تضم من حقائق ، تشعر زوجها بالعون والمساعدة فى كل شؤونه ما وسعها ذلك ودخل فى طاقتها. وتوفر عليه متاعب البيت، يتفرغ للحياة الجادة الناصبة التى لا يقف الصراع بينها وبينه عند حد ، ما دام يسعى فيها ويجد دائما فى سبيل العيش .

رابعا : ان تكون امينة على ماله وداره ، لان الامانة مهمة جدا فى البيت ، وليست الامانة فقط ، بل الثقة بالامانة ايضا ، فاذا لم يثق الزوج بأمانة زوجته ، لا يمكن ان يستريح لها ، ولا يمكن ان يستريح قلبه الى ما فى البيت ، بل لا يمكن ان يطمئن قلبه وهو في داخل البيت او خارجه ، ولهذا امر الاسلام الزوجة بالامانة على كل ما فى البيت ، واشعرها بانها مسئولة عن عملها ، وعن تربية اولادها فى بيت الزوجية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، الامير راع ، والرجل راع على اهل بيته ، والمراة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » .

خامسا : اكرام والدي الزوج واقاربه بالمعروف، وذلك عندما يتزوج الرجل ، فانه يتخذ لنفسه فى الغالب مسكنا مستقلا عن والديه ، وفى هذه الحالة يجب على الزوجة ان تفتح صدرها لزيارة والدي الزوج واقاربه لها، وان تعاملهم بلطف، وان تقوم باكرامهم ، والترحيب بهم بالقدر المتعارف عليه فى الوسط الذى يعيشون فيه ، وذلك لان الزواج مبني على المودة والرحمة ، فيجب على المراة ، ابتغاء مرضاة زوجها بجميع الوسائل ، ومنها العناية بأقاربه ، ومقابلتهم بالبشر ، لان ذلك عنوان على محبتها لزوجها اذ تحب من يحب . على ان هذا واجب اجتماعي كذلك على الزوج نحو زوجته ، فان احترامه لاقاربها ولوالديها على الخصوص، مما يزيد فى تطيب خاطرها وشعورها بأنها حلت من زوجها محل الاعتبار والمحبة .

وهكذا يربط الاسلام الزوج بالزوجة ، والزوجة بالزوج ، ثم يربطهما بالاسرة وبالدين وبالدنيا . وما اعد له وهو يقرر حق المراة على زوجها ، حين يقرر حقه عليها فى آية واحدة فيقول تعالى : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » . فهي قاعدة كلية ناطقة بان المراة مساوية للرجل فى جميع الحقوق . وهي آية تعطي للرجل ميزانا يزن به معاملته لزوجته فى جميع الشؤون والاحوال ، فاذا هم بمطالبتها بامر من الامور ، يتذكر انه يجب عليه مثله بازائها . وليس من العدل ان يتحكم احد الصنفين بالآخر ، ويتخذه عبدا يستذله ، ويستخدمه فى مصالحه ، لاسيما بعد الدخول فى الحياة المشتركة ، التى لا تكون الا باحترام كل من الزوجين للآخر ، والقيام بحقوقه .

درجة الرجال على النساء :

فى القاعدة التى قرر القرآن الكريم بها المماثلة بين الزوجين فى الحقوق والواجبات، قرر على الرجل مسئولية الهيمنة والقوامة ، وجعله المكلف بحق المراة فيما يصل بها الى الخير ، ويدفع بها عن الشر فقال : « وللرجال عليهن درجة » . وذلك ان من مباديء الاسلام فى التنظيم الاجتماعي ، ان يكون لكل جماعة مدير او امير ، مهما كانت كبيرة او صغيرة ولو كانت تتالف من اثنين ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « اذا خرج ثلاثة فى السفر ، امروا احدهم حتى الاثنان اذا خرجا فى امر، امرا احدهما » . واذا كان يامر باختيار امير او رئيس فى مثل هذه الجماعة المسافرة ، فكيف لا يامر باختيار مدير لادارة شؤون مجتمع دائم كمجتمع الاسرة . ونحن لا نسند القيادة عادة فى اي من الامور ، الا لمن نرى فيه قوة الشخصية ، والحكمة

والتدبير ، والدفاع عن الافراد ، والذوذ عنهم ، واذا نظرنا الى مجتمع الاسرة ، نرى الشخصيين البارزين فيها هما : الاب والام ، باعتبارهما اساس هذا المجتمع . ولا يمكن ان يكون في مجتمع رئيسان في مستوى واحد من السلطة والمركز ، لذلك اختار الاسلام واحدا منهما لهذا المنصب وهو الاب فقال تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم » .

ويجب ان ننظر هنا نظرة موضوعية ، الى هذه المسالة الاجتماعية الخطيرة ، مسالة الرجل والمراة هاته ، اذ هي تتعلق بالتنظيم الاجتماعي ، ولم تزل تعتبر من المشكلات الاجتماعية في عصرنا ، كما كانت مشكلة اجتماعية في العصور القديمة ، وان كانت هذه المشكلة تختلف من حيث الدرجة من مجتمع الى آخر في الماضي والحاضر . ولننظر اولا الى وجهة الشريعة الاسلامية في تفضيل الرجل على المراة في بعض نواحي الحياة الاجتماعية ، ولم تجعل الرجل في درجة واحدة مع المراة في بعض الاحكام ، ولنعرف الحكمة في ذلك ، ثم بعد ذلك ننظر الى رأي العلم في هذا الموضوع ، وهل هو مطابق لنظرية الاسلام .

فاذا بحثنا عن سبب تفضيل الاسلام الرجل في هذا الموضوع بالذات ، لوجدنا انه يقوم على سببين رئيسيين :

الاول : ما ناله من الفضل والقدرة على تحمل المشاق التي لا تتحملها المراة ، واساس ذلك هو ما اودع الله فيه من قوة في البدن ، والعزم والعمل ، وكونه متوازي الحال في معظم الاوقات ، فلا يوقفه على العمل حيض ولا حمل ولا نفاس ولا ارضاع ، فحق القوامة مستمد من التفوق الطبيعي في استعداد الرجل ، ومستمد كذلك من نهوضه بأعباء تكاليف الاسرة ، فهو اقدر من المراة على كفاح الحياة ، ولو كانت مثله في القدرة العقلية والجسدية ، لانها تنصرف عن هذا الكفاح قسرا في فترات . والمراة مهما تطورت وبلغت من المعرفة ومن القدرة ، فانها لا بد أن تبقى مسخرة لما هيأته لها العناية الالاهية من حيض وولادة . وهذا الفضل الذي للرجل يمكنه كذلك من صيانة الاسرة، وحمايتها من عاديات الخوف والجوع . فالرجل افضل للقوامة على البيت دون المراة ، فاستحق بذلك درجة الرئاسة . والمراة افضل في تدبير البيت ، فاستحقت ان يوكل اليها امر هو اعز شيء عند الابوين ، وهم الابناء .

الثاني : الانفاق فيما يحتاج اليه البيت من مطعم وملبس ، وما تنشرح به صدور الابناء والاسرة ، اذ هو الكفيل بتدبير معاشها ، وتوفير الوقت للزوجة في المنزل ، لتربية الابناء ، وتيسير اسباب الراحة والطمانينة البيتية . فتكليف الرجل بالكسب ، وشؤون النفقة على الاسرة فيه عبء لم تكلف به المراة ، فكان في هذا المبدا ارهاق للرجل وراحة للمراة ، ولابد من ان يكون لهذا التعب ميزة وحق مقابل ، والا كان الرجل مظلوما . وبذلك استحق ما تخول له الشريعة الاسلامية من ان يجد مقابل ذلك امراة تقوم بتدبير البيت الداخلي . وبذلك كان افضل منها أيضا . وقد اشارت الآية السابقة وهي قوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما انفقوا من اموالهم » . الى هذين السببين الرئيسيين في تفضيل الرجل على المراة والى الحكمة في ذلك .

وقد يكون في قوله تعالى : «بما فضل الله بعضهم على بعض » ، دون ان يقول بما فضلهم عليهن ، اشارة واضحة الى أن هذا التفضيل ليس الا كتفضيل بعض اعضاء الجسم الواحد على البعض الآخر ، وانه لا غضاضة في ان تكون اليد اليمنى افضل من اليد اليسرى ، ولا في أن يكون العقل افضل من البصر ، ما دام الخالق الالاهي اقتضى ذلك ، فهذا التفضيل لا يغض من قدر المراة ، وانما يقرر ضرورة المسؤولية التي تفرضها الحياة في كل شركة تقوم بين افراد ، انهم يجعلون فيها المتحدث الرسمي ، ويحددون من له حق امضاء العقود ، والرجل بفطرته التي فطر عليها ، اقدر على مواجهة الظروف المختلفة التي تواجهها الاسرة .

هذا من ناحية وجهة الشريعة الاسلامية في تفضيل الرجل على المراة في هذا الموضوع واما من الوجهة العلمية في ذلك فقد كشفت لنا البحوث عن وجود الفرق بين الجنسين ايضا وذلك من الناحية البيولوجية والسيكولوجية .

فمن الناحية البيولوجية فان الخلية التي يتكون منها الرجل ، تختلف عن طبيعة الخلية التي تتكون منها المراة ، وذلك بسبب اختلاف في بعض المواد الخاصة بالذكورة، في الخلية الذكرية، والمواد الخاصة

بالانوثة ، فى الخلية الانثوية ، وهذا الاختلاف فى الخلية التى يتركب منها الجسم ، ينشأ عنه اختلاف فى المظاهر الجسمية والشخصية ، واختلاف فى وظائف الاعضاء من حيث النوع او الدرجة .

ومن الناحية السيكولوجية ، فان الاختلاف يشمل الجانب النفسي وجانب القدرات العقلية وغيرها . فقد دلت التجارب على ان الاناث يتفوقن على الذكور فى النمو العقلي فيما قبل المراهقة ، ويزداد النمو العقلي عند الذكور اكثر من الاناث خلال فترة المراهقة ، ثم يتقارب الجنسان فى المستوى العقلي العام، وتبدو الفروق فى المدى ودرجة النمو، فيزداد عند الذكور ويقل عند الاناث . كما لاحظ العلماء تفوق الرجال فى بعض القدرات المهنية، وتفوق الاناث فى بعض القدرات الاخرى . فالرجال يتفوقون على الاناث فى النواحي الجسمية واليدوية والميكانيكية، وفى تحصيل العلوم الطبيعية والرياضية ، وفى نواحي الاختراع والابتكار . وتتفوق الاناث على الذكور فى الادب والموسيقى ، والفن والاعمال الكتابية ، والتدريس فى المراحل التعليمية الاولى ، كمدارس الحضانة ورياض الاطفال ، والمدارس الابتدائية ، ولا زلن يتفوقن فى تربية الطفل ، ورقة العاطفة وشدة الانفعال ، والاهتمام بالنشاط المنزلي ، والحياة الاسرية ، والاعتناء بنواحي الجمال والزينة والالوان . ببذل الرحمة والعطف .

ويرتبط بما سبق ، الفروق بين الجنسين فى النواحي العاطفية والانفعالية ، فقد اثبتت الابحاث التى اجريت لمعرفة الفروق فى هاته الناحية ، ان الاناث اكثر تعرضا للخوف ، واكثر اظهارا للعطف من الرجال ، فى حين ان الرجال يبدون اكثر قسوة من النساء فى الحالات العنيفة، واقل تعرضا للخوف منهن فى المواقف الخطيرة ، فالرجل عزمه أصم ، وقوته اتم ، وهو على ضبط عواطفه اقدر ، فهي سريعة الانفعال والانقياد للعاطفة حين تناديها ، والغريزة حين تدعوها . ولا جرم أنها تضحي بالمصلحة اذا تعارضت مع عاطفتها فى بعض الاحيان . ولن ننسى القاضيات الفرنسيات اللواتي بكين عند استماعهن الى دفاع احد المحامين العاطفي عن احد المتهمين من المجرمين ، والامثلة على ذلك كثيرة ، تتكرر صورها كل يوم .

بناء على هذه الحقائق ، كان تنظيم الاسلام لادارة الاسرة، على اساس ان يقوم الرجل بالادارة والرئاسة، والقيام بالاعمال الخارجية الصعبة ، مثل اعباء النفقة التى تتطلب العمل فى الخارج ، والعمليات العقلية المجهدة ، والاعمال البدنية ، وان تقوم المراة بتربية الاطفال ، واعمال البيت الداخلية ، والخدمات الاجتماعية اللازمة للاسرة حينا ، وللمجتمع حينا آخر . على ان الاسلام وقد جعل الرجل قواما على المراة ، ورئيسا لادارة البيت فانه قيد ذلك بأمرين :

الاول : ان تقديم الرجل على المراة فى ادارة البيت ، لا يدل على افضليته من الناحية الانسانية ، فمن الناحية الانسانية ، يتساوى الرجل بالمراة ، كل له حقوق وعليه واجبات ، فالافضلية فى نظر الاسلام، لا تقاس بالجنس ولا بالنوع ، وانما تقاس بالتقوى والعمل الصالح ، قال تعالى : « للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن » . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لابيض على اسود الا بالتقوى والعمل الصالح » . فقد فسر بعض الرجال وبعض المجتمعات ، القوامة بالافضلية فى الانسانية ، وبناء على هذه الفكرة الخاطئة استذلوا المراة واستعبدوها، وضربوا الذلة والمسكنة عليها ، الامر الذي يجعلها تفقد الكرامة والعزة . كما ان المراة فهمت المبدا الاسلامي خطأ ، اذ اعتبرت أن تخفيف الاعباء عنها ، يعتبر تنقيصا من شأنها ، وبالتالي بدأت تعتبر اعمال البيت اعمالا حقيرة ، مع أن هذا يعتبر عدلا وتكريما لها ، ذلك ان العدالة هي تكليف كل فرد بما يطيق وما هو انسب له ، وهو ما فعله الاسلام .

ثانيا : ليس معنى القوامة والرئاسة فى البيت، السطوة والسيطرة والاستبداد ، ونشر الرعب فى ارجاء البيت كما يفهم بعض الرجال ، بل هو تحمل الواجب الانساني الذى يقره الدين وتحتمه الشريعة الاسلامية ، وتمليه الانسانية الخالصة الصافية ، ذلك الواجب الذى يحتم على الزوج ان يجنب زوجته وأولاده كل خطر ، ويباعد بينهم وبين الشر ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ويحمي ضعف زوجته ويقويه ، ويغذي عقلها وينميه ، ويهيىء لها الحياة الآمنة الهادئة ، ويعاونها فى كل ما فيه صلاح البيت وسلامته ، وبالتالي المحافظة على كيان الاسرة من التفكك فى مهب النزوات العارضة ، والمحافظة على العش الذى تتعلق به حقوق الاطفال وحقوق المجتمع البشري ، الذى يعتمد على مؤسسات الاسرة فى نموه الاجتماعي ورقيه . فليست هذه القوامة اذا

تحكما ولا تعاليا ، ولا اثرة ولا انانيــة ، وانما هــي قوامة الحكمة والمصلحة ، التي تظهر بالتفاهم الحر ، والتراضي بين الزوجين ، والشورى الامينة في امور الزوجية ، وشؤون الاسرة ، ورعاية الاولاد . وهذا هو ما ارادته الشريعة الاسلامية للاسرة ، وهو ما تنطق به الآيات القرآنية : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة » . « فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » . « اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ، ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ». « واتمروا بينكم بمعروف » . « وعلى المولـود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف، لا تكلف نفسا الا وسعها، لا تضار والدة بولدها ، ولا مولـود له بولـده » . « فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما » .

ـ يتبع ـ

تـازة ـ العـربي الفساسـي

القراآت القرانية واللهجات العربية

للدكتور الراجي التهامي الهاشمي

– 4 –

23 ـ كلمة « الحــج » ، وردت مفردة «الحج» في القرآن الكريم سبع مرات في حالة التعريف (1) ومرة واحدة نكرة (2) .

وبخصوص الآية الكريمة : « يسالونك عن الاهلة، قل هي مواقيت للناس والحج ، وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من اتقى ، وآتوا البيوت من ابوابها، واتقوا الله لعلكم تفلحون» (3). فان الجمهور يقرأ لفظة «الحج» بفتح الحاء (4) ، وهي حين تقرأ هكذا تكون تميمية (5) ولكنها تكون حجازية بالكسر (6) .

واللذان يقرآنها على الشكل الاخير ، ناسبينها اذن الى لغة اهل الحجاز هماالحسن بن عبيد اللهالمكي وابن ابي الحاق (7) ، وهما يقرآنها هكذا حين وقعت في القرآن مما يدل دلالة قاطعة على انهما لا يستطيعان ان ينطقا بها الا على هذا الشكل .

اما الفتح ، اي اللهجة التميمية فقرأ بها الجمهور .

ولقد اورد امام شهاب الدين احمد الخفاجي المصري (8) كلاما طويلا حول هذه اللفظة بخصوص الآية الكريمة : « واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله، فان تبتم فهو خير لكم ، وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله، وبشر الذين كفروا بعذاب اليم» (9). اعتقد انه لا يفيد رغم انه اتى به لبيان اصل الكلمة (10) الا انه يحسن الرجوع اليه ولو قصد اشفاء غلة الاضطلاع .

---

(1) سبعة في السورة الثانية البقرة (الآيات ، 189 ، 196 ثلاث مرات) . وواحدة في التوبة الآية 3 واخيرة في سورة الحج الآية 27 .

(2) السورة الثالثة آل عمران الآية 97 .

(3) السورة الثانية البقرة الآية 189 .

(4) البحر المحيط ، الجزء الثاني صفحة 62 ، السطر الحادي عشر .

(5) المزهر في علوم اللغة وانواعها ، الجزء الثاني صفحة 276 السطر الثاني .

(6) المزهر الماد من البحر لابي حيان الغرناطي صفحة 62 من الجزء الثاني (على الهامش)

(7) البحر المحيط ، الجزء الثاني ، صفحة 62 السطر الخامس عشر .

(8) توفي سنة 1069 هجرية .

(9) السورة التاسعة التوبة الآية الثالثة .

(10) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، صفحة 109 السطر الثالث عشر من الطبعة الاولى بالقاهرة سنة 1371 هجرية .

24 ـ « **الحبك** » في قوله تعالى : « والسماء ذات الحبك » (11) لفظة تميمية (12) ، او على الاقل تقرا على طريقة النطق عند تميم حين ينطق بها ساكنة الباء (13) ، وهي حجازية حين تقرا بضمتين متتابعتين (14) .

فاما الذين يقراونها على طريقة لهجة بني تميم اي بضم فسكون فهم ابو مالك الغفاري (15) وابو حيوة (16 وابن ابي عبلة وابو سمال (17) ونعيم عن ابي عمرو (18) .

وقرا الجمهور بضمتين متتابعتين على طريقة لهجة اهل الحجاز .

ولم يفصل الامام الزمخشري هذا الامر وانما اجمله في ست قراءات هي (19) :

1 ـ **حبك** : بضمتين وبها قرا الجمهور وزاد أبو حيان أبا الحسن (20) .

ويكاد يجمع اهل اللغة على ان الحبك هذه هي جمع للحباك ، وهي الطريقة في الرمل ونحوه (21) وهي هنا « السماء ذات الخلق المحكم والزينة الحسنة وذات الطرائق المحسوسة بالنجوم والمجرة، ومنهم من اعتبر ذلك بما فيه من الطرائق المعقولة المدركة بالبصيرة . » (23)

واما المفسرون فقد ذهبوا في تأويلها مذاهب ، ذكر بعضها أبو حيان في بحره وجمعها جميعها تقريبا الامام ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي في تفسيره .

2 ـ **حبك** بضم فسكون ، وهي القراءة الموافقة للهجة تميم ، وقد اشرت أعلاه الى من يقرا بها .

3 ـ **حبك** بضم الحاء وفتح الباء . قرأ بها عكرمة (25) ، وقد تحولت من ساكن الوسط الصحيح الى المفتح، لا من المضمومة الوسط، اي من الحجازية كما يظن بعض الباحثين (26) .

---

(11) السورة 51 ، الذاريات الآية 7 .
(12) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، لابي الفتح عثمان بن جني الجزء الثاني صفحة 287 السطر الثالث .
(13) كنت اثرت هذه القضية حين تكلمت عن خصائص لهجة تميم ، انظر الخاصية رقم 17 في مجلة « دعوة الحق العدد العاشر السنة الرابعة عشر صفحة 38 .
(14) المحتسب الجزء الثاني صفحة 287 .
(15) انظر ترجمته في أسد الغابة ، الجزء الخامس صفحة 288 .
(16) هو شريح بن يزيد ابو حيوة الحضرمي، الحمصي ، صاحب القراءة الشاذة ، توفي سنة 203 هجرية ، انظر ترجمته في النهاية ، الجزء الاول، صفحة 325 .
(17) انظر ترجمته في طبقات القراء الجزء الثاني صفحة 28 .
(18) البحر المحيط الجزء الثامن صفحة 134 السطر الرابع عشر .
(19) الكشاف الجزء الرابع صفحة 314 ، السطر الرابع عشر .
(20) البحر المحيط ، الجزء الثامن ، صفحة 134 ، السطر العشرون .
(21) الصحاح ، الجزء الرابع ، صفحة 1578 ، السطر الحادي عشر من العمود الاول .
(22) قاموس الالفاظ والاعلام القرآنية للاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم ، الطبعة الاولى 1381 صفحة 75 السطر السادس من العمود الاول .
(23) المفردات في غريب القرآن للامام الراغب الاصفهاني ، صفحة 106 السطر العشرون من العمود الثاني ، طبعة القاهرة سنة 1381 .
(24) انظرها في الجزء الرابع ، صفحة 232 ابتداء من السطر السابع .
(25) البحر المحيط ، الجزء الثامن ، صفحة 134 السطر الخامس عشر .
(26) المحتسب لابي حيان ، الجزء الثاني ، صفحة 288 السطر الثاني .

4 ـ **حبك** : بكسرتين متتابعتين وهي قراءة الحسن بخلاف عنه (27) وابو مالك الغفاري (28) .

يعتقد ابن عطية ان هذه القراءة قراءة غير متوجهة ولا يرى لها ابو حيان الغرناطي الا وجها واحدا هو : « ان تكون مما اتبع فيه حركة الحاء لحركة « ذات » في الكسرة ، ولم يعتد باللام الساكنة ، لان الساكن حاجز غير حصين (29) » . وحبك بكسرتين نادر الاستعمال في العربية (30) .

5 ـ **حبك** : بكسر فسكون قرا بها ابو مالك الغفاري والحسن وابو حيوة . ويظهر ان هذه مخففة من سابقتها .

6 ـ **حبك** : بفتحتين متتابعتين وقد قرا بهما ابن عباس وابو مالك الغفاري .

وزاد ابو حيان الغرناطي قراءتين على ما أورده الزمخشري ، هما :

7 ـ **حبك** : قرا بها الحسن

8 ـ **حبك** : قرا بها ابو مالك الغفاري ويرويها حسب ابن عطية عن الحسن .

بهذا يكون للحسن في هذه اللفظة وحدها ست قراءات ، ولابي مالك الغفاري خمس .

25 ـ **حرم** في قوله تعالى : « وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون (31) » . هي من لغة تميم (32) حين تقرا بفتح الحاء وسكون الراء . وهي قراءة قتادة ومطر الورق ومحبوب عن ابي عمرو (33) . وزاد ابو الفتح عثمان بن جني ابن عباس بخلاف عنه (34) .

ولقد أحصيت لهذه اللفظة ثمان قراءات .

1 ـ **حرم** : الموافقة للغة تميم ، وقد اشرت اعلاه الى من يقراون بها .

2 ـ **حرام** : وهي قراءة الجمهور باجماع الجميع (35) . « والحجة في ذلك ، يقول ابن خالويه انه اراد ضد الحرام (66) » .

3 ـ **حرم** : قرا بها ابن عباس وعكرمة (37) وابن المسيب وقتادة (38) . قام ابن جني بتوضيح قراءتهم فقال : « اما حرم فالماضي من حرم كقلق من قلق وبطر من بطر ... (39) » .

4 ـ **حرم** : وقد قرا بها حمزة والكسائي وابو بكر (40) وزاد ابو حيان الغرناطي طلحة والاعمش وابو

---

(27) البحر ، الجزء الثامن ، صفحة 134 .
(28) المحتسب ، الجزء الثاني ، صفحة 286 السطر السادس .
(29) البحر المحيط ، الجزء الثامن ، صفحة 134 السطر الخامس والعشرون .
(30) المحتسب ، الجزء الثاني ، صفحة 287 السطر الخامس .
(31) السورة 21 الانبياء الآية 95 .
(32) يقول ابن جني في محتسبه الجزء الثاني ، صفحة 66 ، السطر الثاني ، « واما حرم بفتح الحاء وتسكين الواو فمخففة من حرم على لغة بني تميم .
(33) المحيط ، الجزء السادس ، صفحة 338 ، السطر التاسع .
(34) المحتسب ، الجزء الثاني ، صفحة 65 ، السطر التاسع .
(35) انظر التيسير ، صفحة 155 ، السطر الثالث عشر .
(36) الحجة في القراءات السبع ، صفحة 226 ، السطر السابع .
(37) لم يذكر ابن جني في هذه القراءة الا عكرمة وقال « بخلاف » ، انظر المحتسب ، الجزء الثاني ، صفحة 65 ، السطر التاسع .
(38) البحر المحيط ، الجزء السادس ، صفحة 338 ، السطر الحادي عشر .
(39) المحتسب ، الجزء الثاني ، صفحة 65 ، السطر الحادي عشر .
(40) التيسير ، صفحة 155 ، السطر الثالث عشر ، النشر في القراءات العشر ، الجزء الثاني ، صفحة 224 وابن خالويه الذي نص على هذه القراءة ولم يذكر اسماء القراء (الحجة ، صفحة 226) .

حنيفة وابو عمرو في رواية (41) » .

5 ـ **حــرم** بضم الراء وفتح الحاء والميم على المضي (42) ، قرا بها ابن عباس بخلاف عنه وابــو العالية وعكرمة ، وزاد ابو حيان زيد بن علي ، ولم يذكر لا ابن عباس ولا عكرمة في هذه القراءة (43) ، ويتكلف ابن جني بتفسير هذه القراءة الشاذة فيقول : « ومـا حرم ، فمن حرمته الشيء اذا منعته اياه » (44) .

6 ـ **حــرم** : على المضي قرا بها ابن عباس (45) وزاد ابن جني عليه قتادة ومطـر الوراق ولم يذكـر ابــن عبـاس .

7 ـ **حــرم** بضم الحاء وتشديد الراء وميـم مفتوحة ، قرا بذلك اليماني (46) .

(يتبـع)

الدار البيضاء : الدكتور الراجي التهامي الهاشمي

(41) البحر المحيط ، الجزء السادس ، صفحة 338 ، السطر التاسع ، ونص عليها أيضا الامام ابو البقاء العكبري في املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن ، الجـزء الثانـي ، صفحـة 137 ، السطر الثالث .

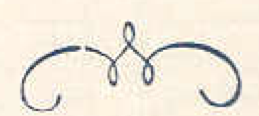
(42) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، الجزء الثاني ، صفحة 65 ، السطر السابع .

(43) البحر المحيط ، الجزء السادس ، صفحة 338 ، السطر الثاني عشـر .

(44) المحتسب ، الجزء الثاني ، صفحة 66 ، السطر الاول .

(45) البحر المحيط ، الجزء السادس ، صفحة 338 ، السطـر الرابـع عشـر .

(46) المصـدر السابـق ، صفحـة 338 السطر الرابـع عشـر .





للأستاذ عبد الفتاح إمام

احب شيء الى الانسان أن يكون منطلقا لا يتقيد بشيء بل يفعل ما يشاء ، ذلك لأنه يعتد بنفسه ، ويعتز بحريته وشخصيته ، والله تعالى قد أمد الانسان بالفهم والعقل والتفكير ، فمن العسير عليه أن يتخلص من هذه الفطرة الطبيعية التي فطر عليها ، ومن شاء أن يثنيه عن طبيعته ، ويلويه عن فطرته وقف منه موقف العداوة والخصومة دفاعا عن مقوماته الشخصية ...

والله تعالى يعلم من الانسان ما لا يعلمه من نفسه ، حيث خلقه وسواه وعدله بحكمته وقدرته : « الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » ولما جاء الاسلام لينقذ البشرية مما تردت فيه من شتى النقائص والرذائل ــ كان المجتمع العربي قد بلغ النهاية المقوتة فى الفساد ، ولم يكن فى النفوس آنذاك استعداد لقبول أي تشريع سماوي او وضعي ، حيث الفت نفوس العرب حياة الاباحية والفوضى ، والانطلاق الذي لا يتقيد بنظام أو قانون ، فلا يخضعون الا لسلطات عقولهم ووجدانهم ، وويل لمن أراد ان يملي ارادته عليهم ...

لذلك ترى القرآن الكريم فى سياسته التشريعية عمد الى التدرج بهم ، واخذهم بالملاطفة والملاينة ، حتى تنقاد تلك النفوس الجامحة ، وتعود الى الرشد، فتذعن للقانون السماوي عن تبصر وروية ، بعد تفهم وتدبر ...

لقد مكث الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة يمهد تلك القلوب القاسية للايمان ، ويعالج تلك الأكباد الغليظة بالحكمة ليخرجهم من عبادة الاوثان ، ونزل القرآن فى هذه الفترة مجملا يركز الدعوة الى المبادىء العليا فى التوحيد وافراد الله تعالى بالعبادة ، وانه ليس من العقل ولا من الكرامة ان يعبد الانسان الأوثان والأحجار ...

بهذا الاسلوب الحكيم وبهذه السياسة الرشيدة جاء القرآن الكريم « تنزيل من حكيم حميد » ولو جاءهم بالأحكام والقضايا والتشريعات مفصلة . وفرض عليهم قبولها قبل التمهيد لما قبلها احد منهم ، ولما كان ذلك مستساغا لديهم ، حيث كانوا ينفرون من السلطة والتشريع ، ويرون فيها ذلة وخضوعا ، لا تقويما واصلاحا ...

لهذا كانت الدعوة فى الفترة الأولى (المكية) مقصورة على تعريفهم بالله الذي خلق السموات وما فيها والارض وما عليها ، وأن جميع الخلائق مدينون له سبحانه بالخلق والأيجاد ، والتهذيب والارشاد ، حتى اذا تشربوا هذه المبادىء ، واطمأنت اليها قلوبهم وارتاحت اليها ضمائرهم ــ جاء التشريع التفصيلي بعد ذلك فتقبلوه واعتنقوه طوعا لا كرها ، وهذه هي الحكمة فى الدعوة التي قال الله فيها « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » ...

وفى الفترة الثانية من البعثة النبوية المباركة التي كانت مدتها عشر سنوات حيث هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه الى المدينة نزل القرآن بالتشريع مفصلا ، ولكنه تدرج فى التشريع شيئا فشيئا ، لأنه يعالج الأمراض الاجتماعية والخلقية ، والنواحي الدينية والدنيوية ، ومن الطبيعي المعروف ان الطبيب ينصح بتعاطي الدواء جرعة جرعة بين الحين والحين ، ولو اخذ المريض الدواء دفعة واحدة وفى وقت واحد لكان ذلك ايذانا بهلاكه ، كذلك لم يأت التشريع طفرة واحدة فيثقل عبئه ، ولا يطاق حمله ، بل تمجه النفوس ، وتنفر منه الطباع ، فلننظر الى تشريع القرآن فى تحريم الخمر مثلا ، وهي التي كانت تخالط عقولهم وارواحهم ، ومنتهى سلوتهم ، ورفيقتهم فى سمرهم ومجونهم وحديثهم ، حتى قالوا ان ميمون بن قيس الشاعر المشهور بالاعشى ، والمعروف بصناجة العرب — ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فركب ناقته ، وساله بعض الناس : الى اين يا ابا بصير ؟ فقال : اني ذاهب الى محمد لأسلم . قالوا له : انه يأمر بكذا . فقال نعم انا ائتمر بأمره ، وانه ينهى عن كذا . فقال نعم وانا أنتهي بنهيه، ثم قالوا له : انه ابا بصير ينهى عن الخمر . فقال : اما هذه فلا ، ثم قال سارجع وامكث الى العام المقبل، ثم اعود الى محمد بعد ان اكون قد شبعت من الخمر، يقال انه وقع بعد ذلك من فوق ناقته فدق عنقه فمات.. هكذا بلغ حب الخمر فى نفوس العرب ، لهذا تدرج التشريع القرآني فى تحريمها على اربع مراحل ...

1) جاء فى سورة النحل وهي مكية : « ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » ومعنى هذا انهم يتخذون من التمر والعنب امرين : السكر ، والرزق الحسن — وهو الذي لم يتخمر فهو رزق حسن — واما السكر فمتروك امره لحكم العقل ..

2) ثم نزل قوله تعالى فى سورة البقرة : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس » ثم قال : « واثمهما أكبر من نفعهما » ومفهوم أن ما كان اثمه أكبر من نفعه لا يقبله العقل السليم فهو تلميح لابعاد الخمر من المتاع المباح — وتمهيد لما يأتي بعد تحريم الخمر والميسر ...

3) ثم نزل قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » من سورة النساء — فهذا تحريم للخمر فى حالة الصلاة فحسب ، وتعتبر هذه المرحلة الاولى فى التحريم تمهيدا لتحريمها تحريما قاطعا .

4) ونزل بعد ذلك التحريم النهائي فى سورة المائدة، وهو قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » وهذه نهاية المراحل فى التحريم ..

هذا مثل من امثلة التدرج فى الاحكام — اذ لم يكن التدرج فى التشريع خاصا بالخمر وحدها — وانما سقت مراحل التحريم فيها كنموذج لما جاء به القرآن من معالجة قضايا المجتمع ومشاكله ، وكيف قضى على عاداتهم المستاصلة فى نفوسهم ، والممتزجة بطباعهم ، حتى يعدهم لقبول التشريع السماوي عن طواعية واقتناع ...

وهناك من العادات المرذولة الربا مثلا فان التدرج فى تحريمه يكاد يكون شبيها بالمراحل التي مر بها تحريم الخمر ، وكذلك كثير من العادات المقبوحة التي كانوا يمارسونها ويتوارثونها حتى جاء التشريع القرآني فكشف لهم عن خبثها واضرارها . فتطهروا منها ، لارضوخا واستسلاما ولكن تجاوبا مع مصلحتهم واعترافا بما ينطوي عليه هذا التشريع من مثل عليا ، واسرار ومنافع يرقى بها الأفراد والجماعات ...

وفى الفرائض والمأمورات سار المنهج القرآني على هذا المنوال من اليسر والتبسيط حتى يسهل على المرء القيام بأدائها وتحمل مشاقها ، قال تعالى : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » مع بيان الحكمة فى كل امر او فرض ، وشرح الهدف والعلة التي من اجلها فرضت الفرائض ووضعت الاحكام ..

ولعل فى معاملة القرآن للناس حين يأخذهم بالتدرج ،ويسوسهم بالرحمة والتلطف قدوة للداعين، ونبراسا للمرشدين فيعالجوا قضايا المجتمع ومشكلاته بمثل ما عالج القرآن تلك النفوس التي طال عليها الزمن وهي تهيم فى ظلمات الجهالة ، فأخرجها من الظلمات الى النور ، ومن الغي والطغيان الى الهدى والرشاد ، ولو سلك الهداة والمصلحون المنهج القرآني فى الدعوة الى الحق ، وتقويم المعوج لآتت دعوتهم ثمرتها ، وتفتحت القلوب لقبولها ، وبرئت من عللها واسقامها ، وظهر مجتمع تظلله الفضيلة ، وترفرف عليه اعلام المجد ، والوية العزة والكمال ، وكان مضرب الامثال على مر العصور والاجيال ، والله الموفق ، وهو الكبير المتعال ..

القنيطرة — عبد الفتاح امام

الاستشراق

وقضايا الإسلام وثقافته



- 15 -

معركــة المسلميــن فى خيبــر :

قبل ان نجابه بالحجة القاطعة افتراء المستشرقين فى قضية غزوة خيبر نود ان نلقي نظرة تاريخية نعرض فيها الظروف الحرجة التي عمل اليهــود على خلقهــا لعرقلة المد الاسلامي ، وخنقه فى مهده .

لما حل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ، وأعلن انشاء الدولة الاسلامية ذات الشخصية المتميزة تخوف اليهود من هذا الحدث التاريخي الهام ــ وخاصة وان احبارهم يعلمون العلم اليقين من كتبهم ان نبيا سيبعث فى الجزيرة العربية ــ فراو فيه خطرا داهما على كيانهم اليهودي الذي طالما حافظوا عليه فى المدينة بكل ما اوتوا من قوة على الغدر ومهــارة فى الخداع وبراعة فى السياسة الثعلبية ، لذلــك فكروا مليا فى الامر انقاذا لسلطانهم الاقتصادي ومركزهــم الديني فلم يهتدوا الى حل سوى العمل على مشاكسة الدعوة الاسلامية بشتى الوسائل المعروفــة عنهــم كتبييت المؤامرات واختلاق الاكاذيب مؤيدة بنصوص من كتبهم المحرفة ، واثارة زوبعــات من الشكــوك والتفرقة (1) فى صفوف المومنين ، غير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملهم طبقا لشريعة الاســلام بالرفق والحسنى فأمر باحترام شعائرهم ومقدساتهم والتعاون معهم فى شتى الميادين كمواطنين ، الا ان الجنس العريق فى المكايد ، الاصيل فى الحقد لــم يطمئن الى هذا الكرم الاسلامي البهي فاستنكفوا عن ان يرضخوا الى الوضع الجديد الذي جاء يصحح مفاهيمهم الخاطئة حول الانسان والحياة والكون ، ويصــوب نظراتهم الباهتة نحو الاخلاق والنظــم التشريعيــة المختلفة ، ومتى كان اولئك يرضون بذلك وتاريخهم يشهد بصراعهم العنيف مع الانبياء ، ودسائسهم ضد الهدي الالهي .

اذن بدافع من هذا الحقد الدفين تعاونوا مــع المشركين ضد المسلمين ، وقد تألفت قوتهم من بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة والخيبريين فيما بعد واذكر هنا بعضا من مكرهم على سبيل المثال لا الحصر .

هذا يهودي يسمى كعب بن الاشرف دأب على بث التفرقة بين المسلمين وتصنع البكاء على قتلــى قريش من أهل القليب ، وحبر قصائــد فى هجــاء المسلمين ، ولكن المسلمين انتقموا منه فقتلوه بعــد مكيدة ، وقبيلة بني قينقاع جنت على نفسها بما اصرت عليه من عناد وخبث ، وذلك ان امراة مسلمة قصدت سوق اليهود فى بني قينقاع ولما جلست عند صائغ يهودي اراد بعض اليهود ان يجبروها على كشف وجهها فأبت وفى غفلة منها عقد الصائغ اليهودي ثوبهــا الى ظهرها وعندما نهضت من مكانها انكشفــت عورتهــا فانخرط اليهودي فى عاصفة من الضحك فوثب مسلم

---

(1) انظر قصة سعيهم فى الوقيعة بين الانصار عند ابن هشام فى السيرة ــ القسم الاول ص 555 تحقيق مصطفى السقا وآخرين ط 2 عام 1375 هـ ــ 1955 .

على الصائغ فقتله ثم قتل المسلم (2) وبلغ الامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانذرهم مغبة اعمالهم وخرقهم العهود ، بيد انهم استخفوا بانذاره ولهــذا فــور ان يهاجروا من المدينة اخيرا بعد ان عفا عنهم .

وقبيلة بني النضير حاولت اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما ذهب اليهم يطلب منهم دية القتيلين العامرين اللذين قتلهما عمرو بن امية فجرت له معهم مفاوضة فوعدوه بعدها بالدية وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار حائط ينتظر تنفيذ الاتفاقية فسولت لهم انفسهم الخبيثة قتله وقالوا فيما بينهم لن تجدوا محمدا أقرب منه اليوم ، فمن رجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منــه ، فقال عمرو بن جحاش بن كعب (3) : انا وفي الحال أوحــى الله لرسوله بما يدبره له اليهود فقام مسرعا الى المدينة وحينذاك غزاهم المسلمون وأجلوهم .

وقبيلة بني قريظة تعاونت مع المشركين يــوم الاحزاب مع بقية اليهود الموتورين مناقضين عهودهم التي قطعوها على انفسهم .

تلك قصة اليهود المخجلة ــ بكل اختصار ــ ضد القوة المؤمنة ، فعلام يقف المستشرق مرجليوث موقف العداء حيال الغزوات التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتلاع الوجود اليهودي ووصفها بانها حروب انتقامية ولصوصية والتاريخ والمنطق يثبت نقيض رايــه ؟

والله ان اليهود لو نجحوا في محاولاتهم العدوانية ومؤامراتهم الدنيئة ضد الدعوة الجديدة مــا تورعوا لحظة عن ارتكاب ابشع الجرائم ، وما عاش المسلمون حياة تسودها الحرية والعدالة والمساواة كما عاشوها في ظل شريعة الاسلام .

والحق ان مرجليوث حاقد يضمر في نفســه للاسلام وبنيه بغضا تجذر في اعماقه فلم يقــدر على الفكاك منه وهو يكتب عن التاريخ الاسلامي ، فضرب عرض الحائط بالحقائق نابذا المنهجية العادلة التــي يتعين على المؤرخ التزامها ، وبذلك برهن على خيانته للامانة العلمية التي بدونها تبهت مكانة المفكر في اعين المثقفيــــن .

قال مرجليوث مفتريا (فقد كان هناك على أي حال سبب ما ــ حقيقيا كان او مصطنعا ــ يدعو الى انتقامه منهم ؛ الا ان خيبر تبعد عن المدينة كل البعد لم يرتكب اهلها في حقه ولا في حق اتباعه خطأ يعتبر تعديا منهم جميعا ، لان قتل احدهم رسول الله لا يصح ان يكون سببا يتذرع به للانتقام) ثم يقول (وهذا يفسر لنا تلك الشهوة التي سيطرت على نفس محمد (عليه السلام) والتي دفعته الى شن غارات متتابعة الخ) (4) .

والاجابة عن هذا الافتراء نستقطبها فيما يلي :

بعد صلح الحديبية الذي كان انتصارا خالــدا للحركة الاسلامية الناشئة والذي خفيت ابعــاده على كثير من الناس اصبح من الضــروري ان يهاجــم المسلمون خيبر ويجتثون القوة الكافرة منها ما دامت تشكل مركزا مهما لبني النضير المطرودين من المدينة بعد فعلتهم الشنعاء ونكثهم العهد .

وليت بني النضير التزموا الحياد وانــزووا في خيبر بعيدين عن المشاغبات مستفيدين مما لحق بهم من عار لتبدل موقف المسلمين حينذاك ازاءهم وعاشوا عيشة طيبة لا تنغصها النكسات طبقا للشريعة الاسلامية الخيرة ، ولكن الخبث اليهودي هو هو ، وآية ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلى بني النضير من المدينة وسمح لهم ــ وتلك غاية الطيبة ــ بحمل كل ما يملكون من الاموال والذهب الى منفاهم (خيبر) وقد صحب معه سلام بن ابــي الحقيق وحــده كميــة ضخمة من الذهب والفضة وقال كلمته المشهـــورة المعبرة عن دخيلة اليهود الخسيسة وروحهم الاقطاعية وولعهم بجمع المال للسيطرة على النفوس المريضــة (هذا الذي أعددناه لرفع الارض وخفضها وان كنا تركنا نخلا ، ففي خيبر النخل) (5) .

وباتت خيبر ــ وهي تقع في الشمال الشرقي للمدينة وعلى بعد حوالي سبعين ميلا ــ معقلا خطيــرا للقوة اليهودية بعد ان نزل بها بنو النضير يتزعمهم حيي

(2) انظر القصة عند محمد احمد باشميل في كتابه غزوة بني قريظة 119 ط 2 1391 هــ1971 م دار الفكر

(3) انظر ابن هشام ، السيرة القسم الاول ص 563 الطبعــة السابقــة .

(4) انظر حسن ابراهيم حسن . تاريخ الاسلام السياسي ص 134 ج 1 ــ ط 7 ــ 1964 م .

(5) راجع محمد احمد باشميل في كتابه غزوة الاحزاب ص 67 ط 1 ــ 1385 هـ ــ 1965 م .

ابن اخطب وكنانة بن الربيع وسلام بن مشكم وفرضوا عليها سيادتهم بسلاحهم المادي وكانت خيبر من قبل محايدة اربع سنوات من الهجرة .

وفي خيبر تجمعت حشود الماكرين يدبرون المؤامرات لسحق القوة المسلمة في يثرب ، من بينها — وهي مهمة — قيام زعماء خيبر بمساع لدى القبائل العربية لتاليبها واغرائها بالرشوة ، وذلك ان يمنح اليهود لقبائل غطفان غلة تمر خيبر لمدة سنة ، ولقد كان الوفد اليهودي يتالف من حيي بن اخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن ابي الحقيق ، ونجح اخيرا اتفاقهم مع قريش وغطفان وقرروا الهجوم على المدينة في شهر شوال من السنة الرابعة للهجرة .

ثم لم يكتف الخيبريون بهذا فقط ، بل انهم حرضوا بني قريظة المقيمين بالمدينة كمواطنين على نقض العهد والانضمام الى القوات المتحالفة ، وكان عدد جيش الاتحاد العربي الوثني اليهودي يفوق بكثير عدة وعددا جيش المسلمين ، وبعد هذا وقعت غزوة الاحزاب او الخندق التي وصف الله تعالى هولها بقوله (اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم ، واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون . هنالك ابتلى المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا) (6) .

ورغم هذا التكتل العدائي فشلت خطة المتحالفين لاسباب لا مجال لذكرها ها هنا (7) والمهم عندنا الان هو ان هذا الاجرام الخيبري وغيره تعامى عنه مرجليوث فقلب الحقائق ووصف الصراع مع اليهود بانه انتقامي ومادي ، ولا احتاج ان اعيد ما قلته في موضوع الجهاد في الاسلام (8) ، وبايجاز فان غزوة خيبر او غيرها لم يكن الهدف منها اي انتقام او مطمع مادي ، وانما الهدف بين واضح لمن استعرض آيات الجهاد والاحاديث الشريفة المتحدثة عنه ، وهو اعلاء كلمة الله في الارض واعطاء القيادة ليد مؤمنة مخلصة ؛ لذلك لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجند من تخلف عن صلح الحديبية ، ذلك ان من المنتسبين الى الاسلام من تراجع لضعف ايمانه وخوفه الفشل دون احراز مغنم ، ونوع هؤلاء المنتسبين له لا يعتمد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حروبه ضد الجاهلية المتسلطة ؛ من اجل هذا لم يشارك في غزوة خيبر الا من حضر صلح الحديبية الذي تالقت فيه النفوس المؤمنة تالقا ابرزها في صورة ايمانية فذة قل نظيرها على المدى البعيد للتاريخ البشري الطويل .

وتقدم المسلمون الى خيبر في السنة السابعة للهجرة وهي تحتوي على عشرة آلاف جندي فاستولوا عليها بعد معارك طاحنة — رغم قلة المسلمين — واستسلمت حصونها الواحد اثر الآخر ثم انتهت الحرب الضروس فتسامح معهم القائد الاعلى عليه السلام واعفى نساءهم واطفالهم من السبي وتركهم بخيبر تاجراء بمزارعها بطلب منهم مقابل جزء من غلاتها ، وبجانب كل هذا اللطف في المعاملة فالنفس اليهودية لا يمكن بحال ان تقلع عن جبلتها الخبيثة ، اذ حاولت يهودية تسمى زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم باتفاق مع اخوانها اليهود قتل النبي عليه السلام عن طريق دس السم في شاة ذبحتها وطبختها فقدمتها هدية له (9) .

وظل اليهود في خيبر الى ان جاء عصر الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فطردهم بعد ان بدرت منهم مؤامرات ضد المسلمين وهم في عيش رغيد تحت لواء الاسلام .

وعلى ضوء ما سبق من عرض للاحداث التي شهدتها الدعوة الاسلامية في صراعها مع العنصر اليهودي تبين بهتان مرجليوث واضحا جليا من الناحية العقلية والتاريخية ، ويؤكده اليوم صراعنا الآخر مع

---

(6) سورة الاحزاب آية 10 — 11 .

(7) انظر محمد الغزالي . فقه السيرة ص 316 وما بعدها — ط 4 — 1384 هـ — 1964 م — خرج احاديث هذا الكتاب محدث الشام الشهير محمد ناصر الدين الالباني ، وانظر كذلك محمد احمد باشميل في كتابه غزوة الاحزاب .

(8) راجع حلقة 12 و 13 من هذا البحث بهذه المجلة العدد الرابع — السنة الخامسة عشرة — جمادى الثانية 1392 ص 53 وما بعدها ، والعدد الخامس والسادس — السنة الخامسة عشرة — رمضان 1392 ص 77 وما بعدها .

(9) راجع الخبر بتفصيل عند ابن هشام . السيرة القسم الثاني ص 337 — 338 .

القوة الصهيونية فى فلسطين والقدس الشريف وباقي البقاع الاخرى ، وانا متأكد كل التأكد ان القضاء على هذه العصابات الشريرة لا يتسنى الا بواسطة الاسلام والاسلام وحده ، لا بواسطة مذهب ارضي ، آخر مستورد كسيح .

ومهما يكن فكل الهرطقات التي قيلت عن خيبر او عن غيرها انما الفرض منها اولا واخيرا عند مرجليوس او من ترسم أثره من تلاميذه الاوفياء المتسمين بالاسماء الاسلامية ليس الا السخرية من منهج الاسلام الذي يقض مضجعهم ويهدد مصالحهم ، ولكن منهج الله سيظل خالدا بما يحويه من عناصر ايجابية ترعى النوع الانساني رعاية مادية وروحية برغم كل المحاولات العدائية التي يريد تطويقه بها اعداؤه :

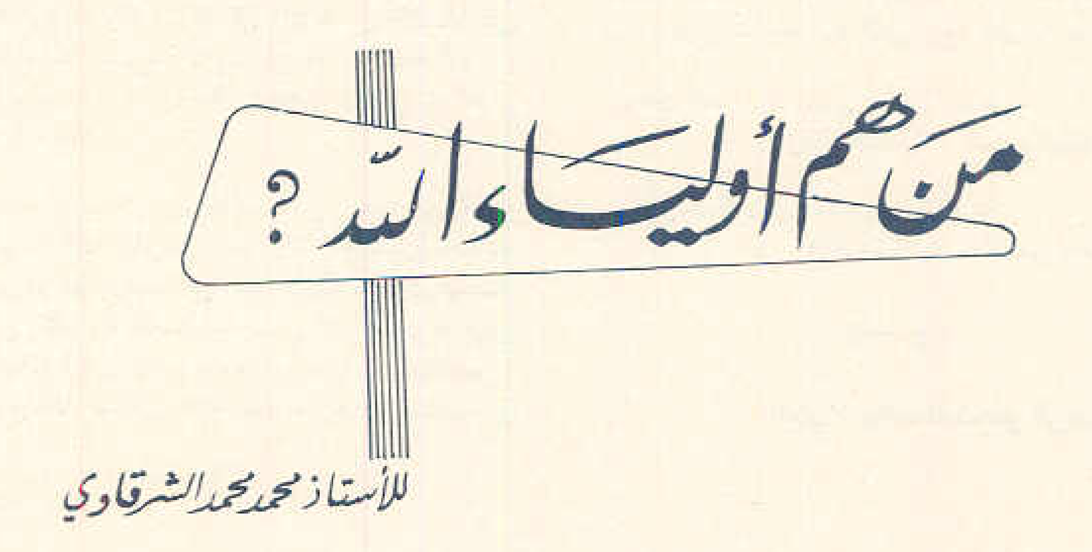
وقال للسها للشمس : انت خفية
وقال الدجى : ياصبح لونك حائل

وطاولت الارض السماء سفاهة
وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

(يتبع)

تطوان : محمد المنتصر الريسوني





سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم أولياء الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « الذين اذا رؤوا ذكر الله » (1) وهذا تركيز جامع لكل ما تحتويه الولاية ، وما يتميز به الولي من سمات وخصائص تجعل منه عنوانا حيا لدين الله فى جلاله وجماله .. بحيث اذا رآه الرائي – أيا كان ذلك الرائي – ورأى ما تقمص فيه ذلك الانسان المؤمن من وقار المظهر ، وسمت الصالحين ، وما يبدو منه من محاسن الاخلاق ، وكريم السجايا ، وما يتمتع به من زهد فى الحرام الى اقبال معتدل نحو الحلال ونحو الاستزادة من زاد التقوى والورع .. والدأب على الطاعة فى غير ملل ، وامساك عن الشبهات والمنكرات فى غير ضجر ... ومعاونة اخوانه على طريق الهداية ، وفعل الخيرات فى صور الهادىء المبتسم الطيب النية . السليم الطوية . .اقول : اذ رآه الرائي فى ذوب هذه الخلاصة الدينية سابحا ، وفى اضوائها المتراكبة سائحا .. ذكر الله تعالى الذى جمل عباده بهذا الجمال ، واقاء عليهم ذلك الكمال بما ارشدهم اليه من تعاليم وفضائل تضمنها كتابه المنزل، وشرعه المحكم، وسنة نبيه الهادية الى الحق والى طريق مستقيم .. وحين يذكر الله برؤية ذلك الولي الحميم وما هو عليه ، وبه من صفات وسمات .. يندفع الرائي تلقائيا الى المحاكاة والتشبه ، ويميل بفطرته الى التقليد والتمثل اذ الانسان دائما وابدا مفطور على متابعة من يحب ، وممالاة من يهوى ، ومحاكاة اقرب الصور الى قلبه ووجدانه انسا واعجابا .

وقد اخرج ابو داود تصويرا آخر لجانب من جوانب اولياء الله الذين تتعدد فيهم صفات الخير ، وتتنوع فى شخصياتهم الوان البر والمعروف فقال فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا : « ان لله عبادا يضنيهم من رحمته ، ويحييهم من عافيته ، واذا توفاهم توفاهم الى جنته وهم الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل وهم منها فى عافية » .

فاذا كانت صفة الولي الاولى تحكيها شخصيته المرئية ، واعماله الايجابية .. فان صفته الثانية التى رواها ابو داود تبرز ان الولي له سلبية من مواقف الشر والفتنة ، وانزواء عن مواطن الشبهة والريب ، واحتماء بمنزله ودينه وعزوفه عن المتاع الزائل والحطام الحائل عن كل ما يزيد المسلمين شرا الى شرهم ، واضطرابا الى جانب اضطرابهم .

وقد بين علماء التوحيد طبيعة الولي فى صورة اجمالية جامعة ليس لها ذلك التفصيل المقنع الذى تكفلت به السنة الشريفة .. فيقول صاحب الجوهرة فى تعريفه للولي : « هو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان ، المواظب على الطاعات ، المجتنب

(1) رواه سعيد بن جبير كما في الكشاف ج 1 : 425 .

للمعاصي، المعرض عن الانهماك فى اللذات، والشهوات المباحة ، فهو من تولى الله أمره ، فلم يكله الى نفسه ، ولا الى غيره لحظة ... أو هو الذى يتولى عبادة الله تعالى وطاعته ، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان ، وكلا المعنيين واجب تحققه حتى يكون الولي عندنا وليا فى نفس الامر .. »

وإذا ما يممنا وجوهنا قبل القرآن الكريم وما فيه من تخطيط محكم للاولياء وجدنا الآية الكريمة من سورة يونس تقول : « الا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم » . ومع ان الآية الكريمة قد وضعت ركيزتين هامتين فى معنى الولاية وهما : الايمان والتقوى .. فان الصحابة رضوان الله عليهم قد تناولوها بالبيان والايضاح .. كل حسب ما توفر له من علم ، وما تجمع لديه من نظر..

فسعيد بن جبير يقول : هم اصحاب السمت والهيئة الطيبة ، وابن عباس رضي الله عنهما يقول : هم اصحاب الاخبات (اي التواضع) والسكينة ، وقيل: هم المتحابون فى الله ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان من عباد الله عبادا ما هم بأنبياء ، ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قالوا : يا رسول الله .. خبرنا من هم وما اعمالهم ؟ فلعلنا نحبهم ، قال : هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام بينهم ، ولا اموال يتعاطونها ، فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى منابر من نور .. لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ قوله تعالى : الا ان أولياء الله ... الآية » .

والبشرى التى وعد الله تعالى بها الاولياء فى محكم قرآنه ثلاث بشريات : أولاهما : (كما قال الزمخشري فى كشافه (2) ما وعد به عباده المؤمنين فى غير موضع من القرآن من النصر والتأييد والتثبيت والمعيشة الحسنة والحياة الطيبة والتوفيق فى كل ما يأتون ، وما يذرون من اشيائهم .. وقيل هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل ، أو ترى له كما ورد تفسير ذلك عنه صلى الله عليه وسلم : « ذهبت النبوة وبقيت المبشرات » ويعني بها الرؤيا الصادقة التى تومىء الى ما سوف يحدث فى مقتبل الايام من مسرة فتكون تعجيلا بها .. او مساءة فتكون انذارا لها ، وقيل هي محبة الناس والذكر الحسن كما قال ابو ذر رضي الله عنه « قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ــ الرجل يعمل العمل لله فيحبه الناس فقال : تلك عاجل بشرى المؤمن » ..

اما البشرى الثانية التي يبشر بها أولياء الله فهي كما قال عطاء : ما تكون ساعة الاحتضار وحضور الموت حيث تأتيهم الملائكة بالرحمة وهم احوج ما يكونون اليها مصداقا لقوله تعالى : « تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .. »

واما الثالثة فهي ما تتلقاهم به الملائكة حين بعثهم من قبورهم حيث يسلمون عليهم ويبشرونهم بالفوز والكرامة ، وما يرونه بعد ذلك من بياض وجوههم ، واعطائهم كتبهم بأيمانهم وما يقرءون فيها من حسنات تطيب لها النفس ، وتقر بها العين ، وما يستتبع ذلك من مواقف التكريم والامن والفوز المبين .. وأيا ما كانت بشارة من البشارات الثلاث فهي تتلاقى مع لداتها فى انتفاء الخوف والحزن عنهم ، سواء فى دنياهم .. أو عند مفارقتهم لها .. أو عودتها تارة اخرى بعدها .. وهو ما يشير له استفتاح الآية الكريمة بكلمة « آلا » التى تفيد التنبيه لامر هام يستحق ان تلفت اليه الانظار وتوجه له البصائر والابصار .. لانه أمر له صفة التأكيد والشمول .. ولاسيما وأن آخر الآية قد زادها بيانا وايضاحا بالنص على تعجيل البشرى فى الحياة الدنيا ، وتأجيل بشرى اخرى الى الدار الآخرة ..

.. على أن القرآن الكريم لم يترك الايمان والتقوى اللازمين لخلع الولاية على صاحبها حتى بينهما بشرائطهما ومقوماتهما بدون لبس او غموض..

ففي الايمان الحق تحدثت سورة الانفال ووضحت مفهومه ، ووضعت النقط فوق الحروف حيث يقول تعالى « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ، وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » .

---

(2) ج 1 : 425 .

فالايمان المذكور فى صفة اولياء الله تعالى ليس مطلق ايمان والا لكان لكل مؤمن ايمان ما منه نصيب، ولكنه ايمان من نوع معين له خمس مميزات تؤكد فيه معنى الحقية والخلوص ، والصدق والثبوت :

أولها : الفزع حين سماع ذكر الله استعظاما لشانه ، وتخوفا من بطشه ، واشفاقا من مواقعة عذابه ومقته .. وهذا نوع من الذكر يستدل به على رقة القلب ، وحياة الضمير .. وهناك نوع من الذكر يعقبه لين فى الجلود ، واطمئنان فى القلوب لانه خاص باستحضار رحمته ولطفه ، ومنه وعفوه وكرمه .. فالوجل المشروط فى توفر صفة الولاية هو الخوف الشديد والرهبة الحادة وقد فسرته ام الدرداء لمن سالها عنه بقولها : « الوجل فى القلب كاحتراق السعفة ، اما تجد له قشعريرة ..؟ قال : بلى .. قالت : فادع الله فان الدعاء يذهبه ، ويظهر اثر ذلك فى التطبيق العملي لمتطلبات الايمان .. فالرجل الذي يهم بمعصية او تستبد به رغبة فى الظلم والتعدي فيقال له : اتق الله .. ينزع فى الحال ، وتخور قواه حين يتذكر قصاص الله وعقابه.

والثاني من مميزات ايمان الولي : انه حين يسمع آيات الله تتلى عليه يعمل فيها فكره ، ويجيل فيها قداح رأيه ويتلقاها بتأمل وتدبر فى العواقب .. يفيض عليه قوة فى يقينه ، ورسوخا فى ايمانه لان تضافر الادلة اقوى للمدلول عليه ، واثبت لقدمه .. او انه حين يستمع الى الذكر الحكيم يزداد فى الاعمال الصالحة ، والمبرات المتجددة والايمان له فروع كثيرة ، وجوانب متعددة كما قال ابو هريرة فيما رواه عن الرسول صلى الله عليه وسلم : « الايمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان » (3) .

وهذا التوجيه القرآني الكريم يهدينا الى امثل الطرق فى استماع القرآن والتأدب فى مجلسه ، والا نقابله بالضجيج والعجيج، والصياح والاستحسان لصوت القارئين ، واستملاح الالحان .. حتى تفوت الآيات على الاسماع بدون اثر يذكر ، او وعظ يبقى ، او تأدب ينتفع به ، وقد استنكر انس بن مالك هذا اللون وقال : « ما هكذا كانوا يفعلون » وعن مالك واحمد انه كان لا يعجبهما القراءة بالالحان ولئن كان بعض العلماء والفقهاء لا يرى بأسا فى التطريب وتحسين الصوت حين التلاوة لكن بشرط التأدب والخشوع والانتفاع بما يتلى .

الميزة الثانية للاولياء : التوكل على الله اي يفوضون أمورهم اليه وحده بعد مزاولة الاسباب المعقولة ، ومسايرة الحياة فى تطورها وانفتاحها بصورة مرنة قاصدة .. فان تحقق بعد ذلك الهدف كان ذلك من فضل الله الذى يستوجب الشكر والثناء عليه بما هو أهله ، وان تخلف الهدف بعد ممارسة سببه كان ذلك من قدر الله الذي يعلو على الافهام ادراك حكمته ، فليسلم المسلم وليصبر وليؤمن بالقضاء والقدر حلوه ومره ، خيره وشره .

الميزة الثالثة : اقامة الصلاة واكمال آدابها وخشوعها وخضوعها ، واسباغ وضوئها واستحضار معانيها ومغازيها حين التلبس بها والمحافظة عليها .

الميزة الرابعة : الانفاق من المال الذى استخلفه الله فيه ، « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه »، « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » .

واما التقوى .. فقد بينها القرآن الكريم فى قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » وحق التقاة كما فى تفسير الكشاف : « القيام بالواجبات والانتهاء عن المحرمات .. وهو مثل قوله تعالى فى آية اخرى : « فاتقوا الله ما استطعتم » اي بالغوا فى التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع شيئا ، وقد فسر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ذلك بقوله : « هو ان يطاع الله فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى » ، وروي مرفوعا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيان التقوى الحقة : « الا تأخذه فى الله لومة لائم ، ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه » وقيل : لا يتقي الانسان ربه حق تقاته حتى يخزن لسانه ، وعلى العموم فالتقوى المثالية من الكلمات الجامعة التى لم يرد فى الشرع تفسير حاصر لمعانيها فى كلمات محددة ، او مفاهيم ذات ابعاد واضحة .. ولعل الحكمة فى تركها هكذا هي فتح المجال امام كل مجتهد لكي يجول ويصول فى البحث عما من شانه ان يتناسب مع جلال قدرها وبعد شأوها وفسيح مداها ، وبذلك يتصون المؤمن التقي عن كل شبهة ، ويبتعد عن كل ريبة ، فلا يعلق بثياب تقواه ذرة من

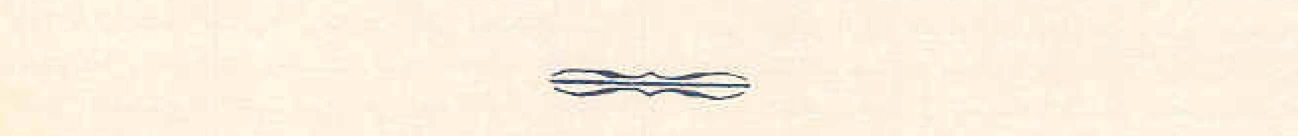
---

(3) اخرجه البخاري .

دنس ، ولا درنة من اتهام وشك فيسلم له عرضه وشرفه ، ويكمل له دينه ودنياه .

وهكذا نرى اولياء الله الذين قال فيهم فى حديثه القدسي : « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب » يتمتعون بخصائص ومميزات من الميسور معالجتها ، والسير على دربها ، والنسج على منوالها .. فهي ليست وراثة تنتقل بين الاصلاب والترائب ، وهي ليست احتكارا على عنصر او لون او طائفة .. وانما هي ملك مشاع وحق مباح بين كل الاجناس والالوان، وفى سائر البقاع والاصقاع ، وهي لا تقتضي صاحبها اكثر من ان يكون صادق الايمان ، حي الضمير ، يحافظ جد المحافظة على اهم اعمال الجوارح وهي الصلاة والزكاة ، ويحرص كل الحرص على دعم جانب الصلة بالله تعالى بملء قلبه خشية ورهبة من الغد المنتظر وما ينطوي فيه من مفاجئات مخبوءة ، واهوال مستورة .. وان يشغل بذلك قلبه الشغل كله ولا يفتر عنه فى صبحه وامسائه .. فى فراغه وشغله ، فى شبابه وهرمه .. فاذا ما تشبع قلبه بالخشية والخوف تحول شعوره الى وجل وذعر كلما طرق سمعه ذكر الله ، او مر بخاطره امر الله ، ومن شان هذه الحال ان تولد بطبيعتها حالا اخرى هي الانتفاع والاستزادة الدائبة من كل ما يتلى من كتاب الله عليه بحيث يحسن بعد السماع أنه خير منه قبله ، وانه اكثر حصيلة من العلم والفهم للدين والمثل العليا .. فيخضع الله فى كل شأن من شؤونه ويعمل عملا صالحا جادا تاركا ثمرته ونتيجته الى الله تعالى يصرفها بحكمته ، ويوليها رعايته مؤمنا بان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه .. واذا وصل الولي الى هذه الدرجة من التسامي فى الدين والتعمق فى التقوى فانه لابد وان يحافظ على قوام صلاته ويبث فيها من وعيه وحضور قلبه ، واهتمام جوارحه ما يجعلها حرية بالقبول ان رفعت الى الله وانفتحت ابواب السماء امامها حين تنتهي الى ساحة الفضل والكرم .. ولا بد ايضا ان يحفظ للفقير والمسكين حقه فى ماله ويبرا من حقوق الناس براءته من الكفر ، ويعلم ان المال مال الله ، والملك ملك لله .. وانه لا يعطي الناس فى الحقيقة من ماله الخاص ، وانما من مال الله الذى بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير .. ولن تكون هذه الصفات الاسلامية الاصيلة مجتمعة الا متوحدة فى كلمة لا تاتي لها هى « التقوى » .

القاهرة ـ محمد محمد الشرقاوي





رسالة من صديق الى صديق

للمرحوم الاستاذ التهامي الوزاني

من صديقك الذى يمتد عمره ـ فيما يعرفه عن نفسه ـ فيما بين يوم (واذ اخذ ربك من بني آدم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى) ثم فيما بين ولد ويوم يموت ، ثم من ساعة الموت الى قيام الساعة وبعث من في القبور ، ثم منها الى ادخلوها بسلام آمنين) ان شاء الله الذي يقول في الحديث القدسي : « انا عند ظن عبدي بي ، فليظن بي عبدي ما يشاء ، ومن بعد تحيات السلام من الخالق الرحيم السلام الى دار السلام (خالدين فيها ابدا) من صديقك الانسان الى صديقه الانسان .

تحية مباركة طيبة تحية قوم (اخوانا على سرر متقابلين ، لا يمسهم فيها نصب ، وما هم منها بمخرجين) . وبعد فقد توصلت برسالتك القلبية الكريمة . وهي مكتوبة بقلم القدرة ، وقد تعرضت فيها لذكر هذه الفترة الزمانية التى نجتازها وصعوبتها ، وبذلك وثقت بانك تكتب بقلم القدرة الحكيمة ، التى حين تنزل بها القرآن حكيما كان خير الحكماء ، لانه لا يتناول الموضوع والذات فى آن واحد ، واذا تحدث عن الموضوع يأخذ سحره بالالباب حتى ليحسب الانسان المحدود التفكير حدود ابعاده ، وبمقدار ما يشغله جسمه من المكان اللا نهائي ، ويشغله زمنه القصير من الابد اللا نهائي ! وتقف حكمة القرآن عند كل مرتبة وخلق وكائن حي وقوف احاطة وشمول ، فتتناول هذا الانسان المعقد الخلق ، تعقيدا نبه عليه خالقه سبحانه فقال (لما خلقت بيدي) ليفهم بنو آدم ان المخلوقات عن طريق الخلق ، بحيث يكون للمخلوق دخل فى حصتهم ، لابد ان يطبعوا صناعتهم بطابع المؤسسة التى صنعت فيها القطعة المصنوعة ، حتى اذا وجد المفن الرسام صورة زيتية عليها طابع « كويا » تباروا في المغالاة فى ثمنها لانها صنع نابغة عبقري . وبهذا المقياس الذى يشاهد ويرى يمكن ان نقيس ما لا يشاهد ولا يرى : غير ناسين ان المقياس الانساني مطبوع دائما بحدوده الانسانية ـ وهي حدود لا نقول عنها انها متسعة ولا ضيقة ، فان زمن الحكم بالعموميات آخذ فى الرحيل ، ونحن مقبلون ان شاء الله على زمن انسان اخذت الغشاوات تنقشع عن عينيه فغدا يبصر المرئيات بصورة اوضح مما كانت عليه ، وهذا لا يعني الايضاح الحقيقي الذى كان يقول عنه اعلامنا « الله اعلم » ، فالانسان كائن فى احسن تقويم ، لانه صنع الحكيم العليم بيديه ، لا دخل فى وضع تصميمه وتخطيطه لاي مخلوق محدود من شانه ان يضفي عليه وشخصيته ما لا بد منه لاثبات شخصيته ولتكريمه بتنزيهه عن العبث وانه لا تأثير له ، فان الله الواهب اعظم حكمة عن ان يكون عمله بحثا ، وتجريد الكائن من كل اثر شخصيته تجعله كمية مهملة ، وهو عين العبث ، فمقدرته على مقدار حجمه وعلى مقدار زمانه وسائر ابعاده ، وكل اطواله واشكاله والوانه : فالانسان مخلوق له قدرة ، والله الخالق غير المحدود له قدرة غير محدودة ، من كمالها اوجدت الانسان على صورته فى حدوده

الانسانية . لست هنا اريد ان اخرج عن الحد ، فان قلم القدرة حكيم لا يزيغ ولا يخلط ، ولا يفترض ، لان القدرة لها حجة على الانسان تتجلى في المخلوقات التي خلقها ولا يعلم عنها الانسان الا مقدار حدوده ، ومساحة جسمه عند مسحها مقارنة بين مساحات الفضاء اللا متناهي وما يحمله من مكانية مزمنة وغير مزمنة . والقرآن قلم القدرة دقيق دقة الاحكام الرياضية ، يستحيل عقلا عليها الزيادة والنقصان . فاذا تحدث عن عالم موضوعي او ذاتي ، او عن ذرة واحدة مشحونة او غير مشحونة ، وعن نوع شحنتها، ثم يتحدث قلم القدرة عن واقع الاشياء كما هي عليه (وكل شيء عنده بمقدار ، عالم الغيب والشهادة، الكبير المتعال) .

واشرت في رسالتك الى الحديث عن القوم اللد ، الذين يعتمدون قول من قال :

الالمعي الذي يظن بك الظن
كان قد راى وقد سمعا

وتحدثت عن الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاوون ، الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون) .. وساستعمل مقياسي في تفهم قلم القدرة ، ذلك ان الثقافة الجاهلية كانت كلها شعرا ، وقد اقامت الجاهلية القرشية اسواقا للشعر ، حيث ان تجار بلاد الصيف كانوا يزورون بلاد الشام ، التابعة للروم الذين ورثوا اقامة اسواق الادب عن اجدادهم واسلافهم ، حتى صارت المدن الرومية لا تاخذ طابع المدنية الحضري الا اذا كانت تشتمل على اندية ومقاصف ومعاهد للغناء والرقص ، وقد عرف عرب الجاهلية شيئا عن الكتاب اللاتيني ، وعادة ما ياخذه الاميون يكون ارخص ثمنا وارخص قدرا ، ولهذا قال المشرك لما سمع القرآن (وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا) ؛ لان هذا المشرك قد يكون في طليعة المثقفين بمكة الجاهلية ، ولكنه في دمشق والقدس كان يعتبر رجلا من الاميين لبساطته وقلة اصطباغه بالمعاني الاساسية لامة راقية متحضرة ، وشر البلاء على الامة في عهودها الاولى انصاف المتعلمين ، او المتعلمين تعليما ناقصا فيها ؛ لقد حكم هذا المشرك على القرآن بالصورة الناقصة التي اخذها عن الكتاب الرومي ، ويكاد قوله هذا ينطق فيقول : انه كان اميا متحذلقا قرا شيئا من كتب الادب الرخيص التي كان يكتبها شبه المثقفين من الرومان ، ويبيعونها للاميين على انها من الكتب الثقافية في الامبراطورية الشرقية الرومانية ، وكان هذا القرشي على ما يكون عليه شباب البادية حينما يزورون مدينة راقية تجمع بين احضانها رجالا محترمين من المثقفين ، وربما جبس في درس ، او كان له صديق من بين الطلبة حضره مع رفقته هذا البدوي بصفته زبونا للبيع والشراء ، فسمع شيئا وربما علمه بعض القراءة الجزعبلية ، شان ذوي البلادة في صفوف الطلبة ، اذ اخذوا بجاهل اظهروا له من العلم ، واثنوا على العلماء الى غير ذلك مما نراه في عصرنا في المدن المغربية التي جمعته من كل الطبقات . لكن قرشيا آخر لما سمع صدرا من سورة فصلت أخذه الدهش وقال في حق ما سمع : ان اعلاه لمورق ، وان اسفله لمغدق ، وان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وما يشبه في شيء قول السحرة ، ولا سجع الكهان . حتى قالوا له : لقد سحرك محمد . ومعنى هذا ان قريشا كانت منقطعة عن الكتاب كل الانقطاع ، ولذلك فانها امية دفعة واحدة . لكنها كانت فيما يرجع للشعر تعرف عنه الشيء الكثير ، لارتباطه بالحروب والمفاخر والرثاء والمديح ، ولذلك فان التاريخ تعرض للشعر المحترم في الجاهلية ، الى درجة ان علقت المعلقات على جدران الكعبة ، في حين ان الكتاب النثر لم يعرف الا من القرآن ، فلو كان من وضع اي بشر لقال التاريخ عنه انه المحاولة الاولى ، ومن المعهود عن المحاولات الاولى انها تجمع غثا كثيرا ، مع شيء من الجودة ، اما ان يكون القرآن الكريم ، وهو الذي نقرؤه اليوم فنقرا كلام الله ، وكلما نمت معارفنا ، وتقدم عقلنا ازددنا ايمانا على ايماننا بانه كلام لا يدانيه اي كتاب من الموجود على وجه الارض ، وانه كتاب وضع على رجل من قريش في ظروف جلية واضحة (فبأي حديث بعده يؤمنون) فهل يمكن من يحاول المحاولات الاولى أن يتصور حتى معنى (فبأي حديث بعده يؤمنون) فضلا عن أن يجد من نفسه الثقة الكاملة ليقول هذا ، ويتحدى الاقربين والابعدين ، ويصل هذا الكتاب الى «المدائن» والى القسطنطينية وروما ، ثم يخترق هذا الكتاب الاوساط المثقفة ، لا يحمل معه غير نفسه ، ويحمل هو الجيش على ارائك تعاليمه ، فيكون المثقفون اول من يومن به لانه من عند الله .

ان في القرآن الكريم كل الحقائق التي تهم موضوع الدعوة : فقد وضع ميزان قسطاسه ووزن بين الجريمة والعقاب . ولم يكن الرد مفرقا ، لان التهمة الموجهة للرسول تافهة . وهي من قبيل الواضحات التي يفقهها رجل الشارع ، فان من يقول (ان هي الا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا) اتى بدعاوة لا يفرح لها الملأ من قريش: لانه قال : اكتتبها وهو والناس يعلم ويعلمون انه لا يكتب ولا يستكتب لانه لو استكتب لاحتاج لمن يقرا له ، ولو استكتب لعلم عمن يأخذ هذه الكتابات ، فقد قال سفهاء قريش (انما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا كتاب عربي مبين) : فالرجل الوحيد الذي كان يقرا شيئا ويكتبه عن كتب الاقدمين كان معروفا في مكة ، وهو الموجه له تهمة ان يقوم بدور المعلم . لكن هذا اعجمي ملتوي اللسان ، وعلى فرض انه لقن محمدا صلى الله عليه وسلم، لوجب ان يكون متولي الترجمة هو رسول الله نفسه — واعظم بها من ترجمة تحول كلمات اعجمية الى هذ الصياغة القرآنية العظيمة . لقد كان الرد القرآني على قول من قال (أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا) هو (قل انزله الذي يعلم السر في السماوات والارض) هكذا بمجرد النفي ، لان في قوله بكرة واصيلا ما يؤذن بان هذا الاعجمي لا شغل له الا تعليم النبي محمد عليه السلام، مع ان الناس كانوا لا يرونه يكلمه الا قليلا . فهو كلام ساقط ، ودعاوة رخيصة الثمن ، بل وبليدة ، مما يحتاج فيها لرد الا الى مجرد النفي ، وهناك دعاوة قد تروج لكونها غير كاملة الفضيحة واقرا ان شئت (ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا : انه كان لآياتنا عنيدا ، سأرهقه صعودا، انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال : ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر) : واذا كانت فرية قائل (ان هو الا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا) قد اقحمت صاحبها في مأزق حرج ، لانه حدد طريقة التعلم ونوع ما تعلمه ، وان النقل كان كتابيا ، وان ذلك كان بكرة واصيلا بصفة مستمرة و غالبة ، وهذه عناصر كلها كاذبة ، وهي تشهد على نفسها بالبطلان ، وبشهد على قائلها بالاستهتار ، اذا كان هذا فان التهمة القائلة (ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر) تهمة صادرة عن دراسة سابقة لا يمكن ان يقال ، وقد يسنده بعض الظواهر . زيادة على ان قائله شخصية لها اعتبارها في الوسط القرشي ، فان تسمية القرآن سحرا فيه تعمية ، لان السحر العربي كما يطلق باشتراك على قلب بعض الظواهر ، يطلق ايضا على الكلام البليغ ومنه حديث « ان من البيان لسحرا » فالمؤمنون يرون وصف القرآن بأنه سحر لا يعني الا انه بليغ ، والمشركون يحسبون المعنى الآخر للسحر وانه خداع الناظرة .. ولهذا فان من اساليب القرآن ان ما تؤخذ الا الالفاظ التي لها مدلول واحد ، والغاء الالفاظ الموهمة المترددة بين الايمان والكفر نحو قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا) : فان راعنا اذا اعرب فعل أمر مفعولا فمعناه نظر الينا ، وان كان بمعنى احمق فان راعنا بصيغة اسم الفاعل كلمة واحدة معناه احمق ، واذا كان نداء وحذفت من صدره أداة النداء صار في صورته كصورة الفعل والمفعول ، في حين ان (انظرنا» ليس فيها هذا التعريض المؤذي الجارح . ثم ان صيغة (ان هذ الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر) من باب المغالطات ، ومن باب نفي المصادرات ، فان كون القرآن كلام الله هو اعتقاد المومنين ، والحجة عليه هي صدقه صلى الله عليه وسلم ، وهو امر يرجع الى الذات لا الى الموضوع ، وحتى كفار عصرنا الحاضر يقولون عن القول مثل هذه الفرية .

واذن فان اجهزة الاعلان والاشهار في مكة كانت ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت من جميع اصناف التضليلات ، ومنها السخيف الذي يسمعه البدوي الوارد ، فلا يكلف نفسه عناء النقد ، ومنها ما كان يحتاج الى حبك وترويج ، وبحسب القرآن فان هذا هو الحد الاقصى الذي وصلت اليه دعاوة القرشيين ، ولذلك تحتم ان يجهز عليه حتى يضمحل ، فبينما نرى جواب الاول لا يزيد (قل انزله الذي يعلم السر في السماوات والارض) اذا بالفرية الثانية تتطلب اهتماما بالموضوع قصد احباطه حجرة حجرة . وواصل قراء سورة المدثر كلها ، وتأمل معانيها لتعلم طريقة الغزو القرآني ومبلغ دفاعه عن الحقائق (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) ، ان تطبيق هذا الاصل بصورة رائعة هي الوارد في سورة المدثر، حتى انك لترى « كوخا » حقيرا وقد القيت عليه قنبلة « هيروشيما » فنسفته نسفا ، واحرقت حتى التربة التي كان عليها الكوخ قائما : وقد عودنا الحق سبحانه في نصره للحق ، وحماية المتحملين لثقل الدعوة

الاسلامية كاملة غير منقوصة ، أن يحقق لنا مفهوم قوله سبحانه (ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوي عزيز) اقرأ ذلك في قوله تعالى (وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين)، ومنه تعلم السبب الذي تنزلت من اجله الملائكة لنصرة المسلمين في بدر ، بعد أن بايعوا على الموت .. (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) هذا هو المنطوق ، ولك ان تبحث عن مفهوم هذا المنطوق الذي لا يستحق الذكر في الاسلوب القرآني ، وانما هو انهيار وموازنات مادية ، فلا يرجو النصر من الله عن طريق خرق العادة الا من ينصر الله ، فان لم يفعل وكل الى نفسه ، وانحصر المعترك بين انسان وانسان ، واقام الله ميزان العدل بين عباده ، فان كان الفريق جند الله فان الله يقول (وان جندنا لهم الغالبون) وليست الجندية ادعاء بالافواه ، ولكن الجندي هو الذي باع نفسه وماله لله ، فهذا لن يغلبه الغالبون لان الله معه وهو مع الله بالتقوى الدائمة والاحسان اللا مفارق .

كان للقرشيين منبعان للثقافة : الشعر والخطابة ، لكن الشعر كان أعظم مكانة ، لان الجانب الذي تمتع بكرامة التعليق على البيت هو الشعر ، اما الخطابة فكانت من الشؤون الاجتماعية اكثر منها ذخائر فنية .

ان الانسان كاتب هذه الرسالة والمكتوبة اليه ، يجعلان الانسان كائنا محدثا لاجل ان يخلد ، وهما يحسبان الزمان امتدادا واحدا ، وان مضي السنين لا تعني شيئا اكثر من خلق مجال واسع للفكر البشري : وقد بنى المصريون القدماء فأتوا بالمعجزات، وحفظ الناووس الآثار الحية المبرهنة على مهارة صانعيها، كما سجل عشرات الضيافين – الطفيلية – وقد توفق المصريون في ادراجهم الحياة الدنيا والحياة الآخرة في صعيد واحد ، ولولا هذه الانتباهة اليقظة – التي كان رجل ما قبل العشرين يحسبها خرافات واوهاما ، حتى مضى على ذلك قرن ، فاذا بانسان القرن العشرين يملك من الوسائل والاسباب ما جعله يقف حكما عادلا لاعطاء كل ذي حق حقه على اساس القواعد العلمية الجديدة ، التي اوجدتها الصناعة والعقل المربى تربية صناعية ، وقد تستر مشركو قريش عن اعين الرقباء الناقدين ، وظنوا أن الاخشبين سيظلان سدا أبديا بين الوادي غير ذي الزرع عند البيت المحرم وبقية اطراف العالم، لكن القرآن سجل من الحقائق ما استبان به الغث

والسمين ، ايذانا بانه كتاب (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ، وهذه المراقبة القائمة في سورة « المدثر » تحمل حقائق واضحة ورسوما تصويرية لمشرك كبير حتى انها سجلت تقاسيم وجهه (عبس وبسر) واخذت له صورة خلفية (ثم ادبر واستكبر) ، ووضعت على فمه « المكبر الصوتي » : (فقال ان هذا الا سحر يؤثر أن هذا الا قول البشر) ، واتى الدفاع القرآني بالحق الصراح، حتى يشهد انسان القرن العشرين ما كان عليه الطغيان الانساني في بلاد العرب ، وتضليل الشعب العربي عن طريق هداية العالم كافة بمجرد عبارتين لا ثقل لهما ، ولولا عناية الله وما هياه للبشرية جمعاء من خير وهداية لكانت العبارتان سببا في حرمان الخليقة من هذا الخير الذي عاشه ويعيشه الانسان المسلم : وفي هذه المرة انتصر الحق على الباطل ، وقد مرت فترات عصيبة بالانسان ضللته فيها مثل هذه التعابير ، مثل ما كان انسان في امة نوح فان الرجعية الراسمالية الطاغية قالت (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ، وقد اضلوا كثيرا) ، وكم للباطل من جولات وكم تجمدت اعمال المصلحين ، لكن الله سبحانه قال (انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون) وهذه الضمانة الاخيرة الحاسمة فقدتها صحف ابراهيم وموسى كما فقدت الكتب الثلاثة صحة النقل حتى جاء القرآن مهيمنا على الكتب التي سبقته فما وافقته فهو من عند الله ، وما خالفته مخالفة ضارة فليس من عند الله ، لان القرآن المهيمن يعارض التثليث ، ويرد على الصهيونية بقوله (وقالت اليهود نحن أبناء الله واحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل : انتم بشر ممن خلق) لا تزيدون شيئا ولا تنقصون شيئا عن بقية الادميين ، ثم يقول في بيان الحقيقة الناصعة (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم) .

والانسان المغربي كسمك البحر الميت : فكما ان الخواص الاساسية للسمك لا تختلف فيها عن خواصه في البحر الاسود والمحيط الهادي ، لكن الكائن الحي نباتا او حيوانيا ، خلق لينسجم مع طقسه واقليمه ، وما عدا ذلك فانه الانسان ذو الوظيفة التي يحل بها صعوبات ومشاكل خلفها انسان سابق من غير حل ، وان كان توصل الى حل مشاكل امسه ، ثم هذه الحلول ذاتها تتسبب في خلق صعوبات ومشاكل أكثر مما ينتظر الحلول من انسان المستقبل ، هذا المستقبل القريب او البعيد الذي يحل

ويعقد ، وهكذا تستمر الانسانية قائمة بوظيفتها ، وفي الاخرة تنحل جميع مشاكل الحياة الدنيا وصعوباتها ، ويخلق جو الجنة اهتمامات اخرى للانسان من نوع « ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » .

وها نحن في طائرة الادوار الاخيرة من قصة الحياة الدنيا ، وقد تجهزت طائرتنا بالوسائل العلمية كافة ، وفي هذا المختبر الفني بالذخائر وادوات البحث العلمي ، قد سنحت لنا الفرصة لنشهد متحف أبدية الانسان ، مع التزود بعقل مكرر للقدرة على التفكير المواتي لهذا التقدم الصناعي ، في الاجنحة المخصصة لمعروضات المغرب استقبلتنا لافتة كتب عليها « البلد الثالث الذي طبقت فيه الشريعة الاسلامية بحذافيرها » وقصدنا الجانب الثقافي المخصص لشرح نصوص الشعارات ، واعطاء البيانات الكافية عنها ، فاذا فيه وثيقة كتبها الزمان بخط يده تقول : ان الشريعة الاسلامية كاملة غير منقوصة طبقت بالحجاز اول مرة طبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الثلاثة بعده ، وطبقت بنفس القوة في الكوفة ايام الامام علي كرم الله وجهه ، وطبقها عبد الله ابن ياسين رضي الله عنه ، وان كان يضرب الناس فيما لا نفهمه . وكتب على المجموعة المغربية « المجاهدون » ، وسالنا عن المعتمد ابن عباد وعبد المومن بن علي ، فاحالونا على قسم الخردوات والسياسيين الذي يسكنه في الجنة خلفاء بني امية — ما عدا رجلين — وكدنا نسأل عن المهدي ابن تومرت فخفنا ان لا يعرفوا من هو الرجل الذي كان يكذب في سبيل الله ، ولكننا مغاربة نحب ملوكنا وقادتنا ، ولكننا ارجانا السؤال عنه الى أن نصل الى مجموعة الاشراف ، التي يتراسها ادريس ، وفي هذه المجموعة توجد لوائح جديدة على غير ما نعهد ، فان آل البيت في الجنة الذين قال الله عنهم (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجز أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وراجعنا ذكراتنا فاذا نحن بسلمان وهو من اهل البيت قطعا ، وراجعنا سورة تبت فاذا عبد العزى ليس بشيء ، وتذكرنا الجملة التركيبية التي تطلق بها نوح عليه السلام ، فصدقه الله في الموضوع ، وبين له الحق في المحمول (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي) فاعطاه القرآن ما هو له ، ومنعه ما ليس له فقال في الذي هو له (ونادى نوح ابنه) فهو ابنه قطعا ، وارشده الى الواقع في المحكوم به فقال (انه ليس من اهلك) ، انه عمل غير صالح)،

وسلمان من آل البيت وليس من ذرية الرسول ، وأبو لهب بن عبد المطلب . . . والقوائم في الجنة على اساس الترتيب القرآني . وهذه فائدة تنفع السائح فان الدليل السياحي الذي عليه ان يحمله هو المصحف الكريم ، وهكذا اختفى اسم عبد المومن باني الامبراطورية الكبرى في غرب العالم الاسلامي ، وليس في القرآن من القواعد « الغاية تبرر الوسيلة » ، انما هنالك حسابات لا تدخل يد الملائكة وانما يعامل الله سبحانه بها عباده بميزانه المحجوب عنده .. ووصل القرن العشرون في ستينياته وسبعينياته ، وملف هذه القضية لا يزال تنقصه بعض القطع ، لكنه ملف ابيض الى حد الساعة ، ولعل الكرام الكاتبين لم يقدموا اعمال المنحرفين جملة وتفصيلا ، وبتنبأ الخبراء بان المغرب على كل حال سوف يكون ناجحا ، لان له حسنات (ان الحسنات يذهبن السيئات) .

وقد كنت يا اخي سالتني عن الوحدة الوطنية الترابية والانسية ، الا ان الانسان الذي نحيى معه لا يعير هذه القضية ادنى اهتمام ، فان العلماء الباحثين منصرفون الى ادخال تعديلات جدرية على بناء عقل الانسان ، فان الاهتمام ببناء عضو التفكير ايسر من تتبع غلطات هذا العقل البدائي ، وابشرك بان مسالة اللون الجلدي للانسان لقيت نجاحا جزئيا ، ولكنه في طريق التقدم ، وليس المشكل الآن مشكل استبدال صبغة الجلد بصبغة اخرى ، وانما الباحثون مصممون على ان يعطوا هذه القضية حلا دائما فعالا ، وهي أن يبنى جلد يمكن صبغه باية صبغة كانت من الوان قوس قزح او غيرها من الالوان من اشد الابراج اللونية طولا الى ادقها قصرا ، وهم يزعمون ان الالوان السبعة مثل ما كان القول بان الارض مبسوطة غير متحركة ، لان الالوان الكونية تعد بملايين الملايين ، وسوف تكون المرحلة الاولى مكتفية بالف لون مسجل باصوله وفروعه ، وفي وسع ربات البيوت أن يعددن حماما سخنا يصبغ الجسم بلون اليوم ، بحيث لا يتكلف لتغيير لون جلده اكثر مما يلزمه لحمام معتاد ، وعندئذ سوف يتعجب انسان القرن الثاني والعشرين من سذاجة انسان العقل العشرين ، ولاسيما من الانسان الامريكي الذي يرى ان لون الجلد هو عنوان الانسانية ، فمن كان ابيض اللون فانه انسان ، وان كان اسود او ملونا فانه ليس بانسان ، وهكذا فان مشاكل كثيرة مبعثها ضيق التفكير سوف تفارق الانسان وتحفظ في متاحف المخلفات التاريخية ، اما مسالة العرق وكون امبراطور

الحبشة يجب ان يكون لنا تملك سليمان من زوجته بلقيس ، وان « الميكادو » من سلالة نزلت من السماء ، ولن يكون ملك اليابان الا من هذه السلالة ، فان المختبر استشار مستشاريه النفسيين فذكروا له ان فكر الانسان القديم خبيث جدا ، يبحث عن المفاسد فيطلبها شأن الاطفال الصغار الذين يجذبهم التحطيم والتخريب اكثر مما يدفعهم باعث الخير، وللتخلص من هذه العنصرية فان التجربة التى مر بها النبات والحيوان الداجن ستطبق على الانسان ، حتى يتحول الى صناعة قابلة لوجوه التحسين ، فالعقل يقبل الزيادة والنقصان وكذلك الطول والقصر ، ولعلك تريد ان تعرف شيئا عن الانسان المغربي الحالي فى ظروفه الحالية .. المغرب الاقصى وطننا الحبيب ، فنحن نحبه محبة دنيوية من باب ما نص القرآن الكريم مثل قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب) : فهذه محبوبات بالفطرة ، وقد اعترف رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبه للنساء فقال عليه الصلاة والسلام : « حبب الي من دنياكم الطيب والنساء ، وجعلت قرة عيني فى الصلاة » . واذن فان الحب يصنف كما تصنف الشؤون الاخرى ، ففيه حب وميل وعدم مضايقة ، وفيه اقصى وجوه الغرام وهو « قرة العين » : فانا احب هذه الهرة الصغيرة ، واود ان لا تفارق جنبي ، ويسيئني ان تؤذى وان تهمل وان تضايق فى حرياتها ، اما ولدي قطعة كبدي فانه يتمتع بحب اشد ، واقرأ قول الله (والذين آمنوا اشد حبا لله) فهم يحبون الحب السهل كل مخلوق ، اما حبهم للخالق فهو حب لا تحده حدود ، ولا يقف عند غاية ، وحدة العاطفة او سهولتها باب من ابواب الايمان بالنصوص القرآنية قال الله تعالى (لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم) وقال (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ، ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) . وفى آية (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث)

ما يدخل هذه المذكورات كلها فى باب جواز حبها ، فان البنين منة امتن الله بها على انبيائه ، وقائدهم ابونا ابراهيم الذى كان ما يحب الا الاله يحمد الله ويقول فى الثناء عليه (الحمد لله الذى وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ، ان ربي لسميع الدعاء ، رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ، ربنا وتقبل دعاء) ويمتن الله على زكرياء فيقول (ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه ، انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ، والتى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين) . اما القناطير المقنطرة فان من ادى منها زكاتها وانفق منها فى وجوه الخير فان الله وعده من الاجر ما يتلاءم مع تضحياته المالية والنفسية ، واقرأ قول الله سبحانه (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما ، وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) وسمى الله المال خيرا فقال (ان ترك خيرا) وحض سبحانه على صون المال ، وابان ان مالكه لا يملك فيه الا التصرف المعقول ، والا فان المال مال الامة يجب عليها ان تتعهده عند الشركات المضاربة ، وعند المسرفين ، وهو بهذا يفرض مراقبة محكمة على الثروة الوطنية ، بحيث تنفق فى خصوص على ما يعود على مالكها بالخير قال تعالى : (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قيما ، وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) وقد وردت بعض الآيات فى ذمه نحو قوله تبارك وتعالى : (وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى ، يقول يا ليتني قدمت لحياتي) فالزجر هنا على التصرف السيىء (أكلا لما) ؟ الا ترى ان الذي كان يأكل دون لم ، ولا يمد يده الى مكان يد غيره ، فانه أكل اكلا شرعيا : اما من جالت يده واكل اكلا لما ، بمعنى ان يتبع اللقمة باخرى قبل بلعه الاولى ، فا هذا يعاب عليه طريقة الاكل وحدوده، ولا يعاب عليه اصل الاكل ، وكيف يعاب عليه اصل الاكل وهو ماذون فيه لقوله سبحانه (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) . وقال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ، انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه) فالنهي

انما هو عن الانهماك فى جمع المال من غير وجوه حله ، ثم اذا جمعه من الحلال فعليه ان يزكيه اولا ، وهذا لا يكفيه لانه قدر يوخذ قهرا ، ولا يسمى به منفقا ، لانه ليس له اختيار ، اما الانفاق فهو ما زاد على الزكاة ، لانه فعل صاحبه غير مكره عليه . وقد ذم الله سبحانه مكدس الاموال فى قارون (ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة ، اذ قال له قومه لا تفرح ، ان الله لا يحب الفرحين ، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، واحسن كما احسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الارض ، ان الله لا يحب المفسدين ، قال انما اوتيته على علم عندي، اولم ير ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد قوة واكثر جمعا ، ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون . فخرج على قومه فى زينته ، قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم ، وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ، وما يلقاها الا الصابرون ، فخسفنا به وبداره الارض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ، واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويك ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ، لولا ان من الله علينا لخسف بنا ، ويكانه لا يفلح الكافرون ، تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا) ، قص الله علينا قصة الراسمالي الجشع قارون ، واحتجانه للاموال . وتكديسها فى الخزائن لا تروج ولا ينتفع بها ، واذا كان القرآن مكتفيا عن التحريم بالاساليب التربوية ، انتظارا لوجود انسية يقظة حذرة غير مغالية مغالاة قياصر روسيا ، حتى اذا ضجرت الاجيال وتمردت على عبادة الاصفر الرنان ، وقذفت به وبسدنته فى اتون الاعراض والاهمال .

لقد كان رسول الله سيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم مكرما على الله ، وكان الشأن فى ذريته مثل ما كان الشأن فى ذرية نوح وذرية عبد المطلب ، وكانت الافرازات التى يتخلق منها الانسان كالافرازات التى يتخلق منها الانسان من الانسان كالافرازات الاخرى التى يقذف بها الجسم بعد ان يحول بعض اجزاء الغذاء الى ذاته ، وبعضها بعده بعد التصفية، فمن اللطيف الطيب ، ومن الخشن الخبيث ، حتى يرشح العرق ويجري الريق ، وتأخذ العينان ماء العينين، ويبتل اللسان ، ثم يجري ما لم تبق بالبدن حاجة اليه ، وليس من مهمة بدن الانسان ان يحوله الى طيب ، فهذه الفضلات من السبيلين ، حماة مسنونة لتصنع منها يد القدرة اما شاكرا واما كفورا. وابراهيم عنصر فريد فى الانسية ، فطيبه من ذريته امتد الى الطبقة الاولى ـ اسماعيل واسحاق ، او بقية الاولاد كما تتحدث الاسرائيليات ـ ونرجو ان لا يكون من ولد ابراهيم الا اسماعيل واسحاق ، ليصح ان نبني عليه ان ابراهيم كان طيبا طيبة خليل الله الذي انهى به الخبث السابق فى النسب الوثني وطهر به سلسلة من الذرية المنحدرة عن هذه الطاقة والقدرة الالهية التى طهرت ابراهيم من درن ابيه واقاربه ، وظهرت به بنيه وبني بنيه وبني بني ابيه اسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ، واخذت الذبالة تلاحق الشمعة الابراهيمية مزيجة من نور وذبالة ، ثم لم يبق الا نور خافت وذبال كثير فى عهد (كهيعص) زكرياء ، وهارون الذى تشبهه مريم فى عبادته ، ويحيى وعيسى ومريم الصديقة فهؤلاء درجة اولى ، وتليهم طبقة ثانية (رحمة ربك عبده) منه أم مريم وعمران ابو مريم ، ثم طبقات مومنة شديدة الغفلة ، اما الاكثرية فكالفراش المبثوث (منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما كانوا يعملون). وكانت الكتلة الاولى من بني ابراهيم تشكل فى وقت واحد ذرية ابراهيم المتبعة لدينه ، ولا يعرف عن القبط ايام موسى انه آمن معه منهم الا ما كان من السحرة ، فهم تخصيص من عموم قول الله سبحانه (فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم) فهذا النفي المفرغ الدال على العموم لا يعرف تخصيصه الا من قول الله سبحانه (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ، فاوجس فى نفسه خيفة موسى ، قلنا لا تخف انك انت الاعلى ، والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا ، انما صنعوا كيد ساحر ، ولا يفلح الساحر حيث اتى ، فالقي السحرة سجدا ، قالوا آمنا برب هارون وموسى ، قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر ، فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن اينا أشد عذابا وابقى ، قالوا لن نوثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا ، فاقض ما انت قاض ، انما تقضي هذه الحياة الدنيا، انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر ، والله خير وابقى) ، وكان ابراهيم كريما على ربه ، وكان آدم كريما على ربه ، فلما عصى آدم ربه مس اثر المعصية ولده

قابيل ، لكن ابراهيم لم يعص قط ، فكان ولداه زكيين طاهرين ، وكان اسحاق لم يعص الله قط فجاء من ذريته يعقوب ، وكان يعقوب لم يعص الله قط ، فكان من ذريته الاسباط ، وعصى اخوة يوسف فأساءوا الى يوسف ، فانجرت اللعنة على بني اسرائيل ، وفقدت السلسلة الذهبية منيتها ، ولم تبق النبوة ارثا جزاء عدم الغفلة عن الله ، وصار التفضل لقاعدة الله (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) وضاع « شعب الله المختار » وبقي « امة مذنبة ورب غفور » (فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) ، لكن التاريخ سجل لابراهيم منقبة عدم الغفلة عن الله طرفة عين ، وسجل ذلك لاسحاق ويعقوب ، حتى اندس الاسباط في ورطة الغفلة قبل ان يصيروا انبياء (قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها) ، حتى صار الامر الى (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون) فهذه الاقلية واصلت سيرها في الملة الاسلامية فآمنت بعيسى مجدد الاسلام الابراهيمي ، وآمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم مجدد الاسلام الابراهيمي ، وظل الفاسقون يتخبطون في حياة التاريخ ، ولم يبق لهم الا الكبر والدعوة الفارغة ، وانهاروا وازدادوا انهيارا حتى صاروا مصيبة البشر ، فويل للانسانية من الصهيونية المنحرفة المتعجرفة المتمردة على الله .

(ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون) « ان قارون كان من قوم موسى) (واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم) . وهكذا اذا نزل الغيث المدرار ثبت به الحب والمتاع ، وتلقته الاصداف فكان لؤلؤا رطبا ، وتلقته الافاعى فكان سما زعافا (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، والذى خبث لا يخرج الا نكدا) ثم صار الامر الى قول الله (وان ليس للانسان الا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى) .

لقد جربت البشرية كل وجوه التجربة حتى وصلت الى خليط من البشرية كامل الخلط ، وضاعت الحدود الخاصة بالسلالات ولم يبق الا انسان واحد متبلورا في اكثر من ثلاثين مليارا من الآدميين : ابوهم آدم وامهم حواء ، والناس من آدم وآدم من تراب (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) هذه الكلمة النهائية التي قالها الزمان ، وشهدها الانسان ، واعلنتها القرآن ولقد حاول

ويحاول الانسان القوي أن يتخذ من نفسه وحشا ضاريا للفتك بالانسان الآخر ، فان كان قوي البدن، تسلط على بدن الآخرين، وبالعلم استخدمه في اماتة نفوس غير من ابناء البشر ، وكلما شعر من نفسه بالقوة على افتراس اخوته ـ فعل الهرة باولادها ـ « الظلم تحت جناح كل احد القوة تظهره والعجز يخفيه ، والمال شر مظاهر القوة ، ولما شعر الصهاينة بذلك قالوا ان سبب السيطرة هو المال ، فاذا سيطرنا عليه حكمنا العالم طوعا او كرها ، وعقدة العقد في النفسية الصهيونية ترجع الى الذهب ، واذا تعمقنا في هذا الهيام بالذهب عند المجتمعات اليهودية التي لم تؤمن بالاسلام الابراهيمي الا انه ارث عائلي ، وقد مرت اربعة الاف سنة دون ان تجد حلا نفسيا لها ، وجاء « فرويد » اليهودي وارتاد ـ بحق ـ علم النفس من جوانب شتى ، ومن تقديرنا بمجهوده الرائع في علم النفس تحاول الكشف عن عقدة نفسية للسلالة اليهودية بأسرها مستعينين بالله ثم بالقواعد العلمية التي توفق « فرويد » لاكتشافها فكان استاذ التعمق يبحث عن الجذور ـ ولو لم يكن يتابعها الى ابعد تشعباتها ـ العقدة هي « جنون اليهود بالذهب » والمعروف عن المخلفات الثقافية البشرية ان يوسف عليه السلام ـ امام علماء النفس ولاسيما في قطاع الاحلام ـ لما باعه اخوته للسيارة (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) وكان سيدنا يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم ـ انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ان الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم » . كان يوسف ممن جمع الله له بين كثير من خصال الخير ، وكان يقرب من جده ابراهيم في نقاء القلب والثقة بالله والاعراض عن نفع الخلق وضرهم ، وبهذه النفس المستعدة لسائر وجوه الخير امكنه من الفرص ما لم نعرفه بعده الا ليوشع مع موسى ، والا لعلي بن ابي طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان الشيخ الوقور الشكور يعقوب كفاه الله سبحانه مؤونة القيام بشؤونه الزراعية وتربية الدواجن ، بما رزقه من الاسباط ورثة الانبياء ، في سلوكهم وبرهم بوالدهم فكانوا عليهم السلام يتحملون مسؤوليات الاسرة ،ولا يحوجون اباهم اسرائيل عليه الصلاة والسلام الى كدح ونصب، وكان عليه ان يتعهد ولده الصغير يوسف عليه السلام وشقيقه بنيامين ، لكن بنيامين كان طفلا يتمتع ايضا بعطف ورفقة وتربية اخيه يوسف له ، مساعدا والده في التاديب ، وبذلك جمع الله ليوسف بين ان

يكون طالب علم يأخذ من والده رسول الله اسرائيل يعقوب عليه السلام، ثم يطبق مناهجه التربوية على اخيه ، وترى منا ان موسى عليه السلام مع تلميذه يوشع كان يعلمه العلم ، ويذهب به حين امتن عليهما الله سبحانه بفتح باب عظيم من ابواب المعرفة بالله عن احمد الخضر عليه السلام – المختلف في نبوته ، مع ان موسى مقطوع برسالته وبأنه من اولى العزم من الرسل ، وبأنه اول من انزل الله عليه كتابا كاملا هو التوراة ، زيادة على صحف موسى ، وموسى هذا الذى جعله الله عبده الآدمي الاول فى السماء السادسة امره ربه ان يأخذ علما هو محتاج الى معرفة ظواهره عن عبد من عباد الله صالح آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه ، ولم يجعل بينه وبينه واسطة حتى للرسول موسى بل كان هو واسطة بين ربه وعبده موسى ليعلمه علما لا يعلمه ، اذن فنحن بين يدي الله اناس مثلنا مثل موسى الا ان يرحمنا ويوقفنا عند التجربة التى توقف الملائكة عندما امروا بالسجود فسجدوا ، وعند ما توقف موسى بالاخذ عن انسان احبه ربه دون ان يسند الله مهمة الرسالة والاتصال المباشر بالخالق ، لانه من رجال الديوان الذين يطبقون اسس المصالح الحقيقية ، فى حين ان الرسل خلفاء يطبقون القوانين الاساسية لسياسة الانسان فى الارض .

وكان يوسف رائعا فى فطرته لانه نبي ابن نبي ان نبي ابن نبي ، دون ان تتعثر هذه النبوة بما يحبط عملها او ينقص بعضه ، بل كان سليل النبيئين دون تعقيب ولا استثناء ولا نقيض ، وبهذا الطهر والنقاء تعلم من ابيه زيادة على شؤون الوحي تجربة انسان فتح الله بصيرته حتى راى الاشياء على حقيقتها ، وبهذا التكوين بيع يوسف ، وفى بيت الذى اشتراه كان عليه ان يقوم بوظيفة الرقيق الذى يتخذه اكابر مصر لخدمة البيوت ؛ وكان سلوكه رائعا واضحا ، اذا علمنا نوع التهذيب الذى كان عليه هذا الشاب الجميل ، لم يصعب علينا ان نفهم سبب عصمته (ولقد همت به ، وهم بها لولا ان راى برهان ربه ، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ، انه من عبادنا المخلصين) ، هنا جربه ربه كما جرب ابراهيم بالنار فكان موقف ابراهيم رائعا ، وكما جربه بذبح ولده فكان موقف ابراهيم رائعا ، بهذه الروعة المتوارثة – غير المتعثرة – كان على يوسف ان يتجاوز هذا الامتحان الصارم العسير بامتياز وتفوق (قالت هيت لك ، قال معاذ الله ، انه ربي احسن مثواي ، انه لا يفلح الظالمون) . لقد استعان يوسف بثلاثة اسلحة قاطعة استعملها كلها في آن واحد : معاذ الله، انه ربي احسن مثواي ، انه لا يفلح الظالمون – استعمل الاسلحة الثلاثة كلها للاجهاز على ثلاثة خصوم : ان نفسه همت ، وان المراة قالت هيت لك ، وان المراة سيدة البيت ... ودخل الفتى يوسف السجن ، فنسي فراقه من ابيه ، ونسي اخاه الشقيق ، ونسي اباه ، وقال : (السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين) ، وهنا تذكر يوسف انه لا زال فى حاجة الى تجربة وان عمله مهدد بالخذلان، فرجع الى رتبته الانسية الاولى كرجل من بني اسرائيل وقال (والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن) وقال بعد ان لم يعد ينسى هذا الجانب الاساسي للعبد الصالح فقال (وما ابريء نفسي ، ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي) هكذا يكون العبد وهذه الطبقة التى تحمل هذا الطابع الجليل هي التي كانت توجه ابناء الاسباط حتى انتجوا موسى وهارون ، وحتى قال الله سبحانه فيهم (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التى انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين) ، (فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) ونسوا مهمتهم الاساسية ، ونسوا ان الله احب ابراهيم لانه خضع للتجربة ، واحب يوسف لانه خضع للتجربة ، واحب داود لانه خضع للتجربة ، واحب سليمان لانه خضع للتجربة ، كانوا يمثلون الانسان الصالح فقادوا الانسان لحب الله ولحب الخير ، وجاءت الصهيونية فجمعت الاسواء ، وزرعت جذور العنصرية والبغضاء، واوقدت العالم شرا وحروبا ، وكذبته على الله حين قالوا (نحن ابناء الله واحباؤه) بل هم اعداء الله (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزيهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم) (وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا) (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا) .

وضعت الصهيونية كتابا للشيطان ، لم تبق آية انسانية الا مسخوها وحرفوها ووضعوا مكانها حقدا وبغضا وحدا : حب الذهب وعبادته ، كراهية الموت ، الشدة الى الانتقام والعنصرية ، ونسوا صفح وحلم يوسف حين قال (لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم» وكانه قرا (ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الامور) قالها وفى وسعه ان يتصرف لانه

المسؤول عن ماموريته التى قال فيها للعزيز (اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم) ما الحفظ فتربية وتهذيب . واما العلم فانه تجربة كانه يعلمه اياها ابوه يعقوب . حين كان يحفظ الاقوات من موسم لآخر . ولعل يعقوب كان يتابع طريقة الوحده . فيحصي عدد الانفاس المسؤول هو عنهم ، ويخصص من المدخرات ما يتلاءم مع العدد ، ويمكن ان يؤخذ ذلك من طريقة الاستنباط في الخبرة ؛ فان كل واحد منهم كان له بعير ، وعندما كانوا يذهبون الى اخذ الاقوات من مصر زمن القحط . ذهب عشرة منهم بعشرة ابعرة (وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ، ولما جهزهم بجهازهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم، الا ترون اني أوف الكيل وانا خير المنزلين ، فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون . قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون ، وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون . فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون ، قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على أخيه من قبل، فالله خير حفظا ، وهو أرحم الراحمين ، ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي، هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير، ذلك كيل يسير) – سورة يوسف – .. فهذه الطريقة في الاخذ بطريقة الوحدة حتى في عدد الاباعر ، فلعلها كانت اساسا للعمل في مزرعة يعقوب الكبيرة ، وكان يوسف يشهد ويساعد اباه في عمليات ادخار الاقوات ، ولذلك فانه عليم عن طريق التجربة الصحيحة ، حفيظ ، وهذا أمر معروف ، فقد ظل القسط اليوسفي في السجن يحترق سبعة اعوام ، بحيث لم يحتج في اقتناع عزيز مصر باسناد مهمة صيانة الاقوات ادخارا الى السبع الشداد ، حتى لبى طلبه ، وكان يوسف يجيد علما آخر – في جملة العلوم التى اخذها عن أبيه وأبوه عن أبيه وذلك علم النفس ، ولاسيما الجانب المعلق منه بالاحلام وتعبيرها .. وقد وجهنا « فرويد » الى قاعدة اساسية في علم النفس ، وهي أن الانسان لا يكتسب علما جديدا الا في يقظة أما الاحلام فانها ترديد وتشكيل وتعبيرات لما يجول بين جدران نفس الانسان مما تعلمه في اليقظة .. وهل كانت رؤيا العزيز سوى اهتمامه الزائد بما يحتاج اليه القطر المصري من حاجات ضرورية على

راسها القوت والطعام ؟ والتعبير قياسات يمكن تعلم اصولها : والاساس الاول ربط اهتمامات النفس بعضها ببعض ، وتوزيع المظاهر توزيعا يسمح بتبادل الاحكام في غير مقره الشعوري ، والعالم بالتعبير يتدرب على علامات من شانها ان تربط بين المترابطين مهما طرا عليها من الاضطراب والفوضى ، فاذا أخذت مفاتيح دار عددها مائة وقد تفاوتت احجامها ، فاذا كنت وضعت لكل مفتاح رقما عدديا، ووضعت ذلك الرقم على عدد الابواب ، فان فوضى المفاتيح لن تضل صاحب الحاجة اذا هو وافق بين رقم الباب ورقم المفتاح ، والمتدرب على استخدام هذه المفاتيح مع طول التجربة لا يحتاج الى مراجعة الرقم لان لا شعوره ، وحتى شعوره ، ادركتا ببداهة العلاقة بين المتباعدين فاذا جاء دور الاستعمال عجب الغريب لظاهرة دقة الاحساس ، اما من يتصف بها فالامر عليه هين ، وهذه القاعدة المتبعة في تعبير الاحلام ، ولهذا فان الربط بين السنابل الخضر والسبع سمان ربط رضى النفس واطمئنانها، اما السنابل السبع اليابسة والسبع البقرات العجاف، فعدم الرضى ، واذا كانت البلاد موسمية الجفاف واقسى ظاهراتها امتداد القحط سبعة اعوام ، فانه من جملة مستند عالم تعبير الرؤيا ، وقد يقال : ان رؤيا العزيز هي (اني أرى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر واخر يابسات) فكان تعبير يوسف واضحا في العدد حيث (تزرعون سبع سنين دأبا ، فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ، ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون) وهنا انتهى ظاهر التعبير : وله مفهوم ، وهو ان الشداد عددهن سبع ، فان زادت الشدة لم يبق العدد سبعا بل تعداه ، والمفروض انه محصور ، وانقطاع الشدة معناه طرو الرخاء ، واقل ما يبطل حكم استمرار القحط سنة واحدة ، ثم تمتد او تقصر ، فهاهنا ينتهي تعبير الرؤيا ، ولذلك قال يوسف (ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) أما الغيث فمن خضر السنابل ، واما العصر فمن البقرات السبع ، وعصرها استخراج لبنها من ثديها .

افلا تدهش لدقة تعبير يوسف ، وتناوله الشيء وملزومه ، دون غفلة عن الاستفادة من وجوه الدلالات ؟ وثقة يوسف بأن علم تعبير الرؤيا من جملة علوم النفس اليقينية ، اثار موجب الثناء على الله

وذكر منته العظمى عليه حيث قال : (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث ، فاطر السماوات والارض انت ولي فى الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين) . وبهذه المهارات الفائقة ، والسلوك المثالي النبوي ، وفى وقت اضطراب الشؤون الاجتماعية والسياسية بمصر ، اضطرابا جعلها تفقد الاطر الى الحد الذى جعل المثقفين المصريين فى ذلك العصر ينكرون علوم تعبير الرؤيا فقالوا على غير بينة (اضغاث احلام) ولو كانوا ذوي معرفة بالمادة لقارب جوابهم جواب يوسف ، ولكن البلاد مقشعرة صرح نبتها ، فى هذا الوقت وجد يوسف بمصر فاقام البرهان على تربية سلوكية ومهارة تقنية فى ميداني التعبير والاقتصاد، جعلت العزيز يسند اليه وظيفة ممتازة هي بعض اقسام الملك . عنها قال يوسف (من الملك) بمن التبعيضية . وهذا يعني أن مصر لم تكن تتمتع بحكومة وطنية ، لان تقاليد وادي النيل كانت قائمة على نظام الطبقات ، وعلى القمة « فرعون » المعبود مع النيل . وحتى اسم العزيز فانه نطق اسيوي ، يقاربه من النطق الافريقي « اسيس » وهو غير الفرعون الاسم الافريقي المحض ، ولهذا فان سورة يوسف لا يذكر فيها فرعون بخلاف قصة موسى ، وبين يوسف وموسى نحو عشرة قرون فيما اتذكر ، ويظهر الفرق جليا بين عصر يوسف وموسى ، فان عصر موسى كان زاهيا ، وكانت قضية القحط مفروغا منها ، وكان من جملة افتخارات فرعون موسى قوله (اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي) .. والمتتبع لفترات التاريخ المصري يجد ان مصر تزداد يبسا من حيث نزول المطر ، فان السبع الشداد من الفترات المصيبة ، فى حين ن الفترات المتاخرة جعلت البلاد المصرية صحراء ولذلك قال المثل الاوربي « مصر هدية النيل » ، وكذلك الشأن فى أطر الدولة فان فرعون موسى لما جمع السحرة لم يقولوا له ما يضارع كلمة (اضغاث أحلام) بل قالوا (ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين) . وتسمية صاحب مصر ايام يوسف بالملك (وقال الملك) تفوح منها رائحة « الهيكسوس » ــ الرعاة ــ العرب الذين احتلوا مصر فى فترة من فترات التاريخ : والعرب الساميون والكلدانيون والاشوريون يشكلون عروقا واشجة ، وقبل يوسف كان جد ابيه زارها ، وقصة وجود ابراهيم عليه السلام فى مصر معروفة ، ومنه جاء : « الحمد لله الذى صرف عدوا ، ووهب جارية » ــ هي هاجر ــ

واستقدم يوسف ابويه واخوته واستقر بمصر ، وبما ان الاعقاب لم يحافظوا على المستوى الثقافي الراقي الذى كان عليه يوسف ، فانهم اكتفوا بذكر ولي نعمهم يوسف ، وحسبوه نهاية النهايات ، ولاسيما وقد ذكرت الملاحم ان يوسف العزيز المكرم عند الملك ، لما مات احتفل له احتفال الاعاظم ، ووضعه فى تابوت من ذهب ودفنه فى « ناووس » داخل مجرى نهر النيل ، وكان يوسف رسول الله الى بني اسرائيل ، وهم فى مصر ، وذلك قول الله سبحانه (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ، فما زلتم فى شك مما جاءكم حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) .. وهكذا اعتاد رجل الشارع الاسرائيلي ان يقول فى حق رسول (لن يبعث الله من بعده رسولا) . لكن الله بعث بعده رسولا الى فرعون وملائه من الاقباط ومن اليهود ، فكذبهم مرة اخرى ، وهكذا ظلوا يحجرون على الله واسعا ويكذبهم الله حتى بعث الله عيسى ومحمدا عليهما السلام ، وظلت امنية اليهود ــ الذين لا يعرفون شيئا عن الاسلام وسيرة ابراهيم ويوسف ــ على ان يتمتعوا بالذهب كما تمتع به يوسف ، وبالسلطان كما تمتع به يوسف ، وزاد فى حب بني اسرائيل للذهب انهم كانوا يخدمون فى بيوت بني اسرائيل والاكابر منهم، وكانوا يرون العجل « ابيس » متوجا بتاج الذهب ، فركبهم مركب حب الذهب ، وعندما بعث الله عبده ورسوله موسى عليه الصلاة والسلام رسولا وجعل معه اخاه هارون وزيرا ، وكانت الدعوة موجهة الى فرعون شخصيا فى الدرجة الاولى ــ ودعوته كانت تتناول نقطتين جاء بيانهما فى قول الله سبحانه حكاية عن رجال بلاط فرعون فى بعض المحاورات الاقناعية (لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل) وكان ما كان من مقادير الله تعالى ، فان الدعوة كانت منصبة ومفهومة فى مصر على تحرير أعقاب الاسباط بني يعقوب من الرق فى وادي النيل بصفة جماعية قومية ، كان من اثرها ان اليهود نسوا بعض افكارهم فى نفي النبوءات بعد يوسف ، وتابعوا الدعوة الموسوية ، وكان موقعها عظيما على فرون وملائه فانهم كانوا يستغلون بني اسرائيل شر استغلال ، يستخدمونهم فى البيوت، وفى اشغال البناء والتعمير ، لا بصفة مهندسين ولكن بصفة عبيد مسخرين لرفع الاثقال ونقل عظام الصخور ، وفى خدمة المعابد ، ويظهر ان الفقراء من الاقباط الاصليين كانوا يستعبدون ايضا لان هاجر قبطية ، ولان مارية سرية رسول الله صلى الله

عليه وسلم كانت امة قبطية ، اما دعوة موسى فانها مفرغة فى الدرجة الاولى لدعوة فرعون وملائه الى الاسلام الابراهيمي ، ولتحرير بني اسرائيل على فكرة انهم سلائل ابراهيم ويعقوب والاسباط وورثهم فى دينهم ، ويشير التاريخ الى مومنين كبار كانوا بين اسرائيل ، بقوا محافظين على دين الاسلام ، من ذلك آسية امراة فرعون (اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا فى الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) وهي كانت السبب الارضى فى خلاص موسى من نكبة قتل الابناء الاسرائيليين واستحياء نسائهم ، وكانت ام موسى من جملة من اوحى الله اليها من النساء (واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) وكان هارون من الاسلام بالدرجة التى رفعه الله منها الى رتبة كبار المرسلين معادلا ومتمما لرسالة اخيه موسى عليهما السلام ، وكذلك كان يوشع وابوه نون فيما يظهر ، فى جملة من المومنين ، وقد جرت عمليات الانتقاص فى صفوف الاسرائيليين ، انتقاصا من العقيدة والثقة بالنفس ، وكانوا كثرة خطيرة استغرقت مجهودا كبيرا من موسى فى بلادة اقتراحاتها « اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون) وبالجملة فكانت فى بني اسرائيل مجموعة من المسلمين ، الذين الحق بهم فرعون نفسه حين ادركه الغرق (قال آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ، آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) ، ولعل الجماعة الصالحة كانت تشغل حيزا خاصا ، وكانوا مشهورين بالجمال والعفة وبقية اخلاق الصالحين قبلهم ، اما الجماهير التى كانت تعمل فى الخدمات الشاقة وفى خدمة المعابد وتشييع الجنازات ، ونحت النواويس ، ونقب المدافن التحت ارضية والتى كانت تقوم بتربية العجول لتكون آلهة تصحب الحفلات الدينية الشعبية فاولئك كانوا قد نسوا اثر اسلافهم ، واستناموا الى التقاليد الوثنية ، وبعد الهجرة وشعورهم بالحرية انطلقوا يعبرون عما فى نفوسهم من المتناقضات ، وحدث ان اقواما من بني اسرائيل كانوا مؤتمنين على آكداس من الحلى والذهب ، فلما جاء الامر باجتياز البحر الاحمر بعد جزر خارق للعادة اخذوا معهم الحلى الذهبي (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم ، قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون ، ان هؤلاء متبر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون ، قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين) . والخطاب بقوله (فضلكم على العالمين) خطاب للجموع لا للجميع سواء فى ضمير الخطاب فى فضلكم او فى كلمة العالمين — وحسن هذا الخطاب استجلاب رضى الجاهليين (انكم قوم تجهلون) . وهكذا تزايد عدد المنحرفين ، حتى أن موسى عليه الصلاة والسلام لما ذهب لميقات ربه ، فشت عبادة الذهب فى صفوف الاسرائيليين ، وتولى زعامة الغوغاء رجل اصله من سامرة ، قام بين صفوف الاسرائيليين فى شبه الصورة التى قام عليها عبد الله ابن سبأ اليهودي ، الذي اثار فتنا كبرى فى ايام « الفتنة الكبرى » بين معاوية وعلي ، واقرا حادثة السامري فى قوله تعالى (وما اعجلك عن قومك يا موسى ، قال هم اولاء على اثري وقد عجلت اليك رب لترضى ، قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري ، فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا ، قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ، افطال عليكم العهد أم اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي ، قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري ، فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي، افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ، ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به ، وان ربكم الرحمان فاتبعوني واطيعوا أمري ، قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ، قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت أمري ، قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ، قال فما خطبك يا سامري ، قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ، فقال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس ، وان لك موعدا لن تخلفه ، وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا ، انما الهكم الله الذى لا اله الا هو ، وسع كل شيء علما) — سورة طه — .

وكما تمخض مجتمع المدينة المنورة ، يوم جاء الحق وزهق الباطل ، الى انصار الله ومنافقين ، كذلك ميز الله الطيب من الخبيث فى المجتمع الاسرائيلي ، فكانت طائفة الابراهيمية الحنيفة ، وكان المجتمع الصهيوني الذى جعل همه احباط

المسعى الاسلامي ، وامتاز المجتمع الصهيوني الذي تزعمه السامري فى باطله وانحرافاته ، واختار الله للابراهيمية موسى وهارون وفنحاص ويوشع اللذان قال الله فى حقهما (قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب ، فاذا دخلتموه فانكم غالبون ، وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين). اما الصهاينة اتباع السامري اولا وقارون ثانيا فقالوا (اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون) .. ولما اشتبك الخير والشر . فكان الرجل مومنا وابنه صهيونيا او العكس ، ولم تقع تفرقة الا بالايمان والسلوك ، وكثر التعفن ، لما كان ذلك كله حصل ما يقوله الناس « حوتة نتنة تنتن الحمل كله » سيما وقد كانت بعض الفترات « سمكة طيبة فى بحيرة خبيثة » جرى على اليهود حكم الغالب عليهم ، لان المومنين تابعوا الاسلام الصحيح مع عيسى عليه السلام ، ثم توفر فضلاء فآمنوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم عبد الله بن سلام ، ومخيريف وام المومنين صفية بنت حيي بن اخطب رضي الله عنهم جميعهم، ولا يزال اليهود يتفضل عليهم الله سبحانه ويتعهد ذرية ابراهيم ، حين اذا كان رجل مومن التحق بالاسلام المحمدي الصحيح ، وانضم الى السلك الاسلامي الممتد من آدم الى ما قبل ابراهيم ، ثم عاد الاسلام الابرهيمي من جديد الى الارض ، حتى اتم الله صورته الكاملة برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكلما طهر الله اسرائيليا من الصهيونية هداه الى الدخول فى الاسلام، وبارك عليه كما بارك على المسلمين من اسلافه ، وظل الصهاينة مجتمعا همه افساد الاخلاق وتضليل الناس، حتى اتى فى النهاية بفرية « دولة اسرائيل » وسوف تستمر الصهيونية الى قيام الساعة تغالب الحق (واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) وها قد سلط الله عليهم — عن طريق عكسي — الولايات المتحدة الامريكية تسومهم سوء العذاب ، بما تمدهم به من الاموال والتاييد لتعذبهم بالاحلام الكاذبة ، وتعذب بهم المومنين جزاء تهاونهم فى القيام بواجبهم الانساني ، وليست الصهيونية الا الجند البشري الاكبر للشيطان الرجيم، الذى سيستمر الى يوم القيامة (الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) .

يمتاز الصهيوني بحب الذهب ، فقد هام به فى مصر حتى سرقه حين استعاره من جاره وسيده القبطي ، وحبه للذهب حمله على ان يتخذ منه عجلا ليعبده ، بدل ان يكون لقضاء حوائجه عن طريقه ، فهو يعبد الذهب للذهب ، ثم تكشفت صورة اخرى لهذه الوثنية فى قارون الذى لم يكتف باقتنائه بل انه اقام مصافى للذهب يغلقها بالابواب فلما سئل عن مصدر هذه الكثرة التى حازها من **الاصفر الرنان** قال (اوتيته على علم عندي) وماذا عساه ان يكون هذا العلم الا انه اكتشف بعض الاساليب لاستخراجه من مناجمه ، والمفاتيح التى تنوء بها العصبة اولو القوة ، ينبغي ان يكون وصفها هو الكاشف عن حقيقتها ، فهي الابواب الحديدية المتكررة التى يحمى بها المناجم ، واتاتين التصفية والصهر ، ولا زال عدو الله ينخر فى بطن الارض دون علم بوسائل الحفر ومبلغ مداه ، حتى تزلزل المكان (وخسفنا به وبداره الارض) .

والوسوسان الصنمان الاعظمان اللتان تقوم عليهما الصهيونية المتطرفة هما الرغبة الجنونية فى السلطان والحكم ، والحرص المثالي على جمع الذهب بسائر الطرق والوسائل ، دون اعتبار للضمير والقيم الانسانية ، كما يتمثل ذلك فى قصة شكسبير « تاجر البندقية » ، وعلاج هذه العقد المستعصية المتحكمة ، بالنسبة للبشرية انما تتاتى عندما يتوصل الانسان الى صنع الناس فى المعمل بدلا من بطن الامهات ، ولن تبقى الصهيونية البشرية الا فى حدائق الاحياء التى حافظ عليها العلم تذكارا بالايام التى كان الحي فيها ياتي عن طريق الآباء والامهات .

ان ذرية ابراهيم خليقون بكل تقدير كاناس من البشر اكرمهم الله بحمل امانة الاسلام (فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم ، وكثير منهم فاسقون) ، لقد كان ابراهيم عبدا سالما من سائر امراض الانسان النفسية والجسدية ، فمن قدر له ان ينجو من الامراض الانسانية الخطيرة ، لحقه فى امانة الناس على قدر معدله فى الميدان الاخلاقي، ومن عضل داؤه فهو عدو لله ولابراهيم وللاسلام الابدي، ولماذا يخاف اليهودي من الاسلام ، وانما هو اسلام محمدي كاسلام ابراهيمي لا يفصله عنه شيء الا بعض عوامل التجديد الزماني ، ولقد عيرت احدى امهات المومنين صفية وقالت لها : يا يهودية ، فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليها وجدها تبكي فحدثته بما كان ، فقال لها صلى الله عليه وسلم : انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ، فرضيت رضي الله عنها . ومن هداه الله واسلم فان اسلامه معناه

ان الله اقدره على الخلاص من سائر الامراض الصهيونية المعضلة ، كمن اصيب بكل الامراض القاتلة الخبيثة ثم عافاه الله ، فان جسمه يكون اقدر الاجسام وابعدها من الاخطار والآفات . وهذا ما هو شاهد معروف ، فان المومنين الذين انعم الله عليهم بالاسلام المحمدي وهو نفس الاسلام الابراهيمي، بعد ان كانوا على فكرة الصهيونية المموهة قليلا ببعض مظاهر الاسلام الابراهيمي الموسوي ، فهؤلاء قلما نجد اكثر منهم اخلاصا لله وارسوله وللمؤمنين . واشد ما يكون بغضا فى الانحرافات الصهيونية التى سماها القرآن كفرا وطغيانا ، ولقد كنا جميعا قبل الهداية القرآنية كما قال الله (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) وقال الله (الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى) وكان عمر بن الخطاب يعبد صنما من عجدة فان جاع آكله وصنع صنما غيره ، وكلمة ابي يعقوب المنصور الموحدي اسد الله فى المغرب فى حق الافواج الداخلة فى الاسلام « لو علمنا انهم لا زالوا كفارا لحاربناهم ، ولو علمنا انهم صادقوا الاسلام لعاملناهم معاملة المسلمين ، ولكننا منهم على حذر ، قال ذلك من باب السياسة وليست من الاسلام فى شيء (ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة ، كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ، فتبينوا) . وداء اليهودية ليس كداء الشريعة المحمدية ، فان الاسلام المحمدي يشكل وحدة لها قمة فيها رسول الله واصحابه والمتقون ، وقاعدة فيها العصاة والغافلون الى حثالة المنافقين ، اما الابراهيمية الاولى فقد تصرف فيها عامل الزمان ، فبدلا ان تسير طولا سارت عراضا ، وانفلقت فرقتين متلاصقتين حق وباطل متعانقين ، لان الانطلاقة الابراهيمية بدات من دعوة جد محدودة وظلت عائلية لان امكانيات ابراهيم كانت محدودة ، وهي مرحلة افضل من مرحلة نوح الذى لم يستطع ان يؤدي رسالته لان الوثنية كانت شديدة الرسوخ ، ولقد اراد النمرود ان يحرق ابراهيم (فانجاه الله من النار)، ولخروج ابراهيم من النار سالما امام الخرافيين الوثنيين جعلتهم يعتقدون ان ابراهيم به نوع من الالوهية ، فتركوه وشانه ، ولم يكن يريد ازعاجهم لان الكفر كان شديدا ، فاكتفى بتوجيه آل بيته وقصر الدعوة عليهم ، ولم يبن معبدا بالعراق وبلاد الكلدان خشية اثارة الحفايظ ، لكنه – عندما وجد الفرصة سانحة – بنى بيتا سماه الله تعالى بيته

فقال (وطهر بيتي) ، فكانت الكعبة اول بيت لله على وجه الارض (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات ، مقام ابراهيم، ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غني عن العالمين) ، وتامل آية : (ومن كفر فان الله غني عن العالمين) فانه تعبق باريج العمل البناء (لا اكراه فى الدين) ، وتوقف ابراهيم عدا ان يأمر ولده اسحاق ببناء بيت فى مدينة « أور » كما امر بذلك ولده اسماعيل فى مكة ، لان بناء الكعبة لم يحدث اي رد فعل ليس فى صالح الاسلام ، وتقدم الاسلام الابراهيمي تقدما هائلا بين الشعوب العربية حتى ان الله لما بعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وجد الناس على حالة (ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله) ويقولون فى حق الاصنام (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) بينما قال اصحاب نوح (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) وتامل حديث « مثل الانبياء كمثل رجل بني بيتا الا موضع لبنة ، فكنت لبنة التمام » او كما قال صلى الله عليه وسلم : ولبنة التمام هو الخطوة الهائلة التى خطاها الدين المحمدي بدعوة القرآن ، فانه وجد البشرية قطعت بعض الطريق فى القرب الى الله ، ولكن الاصنام تعبد مع الله وتعبد دون الله ، وقد اقام العرب تعادلية وثنية ، فنسوا في الطائف بيت الطاغية «العزى» فهو بيت الالهة العزى ، بمعادلة بيت قريش فى مكة الذى كان يسمى « بيت الله » ، فلقريش اعقاب اسماعيل بيت الله، ولثقيف فى الطائف بيت « العزى » فجاء الاسلام المحمدي متمما للاسلام الذى كان عليه جميع الانبياء (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيئين من بعده) ، وكانت مرحلة الاسلام القرآني الغاية الكاملة من دين الله (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) ، وكانت هذه التقدمية الهائلة فى تاريخ البشر تشمل جميع الميادين، فوضع القرآن جميع القواعد الاساسية ، واعلن القرآن كلمة (ما كان محمد ابا احد من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيئين) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من آمن برسوله وآمن بي أوتي أجره مرتين » ، وكان فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيما باسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه وارضاه ، فانه الفرع النضر الذى بقى من الشجرة الابراهيمية فى شعبتها الاسحاقية ، فانضم الى دين أجداده عليهم الصلاة والسلام يعقوب

والاسباط ومن على منهجهم عليهم الصلاة والسلام . اما الديانة فكانت عمرت الاغلبية الساحقة من الصهاينة المنحرفين ، وقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم ، كما قاتل الشرك ، لان الانحرافية والشرك من باب واحد (ظلمات بعضها فوق بعض) (الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب) ، وبالاسلام المحمدي جمع الله الدين في صعيد واحد ، واخرج غيره منه (ان الدين عند الله الاسلام) ، ومن باب اكمال دين الاسلام ، ومفارقاته مع الصور الاسلامية الابراهيمية ، عموم الدعوة في الرسالة المحمدية (انا ارسلناك كافة للناس بشيرا ونذيرا) (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وفي نطاقها قول الله سبحانه (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وهذه الايحاءات الالهية ادخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نطاق عمله الجهادي، وابرز ذلك بعثه الى الرؤساء والملوك برسائل منهم يدعوهم الى الدخول في الاسلام ، او ترك المجال حرا للعمل الاسلامي مع مساعدة مالية تسمى « الجزية » والا فان الدعوة ستتم جبرا رغما عن الملوك والرؤساء ، كي يكون للشعوب حق الاختيار ، وهو الامر الذي لم تعهده البشرية في عهودها السابقة للدعوة المحمدية . وكانت الدعوة العامة خاطرا لم يخطر ببال احد ما عدا ما كان من فتوحات الاسكندر الاكبر ، اما دعوة دينية فانها كانت دعوات اقليمية ، بحيث ان اعظمها من الديانة الموسوية ، وكانت على مقربة من بلاد العرب ، وكان القرشيون يتاجرون في بلاد الشام ، ومع ذلك فان قريشا ورد في حقهم (لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون) ، فرغم ان الدعوة الاسلامية كانت في البلاد العربية مفهومة ، بان العرب لم يكونوا مخاطبين وفي حقهم نزل (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ورغم أن الحجاز عرف رسولا من أكرم الرسل على الله وهو اسماعيل ، ورغم تكرار زيارة ابراهيم للحجاز ، ورغم طول مقامه بحيث اتسع له الوقت ليبني اول بيت لله ، ورغم ان البيت بيت الله لان الله يقول (وطهر بيتي للطائفين) ، ورغم انتشار طرائق الحج ، ومعرفة الحجاز يبين للحج الابراهيمي وانه كان يقف بعرفات، فيجمع بين البلد الحل والبلد الحرام ، ورغم السعي بين الصفا والمروة ، ورغم جريان زمزم ، رغم كل هذه الامارات على شديد الارتباط بين الدين الابراهيمي والحجازيين ، فان الحجازيين ظلوا في

قانون الرسالات ، الذي فرضه الله سبحانه بخير مخاطبين بقواعد الاسلام ، وظلوا اميين ، رغم أنهم عرفوا الكتابة التي كتبوا بها المعلقات ، الى ان امتن الله عليهم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (لقد جاءكم رسول من انفسكم) ، وظل فيهم اربعين سنة وهم غير مخاطبين ، حتى نزل قول الله (يا ايها المدثر قم فانذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر)، مما يدل على ان اسس التبليغ الموجب للثواب والعقاب ، لابد فيها من القيام بتبليغ في الدرجة الاولى من الاشادة والتحذير والتبشير ، اما مجرد الاشهار من غير دعوة او بيان او نضال فان من آمن بمجرد ذلك كان متطوعا آتيا بنافلة لا بفريضة . وكان الدعاة مع هذه القيود التي تتطلب دعاوات من الطراز الاول في التوعية والتبليغ ، مع ذلك كانت تارة موضعية لا تتجاوز اسوار المدينة الواحدة نحو قوله تعالى (وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون) وربما شملت الدعوة منطقة تشتمل على مدن صغرى وقرى عامرة ولكنها تتمتع بسلطة مركزية في اكبر مدن الاقليم ، ومنه قوله تعالى (وما كنا مهلكي القرى حتى نبعث في امها رسولا) وفي الكثير كان الخطاب لاهل مدينة واحدة (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) ؛ ومن هذا تعلم ضعف ما يقوله حتى بعض العلماء أن بلوغ الدعوة يكفي فيه نوع من الاضطلاع ولو ناقصا ، بل ان الدعوة الدينية عمل منطقي لفهم حقيقة الدعوة على وجهها الصحيح، ويؤخذ من هذا ان ما يقيم له بعض الناس ويقعدها من تشديد النكير على ان مخالفة المغرب للجزائر في يوم الصوم والفطر ، وان ذلك من فوضى المسلمين ، ومن الموجبات للشك ، فان دين الله يسر ، وللواقع اهميته في حياة الانسان ، والعمل الاقليمي موافق كل الموافقة لدين الله ، لانه دين البشر ، يسره الله في زمانه ومكانه ، والا فكيف تفسر الشرائع المسلمة قبل الرسالة المحمدية ، بحيث كان الانسان في الشام وبيت المقدس يحرم عليه أكل الميتة والمنخنقة ، فان فعل استحق العقاب ، بينما كان الانسان في الحجاز واليمن لا تتناوله الاحكام الشرعية لانه لم تبلغه الدعوة وهو داخل اقليمه ، حتى اذا بلغت الرسالة ودخلت الاقليم جاءت التكاليف الاسلامية كلها ، واذا هلك انسان بيت المقدس بمخالفته لفرع من فروع الشريعة ، كالزنى ، فان انسان الجزيرة العربية له الحرية في أن يزني ويئد البنات ، لانه غير مخاطب ،

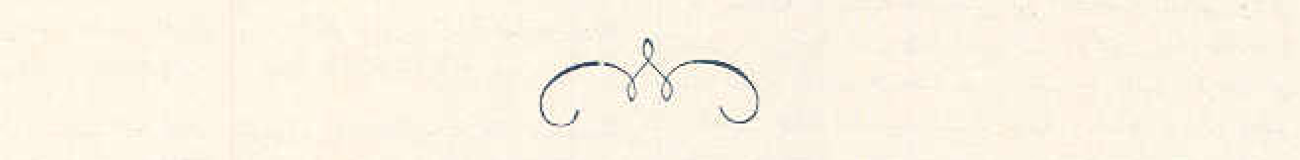
ذلك لان دين الله يسر . وان الدعوة من شروطها الرسول الصادق المبلغ عن الله . واطلاع المخاطبين على الوحي الالهي . وهذه اعتبارات انسانية انزل الله سبحانه شرائعه منطقية محكمة عادلة (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ومن اليسر اعطاء الفرص . ومن ذلك عدم السهو والغفلة والعجز . لان الاسلام الالهي دين عملي . لا يخالف المنطق ولا يدعو الى المستحيل . الا ان يكون ذلك للفت النظر الى حكمة من حكم الله في خلقه كقوله سبحانه (كونوا حجارة او حديدا) فهذه الاوامر ليس القصد منها الامتثال والقصد منها بيان أن الانسان عليه من لا يتجاوز حدوده الانسانية . فلا يتكبر . ولا يتجبر . لان ذلك مخالف للانسانية . فان ادعى المقدرة على ذلك فليقدر ان يكون حجرا او حديدا .

لقد كتبت لك يا اخي الانسان . وانا سابح في صاروخ الزمان . وهو مركب عجيب حقا . يجمع لك الابد في لحظة واحدة . ويقارب بينك وبين اجزاء العالم سفليه وعلويه . وماذا عسى أن يصفه المسافر في هذه المسخرات الفكرية . المرهبة لكل انسان مهما شاء ان يمتطيها وبيده دليل المسافرين . هذا الدليل الصادق المسمى بالقرآن فان فيه كل شيء في هذه الرحلة . ولكن البصر كليل . فلا يرى الا بقاعا صغيرة وبقاعا ضيقة في هذا الفسيح المليء بالثقة والامل . فان رغبت في رحلات تاتيك وانت في كل مكان من غير ان تضيع عليك درهما ولا دينارا . فالزم أكل الحلال الخالص اربعين اربعين يوما . ونح من فكرك الاوساخ التي هي الحقد والكراهية والكبر . واملاها بالطيب من القول والعمل . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

الثلاثاء 12 قعدة 1392 هـ

19 دجنبر 1972 م

تطوان ـ المغفور له السيد التهامي الوزاني





الشباب تواق لمعرفة الحقائق سواء كانت علمية او تاريخية او اجتماعيــة وخصوصا ما يتعلق منهــا بالوطن الخاص وما يرفع من شانه ويكشــف عــن مواهب سكانه ويبين عن امجاده واصالة حضارته ، واحق الناس بالكتابة حول الوطن الخاص اهلــه لمعرفهتم بدخائل احوالــه ولهذا يقــال فى المثــل : اهل مكة أدرى بشعابها .

وسواء كان الباحث من اهل القطر وسكانه او كان بعيدا عنه ومهما كانت الروابط التي تربطه بــه دينية او لغوية او غير دينية ولغويــة ينبغي التثبت وتمحيص الاشياء تمحيصا دقيقا حتى لا يقــدم الى الشباب التواق للمعرفة والاطــلاع الا ما هو ثابــت وحق تشهد التواريخ او العلوم على اختلافها بصدقه وفاء للحقيقة واداء لواجب الامانة العلمية .

اما اذا قدم للجمهور وللشباب بصفة خاصــة معلومات فيها اغلاط تاريخية او علمية فان هذا التقديم يشوه الحقائق ويبخس الحقيقة حظهــا من الواقــع الصحيح ولهذا يعاب على الباحث التعصب للقطــر الذي ينتمي اليه او للقبيلة التى تتبناه .

والغرض من هذه المقدمة لفت نظــر الشبــان الذين يطالعون الكتب الحديثة لرواد الادب والعلــوم الاجتماعية الجديدة فى المغرب حتــى يجتهــدوا فى الدراسة والبحث عن تاريخ بلاد المغرب العربي العلمي وعن اصالة حضارته كي لا يجرفهم تيار الشهرة عن البحث بانفسهم فيما يذكره اولائــك المشاهيــر عن مستوى حضرة اقطارهم وعن رسوخ قدم علمائهــم فى العلوم التى يزاولونها قديما او حديثــا ، ومــن اغرب ما وقفت عليه فى مراجعة بعض الكتب فى اوقات الفراغ ان الدكتور طه حسين ينكر على ابن خلدون مؤسس قواعد علم الاجتماع قراءته لكتــاب مختصر بن الحاجب الفقهي بانكار وجود هذا الكتاب فى عبارة هي اقرب الى الاستهزاء منهما الى الاعتذار عما ذكره مؤرخ كبير مثل ابن خلــدون ، وذلك فى اول كتابه « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » الــذى وصفه مترجم الكتاب الاستاذ عبد الله عنان بانه اول بحث علمي عن ابن خلدون ، مع ان ابن خلدون ذكر فى مقدمة تاريخيه مختصر ابن الحاجب الفقهي وذكر بعض شراحه فدل ذلك على ان الدكتور طه حسيــن لم يكلف نفسه البحث عن الشروح التى ذكرها ابن خلدون لهذا الكتاب كما لم يكلف نفسه سؤال بعض طلبة مذهب مالك عن وجود مختصــر فقهي لابــن الحاجب مع شهرة هذا الكتاب بين الطلبة فى المشرق والمغرب مثل شهرة الاجرومية بالنسبة للمبتدئين فى دراسة علم النحو .

وقد تذرع الدكتور طه حسين بانكار هذا الكتاب الفقهي المحسوس الى شيوخ ابن خلدون الذين يريد فيلســوف الاجتماع ابن خلدون ان لا يظهروا اقل من شيوخ الازهر حتى يكون تلميذهم ابن خلــدون فى المستوى العلمي الرفيع .

قال الدكتور طه حسين فى كتابه « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » ترجمة الاستاذ محمد عبد الله عنان طبعة الاعتماد : ولم يقتصر ابن خلدون على ذكر اساتذته منذ استطاع الذهاب الى المدرسة بل قدم لنا لمحة مختصرة عن حياتهم واعمالهم ومبلغ تبحرهم فى المواد التى درسوها وفى ذلك شيء من الزهو اذ يريد ابن خلدون ان نفهم ان فى وسعنا أن نثق بكفاية اولئك الذين كونوه سيما وانه يصر دائما على ان يتخذ لنفسه صفة استاذ فائق الرسوخ فى العلم والعرفان .

ويذكر لنا فى مقدمته ان الكتب التى درسها فى حداثته وصباه كانت نادرة فى تونس ، وهذا هو السبب فى أن عددها بالتفصيل لاسيما وانه كتب ترجمة حياته فى القاهرة حيث كان من المحتوم عليه ان لا يبدو اقل شأنا من منافسيه اساتذة الازهر . .

ثم قال الدكتور طه حسين معقبا على ابن خلدون بيد انه يجب ان نرتاب قليلا فى تلك التفصيلات ، وقد امدنا ابن خلدون نفسه بداعي ذلك الريب فهو يقرر لنا ان مختصر ابن الحاجب (1175 – 1249) كان من بين الكتب التى يقول انه درسها فى تونس ، وبعده ضمن كتب الفقه المالكي فى ترجمته وفى مقدمته ، قال : مع ان مختصر ابن الحاجب ليس كتاب فقه بل هو كتاب فى « اصول الفقه » وهو مؤلف جم الانتشار لا يزال يدرس فى الازهر حتى يومنا هذا ومؤلفه مالكي المذهب ولكنه لم يقتصر على الكلام على فقه المالكية بل شرح مبادىء التشريع فى المذاهب كلها وهو علم خاص انتهى نص كلامه .

وهكذا ينكر الدكتور طه حسين وجود كتاب محسوس ومقروء ومشروح امتلأت به المكاتب وعقدت فيه المجالس العلمية فى المشرق والمغرب واني اريد ان اثبت وجود مختصر ابن الحاجب الفقهي بكلام علماء مصر انفسهم قبل غيرهم .

جاء فى كتاب الديباج لابن فرحون عند كلامه على ابن المنير ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال : الديار المصرية تفتخر برجلين فى طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية ، كما ذكر ان لابن المنير تفسير القرآن ، ثم قال : وذكر فى ديباجة تفسيره انه لم يجتمع بأبي عمرو ابن الحاجب حتى حفظ مختصره فى الفقه ومختصره فى الاصول واجازه ابن الحاجب بالافتاء . وذكر ابن فرحون أيضا فى ترجمة محمد بن راشد القفصي ما يأتي : وكان – ي ابن راشد – يحضر عند الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد فى اقرائه مختصر ابن الحاجب الفقهي . . كما ذكر لابن راشد تأليفه كتاب الشهاب الثاقب فى شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي . انتهى .

ولما ذكر ابن فرحون فى كتابه الديباج فى ترجمة ابن الحاجب ضمن تآليف كتابه الجامع بين الامهات فى الفقه قال وقد بالغ الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى وهو احد ائمة الشافعية فى مدح هذا الكتاب فى اول شرحه له وكان قد شرع فى شرحه على طريقة حسنة من لبسط والايضاح والتنقيح وخلاف المذهب واللغة والعربية والاصول فلو تم هذا الشرح بلغ به المالكية غاية المامول ومما ذكره فى مدح الكتاب ان قال هذا كتاب اتى بعجب العجاب ودعا قصي الاجادة فأجاب، وراضى عصي المراد فازال شماسته وانجاب وأبدى ما حقه ان يبالغ فى استحسانه ، وتشكر نفحات خاطره ونفثات لسانه فانه رحمه الله تيسرت له البلاغة فتفيأ ظلها الظليل ، وقام بوظيفة الاجاز فناداه لسان الانصاف ما على المحسنين من سبيل . انتهى .

ونقل ابن فرحن فى ترجمة ابن الحاجب ايضا عن كمال الدين الزملكاني الشافعي المشهور قوله : ليس للشافعية مثل مختصر ابن الحاجب للمالكية . ثم قال ابن فرحون : وقد اعتنى العلماء شرقا وغربا بشرح هذا الكتاب . وقال بعد ذلك : وقد صنف – اي ابن الحاجب – مختصرا فى اصول الفقه ثم اختصره ، والمختصر الثاني هو كتاب الناس شرقا وغربا .

ومن الغريب ان ابن خلدون عقد فصلا فى مقدمته لعلم الفقه وما يتبعه من الفرائض فذكر مختصر ابن الحاجب الفقهي وان ناصر الدين الزواوي هو الذى جلبه المغرب وذكر شراحه من اهل تونس ابن عبد السلام وابن راشد وابن هرون فلم يكلف نفسه الدكتور طه حسين صاحب البحث العلمي فى فلسفة ابن خلدون السؤال عن شراح هذا الكتاب الذى ينكر وجوده وزيادة على شروح اهل تونس شرحه ايضا خليل ابن اسحاق من أهل مصر شرحا سماه التوضيح ذكر الشيخ احمد بابا السوداني فى كتابه نيل الابتهاج فى ترجمة خليل عن ابن مرزوق العالم المشهور قوله : ومن تصانيفه

ـ اي تصانيف خليل ـ شرحه على ابن الحاجب شرح مبارك تلقاه لناس بالقبول وهو دليل على حسن طويته يجتهد ني عزو الانقال ويعتمد كثيرا على ابن عبد السلام ونقاله وابحاثه ، وهو دليل على علمه بمكانة الرجل وانما يعرف الفضل من الناس ذووه. نتهى .

واظن انه لا محل لانكار وجود كتاب مختصر ابن الحاجب الفقهي بعد هذا فلننتقل الى شيوخ ابن خلدون .

هل علماء شمال افريقيا دون علماء مصر في القرن الثامن

ان هذه القضية تحتاج الى دراسة عميقة لاثباتها او نفيها وتهم اهل الشمال الافريقي كله ولكن الدكتور طه حسين يريد ان ينفي عن اساتذة ابن خلدون مساواتهم لعلماء الازهر باسطر جاءة حيث يقول عن ابن خلدون وشيوخه : قدم لنا لمحة مختصرة عن حياتهم واعمالهم ومبلغ تبحرهم في المواد التي درسوها وفي ذلك شيء من الزهو اذ يريد ابن خلدون ان نفهم ان في وسعنا ان نثق بكفاية اولائك الشيوخ الذين كونوه وانه يصر دائما على ان يتخذ لنفسه صفة أستاذ فائق الرسوخ في العلم والعرفان الى ان يقول حيث كان من المحتوم عليه أن لا يبدو اقل شأنا من منافسيه علماء الازهر » .

وهذه الدعوى من الدكتور طه حسين تحتاج الى ادلة مقنعة لان علماء شمال افريقيا يطاولون علماء مصر وغيرها بمعلوماتهم ومؤلفاتهم في القرن الثامن والذين ذهبوا الى الشرق وناظروا علماءه كثيرا ما يبرزون عليهم وابن خلدون نفسه له تلاميذ في المغرب فهذا محمد بن احمد الوانوغي التونسي قال جلال الدين السيوطي حسب نقل كتاب نيل الابتهاج للشيخ احمد بابا السوداني كان عالما بالتفسير والاصلين والعربية والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والمنطق ومعرفته بالفقه دون ذلك ولد سنة 759 هـ بتونس ونشأ بها وسمع من مسندها ابي الحسن ابن ابي العباس البطروني خاتمة اصحاب ابن الزبير بالاجازة وسمع ايضا من ابن عرفة واخذ عنه الفقه والتفسير والاصلين والمنطق وعن **ابي زيد ابن خلدون الحساب والهندسة والاصلين والمنطق** والنحو عن ابي العباس القصار وكان شديد الذكاء سريع الفهم حسن الايراد للتدرس والفتوى واذا راى شيئا وعاه وقرره وان لم يعتن به له تاليف على قواعد ابن عبد السلام وعشرون سؤالا في فنون العلم تشهد بفضله بعث بها للقاضي جمال الدين البلقيني فاجاب عنها فرد ما قاله قال السيوطي وقد وقفت على الاسئلة واجوبتها دون الرد . انتهى .

كما نقل السوداني قول الحافظ بن حجر في هذ الوانوغي : عني بالعلم وبرع في الفنون مع الذكاء المفرط وقوة الفهم حسب الايراد كثير النوادر المتطرفة كثير الواقعة في اعيان المتقدمين وعلماء العصر وشيوخهم شديد الاعجاب بنفسه والازدراء بمعاصريه فلهجوا بذمه وتتبعوا اغلاطه وله انتقاد على قواعد ابن عبد السلام ثم اقام بمكة فجاور مقبلا على الاشتغال والتدريس ولافادة اجتمعت به بالمدينة وله اسئلة كتب بها للجلال القاضي البلقيني فاجابه عنها وكان يعيب الاجوبة .

ولنستمع الى الحافظ ابن حجر ايضا وهو من اكبر علماء مصر او اكبرهم على الاطلاق صاحب « فتح الباري على صحيح البخاري » كيف تلمذ على عصري ابن خلدون محمد بن عرفة وطلب منه الاجازة وشهد له بالمهارة في فنون العلم قال فيه : شيخ الاسلام بالمغرب سمع من ابن عبد السلام وابن سلامة وابن بلار واشتغل ومهر في الفنون واتقن المعقول حتى صار المرجع في الفتوى اليه ببلاد المغرب معظما عند السلطان فمن دونه مع دين متين وصلاح له تصانيف منها المبسوط في سبعة اسفار الا انه شديد الغموض ونظم قراءة يعقوب وكتب الي حطه لما حج بعد التسعين وعلق عنه بعض اصحابنا كلاما في التفسير في مجلدين كثير الفوائد كان يلتقطه في حال قراءتهم عليه ويدونه اولا فاولا وكلامه دال على توسع في الفنون واتقان وتحقيق .. انتهى كلام الحافظ ابن حجر وهو اعظم شهادة لشيخ علماء المغرب في وقت ابن خلدون وقال ابن ظهيرة في شيخه ابن عرفة لم يكن بالمغرب من يجري مجراه فرد عليه الشيخ السوداني قوله بوجود امثاله بالمغرب الاوسط والاقصى والاندلس مثل الامام الشريف التلمساني والمقري والعقباني وابن لب والشاطبي والقباب فلينظره من اراد ذلك في ترجمة ابن عرفة في نيل الابتهاج وكتاب الحدود لابن عرفة مشهور شرحه تلميذه الرصاع وهو شاهد بتضلعه في المعقول ..

وللامام ابن عرفة كثير من التلاميذ لهم مؤلفات، فهذا الابي شارح الامام مسلم والبرزلي صاحب

الفتاوي وهما من انجب تلامذته ، قال السوداني في ترجمة الابي : ويذكر ان الامام ابن عرفة ايس على كثرة الاجتهاد وتعبه نفسه في النظر فقال : كيف انا وانا بين اسدين : الابي بفهمه وعقله ، والبرزلي بحفظه ونقله .. ومن المناسب ان نذكر هنا عالمين كانا شيخين للمالكية بمصر والشام وهما من شمال افريقيا من المغرب وتونس . قال ابن فرحون في الديباج ص 372 مطبعة السعادة سنة 1329 محمد بن عمران بن موسى ، ثم قال : ويعرف بالشريف الكركي ويلقب شرف الدين الامام العلامة المتفنن ذو العلوم شيخ المالكية والشافعية بالديار المصرية والشامية في وقته يقال انه اتقن ثلاثين فنا من العلوم واكثر من ذلك بل قال الامام العلامة شهاب الدين القرافي انه تفرد بمعرفة ثلاثين علما وحده وشارك الناس في علومهم . قدم من المغرب فقيها بمذهب مالك وصحب الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وتفقه عليه في مذهب الشافعي وتفقه على الشيخ الامام ابي محمد صالح فقيه المغرب في وقته واشتغل عليه الشهاب القرافي ومولده بمدينة فاس وتوفي بمصر سنة ثمان او تسع وثمانين وستمائة .

وكذلك الشيخ محمد بن عبد الرحمان الشهير بابن القوبع قال ابن فرحون ص 329 طبعة السعادة ايضا شيخ المالكية بالديار المصرية والشامية العلامة الفريد في فنون العلم زكي الدين ابو الفضل نزيل القاهرة لم يخلف بعده مثله في فنونه مولده سنة ربع وستين بتونس توفي بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة انتهى .

ونكتفي بهذه النظرة الخاطفة على بعض شيوخ المغرب وان كتاب الديباج لابن فرحون وكتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج للشيخ أحمد بابا السوداني فيهما كثير من علماء المغرب العربي الذين كانت لهم مكانة كبيرة بين علماء الشرق الذي رحلوا اليه وهم علماء فليرجع اليهما من يريد التوسع في معرفة علماء المغرب العربي عموما حتى يزداد يقينا بان ما يرمي اليه الدكتور طه حسين جزاف من القول لا يناسب البحث العلمي سواء في رسوخ ابن خلدون في معلوماته او في مقدرة شيوخه والله يهدي الى الحق من يريده .

الرباط ـ محمد الطنجي

النثر

للدكتور جعفر الكتاني

– 5 –

انتهينا في المقال السابق الى نتيجة البحث في مدى نسبة الشعر الجاهلي الى ذويه من خلال ما يتضمنه من معان روحية صحت نسبتها الى الجاهليين من خلال ما يرسمه القرآن الكريم لمعتقداتهم بالله .

وبصحة نسبة تلك المعاني اليهم صح بالتالي نسبة الشعر الذي يحتويها الى انتاجهم .

وقد استعرضنا – من قبل – ونحن بصدد الكشف عن المعاني الروحية لديهم امثلة متعددة من شعرهم . ثم أشرنا الى ان من ذلك ايضا ما نظم من القول للقسم به ؛ وان من القسم ما حفظ لنا عنهم في نثر مسجوع .

وان الكلام في ان الشعر الجاهلي منتحل كله او اكثره يظل قولا مهولا لما سبق ان فرغ منه رواة ثقاة كابن عبيدة والاصمعي ، ومشوها لما انتهى اليه منهم نهاية صحيحة ابن سلام وابن هشام والاصفهاني وابن المعتز والجاحظ وغيرهم .

1 – ثم ان معانيه الروحية يزكيها القرآن الذي لم يشك احد في حفظ تدوينه .

2 – كما ان الشعور الديني الذي يتخلل شعرهم بعيد عن مشاعر عصر التدوين .

3 – كذلك تبدو معاني هذا الشعر الروحية بعيدة عن روح الاصطناع .

وقد سبق التدليل على ان هذه المعاني الروحية لا تختص بها قصيدة معدة ، مفردة ، ولكنها معان متناثرة بين ابيات الاشعار في بيت او ابيات يربطها بالقصيدة جوها العام .

وربما يكون عدم اتفاق قصائد برمتها – معدة للمعاني الروحية – وسيلة أخرى لتأكيد امانة نسبة الشعر بسائر موضوعاته الى ذويه ، على أساس ان هذه المعاني الروحية التي تخللت القصيدة الواحدة لا يعقل ان تكون وحدها ما يصح نسبته ، بينما يظل الشك فيما تقدمها او تأخر عنها قائما . وذلك لان الغالب في ابيات المعاني الروحية ان تكون ذات صلة وثقى بما سبق من ابيات القصيدة او لحق بها في المعنى والمبنى .

وان تلك الصلة الوثقى لتبدو بوضوح في الابيات التي تتضمن قسما غايته تزكية قول او دعم زعم . والقسم في العادة ، تلك ، هي ، وظيفته الاجتماعية . فلا يعقل في مثل هذه الحال التسليم بصحة نسبة الايمان الى الجاهليين ثم مع ذلك يحتفظ بالشك في صحة نسبة ما من اجله اعطيت الايمان عليه .

وان من جملة ايمانهم شعرا قول النابغة الذبياني:

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

وقول ذي الاصبع العدواني :

والله لو كرهت كفى مصاحبتي
لقلت اذ كرهت قربي لها: بيني (1)

وقسم عامر المحاربي :

فما ان شهدنا خمركم اذ شربتم
على دهش والله شربة اشاما (2)

وحلف راشد بن شهاب :

فلا تحسبنا كالعمور وجمعنا
فنحن وبيت الله ادنى الى عمرو (3)

ويمين درهم بن يزيد :

انى لعمر الذي يحج له النا
س ومن دون بيته سرف

يمين بر بالله مجتهد
يحلف ان كان ينفع الحلف (4)

وقد يحلفون بالاصنام ولكنه حلف لا يبلغ عندهم اهميته القصوى بدليل حلف أوس بن حجر .

باللات والعزى ومن دان دينها
وبالله ان الله منهن أكبر

فالحلف بالله كان راس الايمان عندهم ولا عجب فى ذلك فان دينهم قبل ان ينحرفوا كان التوحيد دين ابراهيم ، ولكنه شابه ما يشوب عادة العقائد اذا ابتعدت عن ينبوعها الصافي ـ بحسب لفظ السيد محب الدين الخطيب فى تقدمة كتاب ايمان العرب للنجيرمي .

ويثبت النجيرمي هذا ـ من رجال القرن الرابع ـ ايمانا منثورة لهم منها :

ورازق الانام
ورب الشمس والقمر
وفالق الاصباح وباعث الارواح
والذي يرصد انى سلكت
والذي يسجد له النجم والشجر
والذي خلق الحبة وبرأ النسمة
والذي لا يتقى بوجاح

ويقول ابو اسحاق اللغوي ، ابراهيم النجيرمى فى مصنفه : بأنهم اقسموا بالسماء والماء ، والنجوم ، والضياء ، والحلك ، والشروق . وواضح فى انها جميعها من آيات الله . ومن ذلك ايضا ما تبعثه قبة السماء فى نفس البدائي من اشعار باعظم الادلة على وجود الله . ولعل الاتجاه الى معرفة الله بواسطة معجزة مرأى السماء ، التي ترتفع على غير عمد دليل مادي ، ولكنه الدليل ايضا على ان عقيدة العرب كانت تساير الفطرة التي كان يجريها ايضا ، على سواه من الناس الآخرين فى مثل هذا اليمين :

« لا ، والذي كل الشعوب تدين له »

وقد كان لبعض أيمانهم ما يمكن تفسيره بوجهة نظر فى أصل العالم من ذلك قولهم :

« لا ، وفضنف (5) اللوح (6) ، والماء المسفوح(7) والفضاء المندوح (8) ، والنور الموجوح (9) » . فقد جمع فى الحلف بين عناصر اربعة تذكر بما عزا اليه خلق العالم بعض الفلاسفة اليونان ، وهي الهواء والماء والتراب والنار .

وجدير بالذكر هنا أن نشير الى ان اليمين عندما تعطى فانما يقصد من ورائها الاقتناع بأن المتحدث صادق فيما زعمه من قول . فالحالف متابع بأن يحلف بما يدين هو به او بما يعتقد فيه من يتلقى منه اليمين

(1) الفضليات 31 ـ 36 .
(2) الفضليات 91 ـ 4 .
(3) الفضليات 87 ـ 7
(4) الاغاني 2 ـ 162 .
(5) المفازة .
(6) العطش أو الهواء بين السماء والارض .
(7) المنصب .
(8) المتسع .
(9) المنتشر المضيء . والاربعة : الهواء + الماء + الفضاء + النور .

انه مومن به . ولذلك كان ما يقسم به في الحالين موضع تقديس لا مجال الشك في قداسته بين الجماعة في كلا طرفيها . ومن هنا يمكن القول بأن ما يقسم به بين الناس ، يكون مثلا أعلى لديهم جميعا ، يدينون به ويخشعون لجلاله .

واذا جازلنا ان نشك في ايمان الشعراء بما يحلفون به حتى في حالة صحة نسبة تلك الايمان اليهم ، فان الشك في قداسة ايمان المجتمعات بعيد الاحتمال، وتكون الايمان المعطاة بحكم وظيفتها بين الناس ، اقرب الشواهد على ما يدينون به ويعتقدون في قدسيته .

وبهذا الاعتبار كان كتيب التجيرمي من القرن الرابع عن ايمان العرب من اهم المصادر عن معتقدات العرب قبل الاسلا . وتتأكد مصدريته تلك . بكون ما يحفظه لنا من صيغ أيمانهم غير مخالف لما يحدده لهم القرآن الكريم من معتقدات قبل الاسلام .

ولقد كان ما حدده القرآن الكريم لهم من ذلك ، على راس موضوعاتنا في هذه الدراسة التي تهدف الى تقويم ما في الشعر الجاهلي من معان روحية بالقياس الى مدى صحة نسبته جملة الى ذويه (+)

وفي الامكان الان تلخيص ما انتهينا اليه من جميعها ، في ان الشك الذي انهجه الدكتور طه حسين منذ خمسين عاما في صحة نسبة الشعر الجاهلي الى ذويه ، شك مبالغ في تهويله لان ما في القرآن مصورا لعقائد العرب قبل الاسلام يؤيد ما جاء في الشعر الجاهلي من هذه الناحية عنهم . ولان التاريخ القديم يدعم القرآن الكريم كذلك . وحيث ان القرآن لم يشك في حفظ تدوينه ناقد فان الشعر الذي يصور معتقدات العرب شعر صحيح النسبة الى ذويه . وبما أن شعر المعتقدات لا تنفرد به قصائد خاصة ، وانما هي صور تترى بين ابيات القصيدة الواحدة ، فانه لا يعقل ان لا تصح النسبة الا في تلك الابيات المتناثرة ، ولا سيما وهي مرتبطة غالبا بما بعدها وما قبلها ارتباطا معنويا . ولذا يمكن اعتبار الكل في قيمة واحدة من حيث صدق النسبة .

وبالرغم من ذلك فاننا لا ننكر بأن التنحل في الشعر لم يحدث الا انه لا يتجاوز حدودا عينها النقاد الاقدمون واشاروا الى ما استوقفهم منها . اما سحب الشك الجزئي على كل ما دون فأمر بالغ الخطورة على القيم جميعها ، وعقمه اعظم من خصبه ولا سيما وهو في جوهره وهم .

ونختم هذه النهاية بما قاله الدكتور احمد الحوفي بهذا الصدد » بأننا لا نستطيع ان نصف انفسنا باليقظة والحذر . ونتهم العلماء والنقاد الذين سبقونا بالغفلة وضعف التمييز . ولا نستطيع ان نزعم اننا اقدر منهم على تمييز الصحيح من المنحول ، لانهم اقرب منا الى الجاهلية واقرب منا الى الرواة والمدونين .

فلو ان الشعر الجاهلي كله او اكثره موضوع منحول ما درسه ابن سلام وابن المعتز وابو تمام والجاحظ وابو الفرج وابو العلاء وابن قتيبة وغيرهم » (10) .

وبهذا نكون قد انهينا الحديث عن المعاني الروحية والانسية في الشعر الجاهلي .

الرباط : الدكتور جعفر الكتاني

(+) انظر عددي دعوة الحق - يونيو - يوليوز واكتوبر 1971 ثم عدد يناير وماي 1972 .

(10) اغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي ص 7 .

نقد تحليلي لنظرية "البدو والحضر" في فلسفة ابن خلدون..

للأستاذ حسن السائح

قد يكون ابن خلدون من المفكرين البارزين في تحليل التاريخ ، ومحاولة وضع اسس علمية ثابتة تفسر حركة التاريخ ، ونشوء المجتمعات والقوى المعنوية الى تحرك الاحداث ، وتكمن وراء التقلبات ، ولا شك أن تجربته الفكرية والسياسية ومعاناته للحكم وقضاياه ، وتقلبه بين الخوف والرجاء والانتصار والهزيمة ، والنجاح والاخفاق ، كما أن اسفاره العديدة ، ومغامراته العنيفة ، كل ذلك مكن من رأيه ، واغنى من تجربته ، وجعله ذا قدرة على تحليل (الحديث) وتركيبه من جديد ، وكأنه العالم في مخبره يتقفى المواد المختلفة محللا ومركبا ليعرف شأنها واثرها ..

ومعرفة الفكر الخلدوني تحتاج الى نفس هذه العمليات حتى يعرف الناقد اغراضه ومقاصده واهدافه ويستطيع ان يدرك حقيقة الاصطلاح اللغوي الخلدوني دون ارتياب أو تشكك ...

وقد يكون عصر ابن خلدون (وهو القرن السابع الهجري) مما ساعده على استيعاب موضوعه ، لان هذا القرن يعتبر عصر الانهيار العام للعالم الاسلامي، وذلك ما اعطى لابن خلدون نظرة متكاملة ، وافقا واسعا لاحكامه ، فقد كان كالطبيب الذى لا يمكن ان يدرك قوة الجسم الانساني ، الا بعد أن يجتاز مرحلة تقصي الطفولة والشبيبة والكهولة ، الى الشيخوخة حتى يكون نظرة كاملة على نشوء الخلايا ونموها وتلاشيها ، وهذا ما جعل ابن خلدون ذا أحكام وآراء تستند الى الحجة التاريخية بخلاف كثير من المؤرخين من قبله ، الذين كانوا أقل استيعابا لكل جوانب الموضوع ، لانهم لم يشاهدوا الشمس لدى افولها حتى يعرفوا كل التطورات والتغيرات في البنية الاجتماعيـــة .

ولعل آراء ابن خلدون كانت في عصره تمس مختلف البنيات الاجتماعية التى عاصرها سواء في الشرق او في الغرب ، كما ان اطروحة ابن خلدون كانت تعني في الواقع اسباب انهيار العالم الاسلامي كله ، الذى كان يعيش في مجموعة من الدول والامم ، لا تختلف نشأتها عن بعضها اختلافا جوهريا ، غير ان النظريات الخلدونية اعتمدت التحليل الفلسفي فقط ، وبذلك اعطت كل تفسير للمعاصرة ، وبقيت مقيدة بقيود الفكر المنطقي الضيق، فلم تتجاوز الحدود الفكرية الى الافتراضات التى لا بد من التسليم بها لاحتمال التطورت غير المنتظرة عبر التاريخ .

كانت انطلاقة ابن خلدون في تفسيراته التاريخية تبدأ من تحليله الواقعي المادي في (الباب الثاني) حول العمران البدوي، والامم الوحشية والقبائل وما يعرض لذلك من الاحوال ، وفيه عدة فصول يتحدث في الفصل الاول عن اجيال البدو والحاضرة ، ويركز ابن خلدون أسبقية (البادية) على (الحاضرة) في الفصل الثالث لان البدو يقتصرون على الضروري بخلاف الحضر ، ويستعمل ابن خلدون كلمة العرب بمفهوم (البدو) فيقول في

الفصل الثاني (ان جيل العرب طبيعي لابد منه في العمران) ، وبهذا يظهر مقصد ابن خلدون من استعماله لهذه الكلمة التي اثارت عدة تأويلات ، وبالاخص عند اعداء العرب الذين حرفوا الاصطلاح الخلدوني الى مفاهيم عرقية ..

وبعد ان يحلل ابن خلدون حقيقة البداوة وما يعرض لها من تطور باختلاف بيئتها وموقعها الجغرافي في بادية صحراوية تعنى بتربية الابل الى بادية تعنى بالشاء الشاوية ، الى غير ذلك ، ويحلل انعكاس الحياة المادية الاقتصادية على الاخلاق البشرية ، فيرى في الفصل الرابع ان اهل البدو اقرب الى الخير من اهل الحضر ، واقرب الى الشجاعة ايضا لتوحشهم وبعدهم عن الحامية ، لان معاناة اهل الحضر للاحكام معيدة للباس فيهم ذاهبة للمنعة منهم .

ويأتي ابن الازرق في كتابه بدائع السلك ليلخص في (السوابق الاولى) من (المقدمة الاولى) كل آراء ابن خلدون ، ملاحظا على ابن خلدون في (السابقة الخامسة) ان لاهل الحضر مزايا اخرى ، ذاكرا ان الحضري من الفضل على البدوي ما لا يخفى (وانما راي ابن خلدون) باعتبار ما يعرض من الشر بالقصد الثاني ..

ويهدف ابن خلدون من وراء هذ المقدمات عن البداوة الى تركيز فكرة العصبية التي لا تحصل الا بالتحام نسب وقوة القبيلة .

.. وقد ظلت الفكرة الخلدونية صالحة لتحليل الاحداث التاريخية الى ما بعد عصره بكثير ... بل ظل المستعمرون يستوحون من آراء ابن خلدون ما يساعدهم على فهم القبائل المغربية سواء في المغرب او في الجزائر او في تونس ، مما جعل جورج ماسي يقول في كتابه (عن العرب والبربر) بأن تاريخ المغرب هو تاريخ بواديه نفسه ، كما يظهر في كتاب مارتي (عن العرب والمخزن) وكتاب فرنسي وغير هؤلاء اثر تحليل التاريخ واحداثه المعاصرة على اساس دراسة للمجتمع البدوي والقبائل وتأثيرها في الحواضر المغربية ..

ولست في هذا البحث المقتضب بصدد البحث عن آراء ابن خلدون في البدو والحضر ولا عن اثرها في التاريخ، ولا عن الذين تابعوا هذا البحث بالتحليل كما لست بصدد البحث عن مفهوم الحاضرة عند ابن خلدون .. وانما اريد ان اذكر ما كان يفترضه ابن خلدون كعملية حتمية من استمرار الحوار الدائم بين البادية والحاضرة في حلقة دائرية ، حيث تنشأ القبائل وتنمو ، وتعصوصب ، ثم تلقح بايديولوجية أو مذهب لتغزو المدينة فيستولى على الحضر ، وتقيم الدول ، واخيرا تاخذ في الانهيار لتنمو في البادية قبائل اخرى تمثل نفس هذا الدور ، لا على اساس انهيار القبيلة البدوية في الحاضرة ، ولكن على اساس دخول البادية الى الحاضرة ، وهجرة الحاضرة الى البادية في عملية تسرب تدريجية ... ترى هل للتحولات الاقتصادية المعاصرة من ابعاد على فلسفة ابن خلدون ؟... ان التطورات المختلفة التي عاصرت (التقنية) والتطور العلمي جعلا كثير ما اريق من مداد في هذه الموضوعات لا يثبت أمام الاحداث المعاصرة ولا يستطيع تفسيرها او تحليلها ، نظرا لما لهذا الطور من تأثير عميق في تغيير مجرى التاريخ واحداثه وتطوراته ...

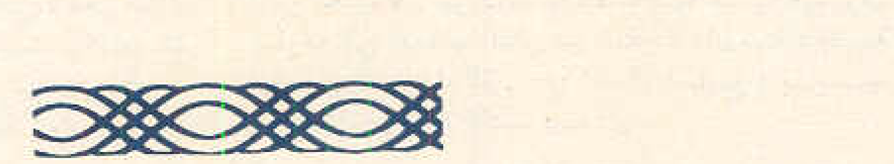
واذا كان التاريخ هو الحوار الدائم بين الانسان والبيئة المادية، اي بين فكر الانسان وعقله ووجدانه وما يحيط به من مؤثرات مادية ، فان هذا التاريخ في تحول دائم كلما اختلفت نسب عطاء البيئة حتى يعطي الانسان من ذكائه ما يعوض له الخصاص فيعادل دائما بين الحاجات والامكانات ولهذا فان الانسان في الصحراء ليتجاوب مع البيئة القاحلة يستغل (الجمل) لينقله بين الواحات كما تتنقل السفن بين الجزائر في اعماق البحار ، وتتعلق عينه مشدودة الى السماء ليستطلع الانواء ويتتبع آثار الغيث والكلأ ... فاذا اشتد الجدب ففي وجدانه من الحساسية ما يربطه بالغيب داعيا متبتلا وهذا التحدي الصارخ لقلة الماء اكسبه تلك الميزات الخلقية من شهامة وصرامة وصدق ورهافة احساس وشاعرية .. وهذا ما يفسر لنا ما نجد في تاريخ العرب من حروب تنشب لاسباب تعتبرها واهية في عصرنا ، كحرب البسوس ، والحرب بين قبيلة الشاعر ابن حلزة وقبيلة الشاعر عمرو بن كلثوم ، فما اشبه (بترول) اليوم (بماء) امس !

ان التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في عصرنا جعلت احكام ابن خلدون (الحتمية) مجرد آراء تاريخية ، اذ ان المواصلات الحديثة التي ربطت بين اطراف المعمور ، وانتشار التعليم ، ومقاومة الامية ، وربط المدينة بالقرية بمختلف وسائل المواصلات مكنت كل مدينة وقرية في العالم المعاصر بالوفر الغذائي بجميع اشكاله والوانه كالمربيات والمعلبات ، والمبسات ، فما ابعد

شبح الجفاف والمجاعة .. كما ان الاتصال المستمر بين المدينة والقرية بالقطار والسيارة وغير ذلك ... فتحطمت الاسوار، واقيمت وحدة بين المدينة والقرية، بالاضافة الى تطور فن العمران وتوسع مجالات البناء ، وتهجير المصانع الى البادية لمقاومة (التلوث الهوائي) وانتشار المدارس الاولية والثانوية ، واستيعاب الجامعات للمتفوقين، والاذكياء من مختلف السكان.. كل ذلك غير البنية الاجتماعية لتصبح الوحدة كاملة بين البادية والحاضرة وبالتالي تتغير الأسس التي بنى عليها ابن خلدون فلسفته في البدو والحضر ، والعصبية والدعوة .

وينتج عن ذلك كله تحطيم فكرة (البادية) اساسا ، وما يتبعها من فكرة العصبية والدعوة نظرا لتغير الاساليب السياسية عما مضى الى مجالس قروية وحضرية ، وبرلمانات تستوعب مختلف السكان ... وهكذا فكت القيود (الحتمية) في التفكير الخلدوني ، وانتهت العصبية الخلدونية لتحل محلها عصبيات جديدة ذات طبيعة خاصة واهداف مغايرة ، وقد اصبح اليوم من الغلط ان نعمد الى الاستدلال بآراء ابن خلدون في تحليل الاحداث المعاصرة وتفسيرها رغم ان ذلك يبدو لاول وهلة ممكنا ومقنعا ، غير ان التقصي والتحليل لا يلبث ان يظهر ضعفه امام الاحداث ..

الرباط ـ حسن السائح





للأستاذ عبد الرحمن بنعبد الله

للكتاب دوره الخطير – ولا جدال – في تنوير الفكر ونشر الوعي وتطوير المدارك . وليس يرقى الى مكانة الكتاب ما يقتحم علينا حياتنا اليوم من صور متحركة وافلام وثائقية وشرائط تليفزيونية وغيرها من وسائل التثقيف والتوعية التي تتجه الى العامة ومتوسطي الثقافة . فالكتاب والمكتبة متلازمان في وعي الزمن ، اضطلعا برسالة العلم والمعرفة على مر الاحقاب والعصور وما زالت لهما في انفسنا تلك المكانة المرموقة التي عرفت لهما ، اذ الامة التي لا تجل الكتاب ولا تحفل به تنتهي حتما الى التهافت والانحلال والهوان . وانا لنحيي ببالغ الاعجاب مبادرة منظمة اليونسكو التي تمثلت في جعل السنة المنصرمة سنة للكتاب .

وإذا كانت المكتبات العامة في كل الامكنة والازمان امثل الوسائل لنشر الثقافة وتحقيق اشتراكيتها فان للعرب في القرون الوسطى فضلا كبيرا جدا عليها ، اذ اسسوا عددا منها في البصرة والكوفة وبغداد ودمشق والقاهرة . وقد احتوت مكتبة القاهرة على نحو 100 000 كتاب . ونحن نذكر أن قسما لا يستهان به من هذه المؤلفات في معظم المكتبات كان يدور حول الفلسفة والعلوم اليونانية ، واكثرها في الفقه والتفسير والتاريخ والشعر . وقد بدا هارون الرشيد في جمع الكتب ، واختار حاشية من العلماء والمثقفين والشعراء لتنادمه في قصره . وتبعه المامون فاكثر من جمع الكتب الى حد الجنون (1) وعين مترجمين لينقلوا الفلسفة والعلوم الى اللغة العربية ، وقفى على آثارهما كثير من الخلفاء والوزراء، وقلدهم ذو الوجاهة واليسار حتى قيل أن جيوش هولاكو عندما غزت مدينة بغداد ، القت بما عثرت عليه من الكتب في نهر دجلة واتخذت منها جسرا عبرت فوقه الى الجانب الثاني من المدينة وان مياه دجلة استمرت سوداء اللون عدة ايام او اسابيع ، بسبب انحلال حبر تلك الكتب فيها (2) .

وتستوقفنا ايام المامون الذي اعتز شأن العلم والعلماء في عهده فقد اشترط هذا الخليفة على ميخائيل الثالث قيصر الروم في معاهدة الصلح بينهما أن يتنازل له عن مكتبة القسطنطينية الشهيرة ، فرضخ الرومي للعربي الذي تسلم المكتبة الفنية غانما ، وامر بترجمة الكثير من كتبها وخاصة احد ذخائرها الثمينة كتاب بطليموس في علم الفلك وعنوانه « مجيالي سنتاكسيس » ، فترجم متحولا بعنوانه الى « المجسطي » ولم يقف اهتمام المامون عند هذا الحد

(1) Les Bibliothèques arabes publiques et semi-publiques en Mésopotamie, en Syrie et en Egypte au Moyen-Age, par Youssef Eche, page 46, 1967.

(2) مجلة « العالم » شتنبر 1958 ص 8 .

بالعلم والعلماء والكتب والمكتبات ، بل ضاعف اهتمامه بذلك حتى كان بيت الحكمة حيث نشطت المطالعـة ونشط المطالعون في التعريب ، فترجمت كتب افلاطون وارسطو وابقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وسواهم .. (3)

واسس الحكم في قرطبة مكتبة هائلة ايضا واستدعى علماء لترجمة الكتب اليونانية الى اللغة العربية وزاد حكام الاندلس الذين خلفوه في تلك الثروة، كما تأسست من بعد مكتبات مهمة في عواصم دول الطوائف العربية في الاندلس . والاستفادة من هذه الكتب لم تكن مقصورة على الخليفة ووزرائه والعلماء الذين يجتبيهم ، ولفيف من المثقفين والادباء ، بل كانت عامة يغشاها كل انسان . وكان الى جانب هذه المكتبات العامة نساخون ووراقون ينسخون المؤلفات ويبيعونها لمن استطاع دفع الثمن . والحقيقة ان العرب أسسوا مكتبات عامة في اسبانيا ابان القرن التاسع الميلادي ووجدت هذه المكتبات بالصين في القرن الرابع عشر، فالعرب سبقوا غيرهم في هذا المضمار بقرون طويلة .

وللدولة الفاطمية يرجع الفضل في انشاء مكتبات للمخطوطات في الحواضر والمدائن سميت بالخزائن، وقد أحدثت لها انظمة تنسق بموجبها المؤلفات واجهزة ادارية عين لها امناء مسؤولون كما انتدب لها من يتولى النسخ والترجمة والتجليد والتذهيب وما الى ذلك من أعمال مكتبية فكرية وفنية (4) .

ونافست القاهرة بغداد في انشاء المكتبات ، وبات خلوا من كل قيمة كل صرح من قصور الخلفاء والملوك والامراء والاثرياء لايتباهى بمكتبة قيمة فيه ، فضلا عما تحتويه المساجد من مكتبات لا بد منها اذ المسجد مدرسة ومعبد في آن واحد ... وما تزال اسماء البيت الحرام في مكة والجامع الاموي في دمشق والمسجد الاقصى في القدس والجامع الاعظم في القيروان وجامع الزيتونة في تونس وجامعة القرويين في فاس والجامع العلوي في النجف ، تعلن عما كان لها من شان مدرسي مكتبي وعلمي حضاري على اسم الله في الخافقين .

وحري بالذكر والتنويه الاديب المشارك علي بن يحيى المنجم الذي لم ينصفه التاريخ والذي كان أول من أسس مكتبة عامة على نفقته وان كنت لا تجد اسمه الا في بعض المراجع القليلة مثل تاريخ بغداد ونشوار المحاضرة ومعجم الادباء . مع ان الواجب يقتضي خلود اسمه وشيوعه بين الطبقات المتعلمة في كل اقطار العالم العربي . واضافة الى انه اول من أسس مكتبة عامة وفتح أبوابها للراغبين في تلقي العلم ، فانه عين فيها موظفين كانوا يتقاضون رواتبهم من ماله الخاص لمساعدة الوافدين عليها كما تفعل البلاد المتحضرة اليوم . ولم يكتف بذلك ، بل بنى اجنحة في قصر له بضواحي بغداد لاقامة الراغبين في التعلم ومطالعة الكتب ، فكانوا يأكلون على نفقته ايضا ، فكانما اراد ان يجعل من مكتبته جامعة علمية (5) .

قال ابو علي التنوخي في كتابه «نشوار المحاضرة»: كانت لعلي بن يحيى بن المنجم ضيعة نفيسة وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة ويقصدها الناس من كل بلد ، فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم . والكتب في ذلك مبذولة لهم والصيانة مشتملة عليهم والنفقة من مال علي بن يحيى.

كان أول من اشتهر من أولاد المنجم أبوه يحيى الذي خدم المامون ونادمه واتصل علي في ايام شبابه بمحمد بن اسحاق المصعبي من زعماء ذلك العصر ، ثم اتصل بالفتح ابن خاقان وزير المتوكل وصديقه واسس له مكتبة كبيرة حوت ما لم تشتمل عليه مكتبة قط ، فكان يستنسخ لها الكتب القيمة بنفسه أو يستاجر من يفعل ذلك تحت اشرافه حتى بلغت مبلغا كبيرا . واتصل بعد ذلك بالمتوكل وحظي عنده حظوة عظيمة فكانا لا يفترقان تقريبا . وقد ادركه المنون عام 275 هـ في أواخر ايام المعتمد على الله ودفن في سامرا . وقد أوضح المؤرخون أنه خدم خمسة من الخلفاء في عصر شديد الاضطراب ، كثير القلاقل ، وهذا من المعجزات النادرة في ذلك التاريخ .

ولا يختلف اثنان في أن العالم العربي قد فاق سواه في اتحاف التاريخ بالمخطوطات الفاخرة تجويدا وزخرفة ، بالخطوط الكوفية والبغدادية والافريقية والقيروانية والاندلسية والريحانية واليمانية ، بشكل واضح كامل لا تشويه فيه ولا نقصان ، مدبج بحواش وهوامش ، مبوب مرتب بخط بديع وحبر على ورق بردي او حرير او كتان او قرطاس ثمين ، مزين بالرسوم ، موشى بالذهب والفضة منمق بالالوان

---

(3) مجلة « الوعي » دجنبر 1969 ص 23 .

(4) مجلة « العالم » يونيه 1959 ص 15 .

الزاهية ، متقن التجليد ، محفوظ فى قطر بديع حتى قيل فى أحد المخطوطات :

هذا كتاب لو يبـاع بوزنـه
ذهبا لكان البائـع المغبونـا

واذا كان للمخطوطات هذا المقام السنـي فى نفوس المثقفين والمتعلمين والهواة ، فان للطباعة أثرها الحاسم فى تيسير تداول الكتاب واغناء المكتبات بشوارده واوابده وقد صدر اول كتاب عربي مطبوع عن مطبعة « فانو » العربية . وهو كتاب « صلاة السواعي» وظهر بعده فى جنوة عام 1516 كتاب «مزامير داود»

وقد كان الغرب سباقا الى طبع الكتب العربية ، فاهتمت كثير من عواصم الغرب بانشاء مطابع عربية كباريس وروما وليون واكسفورد والبندقيـة وبادوا وليبسيك وهود رفيغ وفرانكفورت وغوتا وصقلية ورستك .. ثم كان لبنان اول من طبع الكتب العربية على اول مطبعة عربية فى الشرق « مطبعة دير قزحيا » التي نشرت سنة 1610 كتاب « المزامير » بحروف كرشونية . اما اول مطبعة عربية طبعـت بالحـروف العربية عام 1706 ، فهي مطبعة استحضرهـا مـن بخارست الى حلب بطريرك من آل دباس ، وطبع عليها الانجيل ، وفى سنة 1800 ظهرت مطبعة الاسكندرية التي طبعت آنذاك اول صحيفة عربية فى العالم دعيت بجريدة « التنبيه » .

وجدير بالذكر ان مكتبة المتحـف البريطانـي تاسست عام 1753 مبتدئة بمجموعات السيـد هانس سلون وارل اكسفورد والسيد روبرت كوتون . واضاف جورج الثاني المكتبة الملكية اليها بعد اربع سنوات ، وتعتبر أهم مكتبة وأكثرها شمولا لمختلف الموضوعات، وتلحق بها المكتبة العلمية فى المتحف العلمي ومكتبة ادارة الحقوق والامتيازات .

ومن اشهر المكتبات ايضا المجموعة البودلية فى اكسفورد التي تحتوي على 700 الف كتاب و 32 الف مخطوطة ، علاوة على مجموعات الحـروف والقطـع النقدية والاختام . ومكتبة كمبريدج تضم من الكتب اكثر من زميلاتها ، كما تحتضن 9000 مخطوطة و 80 الف خريطة . وتستقطب مكتبة لندن كبار رجال العلم والثقافة والادب . وتجمع المصادر على أن أكبر مكتبات العالم فى الوقت الحاضر هي مكتبـة الكونجـرس الامريكي فى واشنطن ، فهي تحتوي على أكثر من 33 مليون كتابا بينها 10 ملايين مجلد ونشرة و14 مليون مخطوطـة .

وللمكتبة العامة اليوم عدة اوجه من النشاط ، اوسعها قسم الاعارة الذي يشمل عددا ضخما مـن الكتب ؛ ثلثها من القصص والباقي يدور حول موضوعات عديدة تصلح للقارىء العادي . والى جانبها توجـد مكتبات موسيقية تشتمل على أسطوانات وقطع افلام ولوحات لمناظر الفانوس السحري . والمشتركـون المستعيرون يطالعون ما احبوا في هدوء بمنازلهم ، اما الطلبة او القراء المتقدمون فى العلم او الاخصائيـون والباحثون ، فانهم يجدون لدى القسـم الدراسـي مجموعة من الكتب العالمية تجب مطالعتها فى المكتبة . وهناك غرفة خاصة لقراءة الصحف اليومية والمجلات ومكتبة الاطفال زاخرة بالكتب الخاصة بطلاب المدارس والكتب المصورة للصغار منهم ، ولهؤلاء غرفة منفردة .

والعلماء عاكفون اليوم على التصميم لمكتبـة الغد (5) . وقد اعدوا لها آلات الكترونية ومناهج آلية ثورية قابلة للتطبيق فى ميدان التوثيق والفهرسـة وتوفير المعارف المطلوبة وستزود مكتبة الغد باجهزة قادرة على الادلاء عند الطلب بمعلومات حول مختلـف الاقطار وتبيان الفصول المختارة من الاعمال الجليلـة سواء كانت تنتسب للاداب العالمية او الى المنجزات العلمية او الفلسفية . كما انه بوسعها ان تمد القارىء ببطاقات بيبلوغرافية تختلف باختلاف السن والتكوين الفردي وتراعي اشباع فضوله فى الميدان الذي ينزع اليه كميدان الفنون الجميلة او غزو الفضاء ..

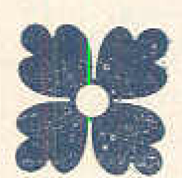
ان مكتبة المستقبل ستكون مركزا هاما للوثائق يجمع على شكل معطيات تخطيطية مختلفة ، مجموعة من المعارف من شأنها ان تستغل بصـورة منهجيـة دقيقة ، ويشرف على مباشرة هذا العمل لفيف مـن رجال العلم والنزعة الانسانية بعد تكوينهم فى المـواد الكلاسيكية (التي تلقن عادة بالجامعـة) وفى علـم التوثيق الجديد التي لا تخفى جدواه على أحد .

ان الاهتمام بالكتاب والمكتبـات فى ماضـي الاعصر وحاضرها والدور الايجابي الطلائعي الـذي لعبتاه فى اغناء الفكر الانساني والنهوض بمستـوى

(5) « Le Courrier », de l'U.N.E.S.C.O. - Janvier 1963 -

الفرد والجماعة ليحفزنا الى التفكير فى مكتبتنا العامة وما ينتظره منها المواطن عامة والقارىء بنوع خاص من توفير للمراجع التى لا يستغنى عنها احد والظروف الملائمة التي تشحذ قريحة القارىء وتساعده على حسن الدرس والتحصيل . ونحن لا يخامرنا ادنى شك فى ان المسؤولين فى بلادنا سيضاعفون من اهتمامهم بشؤون المكتبة العامة بتوسيع قاعة المطالعة فيها ونهج سياسة ادارية اكثر مرونة لتوفير المراجع الاساسية لكافة القراء تعميما لفائدتها وتحقيقا للرغبة التى ابان عنها رواد المكتبة وقراؤها . وقد أتيح لكاتب هذه السطور ان يطلع فى مناسبات عدة على الامكانيات الضخمة التي تزخر بها الخزانة العامة فى بلادنا مما يؤهلها — دون ريب — لاداء الرسالة الملقاة على كاهلها فى تعميم الثقافة وتحقيق ازدهارها ، سيما وأنها المركز الثقافي الوطني الوحيد فى عاصمة البلاد . فالامل معقود على الجهود التي ستبذل فى هذا السبيل والعناية التي ستحظى بها المكتبة فى هذا المضمار لتنشيط الحركة الثقافية فى بلادنا بتمكين المكتبة من اداء رسالتها كاملة فى نشر الثقافة وتعميم الوعي ، والمسؤولون فاعلون بحول الله .

الرباط : عبد الرحمن بنعبد الله





المثل والمثل والمثيل ، كالشبه والشبه والشبيه لفظا ومعنى ، والجمع امثال .

والمثل ــ محركة ــ الحديث . وقد مثل بــه ، وامتثله ، وتمثله ، وتمثل به .

وقد يعبر بالمثل والشبه ، عن وصف الشيء ، نحو قوله تعالى فى سورة الرعد : « : مثل الجنة التي وعد المتقون » آية 35 .

وقد يستعمل المثل ــ بكسر الميم وسكون الثاء

ــ عبارة عن المشابه لغيره فى المعاني أي معنى كان.

وهو اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة .

وذلك ان الند يقال فيما يشاركه فى الجوهرية فقط .

والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة .

والشبه يقال فيما يشاركه فى الكيفية فقط .

والمساوي يقال فيما يشاركه فى الكمية فقط .

والمثل عام فى جميع ذلك (1) ولهذا لما اراد الله نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى فى سورة الشورى « ليس كمثله شيء » اي كذاته وشبهه

والمثال : يستعمل بمعنى الموصوف والصورة ، وجمعه : امثلة، يقولون مثاله كذا أي وصفه وصورته، والمثال اسم من ماثلة أي شابهه .

والامثال : جمع مثل من يضرب به من الامثال.

والمثل : عبارة عن قول فى شيء يشبه قولا فى شيء آخر بينهما مشابهة ، ليبين احدهما الآخر . ويصوره ، نحو قولهم « الصيف ضيعت اللبن » فان هذا القول يشبه قولك اهملت وقت الامكان أمرك(2) والمثال يصير فيه من جزئي الى جزئي لاشتراكهما فى أمر كلي ، اذا كان الحكم المنقول من احدهما الى الاخر موجودا للجزئي الاعرف من اجل ذلك الكلي او يظن به انه يوجد له من جهته ، والالم تصح النقلة من جزئي الى جزئي أعني ان لم يكن هنالك كلي وكان وجود ذلك الحكم من اجله للجزئي الاعرف (3) .

وقال المبرد : المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالاول ، والاصل فيه التشبيه كقولهم : « مثل بين يديه اذا انتصب » فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الاول .

كقول كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
وما مواعيدها الا الاباطيل

1) بصائر ذوي التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي ج 4 ص 481 طبع المجلس الاعلى بالقاهرة .
2) المصدر السابق ج 4 ص 482
3) تلخيص الخطابة لابن رشد ص 46 طبع لجنة التراث بالمجلس الأعلى .

وابن السكيت يرى ان المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ، ويوافق معناه ، معنى ذلك اللفظ .

وعن بلاغة المثل يقول ابراهيم النظام : تجتمع في المثل اربعة لا تجتمع في غيره من الكلام .

ايجاز اللفظ ، واصابة المعنى ، وحسن التشبيه وجودة الكناية .

وابن المقفع يقول : اذا جعل الكلام مثلا كان اوضح للمنطق ، وانق للسمع ، واوسع لشعوب الحديث (4) .

وقال صاحب روح البيان : التمثيل الطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل ، واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي ، وقمع صورة الجامح الغبي .

وهو ابداء للمنكر في صورة المعروف ، واظهار الوحشي في هيئة المالوف ، واراءة للمخيل محققا والمعقول محسوسا ، وتصوير للمعنى بصورة الاشخاص .

ومن ثم كان الغرض من التمثيل ، تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد .

ويقصد بالتمثيل . ابراز المدركات المعقولة ، والمعاني الخفية : في صورة محسة او مالوفة لبيان صفتها وحالها ، او تقرير معانيها ، وتمكينها في النفس، او لبيان امكان وقوعها وتحققها وغير ذلك من الاغراض .

اما الأمثال : فانها اقوال سائرة مسلمة سيقت للعظمة والاعتبار مع الايجاز ، والاحكام والدقة ، والتركيز ..

وقضاياها مما تتظاهر العقول البشرية على التسليم به . فاذا عرض للناس في حياتهم امر من الأمور التي تدخل في مفهوم احد الأمثال ، تمثلوا به فتأنس النفوس لذلك .

والامثال من آداب العرب الهامة لانها تجري على السنتهم مجرى الشعر ، وهي عظات بالغة من ثمار الاختبار الطويل والعقل الراجح (5) .

والامثال من كلام العرب في الجاهلية والاسلام وبها كانت العرب تعارض كلامهم فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في النطق بالكناية . فيجتمع لها بذلك ثلاث خـــلال .

ايجاز في اللفظ، واصابة المعنى ، وحسن التشبيه (6) .

والشعر العربي تضمن كثيرا من الامثال والحكم وبهذا وصل الى قمة الابداع ، وذروة ما قدر ومن ذلك قول ابي ذؤيب .

فلا تك كالثور الذي دفنت لـــه
حديدة حتف ثم امسى يثيرهـــا

وبعض الشعراء ، نظم القصائد كلها من الامثال كارجوزة ابي العتاهية التي سماها ذات الامثال ، ومنها :

حسبك مما تبتغيه القـوت
ما اكثر القوت لمن يموت

الفقر فيما جاوز الكفافـا
من اتقى اللـه رجا وخافـا

هي المقادير فلمني او قـدر
ان كنت اخطأت فما اخطأ القـدر

لكل ما يؤذي ، وان قـل ، الـم
ما اطول الليل على من لم ينـم

ما انتفع المرء بمثـل عقلـه
وخير ذخر المرء حسن عقلـه

ان الفساد ضده الصـلاح
ورب جد جره المـزاح

من جعل النمام عينا هلكـا
مبلغك الشر كباغيه لكـا

ان الشباب والفراغ والجـدة
مفسدة للمرء اي مفسدة

---

4) مجمع الأمثال للميداني ج 1 ص 5 ، 6 .
5) تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 47 ط 3 .
6) المزهر للسيوطي ج 1 ص 234 .

يغنيك عن كل قبيــح تركـــه
يرتهن الراي الاصيـــل شكـــه

ونكتفي بهذا القدر من هذه الارجوزة ، ويقـال انها اشتملت على اربعة آلاف مثل (7) .

والعرب قد اهتموا بجمع الامثال وتدوينها في وقت مبكر ، وذلك بعد ما تيسرت الكتابة وسهلـت وسائلها وانتشـرت بينهـم .

فحظيت الامثال بالاهتمام كغيرها من الفنون التي تمثل التراث القديم . ونجد ان ، حركة جمع الامثال القديمة وتدوينها قد مرت بمراحل ثلاث :

المرحلـة الاولـى :

بدات على ايدي الاخباريين والقصاص . واول من تذكره المصادر في هذا الشان هو عبيد بن شريـة الجرهمي اليمني وقد نسب اليه ابن النديم كتابا بعنوان « كتاب الامثال » (8) غير ان هذا الكتاب — ولعله اول كتاب للعرب في هذا المجال — فقد مع ما فقد من كتب التراث .

وذكر ابن النديم في فهرسته اسماء بعض الرواة الذين اخذ عنهم عبيد بن شرية مروياته ومعظمهـم يمانيون ، مما يؤيد ان امثال عبيد كانت في معظمهـا امثالا يمانيـة .

ومن هؤلاء الاخباريين الاوائل الذين الفوا الأمثال في القرن الاول الهجري : صحار ابن العيـاش العبدي (9) وكان ممن اتصلوا بالخليفة الاموي معاوية ابن ابي سفيان .

ومنهم ايضا علاقة الكلابي ، وينسب اليه كتاب في الامثال يشتمل على خمسين ورقة (10) .

المـرحلـة الثانيـة :

وابتداء من القرن الثاني الهجري ، تحولـت حركة جمع الامثال تدريجيا من ايدي القصاص والرواة والاخباريين ، الى ايدي اللغويين ، الذين اشتـدت عنايتهم بالأمثال العربية ، كنماذج جيدة للغة العربية الفصحى ، فنشطت حركة تدوين الامثال عندهم حتى ليخيل للباحث ان كل لغوي في ذلك العصر كان يشارك في تصنيف الامثال وجمعها ودراستها فظهرت في هذا الشان والذي بعده مؤلفات .

ابي عمرو بن العلاء (توفى 145 هـ 770 م)
والمفضل الضبى (توفى حوالى 170 هـ 786 م)
ويونس بن حبيب (182 هـ 798 م)
وابى فيد السدوسي (حوالي 198 هـ)
وأبي زيد الانصاري (215 هـ 830 م)
والاصمعي (216 هـ — 831 م)
وسعدان بن المبارك (220 هـ — 835 م)
وابي عبيد القاسم بن سلام (223 هـ — 237 م)
وابن السكيت (243 هـ — 857 م)

وغيرهم ممن بذلوا جهودا جبارة في هذا الميدان. ولم يبق لنا من مجموعات القرن الثاني الهجـري الا كتابان أحدهما « كتاب أمثال العرب » للمفضل بـن يعلى الضبي ، والثاني « كتاب الامثال » لابي فيد مؤرج ابن عمرو السدوسي (11) .

وكتاب المفضل الضبي طبع مرتين احداهما في القسطنطينية سنة 1300 هـ والثانية في القاهرة سنة 1327 هـ .

وهذه المرحلة التي تحول فيها جمع الامثال من ايدي الاخباريين والرواة الى اللغويين والنحـاة والصرفيين ، تتميز بالجدية العلمية والدراسة الجادة. اذ لم يعد الغرض من الامثال حكاية ما يدور حولها من قصص وتاريخ واجترار ذلك والتندر به .

وانما أصبحت العناية تتجه الى تسجيل الالفاظ الغريبة والتراكيب الفصحى ، والنوادر ، فعوملـت

7) الاغاني لأبي فرج الاصفهاني . تهذيب الحموى ج 2 ص 453 .
8) الفهرست لابن النديم ص 89 .
9) الفهرست ص 90
10) معجم الادباء . ياقوت الحموي ، والفهرست ص 90 .
11) مقدمة كتاب الامثال لابي فيد السدوسي تحقيق الدكتور احمد محمد الضبيب ص 233 . الرياض .

الامثال « كمواد خام » يجد فيها العلماء ضالتهم العلمية سواء من ناحية دلالة اللفظ على المعنى ، او من الناحية التركيبية للجملة .

فاصبح المثل لهذا شاهدا لغويا ، نحويا ، اسلوبيا عند هؤلاء العلماء .

وتميزت هذه المرحلة أيضا بميزة أخرى ، وهي الحرص على الامثال الشعبية السائرة المسموعة من العرب والتي يلتقطها اللغوي باذنه من بدو الجزيرة العربية .

ولا ريب ان كثيرا منها كان منحدرا مع العرب عبر عصور سحيقة .

وهكذا اعطت هذه المرحلة ثمارا جيدة في الحقل اللغوي ، والتراكيب البلاغية والأساليب الأدبية (12).

المرحلة الثالثة :

وهي مرحلة جمع هذا التراث الهائل . من الأمثال العربية الذي توزعته ، مجموعات اخبارية ولغوية ، وتصنيفية في موسوعات عامة ، تميزت بالترتيب والتنسيق ، فظهرت بذلك معجمات الامثال عند العرب.

كجمهرة الأمثال لابي هلال العسكري (توفي بعد 395 هـ 1005 م) ومجمع الأمثال للميداني (توفي في 518 هـ 1124 م) والمستقصى في امثال العرب لجار الله محمود الزمخشري (توفي سنة 538 — 1144 م) ومجامع الأمثال للبيهقي تلميذ الميداني توفي سنة (565 هـ — 1171 م) وتميزت هذه المرحلة بجميع الأمثال العربية القديمة من العصر الجاهلي حتى القرن السادس الهجري .

واصبحت مرجعا لرواد العلم وطلاب المعرفة ، وجهابذة النحو والصرف والتراكيب اللغوية والأساليب المختلفة .

وقد عنى رجال العلوم بمعرفة احداثها ووقائعها والمناسبات التي قيلت فيها ، وشرحها والتعليق عليها .

والأمثال العربية نوعان :

الأول : امثال حكمية كقولهم « الجار قبل الدار » و « الحرب خدعة » و « الخطأ زاد المعجول » و « العتاب قبل العقاب » .

ومثل قول أبي العتاهية في ارجوزته « ذات الأمثال »

لكل انسان طبيعتان
خير وشر وهما ضدان

والخير والشر اذا ما عدا
بينهما بون بعيد جدا

انك لو تستنشق الشحيحا
وجدته انتن شيء ريحا

ما تطلع الشمس ولا تغيب
الا لأمر شأنه عجيب

ومن ذلك :

اقدح وانت مسترخ
أقدح بدفلى في مرخ (13)

قال : بلغ من كثرة نار المرخ ، ان الريح تهب فيحك بعضه بعضا فيورى ، تخرج منه النار ومثله الغفار والدفلى .

قال الاعشى :

زنادك خير زناد الملوك
وافق منهن مرخ عفارا

ولو كنت تقدح في صخرة
بنبع حصاة لأوريت نارا (14)

والنبع اقل الشجر نارا ، والزند : عود مثل السواك بفرض (15) في الزندة .

---

12) الاغاني ج 2 ص 454
13) المستقصى ج 1 ص 277 .
14) الامالي ج 1 ص 66 .
15) الفرض : الحز في الشيء . وفرض الزند حيث يقدح منه

وهي عود عرضه اصبعان ، فيفرض له فيه حتى يتمكن العود الاعلى الذي يقال له : الزند في الزند الاسفل فيقدح له في الفرض (الحز) فيأكل كل واحد منهما صاحبه حتى يحترق طرف الزند ؛ وما مس من الزند ، وينقضي الاعلى حتى لا يستطاع ان يقدح به ، وذلك اذا الح عليهما القادح وكثر استعماله اياهما .

قال ابن حرد التغلبي :

يعلل والايام ينقصن عمره
كما تنقص النيرات من طرف الزند (16)

الى غير ذلك من الامثال الحكيمة التي يتناقلها الناس وترويها الأمم بعضها عن بعض ، وأقدم مجموع لها أمثال سليمان واكثر الأمم اخذت عنها .

وهي عند العرب مقتبسة من امثال الهند والفرس والروم فضلا عما يرويه العرب عن اسلافهم وحكمائهم كأكثم بن صيفي وغيره ؛ وينسبون امثالا كثيرة الى لقمان ، وهو من قدماء الحكماء يشبه شاعرا حكيما بنحو هذا الأسم عند اليونان Alcman من اهل القرن السابع قبل الميلاد وهو اقدم من نظم الشعر الغنائي عندهم (17)

الثاني : امثال مبنية على الحوادث . وهذه الأمثال خاصة بالعرب ولم يأخذوها عن غيرهم لأن الحوادث جرت لهم ، ووقعت وقائعها عندهم، ولمسوا حيثياتها بأنفسهم مثل : (الصيف ضيعت اللبن) . واصل هذا المثل أن امراة تزوجت رجلا موسرا مسنا، فلم يعجبها ، فطلقها في الصيف حيث يكثر الخصب واللبن ثم تزوجت شابا فقيرا ، وارسلت الى زوجها الاول تسأل لبنا فقال لها « الصيف ضيعت اللبن» (18)

ومثل : « ما يوم حليمة بسر » فمن حليمة وما يومها ؟

اما حليمة فهي ابنة الحارث بن ابي شمر ملك الشام وكانت أجمل أهل دهرها واكملهم .

ويومها . يقال عنه : انه استحكمت الجفوة بين المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، والحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام ، وطمع كل منهما في صاحبه ، فخرج اليه بما ملك من قوة وبأس شديد ، وبينا الحارث في طريقة الى العراق قدم عليه قادم من الحيرة له نسب في الغساسنة فاخبره ان جيش المنذر لا يناله العدو وان لا طاقة له بقتاله ، فلما تراءى الجيشان على « عين اباغ » اختار الحارث مائة من فتيانه كلهم شديد البأس ، قوي الشكيمة وأمرهم ان يأتوا المنذر فيفضوا اليه بطاعتهم وطاعة أهل الشام جميعا ، حتى اذا انسوا منه هدوءا وغفلة ، فتكوا به، ثم أمر ابنته حليمة فطافت بهم ، فضمختهم بالمسك جميعا . وكان ذلك مما افاض عليهم حمية وعزما واقداما فذهبوا حيث امروا ، وقتلوا المنذر وهو في العدد العديد من قوته ، حتى اذا سمع الحارث وجنده صيحة الظفر من فتيانهم زحفوا فتلاقوا باعدائهم واوقعوا بهم .

فراحوا فريق في الاسار ومثله
قتيل ومثل لاذ بالبحر هارب

ذلك هو يوم حليمة وهو من اروع ايام العرب واهولها (19) . وقد يروى العرب عشرات الأمثال قالها الواحد في حادثة واحدة كما رووا في حادثة الزباء وقصير وجذيمة الأبرش (20) .

فذكروا في اثناء هذه الحادثة عشرات من الاقوال ذهبت مثلا منها : قول قيصر : « راي فاتر وعدو حاضر » ، « ما ضل من تجرى به العصا »

وقول الزباء : « لأمر ما جدع قصير انفه »

« بيدي لا بيد عمر »

وهذه الأمثال واشباهها كثيرة في اقوال الجاهلية (21) .

---

16) كتاب الأمثال للسدوسي ص 257

17) تاريخ أداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج 3 ص 47 .

18) لسان العرب مادة « صيف »

19) مجمع الأمثال للميداني ج 2 ص 150 وخزانة الأدب ج 2 ص 11 .

20) ابن الاثير ج 1 ص 149 .

21) تاريخ أداب اللغة العربية جرجي زيدان ص 47.

وهناك من العرب من ضرب بهم المثل وهم : كليب بن ربيعة وكعب بن مامة ، وحاتم طيء . وعوف ابن محلم الشيباني .

فقيل : اعز من كليب وائل (22) .

قال النابغة الجعدي :

كليب لعمري كان اكثر ناصـــــرا
وايسر جرما منك ضرج بالــــدم

ويقال : أجود من كعب بن مامة (23) .

قال أعشى بن شيبان .

اقــل تعلــلا يــومــا ببخـــل
على السؤال من كعب بن مامـــة

ويقال للرجل : انت اسخى من حاتم طيء .

قال الشاعر : كنت حاتميا اليوم

ويقال : لا حر بوادي عوف (24) .

يقول ليس احد مثله في الحرية ، لأنه منع جاره من الملك .

وجاء في مجمع الامثال للميداني « ان بعـض الملوك وهو عمرو بن هند طلب من عوف رجلا وهو (مروان القرظ) وكان قد اجاره فمنعه عوف وأبى أن يسلمه فقال الملك عمرو بن هند (لا حر بوادي عوف) اي انه يقهر من حل بواديه فكل من فيه كالعبد لـــه لطاعتهم اياه » .

---

22) مجمع الامثال للميداني ج 2 ص 42
23) المستقصى للزمخشري ج 1 ص 54
24) مجمع الامثال ج 1 ص 18 .

وقيل : وأضيح ممسكا من حبل عوف
بــلارث الجـــوار ولا ذميـم

والأمثال تمثل نماذج صادقة من تفكير العـرب وآدابهم واهميتها اللغوية تتمثل فيما شملته من غريب اللفظ وجمال الاسلوب .

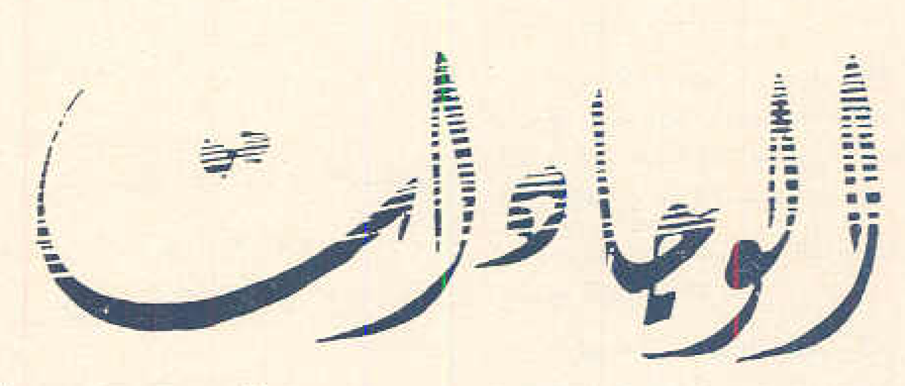
وقد ادت دورا بارزا في حفظ اللغة العربيـــة ونموها واتساعها وشمولها وتبلورها ، وقد فطـن العرب الى اهمية ذلك فدونوا أكثر ما يمكن من الأشياء التي يخشون على ضياعها بسرعة ، ومنها الأمثال .

وهذا يدل على أن العرب كان فيهم عدد فيمن يحسن الكتابة والقراءة .

وقد افادت الامثال الادب العربي فأمدته بتراكيب لفظية بديعة كما ان وراء كل مثل قصة تحكي الاحداث والوقائع ، وهذا اعطى الادب ذخيرة حية وعطـــاء مولـــدا .

وبما أن الأمثال اشتملت على الكنايـــات ، والمجازات ، والاستعارات ، والتشبيهات والطباق ، والجناس والتورية ، وغيرها من النكات البلاغيـة . فقد أفادت منها البلاغة واستمدت منها الصـــورة الحية والقوة . وتبقى الأمثال أعظم مصدر للغـــة العربية اذ امدتها بتراكيب أصيلة ، اعتمدت عليهـا العربية الفصحى في بيانها وعطائها ونهوضها وتبلورها وتفاعلها مع الحياة ولاشك أن الامثال العربية عظيمة، وذخيرة حية جديرة بالدراسة والتحليل لتزداد استفادة بالتراث الفكري للعرب .

القاهرة ـــ أحمد عبد الرحيم السايح



للأستاذ : عبد القادر زمامه

470 — حنين ... وشكوى .. ! لصالح بن شريـــف ... !

وجدت فى مخطوطة كتاب « الوافي » هذه القصيدة التي نظمها ابو البقاء صالح بن شريف فى مراكش يحن الى وطنه ويشكو غربته وآلامه ... وكانت الاندلس اذ ذاك تلاحقها المحن والنكبات ... !

هبت الريح وفاحت الخزامـــى
لـــزور ايقـــظ ونـــامــــــا

لا يدري ما بيننا غير الهـــــوى
ليس منا اليوم من يهوى المداما

عبثت فى شملنا ايدي النـــوى
عبث الذلة فى دمع اليتامـــــى

ما رعى الدهر لنا مـــن ذمـــــة
اين يا قلبي من يرعى الذمـــامــا

كل يـــوم روعـــة او لوعـــــة
يتلظى منها القلـــب غرامــــــا

ساءني العيش فلولا خشيتــــــي
من ذنوبي لتمنيت الحمامــــــا

يا نسيما هـــب من اندلـــــــس
فتلقت طيبــــه ريـــح النعامـــى

ما امترى ناشقـــه لما ســـــرى
انه فض عن المسك الختـــامـــا

هات بالله حديثـــا باللـــــوى
ان تكن ترحم صبا مستهامـــــا

واذا تحمل عنـــي زفرتـــــي
فلتكن بردا عليـــه وسلامــــا

يا وجوها بالحمـــى فارقتهـــــا
يطلع البدر فيحكيهـــا تمامـــــا

لاتدم فرقتكـــم فانمـــا كـــــا
ن صبري طال ما كان كلامــــــا

تلك أوطان اذا عجنـــا بهـــــا
ولثمنا الترب لم نخش ملامــــا

واذا كنـــا بها عشنـــا بكـــم
واذا متنا بها ، متنـــا كرامـــا

آه من شوقي لقوم ما جـــــرى
ذكرهم الا جرى دمعـــي سجامـــا

لسـت اسلو عن هواكم ابـــــدا
حاشى لله . ولا انسـى الزمامـــا

471 — الذكي النحوي ... والزمخشري .

وجدت فى كتاب الوافي بالوفيات ج 4 ص 320 ترجمة لمحمد بن الفرج المالكي الصقلـــي المعروف

بالذكي النحوي الذي توفي سنة 516 هـ وكان اديبا رحالة حاد اللسان له مخاصمات مع شيوخ العصر ..!

كتب اليه الزمخشري يقول :

فديت الامام المغربي الذي لـه
فضائل شتى ما تفرقن في خلق

له ادب جزل وعلم موفق
وشعلة فهم دونها خطفة البـرق

لقد رزقت منه المغاربة الهوى
مودة شيخ واحد الغرب والشرق

فأجابه الذكي النحوي يقول :

حثثت من اقصى المغربين ركائبي
لابصر من في كفه شعلة الحـق

فما زلت في عشواء اخبط لا ارى
يقينا ولا دينا يزين بالصـدق

الى ان بدا علامة الدهر مشرقا
فلا غرو ان الشمس تطلع من شرق

ولم يخرج من الغرب الا وهو امام ... !!!! »

472 — من المجوس بلا كتاب ... !

وجدت في كتاب الوافي بالوفيات ج 3 ص 265 ترجمة لمحمد بن عبد الله بن عبد العزيز التلمساني الزناتي الملقب بحافي راسه النحوي ... جاء فيها :

« كتب الى الامير نور الدين علي بن مسعود الصوابي :

شكوت اليك نور الدين حالي
وحسبي أن أرى وجه الصـواب

وكتبي بعتها ورهنت حتى
بقيت من المجوس بلا كتاب ... !

473 — هكذا جرى القدر ... !

وجدت في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ج 3 ص 152 من الطبعة الثانية بالقاهرة ... ترجمة قصيرة لعلي بن عتيق بن عبد الرحمن المغربي الفاسي المعروف بالصياد ... له رحلة الى المشرق ... ! دخل فيها الى مدينة صفد واقرأ بها الآداب ثم رجع الى بلاده..!

انشد له الحافظ ابن حجر في آخر الترجمة قوله:

« انني من اهـل فـاس
كنـت فيهـا كـالقمـر

فخـرجنـا فكسفنـا
هكـذا جـرى القـدر .. ! »

474 — من حلب ... الى الزاب ... !

وجدت في ديوان الشاعر الصنوبري المتوفى سنة 334 هـ قطعة يمدح بها جعفر بن علي بن حمدون امير مدينة المسيلة بالزاب بالمغرب الاوسط بعث بها اليه من حلـب ...

يقول الصنوبري : ص 29 من ديوانه :

« جعفر روحي لك الفدا أبا
احمد ما كل جعفر جعفـر

ما الزاب الا عدن لانـك في الـ
ـزاب وما ماؤه سوى الكوثـر

ان سار شعري اليك من حلـب
كسير بعض الرياح أو ايسـر

فيسر شعر الصنوبري من الشـ
ـرق الى الغرب ليس بالمنكر ... !

475 — وأهلها ذهبوا ... !

وجدت هذين البيتين منسوبين الى الشيخ عبد الواحد ابن عاشر صاحب النظم المشهـور ... ! رحمـه اللـه ... !

والبيتان في وصف الكتابة ... !

لله من صنعه في خلقه عجب
كادت حقائقه في الوجود تنقلب

كلم بعين ترى .. ! لا الاذن تسمعها ... !
وخطابها حاضر ...! وأهلها ذهبوا

476 — وفي المسا ... طـر .. !

وجدت هذين البيتين منسوبين الى الشيخ محمد ابن عبد السلام الفاسي . رحمه الله .. !

« عليك اكاتيا تبغـي نجـاة
بتفليظ وتوسيع المساطر ... !

وادمان التكحل كـل يـوم
ولازم فى الصباح .. ! وفى المسا .. طر .. !

477 ـ الجمار تحت السرير ..!

وجدت فى كتاب الدر المنظم فى مولد النبي المعظم المنشور قسم منه بمجلة « الاندلس » الصادرة بمدريد سنة 1969 م وهو من تاليف العزفي السبتي :

« ... ثم صنعوا نحوا منه فى العنصرة وفى الميلاد. فكيف ينشأ على هذه الفتنة الا مصر عليها ، مائل اليها من الاولاد . اذ يلقون اليهم انه من عمل مثل هذا العمل لم يخل عامه ذلك من رغد العيش وسعة الرزق . وبلوغ الامـل ... !!

وربما جعلوا جمارة تحت اسرتهم تفاؤلا وامارة ليكونوا فى عامهم ذلك اكسى من الجمار ... !! »

478 — شكوى المكودي ... !

وجدت فى مقدمة النظم المسمى : « البسط والتعريف » وهو نظم أبي زيد عبد الرحمن بن علي المكودي النحوي الشهير المتوفى سنة 807 هـ رحمـه الله ... !

« هذا مع الجهد وشغل البـال
والاضطرار واضطراب الحـال

وقلـة المسعـد والمعيـن
وحسد التلميذ والقريـن .. !

فجاهل فى نقـده تعسـف
وعالم فى بحثـه لا ينصـف

ولو نهوا عن الهوى النفوسـا
وجانبـوا التمويـه والتلبيسـا

لسلمـوا الي فيهـم ماهـر
ونور فهمي فى العلوم باهـر

لكن كبار أهل هـذا العلـم
يدرون تحصيلي لـه وفهـم

ومع هذا فهـذه الموانـع
لم يمنع المقصود منها مانـع »

479 — صول ... جان ... !

وجدت فى حوليات كلية الآداب بالجامعة المصرية المجلد الخامس سنة 1959 شعرا مجموعا للشاعر الصقلي . علي بن عبد الرحمن البلونوبي اخترت منه هاتين المقطعتين :

اقول وقد لاح لي خـد وصـدغ
لمن تفاحـة مع صولجان ... ؟

بودي لو شممتهمـا جميعـا
ولكنني احاذر صول ... جان ..

480 — الثقيـل الاول ... !

لنـا مغـن لا يـزا
ل يغيظنـا ما يفعـل

صلف وتيـة زائـد
وتبظـرم (×) وتمحـل

غنـى ثقيـلا اولا
وهو الثقيـل الاول ... !

481 — يلبس الشربوش ... !

وجدت فى كتاب الوافي بالوفيات ج 3 ص 159 ترجمة ابن صدقة المتوفى سنة 593 هـ جاء فيها قول المؤلف الصفـدي :

« كان يلبس القميص والشربوش على قاعـدة العجـم ... ! »

482 — خراب بصرة المغرب ... !

وجدت فى مخطوطة كتاب « الجز المعـرب » وهو من تاليف الشيخ الرحالة : بوراس المعسكري ..

« البصرة : وهو الآن خراب فى أرض بني مالك وسفيان . بطريق فاس الى تطوان ... ! هدمها بلكين

(×) لشرح هذه الكلمة انظر تاج العروس ج 8 ص : 303

ابن زيري بن مناد الصنهاجي ملك افريقية لما غـــزا المغرب فى نيف وستين من القرن الرابع ... !! »

483 — الاقلامـــي ... !

وجدت فى كتاب الوافي بالوفيات ج 3 ص 117 ترجمة قصيرة للشاعر المغربي محمـــد بن سلطـــان الاقلامي أورد له فى آخرها لغزافي مباضع الفصد .. ! نقله المؤلف الصفدي عن ابن رشيق ... !

يقول الاقلامي فى ذلك اللغز ...

وصغار كانهـــا الســـن الطيـــ
ــــر تميت المقدامة الضرغامـــا

تذهب الداء بالشام وتشفـــي
وهي ان شئت تورث الاسقامـــا

ولها ارجـــل ثـــلاث اذا مـــا
عدمتهـــن لا تطيـــق قيامـــا

والارجل الثلاث هي أصابع الانسان ... !

واقلام من المدن التي كانت شهيرة بالمغرب على عهد الادارسة تم بادت كما بادت البصرة ... !

484 — صدوق صدوق ... !!

وجدت فى كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ج 1 ص 191 . ط بيروت : قطعة شعرية نسبها الى عبد العزيز الصقلي البلنوبي ... وهو اخو ابي الحسن علي بن عبد الرحمن مار الذكر فى هذه الحلقـة من الوجـــادات ... !

بحـــق المحبـــة لا تجفنـــي
فاني اليك مشـــوق مشـــوق

ولا تنس حق الوداد القديـــم
فذلك عهد وثيـــق وثيـــق

وكن ما حييت شفيقا علـــي
فاني عليك شفيـــق شفيـــق

ولا تتهمنـــي فمـــا !قـــول
فو الله اني صدوق صـــدوق

فاس : عبـــد القادر زمامـــة





تراتيل مجد...

للشاعر مفدي زكريا

ذروا شاعر الخلد ، يتل القــرارا　　دعوا خالد الشعر ، ينشد الفخــارا
ويستلهم المجد والعرش وحيــا　　ويصنع خلود القوافي العــذارى
ويلق بسمع الزمــان نشيــدا　　ينهنه روع الليالــي السكــارى
ويرسل – بفاس – تراتيل مجد　　فيبهر بالصلــوات ، البهــارا
ويلثم – بفاس – الصباح الوليــ　　ـد ، فيسكر بالقبلات النهــارا
ويبعث لادريس ، نجوى الحنايــا　　تطالع ادريــس ، دارا فــدارا
وقفت مع المجد ، في المهرجــا　　ن ، احيي – مع المجد – هذي الديارا
فكم كنت – في عيدها – والزمــا　　ن ، على نشر افضالها ... نتبــارى
وكم ذبــت في حبهــا الأزلــ　　ـي ، كمجنون ليلى ... ابوس الجدارا
وكم ظلت – في عرشهــا العلــو　　ي ، اخلد فيه الحجى ، والوقــارا
واكبــر ملهــم اجيالهــا　　ومن بهر العالميــن ، اقتــدارا
وهبت – لدنيا البطولات عمــري　　وشعري ... احيي النفوس الكبارا
واهفــو (لمغربنــا العربــ　　ـي) ، فيؤلمني ان يظل شعــارا !
ويقنعنــي الأطلــس الوحــدو　　ي ، فينسف وهم العقول الحيارى !
تطاول ، يجرح كبــر الزمــا　　ن ، شموخا ، فيبدي الزمان اعتذارا !
وان مادت الأرض بالظالميــ　　ـن ، تنادي ، يعلمنــا الانفجــارا
ولو انصفته السياسة يومــا　　لجنبنا ان نــذوب اصطبــارا !
لتخلــد سلاسلــه الشارعــا　　ت ، وتغمر رحاب السماء اخضرارا

ويحتل — فى اللانهايات — كونـــا كـسته دمانا الغوالــي احمــــرارا

وتروبه قمـــم المجـــد أنـــــا صنعنا بالهامـــه ، الانتصـــارا

ووحـــد اهدافنـــا للمصيـــــــ ـــر ، فعبأنا أن نخوض الغمـــارا

وعلمنا ، ان نصـــون الذمـــــا م ، ونرضي الضمير ، ونرعى الجوارا

— ◆ —

بلادي . . . احبك ، فوق الظنـــو ن ، وفوق الخيال . . وهذا قصارى . .

رسمت بريشة قلبـي عــــلا ك ، ورصعت شعري بتاجك غـارا

ووقعت للثائريـــن خطاهـــــم بساح الفدا ، صعـدا وانحـدارا

وباهيت فى العالميـــن بشعـــب يعاف الهوان ، ويابى الصغـــارا

اصيل الطباع ، كريم السجايـــا يسير مع النبـل ايان ســـــارا

يحب الوضوح ، ويأبـــى الغمـــو ض ، وان حصحص الحق لايتوارى

يناقــــه ، لا يبادقـــــه تجيد — مع الضالعين — القمـــارا !

فلولا التقـــى ، لعبـــدت الالـــ ـه . وشعبي . . ولكن عدمت الخيارا

اماما . . . اماما — عميد النضـــا ل ، وليث النزال الذي لا يجـاري

ويا ملكـــا ، بايعتـــه القلـــــو ب ، فبايع هذي القلوب الجـرارا

ويا قائدا ، بطـــلا ، ملهمـــــا رآى القدس نهب الذئاب فثـــارا

وناشده جـــده ، فى الثـــــرى قلبي ، واسرع ، يطلـب ثـــارا

فتى ، هاله الصمت فى البـــــادر ين وراء السراب ، ومـل انتظـارا

وضاق باحلام يعرب ذرعـــــا وضج ، فنادى: البدار . . البدارا . .

واعلنها ، فى ضمير الوجـــــو د ، وصدر البقا . . فاذاع القرارا . .

ودوى ، فارعـف انـف الزمـــ ان ، وهز الدنا . . . وازاح الستارا

واعلى رؤوس الملايين زهـــــوا وانهى السكوت ، وفك الحصـــارا

عروبتنا ، رحـم ، وذمـــــام مقدســـة ، ترفـــض الازورارا

واسلامنا . . . يبغـض الانكـــا ل ، ويأبى التردد ، والاجتـــرارا

وحرمة (جلق) عبـــر القـــرو ن ، وما بيننا — ترفض الانهيـــارا

وعلـم الدنـــا ، بنوايـــا الكبـ ـــار ، يجنبنا الوهم — والاغتـــرارا

ولن يغسل العار ، حـــرب الكـــ لام ، ولا بالشعارات ، تذور الشنارا

ولا بالحوار البليـــد ، العقـــــ ـيم ، فخلوا الرصاص يقود الحوارا

ولا بشتات القـــوى شيعـــا فتذهب هذي الجهود ، خســـارا

ولا بالاناشيد . . (عادوا وعدنـــا) نجرعها كالـــدواء — اضطـــرارا

ولا يقفا نبك ... في حائـــط   تسيل عليه الدموع الغـــزارا
ذروا سجدة السهـو قبل الصـلاة   وراء شياطين ترمي الجمـــارا !!!
وخلوا العواطـف للعاشقيـــ   ـــن ، تندي الحنين ، وتطفي الاوارا
وهاتوا الحديـد ، يصوغ الحـــد   يث ، فيكتب نورا ... ويلهب نـارا
وامر فلسطين طـوع بنيهـــا   فما عاد ابناؤهـا بالنصـــارى
ولا تركنوا للجـذوع الطـــوا   ل ، تساوم فيكم عقولا قصارا ...
ولا ترقصوا بين شرق ، وغـرب !!   يوزعكم يمنة ، ويســـارا ...
وخلوا (المذاهب) طوع الـــد   ماء ، لعل المذاهب تغدو بخارا ...
طريق السياسة ، درب طويـــ   ل ، فلو ذوا بدرب الرصاص،اختصارا
ووحدة مغربنـا في الكفـــ   ـاح ، خذوها لكم قدوة واعتبـارا

—— ◆ ——

اليك سلامي ، وخالـص حبـــي   زعيم الكفاح ، وقيـت العثـــارا
تغنات ظلك ، بيـن الظـــلا   ل ، ومثلي ، من يحسن الاختيـــارا
ولـذت بجناتـك الوارفـــا   ت ، فواكبت في رحبها الازدهـــارا
والهمت – في العدوتين بيانـي ،   فجنح في الخافقيـن ، وطـــارا
واخلصت حبي لهذا الحمـــى   فكان المزار ، وكنت المـزارا
وعشت باكنافها ، بين اهلـــي   فايقنـت انـي ما كنـت جـــارا
وابدعت وصفا ، فقالوا مديـــح   وقد اشـربوا ذلة واحتقـــارا
اجل ... قد مدحت ، وحسبي اعتزا   زا ، بمدح الرجال ، وحسبي افتخارا
وحسبهمو ، أن تركـت ورائـــي   فلول الهزيمة ، تحسو الغبـــارا
وسرت اسابق ركـب الحيـــاة   وهيهات ... لا يدركـون القطـــارا
لتصغ الدنـا لروائـع شعـري   بمدحك يا مـن رفعـت المنـــار
افيض بـه الاغبيـاء الضـــ   ـباع،ومن بات كاللص يخشى النهارا
وارضي به وطنـي وضميـــري   وافدي به المخلصين الخيـــارا
كان ابـا الطيـب المتنبـــي   وراء الغيوب ، بوحي استنـــارا
فاعلنهـا ، واتقـا انــه   بغير (مفديك) مـا ان يبـــارى
(وعندي لك الشـرد الخالـــدا   ت،طوين الصحارى،وخضن البحارا)
كلانا ، تنبأ شرقـا ، وغربـــا   فآمن بي ، وبه ، من تمـــارى
اذا قال : احسنت .. لي .. حسـن   عصرت نجوم السمـاء ، عقـــارا
وطـرت الى سـدرة المنتهـى   وكلمت موسى ، وعيسى ، جهـــارا

والبت موسى ، على قوم موســــى | لعلهمو ، يبرحـــون الديـــــارا
وساءلت عيسى ، معيد الحيـــاة | ليوقظ عيسى ضمير النصـــارا
ويثأر صهر النبــي لقـــــدس | به مكر الغدر ، مكـــرا كبـــارا
وناديت جـدك ، يا سيــــدي | ليلهم هذي القلوب انصهـــارا
ويرضي ابن يوسف في خلـــده | ويرضيك ، مذقمت تحمي الذمـــارا
وتغمر هذي الجماهيـر رشــــدا | وتبلوهمو ، دربة ، واختبـــارا
و (تبعث اسلامنا) من جديـــد ، | وقد هتكوا عرضــه ، فتـــواري
وحرفه الملحدون الحيـــــاري | فأحدث في الصاعدين احتيـــارا
وزور ، (هيبية) في العقـــــ | ــول،واضفى عليها (الشعور) شعارا
وكم خنثوا بعض هذا الشبـــــ | ــاب، فنافس بعض الشباب العذارى
وكم مسخوهم ، فصاروا قـــرودا | ومن عجب ... قلودها ، السوارا..
وفي المسلمين ... هداة ... ولكن | لدينا المطامع ، باتوا أسـارى ...
تشيع المذاهب فيهـم فســـادا | وتفشي الخراب بهم ، والدمـــارا
يضارع منظرهم (وجــه مـــي) | ويخفون تحت الثياب العـــوارا
ضمائرهم ... (قطع للغيـــار) | تباع ، وتشرى ، وتحمي اليسارا
وقالوا : التقدم ، نسف المبـــا | دي ، وينتهجون لـه الانتحـــارا
وما كان اسلامهـم (قرمزيـــا) | ولكنهم يعبـــدون النضـــارا
خداع العناوين بـــاع الضمـــــ | ــير ، والبـهم برقعا مستعـــارا
اذا اقلس المــرء في دينـــــه | يدور مـــع الفلـــس أيـــان دارا
وان سفه الفجـــر احلامــــــه | تعلـــم في دينــه الاتجـــــارا
حنانيك ... رحماك ، لسبط النبـــ | ــي ، لدين ، بسبط النبي استجارا

— ◆ —

ويا فاس ... يا فاس جئـت أبار | ك عيدك ــ يا فاس ، افديـك دارا
ويا ميأتيـــن والـــف سنيـــــ | ــن ، جلالا ، وعلما ، ونورا ونـــارا
بأي نشيـــد اغنـــي غـــــلا | ك ، فاسكر صحو الليالي السكارى ؟
فما جئت ابدع فيــك النسيـــــ | ــب ، فانت النسيب الذي لا يجارى
فملء دروبك انفـــاس شعــــري | يهجن بي الشـــوق والادكــــارا
وفي كل شبر ، غرسـت عروقـــي | ولو خيروني ، لكنــت القـــرارا
وماذا عساها تفيد القوافــــــي | وحسنك اربى ، وحبك جـــارا

دعي لي وقاري وسمتي ... فانـــي	تعودت اخلع فيك العــــذارا

ولا تذكـري لـي الليالـي الطـرا	ب ، واحلامها ، والهوى . والسهارى

والحان قلبي ، وذوب فـــؤادا	فحسبي اني انبـت الهــــذارا

فغارت مزاميـر داوود منـــه	وذابت ، واعجب ان لا تغــــارا

فلا تسأليني المزيد ، فانــــي	رأى في جمالك فكري حـــارا

فلو كلفوني بجنـــات عـــدن	وعينت في امرها مستشـــارا

عهـدت لفـاس تصاميمهـــا	واغرقتها في جلال الصحـارى ...

دعيني من الذكريات ، فانــــي	الوذ من الذكريـــات فــــرارا

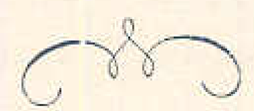
فما عاد لون الزهور بهدي الخميــ	ــلات ، يلهب في الســــرارا

فلون الدما القانيات ، بقدســـي	دعاني ان اعشـــق الجلنـــارا

سلوت التصابي ، وحطمت كاســي	واهرقت دني ، وتبـت اضطـرارا

وما عاد يأسو فؤادي الجريــــ	ــح ، سوى انني قد سمعت القرارا

الرباط ـ مفدي زكريـاء



مواكب الذكرى المحمدية

للشاعر عثمان المراغي

يا صاحب الذكر ان الذكر اشجاني   فجئت اشدو بانغامي واوزاني
واسمع الكون الحانا ارددها   فينصت الكون مشتاقا لالحاني
ويسجع الطير فرحانا بها طربا   فقد تلاقيت فرحانا بفرحان
واسمع الطير يرجو ان اشاركه   بشر الاحاسيس اهواه ويهواني
وكل شيء أمامي صار في حلل   من الجمال فاجلى كل احزاني
وكيف والمدح في جنبي متصل   بمدح طه ومدحي آل عدنان
وكيف والقلب موصول بحبهم   فحب احمد طول الدهر عنواني
وكيف والشعر ان أقدمت أنظمه   وجدته صورة من شعر حسان
وخلت اني على شط الهدى قبس   من فيض نور سناه ملء وجداني
فانك الحب يا طه باكمله   وليس غيرك بعد الله من ثان
وانك النور للاكوان قاطبة   قد جئت بالحق من شرع وتبيان
فآية الله فيما قلته ظهرت   على الخلائق من قاص ومن دان
وشرعة الله تبقى وهي شامخة   فليس من بعدها للعدل من بان
وليس غير كتاب الله من سنن   ولا تشاريع انسان لانسان
يا صاحب الذكر لم ابخل بها ابدا   روحا افدي بها اهلي وجيراني
واحفظ الحق من طاغ ومن ظلم   وادفع الكيد عن ديني وقرآني
فانت يا سيدي قد كنت لي مثلا   من النضال قوي العزم والشان

ضربت للناس آيات مبينة — من الجهاد فلم تذعن لبهتان
هدمت للكفر أسوارا محصنة — وجئت بالنور يفني كل نيران
وقلت والله لا شمس ولا قمر — تعادل الحق فى وزن وميزان
لا ، لست أبغي من الاموال سائمة — ولا التملك فى ظني وحسباني
بل كنت لله تدعو دون ما ارب — ونحن للحق ندعو دون نكران
سيشهد الكون انا جند خالقنا — نقاوم الظلم فى سر واعلان

جمهورية مصر العربية ـ احمد عثمان المراغي



للشاعر محمد الحلوي

رب حي أحــق من كل ميــت بالمراثــي وبالأسى والبكــاء !
نغمط النـاس قدرهم فـاذا ما توا نـجنا لهم برود الثنـاء !

— ◆ —

يسال الناس كيف جاءوا ومن أيــ ـــن ولم يعرفوا لكيف جوابـا
واراهم لو ادركوا السر يومـا لتعالوا واصبحـوا اربابـا !

— ◆ —

أيها التائـه الفخـور بماضيــ ـه ترفق فلست فى الدار وحدك
لا تهنــي وقد وهبتك قلبــي أو تبعني فانني لست عبـدك !

— ◆ —

سالتني ونحن فى موكب العلـ ـــم ، لماذا تمشون الهوينى ؟
قلت : ان الشعوب تمشي على الأ قدام فيه ، ونحن يا اخت زمنى !

— ◆ —

لو سالت المرءاة عن حمرة الخــ ـــد وسحر الشـفـاه والأحـداق
لاجابـت : ماذا ستفعـل حـوا ء لتحيا فى عالـم من نفـاق ؟!

— ◆ —

وصحا الناس ذات يوم فالفـوا فتية الحي استحالوا نسـاء !
والبطـولات والرجولــة عادت شرب كاس ورقصـة وغنـاء !

— ◆ —

يا حزيران انت اعظم شهـــر ساق قومي لساحـة الانتصـار
انـت ايقظتهـم سراعـا ولـولا ك لظلـوا علـى براكيـن نـار !

— ◆ —

ايهـا الظالمـون ان لياليـ ـكم ـ على رغم طولهن قصـار
كتـب اللـه ان للحـق جـولا ت ويأتي من بعدها الانتصـار !

— ◆ —

ما رايت الجـزار يذبـح شاة رافعا صوتـه بمجـد ربـي
لا اراه الا تذكـرت لصـا يذكر الله ثم يسرق شعبـي !!

— ◆ —

يا ابانا الكبير اخطـات في حبـ ـك حـواء امنـا مرتيـن
كنت احـرى بأن تطلقـها يـو م هبطتم حتى ولو ساعتيـن !

— ◆ —

طاف بالبيـت سبعـة ثم لبـى خاشع القلب في حياء العـذارى
ويقينـي لو انـه ادخـل الجنـ ـة عفوا لتستحيلـن نـارا !

— ◆ —

يا شبابي لو اسعفتني الامانـي لتمنيـت ان يعـود شبابـي
غير ان الشباب اطيـاف وهـم عابرات ولمحـة مـن سـراب

— ◆ —

والهوى ثورة النفوس على قـو ت قلـوب شبيهـة بالجمـاد
يبعث الدفء في القلوب واحيـا نا جحيما يحيلهـا كالرمـاد !

— ◆ —

سالتني ليلى وقد مـات قيـس من هواها : أصادقا كان قيـس ؟
مات مـن حبهـا الغبـي وما زا لت تماري في حب قيـس وتقسـو !

— ◆ —

يا رياض العشاق زهـرك احيا شوق قلبـي الى ازاهـر فـاس
كلما حركت شـذاك نسيمـات لطاف تطايـرت انفـاسي !

تطوان ـ محمـد الحلـوي

النعمة الكبرى

للشاعر محمد بن علي العلوي

خلياني من تيه غيداء شقـــــرا … ما انا من يذوب عشقا ويغـــرى

ما فؤادي لناعس الطـرف يهتـــــ … ــز ولا للتي تناعس بـــــدرا

رشقة اللحظ من عيون الغوانــــي … تأسر القلب او تبلبل فكــــرا

قدعاني عن الغواني اللواتـــــي … يقتنصن القلوب باللحظ قســرا

لم يعد فى الفؤاد موضع حـــب … لا لليلى ولا لهنـد وبشــــرى

قد عرفنا مواطن اللهو قدمــــا … وقطفنـا من الحدائـق زهــرا

وسبحنا عن اللآلـيء غوصـــا … ودخلنا التيار مـدا وجـــزرا

واختبرنا الحياة عسرا ويســرا … وخبرنا الامور حلـوا ومــرا

فدعاني من الصبا والتصابـــي … واذكرا لي مفاخر العرش تتـرى

قد وهبنا القلوب للملك طوعـــا … وملأنا بحبـه العـذب صـدرا

وارتضينا شعارنا الله والملـــــ … ــك وهذا الحمى ترابا وبحـرا

كلنا تضمر الـولاء ونبــدي … لابن خير الانام حبا وشكـــرا

شرح الله صدره ثـم اعلـــى … له فى العالمين مجدا وذكـــرا

واراه الكريم فوق سحـــاب … عند عسر الامور فى الجو يســرا

وجزى الله من اتى الشر شـرا … وحبا الله من نوى الخير خيـــرا

وحمى الله عاهـلا وبـــلادا … ووقى امـة الاماجد شــــرا

قل لمن خان وامتطى الجو يبـدي … لابن خير الانام مكـرا وغـدرا

ان فى الارض والسـمـاء الهـا … يمنح المومنين عزا ونصـــرا

لا تظنوا الحمى بضاعة سوق   ليس هذا الحمى يباع ويشرى

نصر الله عبده وارانا   معجزات من عالم الغيب تترى

قال كوني يا نار بردا سلاما   واقصدي يا قنابل الغدر قفرا

واسكتي يا مدافع الغدر لا كنـ   ـت ولا كان من نوى بك نكرا

ان فى الطائر المحلق ملكا   حسن الخلق طيب الاصل حرا

من بني المصطفى ، ومن فى تقاهم   يبلغ الكعب او يقارب ظفرا

آل طه وهل هنالك آل   مثل آل النبي مجدا وطهرا

قل لمن ينكر الشموس اذا ما   سطعت فى الضحى تنور قطرا

خير ما يقتنى لديك ويهدى   مرهم نافع يعالج شفرا

واحق الانام بالعطف قوم   يجعلون الزجاج للشمس سترا

يا ابا المجد والمفاخر اتا   من سناك الكريم نقبس شعرا

تتغنى بك النفوس وتهفو   لك منا القلوب سرا وجهرا

طبت اصلا وطبت قولا وفعلا   وتعاليت فى المفاخر قدرا

تتوالى منك الايادي وتبدو   نعمة اثر نعمة اثر اخرى

انطقت اخرسا ولاحت لعمي   وازاحت عن المسامع وقرا

اي رقم به نعد الايادي   كيف يقوى الحساب عدا وحصرا

شهد الله أن عرشك ضحى   فى سبيل الحمى وحرر قطرا

ما راى القيد والسلاسل الا   كسر القيد والسلاسل كسرا

كم ارانا بطولة ونضالا   وصنوفا من التقدم تترى

كم كسا هذه المواطن مجدا   واضاء البلاد سهلا ووعرا

كم طريق وكم معابد شيدت   كم ديار بها الشبيبة تقرا

كم اراض قد وزعت وبذور   تملأ الحقل والمزارع برا

كم سدود وكم معامل اضحت   عن حمانا تزيل جذبا وفقرا

قد كسانا بهاء تاجك نورا   وحبانا بهاء ملكك ذكرا

فعرفنا بأن عرشك فينا   نعمة من مدبر الكون كبرى

وتسامى بك اللواء واضحى   فى سماء العلى يرفرف حرا

يوم حققت للبلاد جلاء   وطردت الدخيل برا وبحرا

فجعلت القلوب ترقص نشوى   وجعلت الزمان يلهج شكرا

كم دعوت النهى لوحدة صف   هي اولى بالمسلمين واحرى

كم رأينا الرباط تستقبل النا   س وفودا لقمة اثر اخرى

امها المسلمون من كل قطــــر | وأتتها وفود يعـرب تتـــرى
ورأى (الافريقـي) فيها مليكـــا | عبقري الصفات يسمد قطـــرا
علمتنـا الايـام انـــك ادرى | بالذي يكسب المواطن فخـــرا
ولعل الالـه يجمـع شمـــلا | بك للمسلمين والعرب طـــرا
كم رجوت النفوس تبذ فســوق | ودعوت النفوس للدين جهـــرا
ضل من يزعم التقدم شعـــرا | يتـدلـى وركبـة تتعـــرى
ويرى غاية الحضارة (بـــارا) | وفتاة تمد في الكأس خمـــرا

— * —

سنة البعث هـذه فافيقـــي | امة المجد وانظري منه فجـــرا
قد دعـاك الهمـام للمجـد والنـو | رجزاه الاله خيـرا واجـــرا
دين خير الورى ونهج المعالـــي | هو اولى بأن يقـام واحـــرى
حفـظ الله للبـلاد وابقـــى | حسنا للعلى يحقـق نصـــرا
واراه الاله في ولـي العهـــ | ـد جميع الصفات تشرح صـدرا
واقـر الاله عينيـه دومـــا | بالاميرين والاميـرات طـــرا
وعسى الله يلهم العرب رشـــدا | كي يعيدوا الى العروبـة فخـــرا

فاس : محمد بن علي العلوي



للشاعر عمر بهاء الدين الأميري

جبال تحز اخاديدها   على عنقي من مرير العنا
وشوك يبد على زفرتي   مسالكها ، من قتاد الضنى
وحيد يلوب على صنوه   ابي شجي كبير المنى
غريب مدى عمري ، مصعد   توزعني الهم بين الدنى
ففي المشرقين ، وفى المغربين   غريب هناك ، غريب هنا
وفى حماي سورة كاللظى   رحى تطحن الشاعر المؤمنا
مفاتن طوقني غزوها   اذا رشت سهمي تهز القنا
وغى بين جسم وروح سجال   فيوم علينا ، ويوم لنا
واخفق حتى كان خلايا   كياني قلوب – كخفق السنى
ولو كنت اسكن ، كانت نجوم   السماوات – لا الارض – لي مسكنا
ولكن ابى الحر الا مضيا   يجاهد فى الله حتى الفنا
وان يشك كانت شكاة الطموح   اذا عز مطلبه امعنا
ولن يجد الحر طعم الرضا –   الحق ، والقدس فى اسر شعب الخنا
ومن يفن فى الله عاش الخلود   وجل المراد وطاب الجنى

— ❊ —

حياتي مصابرة لا تني   وويلي اذا الصبر يوما ونى
بك الله فى كل امري الوذ   وانت لرب التقى والغنى
اعن امتي واعد سمكها   كيانا عزيزا متين البنا
لتربط طارفها بالتليد   وتقهر ظالمها الارعنا
وخذ بيدي واقل عثرتي   فحق الذي لاذ ان يحصنا
اذا لم اجد امن روحي لدي   وجدت بك الأمن والمأمنا

الرباط – عمر بهاء الدين الاميري



ياراحلا في غمرة الاشواق ... هل انت مسعد مدنف تواق ؟
بلغ هوى قلبي الى « مراكش » ... وتحية من اعمق الاعماق
وانشق اريج العطر في جنباتها ... ودع النسيم يمر في الاطواق
واشرب سلافة مائها في غبطة ... مترشفا منها الد مذاق
واشرب بغابات النخيل « منعنعا » ... عند الاصيل وبكرة الاشراق
فالنخل في تلك المسارح خرد ... صالت بقامات على العشاق
واشهد جموعا في « فناء » جامع ... وعجائبا من اغرب الاجواق
وانظر بدائعها بعين بصيرة ... واسمع حديث اللطف في الاسواق
واحذر سهاما من عيون ظبائها ... ترمي القلوب فلا يقيها واق
ولطافة في نطقهن كانها ... سحر قوي ما له من راق
واذا مررت على « المنارة » فاسترح ... ما بين زيتون بها وسواق
وانظر جمال غروبها في منظر ... تسبي حلاه نواظر الاحداق
واهنأ بما تلقاه في تلك الربى ... من راحة تنساب في الاعراق
في تربة راقت وطاب هواءها ... وتزينت بنفائس الاعلاق
هي بهجة للناظرين ، واهلها ... للمرء خير عشيرة ورفاق
جذبت بسحر جمالها وبمجدها ... اهل الفنون ، وصفوة الحذاق
والسائحين المعجبين بشمسها ... ووراء ذاك المربع الرقراق
عرج على تلك الرياض عشية ... وعلى النخيل ومائه الصفاق

وتذكر العهد القديم بظله … وغضارة من عيشه الغيداق
باكر « جليز » وحيه غني ، وقل … هذا سلام متيم مغلاق
امسى قطينا بالرباط وقلبه … متعلق فى تلكم الآفاق
لو كان خير ما تخير فرقة … لكنه قدر من الخلاق
لله أيام عرفت سرورها … « بالحارثي » ودوحه الخفاق
وجنان « أكدال » التي اضحى بها … نهر الطبيعة دافق الاغداق
ومباهج « الباب الجديد » وما بها … من متعة للقلب والآماق
و « جليز » ولدنيا به مسحورة … وجمالها متلون الانساق
يهدى الى كل القلوب كأنه … تحف مقدمة على اطباق
فهناك ذكرى للفؤاد عزيزة … ما زال منها مضرم الاشواق
فاذا مررت فقف هناك مبلغا … عني حنين مدله مشتاق
قل للاحبة : انني من بعدهم … لم استطب حبا على الاطلاق
كنا وكان الود ـ حينا ـ الفنا … والقلب للاهواء فى استرقاق
والعمر من حوض الشباب معطل … ومسربل بكسائه البراق
فتنكرت تلك المنى ، وتغيرت … نعماءنا بتشتت وفراق

— ◆ —

كم بت فى ارض « الرباط » مسهدا … اشكو اساي الى « ابي رقراق »
ارعى صراع الموج حول شطوطه … متاملا فى جريه المنساق
مضت القرون ولم يزل ، فكأنما … هو فى مطاردة لها وسباق
كم بت استهديه اخبار الالى … تركوا بشطه رائق الاذواق
لم لا يجيب وقد ثوت آثارهم … فى حضنه مبهورة الارماق ؟
فكأنه لما تمنع حارس … يخشى عليها سطوة السراق
فاذا تذكرت الاحبة من ورا … « ام الربيع » رجعت فى اطراق
متحيرا لا اهتدي الا الى … ذكرى تذيب القلب بالاحراق
امسيت من آلامها متسهدا … والنفس تشكو باهظ الارهاق
متخيلا تلك المعاهد كلما … لاحت امام العين فى ابراق
ذهبت بقلبي كله قصفا لها … فى حبها أوغلت فى الاغراق
مراكش الحمراء انت خميلة … طفحت ببشر دافق مهراق
بل انت راح فى الحشا مسكوبة … من غير كاس تحتسى أو ساقي

فالجو بشرى ، والهواء سلامة ... لمن اشتكى ، والماء كالترياق
والترب مسك ، والانام ملائك ... فى اللطف والايناس والاخلاق
ودقائق التاريخ ثروة أمة ... لا تنقضي من كثرة الانفاق
والحسن فتاك اللواحظ واللمى ... ذو سمرة قتلت بلا اشفاق
حسن تكامل فيك حتى انه ... يدعو اليك بضجة الابواق
سلمت محاسنك البديعة ، انها ... عقد ثمين الدر فى الاعناق
مراكش الفيحاء بهجة موطني ... اغراءها لم يمن بالاخفاق
وفخارها ملء المسامع والنهى ... وصرير اقلام على أوراق
فى الخافقين ترددت اصداءه ... مصحوبة بشواهد المصداق
شاخ الزمان ، ولم تشخ امجادها ... فكأنها فى نضرة الايراق

الرباط : المدني الحمراوي





الى السنغال قد وافى الاخاء   وفى دكارها تم اللقاء
وفود من بلاد شع فيها   من الاسلام ذلكم الضياء
نفوس قد سمت بالدين حقا   وبالخلق الكريم لها ارتقاء
عباقرة ذووا علم وراي   وتدبير به يبدو الذكاء
يلبون النداء على بدار   وللاسراع يحماهم قضاء
ليلقوا جمع اخوان كرام   فيشملهم من الله الرضاء
فيا عبد العزيز سي قر عينا   فجمع الصحب بالخيرات جاؤوا
لذاك تشاوروا والعصر عبء   على النشء الجديد به عناء
يشدون الروابط باتحاد   بضوء الدين كي يبقى الهناء
ومن هو احسن الاقوام قولا   الى الله العظيم له نداء ؟
وتلك الصالحات له فعال   وللاسلام قد كان انتماء
الى الحب الصحيح دعا رسول   كبير اذ يواكبه العلاء
لجمع الشمل يدعونا بعزم   ليبقى فى عزيمتنا المضاء
ونعمل وفق شرع الله دوما   وندعو ما اظلتنا السماء
الى الله العظيم الى كتاب   به كل الورى حقا سواء
فلا لون يميز او لسان   ولا جنس يفرق او ثراء
ولا الطبقات تبقى فى البرايا   ولا ما فيه فى الدنيا التواء

وكون ربنا منا شعوبا ليشملها التعارف والاخاء

وتحكمها العدالة كل حين ويربطها التعاون والرخاء

لنا الاسلام اسمى كل شيء به تعتز ما ارتفع اللواء

تفرق جمعنا تلك الاعادي وكم اشبابنا فينا اساؤوا ؟

يبثون الشكوك على ضلال وان الشرع بينهم هراء

ومن جهل الشريعة كان حتما من الاعداء يفريه افتراء

وليس لديه ايمان صحيح ولا دين يهذب او حياء

فواجبنا نوجه كل حين شبابا اذ اضرهم انزواء

وابعدهم عن الاسلام جهل وتوجيه يخططه العداء

فكونوا يا بني قومي دعاة الى الاسلام يدفعهم اباء

وهيا طبقوا الاقوال جمعا ليحسن عند ربكم الجزاء

بيروت ـ الشيخ احمد العجوز

آيات ...

للشاعر محمد الازهري

رنوت الى الصباح ؛ فكان خمرا ثملت به ، وصاحبني لنجم !
واسقتني النجوم كؤوس حسن فكيف افيق ، او امضي لنوم لا !
ولي قلب يحب الحسن حبا كحب الطفل من جد وأم !
سكرت من الجمال ، وهمت صبا بحسن الكون ، او حسن برئم
وحسن الريم ليلى عند قيس وعندي آية ، وبدون وهم !
وآيات الجمال تشع نورا اراها حيث سرت ، وكل يوم !
وحتى فى الصخور ، وفى الصحاري وفى حجر على حجر لدعم !
وفى الرجل المعفر فى بناء وفى الطفل الصغير بدون اثم
وفى الزنجي ذي قلب تقي فبالتقوى تكرم لا بادم !
دع المفتون فى جهل ، وخبث بلون ، أو مظاهر ، او بقوم
فان الحسن روح ليس شكلا يغرك بالمظاهر ، أو بلؤم
ووجه الله اشرق منه نور وكل الحسن فيه بدون زعم
كأني قد رأيت الله جهرا بقلبي والتفكر ، لا بعلم !
احب الله حبا فوق وصف يدوم معي بصحو ، او بنوم
ونور الله فى قلبي فأحيا وفى الكون الكبير ، وكل نجم !
وفضل الله يغمرني فاهنا وامضي فى الحياة بكل عزم
وفضل الله لا يحصى بعد فان انكرت صرت كشر بهم
بلا عقل ، بلا قلب وحس بلا نور ، كليل مدلهم !
ففكر فى السماء ، وفى الاراضي وعش للحق ، لا تخضع لظلم !
ولا تجحد ــ كدهري ــ بنور تجلى للاله ، وكن بحلم !

الرباط : محمد الأزهري

في المهرجان التاسع للشعر العربي بتونس

الجراح التي لا تنام...

للشاعر مفدي زكريا

نطق الجرح ، فاخرست الكلاما
واحييك ، على جمر الغضا
وافنيك ، تراتيل الدما
واناجيك ، ولي فيك رجا
نزلا ، في رفرف الخلد الذي
عانقوا الارواح في هذا الحمى ،
واقرؤوا الامجاد في الواحها
تونس الخضرا ، نشيد في فمي
زرع الزيتون فيها رحمة
زانها الرشد ، وزكاها الحجى
ضرب التفكير منها مثلا
وانطوى الانسان في آلامه
وتداعى الحب ، في اعماقه
كلما طفت بها ، عاد شبابي
مهرجان الشعر ، في أرض الفدا
ضاق صدر الشعر بالشعر ، فلا
لم يعد يطربني شعر الهوى
(عمر الخيام) ... مهما هاجني

مهرجان الشعر ، اقريك السلاما
واهاديك كلاما .. لا كلاما !
وتسابيح الثكالى ، والأيامى
من جراحات ، ابت أن لا تناما ..
لعلاه ، قعد الدهر ، وقاما
واهبطوا الخضراء ، اخوانا كراما
واسألوا — عن طبعها ، الشعب الهماما
باركوا — في ، قدسها ، البيت الحراما
وسلاما ، علم السجع الحماما
ومضى يخطو واياها ، قواما
يلهم الدنيا ، اتزانا ، وانسجاما
فبراها ، مبدع الكون ، ابتساما
فتلافاه صفاتا ، فاستقاما
واكتوى من حبها القلب ، فهاما
والبطولات .. جلالا ، واحتراما
تلبسوا — التنزيل — لهوا وغراما
وعذابي ، في لظى ، كان غراما
للغوايات ... تذكرت الخياما !!!

انا من حطمت كاسي ، بعدما ... اترعوها من دم الشعب مداما
انا من اهرقت دني عندما ... اسكر الوهم السهارى ، والندامى
وملا القلب من الحب ، فما ... عاد يرعى ظبية ، ترعى الخزامى !
ويح هذا القلب .. ما اكفره !! ... ما الذي اوحاه ان يجفو الهياما ؟
ان هذا القلب كون غامض ... هده الخطب ، فابقاه حطاما
الهمته ، ثورتي ، في مغربي ... فغدا بالنار صبا مستهاما

— * —

سفراء الشعر ، من وحي الدما ... شرفوا الوحي ، وفاء ، والتزاما
وارفضوا شعر (الخنافس) الذي ... صوبوه للاصالات ، سهاما
واغمسوا الريشة في اكبادكم ... واغمروا الالواح ، نورا ، وضراما
وابعثوها .. مع املاك السما ... لفلسطين ... صلاة وسلاما
واسالوا العرب .. متى يسمو النهى؟! ... ومتى يصحو السكارى ؟! والى ما
ومتى تذرو يمينا ، ويسارا ... يتقاضانا .. اقتناصا واغتناما ؟
لابن عفان ، قميص واحد ... فارحموه .. فهو يابى الاقتساما
وضمير النفط ، حر ، لم يدع ... بيد الدولار ، والربل الزماما
وشتات الصف ، تخزيه الدما ... وتلقيه ، انهيارا وانهزاما
هجم الرجس على اقدارنا ... وتهجمنا اجراما ، واتهاما !
ووقفنا – بين شدقي ، مارد ... تخجل الكون ضجيجا ، وخصاما
والشعارات ... وما اسخفها ... تركت يعرب ، يستف الرغاما
وملانا بالاناشيد ، الدنا ... والدنا تصخب ، احداثا جساما
سخر العالم يهودا ، فاهتدى ... وتعللنا بأمجاد القدامى
كم بكينا مع (قفا نبك) فلم ... نك نبكي – كامريء القيس – قياما
وعقدنا قمما ... لكننا ... ما بلغنا في مراميها المراما ..
وانحرفنا عن مدى اهدافنا ... وصرفنا عن سوانا الاهتماما ...
ونفضنا من فلسطين يدا ... وخجلنا .. فذكرناها .. احتشاما!!
وتفاوضنا فرادى ... والردى ... جاثم ، ينفثنا الموت الزؤاما ...
بيدق الشطرنج ، ما عاد به ... مغنم ... طوع هواه نترامى
وفلسطين .... انها اكبادها ... بلغوا الرشد .. وما عادوا يتامى !!
فاعضدوا زحف بنيها تنتصر ... وترح الظلم فيها ، والظلاما

واتركوا الرشاش ، يعقد قمة　　　لفلسطين ... بها ترفع هاما !
ان للرشاش ، حكما عادلا　　　ما ارتضينا لسواه الاحتكاما
اخرست السنة النار اللقى　　　فدعوا النار تنهنه ، من تعامى
وتقرر بلظاها ، وضعنا　　　وتبدد عن طواياننا الركاما
وادفنوا التفكير في حكم غد !!　　　ايمينا !.. ام يسارا ؟.. ام قواما ؟
وثقوا بالشعب .. يفرض حكمه　　　اوما قد بلغ الشعب الفطاما ؟!
واسخروا بالتبعيات التي　　　تصنع الاصنام للفوضى سناما
وعلى نسف المبادي في الدنا　　　والاصالات .. تشيع الانقساما
ان في الاسلام ما يهدي الورى　　　في المتاهات ، وما يرسي النظاما
ودم الاحرار في مغربنا ،　　　علم الدنيا انصهارا والتحاما
وحدته في الوغى اهدافه ،　　　فغدا في ثورة الحق اماما
موطن ، تسمو به اخلاقه　　　وسجاياه ، ويأبى ان يضاما
رفض الاحلام في واقعه　　　وتحاشى مع ماضيه اصطداما
وتحدى الصمت في درب المنى　　　ومضى يفجا بالعزم الأناما
جل هذا الشعب ... ما اروعه　　　علم الانسان ان يرعى الذماما
هكذا اخلاقنا في مغرب　　　(وحدوي) بالمبادي يتسامى
هكذا عودتنا ايماننا　　　ان نرى النجدة فرضا ولزاما
هكذا علمنا اسلامنا　　　ان نرى الاسلام حبا ووئاما
واذا ما جد جد . فاسالوا　　　مصر عنا ، واسألوا عنا الشآما
واسالوا عن صدقنا اندلسا　　　هل على اندلس (جيطان) داما ؟
واذا عاد لها جلادها　　　وطغى في الارض حقدا وانتقاما
انما الوزر على ابنائها　　　لا علينا .. فاصرفوا عنا الملاما
هذه الارض مثال للوفا　　　والرسالات ، انفتاحا ، وانتظاما
واذا انكرنا اخواننا　　　ذات يوم ... او ما كنا كراما ؟!
بادلونا الصدق ، والحب ، عسى　　　يجد الجرح بايدينا التئاما
واذا ما فضل العرب الكلاما !!　　　مهرجان الشعر اقريك السلاما !

تونس – مفدي زكرياء

دراسات مغربية :



السلطان مولاي سليمان

صور من مجالسه الأدبية ......

للأستاذ سعيد أعراب

تحدث الكتاب عن السلطان المولى سليمان ، وتناولوه من عدة جوانب ، كعالم ضليع (1) ، وفقيه متشرع ، ومحدث راوية (2) ، ومفسر متعمق (3) ، ومقرىء ملم بفنون القراءات (4) .. ولكنهم لم يتناولوه كاديب ذواقة للادب ، يعرف أساليب العرب ، ويدرك مواطن الجمال فيها .

واذا عدنا الى سيرة المولى سليمان ، نجد انه منذ نعومة اظفاره ، كان ميالا للادب ، شغوفا بفنونه، قرا الكثير من دواوين الشعر واصول الادب ، وكان مغرما — بصفة خاصة — بديوان المتنبي ، وكتاب الاغاني ، ومقامات الحريري ، له عليها تعاليق وتوقيفات (5) .

ومن كبار الادباء الذين جالسوه طويلا ، ابو القاسم الزياني ، وحمدون بن الحاج السلمي ، وابو الربيع سليمان الحوات وسواهم (6) .

ومعلوم عن المولى سليمان ، انه كان يكرم العلماء ، ويجزل لهم العطايا ، ويقرب اليه رجال الفكر والادب ، ويغدق عليهم الصلات ، نظم ابو العلاء الودغيري ثلاثة ابيات اجاد فيها ، فاجازه بثلاثمائة مثقال .

وفي مثل هذه الصلات والعطايا ، التي تخجل النواسم ، يقول شاعر البلاط السليماني حمدون بن الحاج :

ايد الله هماما ... به ثغر المجد باسم

ويطيب المدح فيه ... طيب الله المباسم

انجلى في رمضان ... مخجلا جود النواسم

---

1) انظر بحث (الملك العالم) للاستاذ الصحراوي ، دعوة الحق س 10 ع 4 ص 54 .
2) انظر بحث (قال في الاسناد) للاستاذ عبد الله كنون ، دعوة الحق س 12 ع 4 ص 13 .
3) انظر بحث (عناية السلطان المولى سليمان بالتفسير) لأستاذنا كنون ، دعوة الحق ، س 11 ع 4 ص 24 .
4) انظر بحث (المكتبة القرءانية بالمغرب) لكاتب هذه السطور ، المنشور بصحيفة « الميثاق » س 9 ع 15 ص 4 .
5) توجد نسخة من شرح المولى سليمان على مقامات الحريري — بخزانة الاستاذ عبد الكريم الفيلالي
6) انظر درة التيجان للزياني مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 1220 ، والاتحاف لابن زيدان 2 — 21 و ج 4 — 186 و ج 5 — 407 .
وانظر في شعراء البلاط السليماني ، بحث (للمولى سليمان بين شعراء عصره) للاستاذ المنتصر الريسوني ، دعوة الحق س 14 ع ص 184 — 189 .

ادبيـــاتـــه :

كتب اليه والده بخطاب ، يشرح فيه عواطفـه الابوية ، واشواقه المتأججة وقد كان غائبا عنه ، جاء فيه قولــه :

جسمي معي غير ان القلب عندكـم
يا عجبا لافتراق القلب والجسد (7)

فيجيبه المولى سليمان برسالة مطولة ، يقـول فيهـــا :

أكاتبكـم واعلمكـــم بوجـــــدي
فقلبـــي عندكـم والجســم عندي

وما غرضـي أفارقكـــم ولكـــن
قضاء اللـــه يغلب كل عبـــد (8)

— وكتب الى وزيره الاكبر ابي القاسم الزياني ، يثني على بعض مؤلفاته : (.. فلقد احسنت فيمـا جمعت ، واوجزت فيما الفت ، ولقد عاب اهـــل العصور ، وعلماء الجمهور ، من لم يقيد فضائل اهل زمانه ، ومكارم اخوانه ، لأن المذكور حي ما بقـي ذكره ، قال تعالى : (واجعل لي لسان صـــدق في الآخرين) (9) .

— ومن الخطب الرائعة التي دبجتها يراعتـــه ، تلك الخطبة التي انتقد فيها الطوائف البدعية بالمغرب، ووجهها الى سائر جهات مملكته ، وقد جاء فيها قوله (.. اياكم ثم اياكم والبدع ، فانها تترك مراسم الدين خالية خاوية ، والسكوت عن المناكر يحيل ريـــاض الشرائع ذابلة ذاوية ... ان البدع والمناكر اذا فشت في قوم ، احاط بهم سوء كسبهم ، واظلم ما بينهم وبين ربهم ، وانقطعت عنهم الرحمات ، ووقعت فيهـــم المثلات ، وشحت السماء ، وسحت النقماء ، وغيض الماء ، واستولت الاعداء ، وانتشر الداء ، وجفـت الضروع ، وانقطعت بركة الزروع ..) (10) .

— يذكر حمدون بن الحاج ، انه رافق السلطان المولى سليمان في بعض اسفاره الى فاس ، ولما اقبلا على فاس الجديد ، وظهرت جدرانها ، انشد المولـى سليمان من نظمه ، — وهو على صهوة جواده :

ما اكنت مـن المـلاح خـــدور
كالمهاة في الحسن او في البـــدور

قال حمدون : فالتفت الي وكانه يعنيني فاجزته بقولـــي :

كالمهـــاة في جيدهـــا والتفـــات
ولحاظ لو لـــم تـــزد بفتــــور

كالبـــــدور في طلعـــة وسنـــــاء
ومثال لو لم تـــدم في ستـــــور

كغصون الخلاف لينـــا وقـــدا
واعتـــدالا لولا ثمـــار الصـــدور

كالطواويس في لبـــاس موشـــى
زانهـــن في حليـــة وحريــــر

مرخيات على المتـون شعـــورا
سالفات ذوي النهى من شعور (11)

---

7) كان المولى سليمان ، انجب واحب اولاده اليه ، انظر الروضة السليمانية للزياني مخطوط الخزانـــة العامة بالرباط رقم 257 ك ، 2114 ، وايقاظ السريرة لابي سعيد الصديقي ص 60 .
8) انظر الروضة السليمانية للزياني مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 257 ك ، 2114 .
9) انظر الترجمانة الكبرى للزياني ط ص 524 .
10) انظر نصها في الترجمانة الكبرى ص 466 — 470 ، وعلق عليها الزياني يقول : (.. انه لم يسمع مثلها في العصور ، ولا ذكرها ملك ولا عالـم مشهور ، فهي سادسة خطب الخلفاء الاربع ، مـع خطبة الابريز ، التي املاها عمر بن عبد العزيز .. انها برزت من قلب خالص عارف بما اعـد الله في الآخرة للمتقين ..) — الترجمانة ص 471 ، والاتحاف 464 — 470 .
11) انظر ديوان حمدون ابن الحاج مخطوط المكتبة الملكية رقم 5913 .

افتنانه بجمال الطبيعة :

ويحدثنا الشيخ حمدون عن ذكرياته مع الملك الشاب المولى سليمان ، انه اعجب يوما بصورة النارنج وقد ظهرت من وراء الزجاج ، قال : فطلب الي تشبيهها ، فقلت في الحال :

كأن نارنجة خلف الزجاج جلت
أثمارها تتحف النظار اتحافا

خود عراها الحياء في بـرد (...)
خضر فالقت عليها الستر شفافا (12)

مجالسه العلمية والادبية :

كان السلطان المولى سليمان ، يعقد من حين لآخر — أسوة بوالده — مجالس علمية ، واكثرها في التفسير والحديث ، يحضرها العلماء ورجال الفكر وكان يقود المناقشات بنفسه ، حتى اذا احتدم الجدال، وتباعد الخلاف ، تدخل لحل المشكلات ، وغمض المعضلات ، وربما كتب في ذلك ، او كلف من يكتب من العلماء ، وكانت هذه المجالس لا تخلو من ادبيات . ومن لطيف ما جرى له في ذلك ، انه عطس اثناء درسه الحديثي ، والقارىء يقرا قوله صلى الله عليه وسلم : (يرحمك الله) ، من حديث أبي هريرة (اذا عطس اخوكم فليقل : الحمد لله ، وليقل له اخوه : يرحمك الله) ، فقال في ذلك الشيخ حمدون ، — يصف ذلك الموقف الرائع :

عطست وقارىء الحديث يقول
(يرحمك الله) قول الرسول

فكان الرسول المشمت اذ
عطست وذلك اعظم سول (13)

ويطول بنا القول ، لو حاولنا التحدث عنها ، او عن طائفة منها ، ولنترك الزياني يحدثنا في هذا الصدد فيقول :

« واعتنى باقتناء العلوم في المغرب ، وقرب كل ماهر ومطنب ، وجمع ايمة الحديث من كل اعجمي ومعرب ، للمذاكرة والبحث والتعلم ، الى ان بلغ الغاية في التقدم ، وتملأ من المعقول والمنقول ، والمعلوم والمجهول ، وتبحر في علم الحديث والتفسير وعلا على كل من تكلم فوق منبر وسرير ، وسبح في بحر الادب ، وفقه التاريخ وأنساب العرب ، والنوادر التي يرقص لسماعها ويطرب ، وجال في ميدان البلاغة والانشاء والترسيل ، المطرز بالحجج من الحديث وءاي التنزيل ، فصار علما يهتدى به ، واماما يقتدى فيه ، وصار من يحضر مجلسه لسرد كتب الحديث والتفسير ، والمناظرة في حل مشكلها الخطير العسير، يكتسبون من وفره ، ويغترفون من بحره ، ويتناول راية السبق في ميدان المشكلات ، وحل المعضلات ، التي يعجز عن فهمها جهابذة النقاد ، ولا يفتح حصونها الا من له بهم ثاقب وذهن وقاد ، فيحل مشكلها ، بما يشفي الغليل ويبرىء العليل » (14)

مجالسه والنقد الادبي :

ولنقف قليلا مع بعض مجالسه التي كانت تطغى عليها روح النقد الادبي ، ولنذكر من ذلك هذا البحث المستفيض في مسألة قد تبدو بسيطة ، ولكن الاهتمام الذي اولاه اياها المولى سليمان ، جعلها اعمق وادق ، وقد اطال في شرحها ، وقتلها بحثا وتحقيقا ، ذلك ان بعضهم انشده بحضرته ليلة المولد النبوي هذين البيتين :

له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها
على البر كان البر اندى من البحر

ونسبهما لحسان شاعر الرسول ، فانكر ذلك عليه المولى سليمان ، ونهاه ان يعود الى انشادهما في مثل هذا المقام ، ونفى ان يكون البيتان لحسان الصحابي الجليل ، لانهما لا يلائمان روحه وبيئته .

---

12) انظر المصدر السابق .
13) نفس المصدر
14) انظر كتابه (الانيس النفيس ، المغني عن الجليس) ، الذي الفه برسم السلطان المولى سليمان، وهو من نوادر مخطوطات الخزانة العامة بتطوان رقم (440) .

ثم ذاكر العلماء في ذلك، فلم يجد عندهم ما يشفي غالف رسالة في الموضوع (15) ، انتقد فيها نسبة البيتين لحسان ، واوضح ذلك من عدة وجوه نجملها فيما يلي :

تحقيق النص وصحة نسبته :

1 — من حيث الرواية ، (فانه لم يوجد ذلك في رواية بسند ، ولا ثبت بطريق معتمد) (16) ، والثابت في دواوين الادب، ان البيتين هما لبكر بن النطاح يمدح بهما ابا دلف، كما عند المبرد في الكامل(17) وابي الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني (18) ، وابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات (19) ، وابن مرزوق في شرحه الكبير على بردة البوصيري (20) ، في آخرين ، بينما نجد الذي نسب البيتين لحسان ، هو سعد الدين التفتزاني (21) ، وتبعه على ذلك صاحب معاهد التنصيص (22) ، وباقي شراح التلخيص (23)

مقارنـــة :

وبالمقارنة بين الروايتين ، ندرك مغزى عدم اعتبار المولى سليمان لرواية السعد ومن لف لفه ، فابو العباس المبرد ، وهو من أهل القرن الثالث الهجري ، قريب العهد بابي دلف وشاعره بكر بن النطاح ، ولم يكن ليجهل نسبة البيتين لحسان ، وهو من هو في اللغة والادب، والاطلاع الواسع على دواوين العرب (24) ، وقل مثل ذلك في ابي الفرج الاصبهاني ، صاحب الموسوعة الادبية (كتاب الاغاني) ، وهو من اهل القرن الرابع الهجري ، اديب نقاد (25) على اننا لو قارنا فقط ، بين ابن شاكر الكتبي (26) ، وابن مرزوق الحفيد (27) وبين السعد (28) صاحب معاهد التنصيص (29) لربما رجحت كفة الاولين ، لما لهما من سعة الافق في مجال اللغة والادب .

البيئــة الادبيـــة :

2 — ويعتبر المولى سليمان ان هذه الملاحظة ، تقودنا الى ملاحظة اخرى ، ذلك ان هذا الشعر ، لا

---

15) لم نقف — مع الاسف — على اصل هذه الرسالة ، وقد اورد خلاصتها ابو عبد الله بن طاهر الحسني في تويلف له في الموضوع ، يوجد مخطوطا بمكتبة ابن عرضون ، وهو من نوادر هذه المكتبة .

16) انظر رسالة أبي طاهر ، اللوحة الاولى (أ) .

17) انظر ج 2 ص 87 ، ورغبة الامل في شرح الكامل للمرصفي 7 — 33 .

18) انظر ج 17 — 308 — 309 .

19) انظر 1 — 146 .

20) انظر رسالة ابي طاهر اللوحة الثالثة (أ) .

21) انظر المطول على التلخيص ص 185 .

22) انظر ج 1 — 208 — 209 .

23) كالسبكي ، وابن يعقوب الولالي (المغربي) والدسوقي في حواشيه على السعد ، وحتى البرقوقي نفسه ، شارح ديوان حسان ، في تعاليقه على التلخيص .

24) انظر في ترجمة المبرد معجم الادباء لياقوت الحموي 16 — 111 و 19 — 121 .

25) انظر في ترجمته وفيات الاعيان لابن خلكان 1 — 334 ويتيمة الدهر للثعالبي 2 — 278 .

26) هو ابو عبد الله محمد بن شاكر الكتبي الدمشقي (ت 764 هـ) انظر الدرر الكامنة لابن حجر 3 — 451 .

27) هو ابو عبد الله محمد بن نصر بن محمد بن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) انظر نيل الابتهاج لاحمد بابا ص 293 .

28) هو مسعود بن عمر التفتزاني (ت 791 هـ انظر بغية الوعاة للسيوطي ص 391 ، والدرر الكامنة 4 — 355

29) هو ابو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمان بن نصر السياشي (ت 963 هـ) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة 1 — 477 ، وهدية العلامين للبغدادي 1 — 563 .

يوافق روح حسان ، ولا يلائم بيئته ، فهو صحابي جليل ، خالطت بشاشة الايمان قلبه ، وكان — عليه السلام — يقول له : (اذهب وروح القدس معك) ، او اهجم وجبريل معك ، او كما قال صلى الله عليه وسلم وقد عاش العصر المخضرم ، وشعره الاسلامي ، يطفح بالروح الدينية ، ويفيض بلاغة وسلاسة (30)، فهو ابعد ما يكون عن مثل هذه المجازفات التي لا تقف عند حد ، واحد شاهد على ذلك ديوانه الذي بين ايدينا ، ولا وجود للبيتين فيه ، بل هو يرفضهما بطبعه .

بينما شعر ابن النطاح ، في ابي دلف وفي آخرين سواه ، طافح بالمبالغات والوان المجازفات (31) فهما اقرب الى روحه وبيئته : والبيئة الادبية — كما نعلم — تعطينا اشارة المرور في ميدان النقد الادبي ، وعلى ضوئها نستطيع السلوك في الطريق السوي .

ويرى المولى سليمان اننا لو فرضنا جدلا ، ان البيتين من شعر حسان ، يمدح بهما الرسول، — كما يقول السعد ومن لف لفه ، فكيف يعقل ان يسمع الرسول شاعره — وهو ينشده (له همم لا منتهى لكبارها) ، ويقره على ذلك ؟ ! ومن صميم العقيدة الاسلامية ، ان كل شيء في هذا الوجود له نهاية ، حتى كمالاته عليه السلام ، وقد قال العلماء في حديث (اللهم صل على محمد صلاة لا نهاية لها ، كما لا نهاية لكمالك وعد كماله) — ان كلمة (وعد) يجب قراءتها بالنصب ، عطفا على صلاة ، ولا يجوز فيها الجر ، عطفا على (كمالك) حتى لايتسرب الى النفوس الوهم بأن كمالاته صلى الله عليه وسلم ككمالات الله لا نهاية لها . ويخطىء رجال المنطق — كما يقول المنجور — في تمثيلهم لما لا نهاية له بنعيم الجنة ، بل حتى هي لها نهاية ، والاولى التمثيل بكمالات الله (32) .

4 — هذا من حيث المعنى المضمون ، واما من حيث الشكل والمبنى ، فالمولى سليمان ، لا يفهم معنى الأجلية في قول الشاعر (وهمته الصغرى اجل من الدهر) ، ويرى انها عبارة ركيكة كما لا يخفى (33) .

5 — وقال في البيت الثاني :

له راحة لو ان معشار جودها
على البر كان اقوى من البحر

— انه مغرق في المبالغة والاحالة (34) .

6 — وينتهي في هذه الرسالة ، الى القول بأن الذوق السليم يقتضينا أن ننفي بتاتا نسبة هذين البيتين الى حسان ، الصحابي الجليل ، وشاعر الاسلام الاول (35) ، ومقام الرسول اسمى من أن يمدح بمثل هذا السخف من القول، المغرق في الاحالة والاسفاف (36) .

كتابات في الموضوع :

وبعد أن كتب المولى سليمان ما كتب في الموضوع ، كلف — على عادته — رجال العلم

---

30) انظر في ترجمة حسان وشعره مقدمة البرقوقي ديوان حسان .
31) انظر الاغاني ج 1 — 308 — 312 .
32) انظر رسالة ابن طاهر ، اللوحة الثانية (ب)
33) حاول الدسوقي تصحيح هذه العبارة ، فذكر أنها اجل من حيث التعلق ، او على تقدير حذف مضاف أو مضافين . انظر الحاشية على السعد 1 — 115 ، ورسالة ابن طاهر — اللوحة الرابعة (أ) .
34) قال الحاتمي : وجدت للعلماء بالشعر يعيبون على الشاعر ابيات الغلو والاغراق ، انظر العمدة لابن رشيق 2 — 61 . على ان ابا هلال العسكري استحسن البيتين ، وقال بمثل هذا تمدح الملوك ، ولعل ذلك جريا منه على مذهب المحدثين : (احسن الشعر اكذبه) وعلى انه من شعر ابن النطاح في ابي دلف ، وهو عصر المبالغات والمجازفات انظر كتاب الصناعتين ص 74 .
35) انظر مقدمة ديوان حسان للبرقوقي ص (— ل — م —)
36) ذكر البرقوقي في مقدمة الديوان أن من خصائص شعر حسان الاسلامي عدم الغلو والافراط ص (أ) — مكررة ، وانظر العمدة لابن رشيق 2 — 53 .

والادب ، بالكتابة فى الموضوع ذاته ، ولا يهمه ان يوافقوه او يخالفوه ، ما دامت الحقيقة رائدهم جميعا، وكان ممن تصدى لذلك ، ابو عبد الله محمد بن طاهر الحسني (37) ، وهو فى اكثر ابحاثه لا يحيد قيد انملة عن الخطة التي سار عليها المولى سليمان ، وجاء فى خاتمة بحثه قوله : (.. والحق ما اشار اليه سيدنا — نصره الله — ذوقا وتصرفا ، (يوت الحكمة من يشاء ، ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا) (38).

— وكتب ابو عبد الله اليازغي (39) على رسالة ابن طاهر هذه يقول : (لما وقف كاتبه على هذا الموضوع ، الذي حديث فضله ليس بموضوع ، تاليف العلامة الشريف ابي عبد الله بن طاهر ، الذي اتي فيه من رياض امير المومنين بازاهر ، انشد فى الحين ، سرورا بما فيه من الحق والفتح المبين :

علوم تلقاها الفقيه ابن طاهر
ومن روضة المنصور ازهارها تطف

ولكنه من حسنها صاغ حليها
فلاحت هلالا ليس فى حسنها كلف

وسايرها لطفا بحسن صياغة
مسايرة فى طيها الحسن قد وقف (40)

هذه ازاهر — كما يقول شاعرنا — اقتطفناها من تلك الروضة الغناء ، وتلك لمسات ، نسجلها فى ميدان النقد الادبي للعالم الاديب السلطان المولى سليمان ، وهي تصور بعض جوانب الحركة النقدية فى القرن الثالث عشر — ببلادنا . والموضوع طويل الذيل، نكتفي منه بهذه الالمامة .

فرحم الله المولى سليمان ، ما اوفر علمه وادق نظره !

متى جال فى امر خفي سبيله
على اهل عرفان فنهجه ظاهر

متى غرست يمناه افنان احرف
فلا ذهن الا وهو نحوه طائر

به اليوم افلاك العلوم زواهر
ومن بحره الفياض تجبى جواهر

ولفظه فى نحر القصائد صائر
عقودا ولم تشعر بذاك القصائر

اليه والا لا تهز المنابر
وفيه والا لا تعز المحابر (41)

تطوان : سعيد اعراب

---

37) هو ابو عبد الله بن الطاهر الحسني ، عالم محقق واديب نقاد ، امام فى سائر الفنون ، ماهر فى التفسير والحديث وعلوم العربية ، كثير المطالعة ، غزير الاطلاع ، كان يحمل معه فى حله وترحاله مكتبة تقدر بنحو اربعين حملا .
استوزره المولى عبد الرحمان ، وكان ذا همة تجاوزت الجوزاء . (ت 1248 ه)
انظر الاتحاف 4 — 187 — 188 .

38) انظر رسالة ابن طاهر اللوحة السابقة (!)

39) هو ابو عبد الله محمد بن هنو اليازغي ، قال فيه الزياني : (صاحب القلم الغريب ، والتصنيف العجيب ..) وكان حيا سنة (1229 ه) له مؤلفات منها شرح الشامل فى مجلدات اتم به شرح التسولي بأمر من السلطان المولى سليمان، انظر فى ترجمته الاتحاف 4 — 171 175 — والترجمانة ط ص 554 .

40) ويوجد هذا التعليق ، أو التقريظ ان شئت بمجموع ضمن رسالة ابن طاهر ، — بخزانة ابن عرضون .
ولم يقف المؤرخ الاديب ابن زيدان ، على كل من رسالة ابن طاهر ، وتقريظ اليازغي ، وقد تعرض فى الاتحاف لانتاجهما وما خلفا من رسائل ومؤلفات ، انظر ج 4 — 172 — 175 — و ص 187 — 188 .

41) وردت هذه الابيات ضمن رسالة الشيخ حمدون بن الحاج فى موضوع (قال فى الاسناد) ويرجح استاذنا كنون كانها من نظمه — انظر دعوة الحق س 12 ع 4 ص 13 .



تقديم وتعليق الاستاذ محمد بن تاويت

يعتبر القرن الخامس عصر تحول واحداث كبار لشمال افريقيا ، وجزيرتي « ايبريا » و « صقلية »

ففيه انفصلت افريقية عن الفاطميين نهائيا ، وفيه تأسست امارة بني حماد بالجزائر، وفيه سقطت الدولة الاموية بالاندلس ، وقامت دولة بني حمود بشمال المغرب ، وفيه سقطت صقلية بيد النورمند، وفيه اكتسح الاعراب افريقية وهدموا عاصمتها المتيدة « القيروان » وفيه قامت دولة المرابطين العظيمة ، التى لمت شتات المغرب والاندلس ، واعادت دولة الاسلام الى روائها ومجدها بالقطرين .

لقد شهد المغرب من هذا كله ما لم يكن له عهد به ، من عظمة وازدهار فى مختلف الميادين ، ويهمنا منها ميدان العلم والادب فقد كان لكارثة القيروان وصقلية بالاندلس اولا اثر على المغرب ، فقد هاجر من القيروان علماء وادباء ، قضوا ببلادنا سنوات كانوا فيها ينشرون علمهم وينشدون أشعارهم ، وعلى راس هؤلاء ابو الحسن علي الحصري ، الذى اقام بسبتة وطنجة ومشى فى مناكب المغرب عامة وظل به الى أن قضى نحبه ، فى دولة المرابطين ، التى كان بلاطها يضاهي بلاط بني العباس ، فكان به من الاندلسيين عيون علمه وآدابه .

وهاجر من الاندلس آخرون ، واستقروا بسبتة وطنجة وفاس ، فكان منهم جماعة ذكرتهم معاجم الجغرافية القديمة ودواوين الادب المختلفة وكتب التواريخ العديدة ، فقد كان الحموديون يقصدهم من الادباء مثل ابن دراج ، ثم كان البرغواطيون بسبتة وطنجة والمغراويون بفاس كعبة القصاد من العلماء والادباء وموطنا لكبراء منهم .

وكان آخرون كذلك يفرون من وجه الغزاة البغاة لصقلية ، فكان اشهرهم شاعرنا عبد الجبار بن حمديس الذى اقام بالمغرب فى شماله وتردد على باقي المغرب ، فزار سلا ثم مراكش وغيرها ، وقضى أعواما فى ذلك الى ان غادره الى افريقية .

وبالجملة ، فان هذا القرن ، يعد بحق ارهاصا للحركة الادبية بالمغرب ، بما تأتى له من وعى بنفسه اولا ، وبما كان يفد عليه من رجالات هذه الاقطار الحضارية ثانيا ، ثم بنهضته السياسية التى بعثت فيه البعثة الكبرى ونفخت فيه من روح هذه الاداب المختلفة فكان المغرب الاديب والمغرب العالم النبيه .

هذا هو ظرف المغرب الذى حل به فى اواخر القرن الخامس شاعرنا عبد الجبار بن حمديس ، فردد اصداءه فى اشعاره ، فوجدنا فيها ذكرا للمرابطين وعاهلهم يوسف بن تاشفين ، ووجدنا به معالم لمدن كسلا وسبتة تلمس لمسا رفيقا فى تلك الاشعار ووجدنا انغمات تبدو وهي قابضة على ناصية الملك الاندلسي ، المعتمد بن عباد ، وهو يطارح شاعرنا ويطارحه هذا بأشعاره الكثيرة

فها هو شاعرنا يجيب عن بيتي شعر كتبهما اليه بعض شعراء المغرب بقوله :

كتابك راق الوشي من خط كاتبه
أم الروض فيه راضيا عن سحائبه

أم الفلك الاعلى وفيه دليله
تقلت الى الاسطار زهر كواكبه

فاني كحلت العين منه بفرقد
توقد نورا وهو جار لصاحبه

طلعت على مصر ونورك ساطع
فقالوا هلال طالع من مغاربه

وفي المغرب البحر المحيط وقد علا
على نيل مصر منه مد غرائبه

ولما انثنى بالجزر ابقى لديهم
احاديث تروى من صنوف عجائبه

فيا فارس الشعر الذى مات قرنه
بموت زهير فى ارتجال غرائبه

لاصبحت مثل البحر يزخر وحده
وان كثر الانهار من عن جوانبه

وها هو بسلا يمدح القاضي عبد الرحمن بن القاسم الشعبي ، فيقول :

لكل محب نظرة تبعث الهوى
ولي نظرة نحو القتول هي القتل

تردد بالتكريه رسل نواظري
ومن شيم الانصاف أن تكرم الرسل

ومنها :

ركبت نوى جوابة الارض لم يعش
لراكبها عيس تخب ولا رجل

اسائل عن دور السماح واهله
ولا دار فيها للسماح ولا اهل

ولولا ذرى ابن القاسم الواهب الغنى
لما حط منها عند ذي كرم رحل

تخفض اقدار اللئام بلئمهم
وقدر علي من مكارمه يعلو

فتى لم يفارق كفه عقد منة
ولا عرضه صون ولا ماله بذل

له نعم تخضر منها مواقع
ولا سيما ان غير الافق المحل

ورحب جناب حين ينزل للقرى
وفصل خطاب حين يجتمع الحفل

ووجه جميل الوجه تحسب حره
حساما له من لحظ سائله صقل

مروعة امواله بعطائه
كأن جنونا مسها منه أو خبل

وأي أمان او قرار لخائف
على راسه من كف قاتله نصل

ومنها :

لقد بهرت شهب الدراري منيرة
مآثر منكم لا يكاثرها الرمل

ورثتم تراث المجد من كل سيد
على منكبيه من حقوق العلا ثقل

فمن قمر يبقى على الافق بعده
هلالا ومن ليث خليفته شبل

واصبح منكم فى «سلا» الجور اخرسا
وقام خطيبا بالذى فيكم العدل

ملكت القوافي اذ توخيت مدحكم
ورب اذواد تملكها فحل

وقد اجتمع شاعرنا مع أبي الفضل جعفر بن المقترح الكاتب بمدينة سبتة ، فذكر له قول الحسن ابن رشيق يصف البحر ، فقال هو فيه :

لا اركب البحر خوفا
علي منه المعاطب

طين انا وهو ماء
والطين فى الماء ذائب

ثم انشد ابن المقترح لنفسه :

ان ابن آدم طين
فالبحر ماء يذيبه

لولا الذى فيه يتلى
ما جاز عندي ركوبه

فانشده ابن حمديس :

واخضر لولا ءاية ما ركبته
وللتصريف القضاء كما شاء

اقول حذارا من ركوب عبابه
أيا رب ان الطين قد ركب الماء

اما اغمات فقد كان يخاطب المعتمد بها ويطارحه بعدة قصائد منها قوله :

اباد حياتي الموت ان كنت ساليا
وانت مقيم فى قيودك عانيا

وان لم ابار المزن قطرا بادمعي
عليك فلا سقيت منها الفواديا

تعربت من قلبي الذى كان ضاحكا
فما البس الاجفان الا بواكيا

وما فرحي يوم المسرة طائعا
ولا حزني يوم المساءة عاصيا

وهل انا الا سائل عنك سامع
احاديث تبكي بالنجيع المعاليا

قيودك صيغت من حديد ولم تكن
لاهل الخطايا منك الا اياديا

تعينك من غير اقتراحك نعمة
فتقطع بالابراق فينا اللياليا

كشفت لها ساقا وكنت لكشفها
تحز الهوادي او تحز النواصيا

وقفي ثقالا لم تتح لك مشية
كأنك لم تجر الخفاف المذاكيا

قعاقع دهم اسهرتك وطالما
انامتك بيض اسمرتك الاغانيا

وما كنت اخشى ان يقال محمد
يميل عليه صائب الدهر قاسيا

حسام كفاح بات فى السجن مغمدا
واصبح من حلي الرياسة عاريا

وليث حروب فيه اعدوا برقه
وقد كان مقداما على الليث عاديا

فيا جبلا هد الزمان هضابه
اما كنت بالتمكين فى العز راسيا

قصرت ولما تقض حاجتك التي
جرى الدهر فيها راجيا لك حاقيا

وقد يعقل الابطال خوف صيالها
ويحكم تثقيف الاسود ضواريا

اقول واني مهطع خوف صيحة
يجيب بها كل الى الله داعيا

اسير جبال وانتشار كواكب
دنا من شروط الحشر ما كان آتيا

كانك لم تجعل قناك مراودا
تشق من الليل البهيم مآقيا

ولم تزد الاظلام بالنقع ظلمة
اذا بيض الاصباح منه الحواشيا

ولم تثن ماء البيض بالضرب آجنا
اذا صب فى الهيجا على الهام صافيا

ولم تصدر الرزق الالال نواهلا
اذا وردت ماء النحور صوافيا

وخيل عليها كل رام بنفسه
رضاك اذا ما كنت بالموت راضيا

وقد لبسوا الغدران وهي تموجت
دروعا وساوا المرهفات سواقيا

وكم من طغاة قد اخذت نفوسهم
وأبقيت منهم فى الصدور العواليا

بمعترك بالضرب والطعن جرده
تمر على صرعى العوادي العواديا

مضى ذاك ايام السرور واقبلت
مناقضة من بعده هي ما هيا

اذ الملك يمضي فيه امرك بالهدى
كما أعلمت يمناك فى الضرب ماضيا

واذ انت محجوب السرادق لم يكن
له كلمات الدهر الا تهانيا

امر بأبواب القصور واغتدي
لمن بان عنها فى الضمير مناجيا

وانشد لا ما كنت فيهن منشدا
« الا حي بالرزق الرسوم الخواليا »

وادعو بنيها سيدا بعد سيد
ومن بعدهم اصبحت هما مواليا

واحداث آثار اذا ما غشيتها
فجرت عليها ادمعي والقوافيا

مضيت حميدا كالغمامة اقشعت
وقد البست وشي الربيع المغانيا

سأدمي جفوني بالسهاد عقوبة
اذا وقفت عنك الدموع الجواريا

وامنع نفسي من حياة هنيئة
لانك حي تستحق المراثيا

وكتب اليه المعتمد فى أغمات قصيدة أولها :

غريب بأرض المغربين اسير
سيبكي عليه منبر وسرير

اذا زال لم يسمع بطيب ذكره
ولم ير ذاك اللهو عنه منير

وتندبه البيض الصوارم والقنا
وينهل دمع بينهن غزير

سيبكيه فى زاهيه والزاهر الندى
وطلابه والعرف ثم نكير

اذا قيل فى «اغمات» قد مات جوده
فما يرتجى بعد الممات نشور

مضى زمن والملك مستأنس به
واصبح عنه اليوم وهو نفور

اذل بني ماء السماء زمانهم
وذل بني ماء السماء كثير

براى من الدهر المضلل فاسد
متى صلحت للصالحين دهور

فما ماؤها الا بكاء عليهم
يفيض على الاكباد منه بحور

فيا ليت شعري هل ابيتن ليلة
امامي وخلفي روضة وغدير

بمنبتة الزيتون مورثة العلى
تغني حمام أو ترن طيور

براهرها السامي الذى جاده الحيا
تشير الثريا نحونا ونشير

ويلحظنا الزاهي وسعد سعوده
غيورين والصب المحب غيور

تراه عسيرا لا يسيرا مناله
الا كل ما شاء الاله يسير

فجاوبه ابن حمديس بقوله :

جرى بك جد بالكرام عثور
وجار زمان كنت فيه تجير

لقد اصبحت بيض الظبا فى غموده
اناثا لترك الضرب وهي ذكور

تجيء خلافا للامور امورنا
ويعدل دهر فى الورى ويجور

أتيأس فى يوم يناقض أمسه
وزهر الدراري فى البروج تدور

وقد تنتخي السادات بعد خمولها
وتخرج من بعد الكسوف بدور

لئن كنت مقصورا بدار عمرتها
فقد يقصر الضرغام وهو هصور

اغر الاسارى أن يقال محمد
« غريب بأرض المغربين أسير »

تنافس فى اغلالها من فكاكها
ويقص منها بالمصاب ذكور

وكنت مسجى بالظبا من سجونها
بسور لها ان السجون قبور

الى اليوم لم تذعر قطا الليل ترح
يغير بها عند الصباح مغير

ولا راح ناد بالمكارم للغنى
يقلبه فى الراحتين فقير

لقد صنت دين الله خير صيانة
كأنك قلب فيه وهو ضمير

ولما رحلتم بالندى فى اكفكم
وقلقل رضوى منكم وثبير

رفعت لساني بالقيامة قد اتت
الا فانظروا هذي الجبال تسير

وجاء شاعرنا لزيارة المعتمد بأغمات ، فصرفه بعض خدمه ، فرجع الى منزله ، ولما علم بذلك المعتمد ، تأسف وكتب اليه :

حجبت فلا والله ما ذاك عن أمري
فاصغ فدتك النفس سمعا الى عذري

فما صار اخلال المكارم لي هوى
ولا دار اخجال لمثلك فى صدري

ولكنه لما احالت محاسني
يد الدهر شلت عنك دابا يد الدهر

عدمت من الخدام كل مهذب
اشير اليه بالخفي من الامر

ولم يبق الا كل ادكن الكن
فلا آذن فى الاذن يبرأ من عصر

حمار اذا يمشي ونسر محلق
اذا طار بعدا للحمار وللنسر

وليس بمحتاج اتانا حمارهم
ولا نسرهم مما يحن الى وكر

وهل كنت الا البارد العذب انما
به يشتفي الظمآن من علة الصدر

ولو كنت ممن يشرب الخمر كنتها
اذا نزعت نفسي الى لذة الخمر

وأنت ابن حمديس الذى كنت مهديا
لنا السحر اذ لم يات فى زمن السحر

فجاوبه عن هذا الشعر ابن حمديس بقوله :

امثالك مولى يبسط العبد بالعذر
بغير انقباض منك يجري الى ذكر

لهد قريض الفضل ما هد من قوى
وحل به ما حل من عقدة الصبر

واني امرؤ فى خجلة مستمرة
يذوب لها فى الماء جامدة الصخر

اتتني قوافيك التى جل قدرها
بما نقطة منهن مغرقة بحري

لعلك اذ اغنيتني منك بالندى
اردت الغنى لي من مديحك بالفخر

لعمري انني ما توهمت ريبة
فتدفع وجه العرف عندك بالنكر

وطبعك تبر سحر الفضل محضه
وحاشا له ان يستحيل مع الدهر

وكنت أمل الجود منك وانت لا
تمل عطاء منه يأتي على الوفر

فكيف اظن الظن غير مبرا
تواضع تيها كوكب الجو عن قدر

يخف على خدام ملكك جانبي
كما خف هدب فى العيون على شفر

اذا طار منهم بالوصية شوذق
فذلك فى افصاح منطقة القمري

تحدث عيني عينه بالذي يرى
بوجهك لي من حسن مائية البشر

ليالي لا اشدوك الا مطوقا
بنعماك فى افنان روضاتك الخضر

وما زال صوب من نداك يبلني
وينقلني حتى عجزت عن الوكر

بكيت زمانا كان لي بك ضاحكا
وكسر جناحي كان عندك ذا جبر

واطرقت لما حالت الحال حيرة
تحير منها عالم النفس فى صدري

فخذها كما ادري وان كل خاطري
وان لم يكن منها البديع الذى تدري

وهكذا ظل ابن حمديس يتقلب فى ربوع المغرب ، وينشد فيه اشعاره، وكان منها قصيدة يذكر فيها عربا صحبهم به ، ويتشوق الى بلده فيقول :

رعي ورق البيض الذي زاره دم
بهم ورقا عن زهره الروض يبسم

جبابرة فى الروع تعدو جيادهم
بهم فوق ماسح الوشيج المقوم

تنوء بهم فى ذبل الخط انجم
سحائبها نقع وامطارها دم

ترحل من آجامها الاسد خيفة
اذ نزلوا للرعي فيها وخيموا

ترى كل جو من قناهـم ونقعهـم
يكوكـب ان سـاروا بـه وبعتـم

فصاح غداة الروع عـز سكوتهـم
والسنة الاعمـاد عنهم تترجـم

كأن بأيديهـم اذا ضربـوا الطلـى
عزائمهـم لو انهـا تتجسـم

اذا ما استوى فعل المنايـا وفعلهم
بأرواح ابطال الوغـى فهـم هـم

اعاريب القى فى نتيجات حيـهم
لهم اعـوج ما يوجفـون وشدقـم

صحبتهم فى موحش الارض مقفـر
به الذئب يعـوى والغزالـة تبغـم

سقى الله عينا عذبة الدمع ان بكت
حظارا بها للجسم قلـب متيـم

بـلاد تلاقيـنـي الـدراري كلمـا
طلعن عليها وهـي عنهـن لـوم

بأرض يميت الهـم عنـك سرورهـا
ويمحو ذنوب البؤس فيها التنعم

وكم لي بها من خل صدق مسـاعـد
مهين العطايا وهو للعـرض مكـرم

يفيض على أيـدي العفـاة سماحة
على أنه مـن نجـدة يتضـرم

اذا قرت الابطال كـر وسيفـه
يحل بيمنـاه دم العـلج محـرم

يمـوج بـه بحـر كـأن حبـابه
عليـه دلاص سردها منـه محكم

وهي من قصائده الطوال تقع فى نحو خمسين بيتا : يختمها بقوله :

احن الى أرضـي التى فى ترابهـا
مفاصل من أهلـي بلين واعظـم

كما حن فى قيد الدجـى بمضلـة
الى وطن عود من الشـوق يـرزم

وقد صفرت كفاي من ريق الصبـا
ومني مـلآن بذكـر الصبـا فـم

واخيرا نجده قد سئم الاقامة بالمغرب ، وانفجر بهذه القصيدة :

امطتك همتك العزيمـة فاركـب
لا تلقيـن عصـاك دون المطلـب

ما بال ذي النظر الصحيح تقلبت
فى عينـه الدنيـا ولم يتقلـب

فاطو العجـاج بكـل يعملـة لهـا
عم السـفينة فى سراب السبسـب

شرق لتجلو عـن ضيائك ظلمـة
فالشمس يمرض نورهـا بالمغـرب

والماء ياجـن فى القـرارة راكـدا
فاذا علتـك قذاتـه فتسـرب

طال التغرب فى بـلاد خصصـت
بوخامة المرعى وطـرق المشـرب

فطويت احشائي على الالـم الـذي
لم يشفـه الا وجـود المذهـب

ان الخطوب طرقننـي فى جنـة
اخرجنني منهـا خـروج المذنب

ومنهـا :

من سالم الضعفاء رامـوا حربـه
فالبس لكل النـاس شكة محـرب

كل لاشـراك التحيـل ناصـب
فاخلب بني دنياك ان لم تغلـب

من كل مركوم الجهالـة مبهـم
فكأنما هـو قطعـة من غيهـب

لا يكذب الانسـان رائـد عقلـه
فامرر تمج وكن عذوبـا تشـرب

ولرب محتقـر تركـت جوابـه
والليث يأنف عن جواب الثعلـب

لا تحسبني فى الرجـال بفاتـة
اني لاقعص كل لقـوة مرقـب

اصبحت مثل الصيف ابلى غمـده
طـول اعتقـال نجـاده بالمنكـب

ان يعله صدا فكـم من صفحـة
مصقولة للماء تحـت الطحلـب

ومنها :

كم من قواف كالشـوارد صرتهـا
عن مثل جرجرة الفنيـق المصعـب

ودقائق بالفكر قد نظمتها
ولو انها لآلىء لم تثقب

وصلت يدي بالطبع فهو عقيدها
فقليل ايجازي كثير المسهب

نفث البديع بسحره فى معوني
فنطقت بالجادي والمتذهب

لو اننا طير لقيل لخيرنا
غرد وقيل لشرنا لا تنعب

واذا اعتقدت العدل ثم وزنتني
رجحت حصاتي فى القريض بكبكب

اني لاغمد من لساني منصلا
لو شئت صمم وهو دامي المضرب

فهذه قصيدة انبعث عن خصوم له يحسدونه وهو دونه ، كما توحي بذلك ابياته الاخيرة

والديوان يقع فى نحو 560 صفحة من القطع المتوسط ، وقد بذل فيه الدكتور احسان جهدا مشكورا ، فاخطاؤه الطباعية تقارب عشرة ، كما ان شكله للكلمات ، وفصله للجمل ، كان فى درجة عالية من التوفيق ، واعتقد ان الصديق ، الذى لم اره ، قد لاقى عناء فى هذا ، اكثر مما لاقى فى تصحيح نفح الطيب مثلا، وان كانت الدراسات الاندلسية، تعترف له بفضل عم جميعها ، كما يعترف له المغرب بكثير من ذلك وان كان لي من ماخذ عليه ، فى هذا الديوان ، فانما هو فى قطعة جعل قوافيها مطلقة مع انها مقيدة وربما كان ذلك من فعل الطباعة وهي

عذبتني بالعنصرين
بلظى حشاي وماء عين

البستني سقما ارا
ك لبسته فى الناظرين

جسمي هو الطيف الذي
يدنيه منك طلاب دين

ولقد خفيت من الضنا
وامنت لحظ الكاشحين

ولئن سئمت من الردى
فلانه لم يدر اين

تطوان ـ محمد بن تاويت





مدائح نبوية مغربية

للاستاذ محمد المنوني

يغمر المغرب فى هذه الايام مشاعر الذكرى الكبيرة : ذكرى المولد النبوي الشريف ، ولهذا ستقدم هذه الدراسة عرضاً عن نشاط المدائح النبوية فى هذه المناسبة .

وما هذه المدائح سوى القصائد الشعرية التى تهدف الى اقتراح الجناب المحمدي عليه وآله افضل الصلاة وازكى التسليم ، فذكر امجاده الخالدة ، ومفاخره ومكارمه ، وتتفنن فى تبريز ملامح عظمته ، وتقديمها فى اغراض والوان : اشعار مولديات ، وقصائد حجازيات ، وتصليات نبوية ، وأمداح للنعال المقدسة ، الى الرثاء النبوي ، الى المديحيات على العموم .

وكان بزوغ شهر ربيع النبوي من كل عام يثير المشاعر اكثر ، ويغري الادباء — فى ظله — بالتزام الشعر فى الجناب المحمدي ، والعكوف على صوغ القصائد الكثيرة فى هذا الاتجاه ، ففي الجزائر — مثلا — يسجل احد ادبائها ما يلي :

« ... وقد جرت عادة اهل بلادنا: بالجزائر .. انه اذا دخل شهر ربيع الاول ، انبرى من ادبائها وشعرائها من اليه الاشارة وعليه المعول ، الى نظم القصائد المديحيات ، والموشحات النبويات ، ويلحنونها — على طريق الموسيقى — بالالحان المعجبة ، ويقراونها بالاصوات المطربة ، ويصدعون بها فى المحافل العظيمة ، والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرؤساء والتظيمة ، من المساجد والمكاتب والمزارات ، وهم فى اكمل زينة واجمل زي واحسن شارات ، تعظيما لهذا الموسم الذى شرف به الاسلام ، واحتفالا بمولده عليه الصلاة والسلام » .

هذه فقرة الرحالة الجزائري : احمد بن عمار ، عن دور الادباء الجزائريين فى استقبال الموسم النبوي الكريم (1) ، وان هذا — بالذات — هو واقع المغرب الاقصى ، تشهد بذلك المدائح المغربية بهذه المناسبة حيث لا يزال الباقي منها فى كثرة فائقة ، وقد توزعت بين مجموعات موضوعية ، وخلال المؤلفات والمقيدات .

— * —

وقد عرضت فى دراسات سابقة (2) ملامح من روائع المغاربة فى المديح النبوي ، وتقدم — الآن — مجموعة جديدة من معطيات الادب المغربي فى ظلال هذه المديحيات ، من نظم ستة من شعراء عصر الشرفاء :

(1) نبذة من « نحلة اللبيب ، باخبار الرحلة الى الحبيب » ، تاليف احمد بن عمار الجزائري ، مطبعة فونتانة بالجزائر عام 1322 هـ /1904 م — ص 15 — 16 .

(2) انظر بالخصوص : « المولديات فى الادب المغربي » ، مجلة « دعوة الحق » : العدد السابع ، السنة الثانية عشرة — ص 62 — 65 .
مع : « مجموعات مغربية ، فى المدائح النبوية » ، مجلة « الثقافة المغربية » : العدد الرابع — ص 87 — 102 .

وسيأتي في المقدمة ابو حامد الفاسي : محمد العربي بن أبي المحاسن يوسف الفهري (3) ، المتوفي عام 1052 هـ – 1642 م ، وقد نظم في هذه الموضوعات النبوية قصائد كثيرة ومقطوعات (4) ، وفي المولديات بالخصوص تعرف له قصيدة في مخطوطة خاصة ، وهي من بحر المجتث على روي الميم ، في سبعة وعشرين بيتا مسمطا ، علاوة على اللازمة الافتتاحية التي وردت هكذا :

بشرى بخير الانام
عليه ازكى السلام

وسيلي هذه اللازمة البيت الاول من المولدية كالتالي :

اهلا بيوم سعيد
صباحه خير عيد
يبدو ببشر جديد

فدهرنا في ابتسام

ونذكر – الآن – الشاعر الثاني في هذه الحلبة ، وهو المولى عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني العلوي السجلماسي ، المتوفي – بالحرم الشريف – عام 1056 هـ(5) 46 – 1647 م، وكان – حسب ذكر البعض – قد نظم مجموعة من هذه المدائح الشريفة على اعاريض البحور الشعرية الخمسة عشر ، وبلغ مجموع عددها خمسا وعشرين قصيدة (6) .

وبعد شاعر سجلماسة ننتقل الى مدينة الرباط، لنلتقي مع اديبها محمد بن احمد الخضر الحسني كناظم للموشحات والازجال ، وقد كان بقيد الحياة عام 1118 هـ (7) 06 – 1707 م .

وفي نفس المدينة الاخيرة نلتقي – مرة اخرى – مع محمد بن محمد مرينو الرباطي ، قاضيها عام 1140 هـ / 27 – 1728 م ، ويقول عنه علي العكاري الحفيد (8) :

« كان اديبا شاعرا فصيحا ، له امداح نبوية على قانون العروض ، وعلى طريق الموسيقى ، وازجال وموشحات ، وامداح لعدة من الصالحين ، – وقفنا يقول نفس المؤلف – على ذلك كله ، وبأيدينا نبذة حسنة منه ».

والآن سيصل بنا المطاف الى الشاعر الخامس في هذا العرض ، وسيكون هو عبد الله المهدي بن محمد بن الغزال الاندلسي المالقي الحميري ثم الفاسي، كان بقيد الحياة عام 1149 هـ (9) / 36 – 1737 م.

وقد نظم مقطعات نبويات على نسق وتريات الواعظ البغدادي ، وسايره فيها : في استيعاب الحروف الهجائية التسعة والعشرين ، وفي ترتيب هذه على الطريقة المغربية ، وفي افتتاح صدور

---

(3) ترجمته ومرجعها في « سلوة الانفاس » – ج 2 ص 313 – 315 .
(4) « عناية أولي المجد » – ص 31 .
« سلوة الانفاس » – ج 2 ص 315 .
(5) ترجمته في : « صفوة من انتشر » – ص 130 ، وغيرها .
(6) « فتح القدوس القاهر ، في نسب ابي محمد عبد الله بن طاهر » ، تاليف حفيده : علي بن المصطفى بن محمد التهامي الحسني العلوي ، وفرغ من تاليفه في 16 ذي الحجة عام 1322 هـ ، مخطوط خاص في حوزة الاستاذ العالم الشريف ، مولاي المصطفى بن احمد العلوي .
وينبغي ان يلاحظ هنا ان والد المترجم – وهوالمولى عبد الله بن علي بن طاهر – ينسب له اليفراني ديوانا في الامداح النبوية ، حسب « صفوة من انتشر » ص 4 ، فهل كان لكل من الوالد والولد ديوان على حدة ؟
(7) فهرسة علي العكاري « الحفيد » المسماة بالبدور الضوية » ، مخطوطة خاصة للبعض ، والمترجم سليل الشيخ الشهير ، ابي الحسن علي المعروف بابي الشكاوي دفين شالة .
(8) « البدور الضوية » : المخطوطة الآنفة الذكر .
(9) ترجمته عند العلمي في « الانيس المطرب » ، ط . ف . ص ، وورد ذكره في تاريخ تطوان للمؤرخ المعاصر : محمد داود – ج 2 ص 186 – 188 .

الابيات بحرف الروي ، وفى النظم على عروض البحر الطويل ، غير ان هذه الوتريات الفزالية جاء فى كل حرف منها ثمانية ابيات ، حيث صار المجموع العام يحتوي على 232 بيتا مزدوجا ، وورد مطلع المقطعة الاولى هكذا :

عليك صلاة الله يا اشرف الورى
ومن هو يوم الحشر للخلق ملجأ

لا تزال هذه الوتريات مخطوطة فى نسخة خاصة من 14 فى حجم صغير .

واخيرا سيكون سادس الحلية هو ابو العباس احمد بن محمد المعروف بابن القاضي التلمساني ثم الرباطي ، المتوفي ـ به ـ عام 1227 هـ / 1812 م، وجاء فى ترجمته (10) : انه كان كثير الانشاء للقصائد البديعة فى المديح النبوي ، مستغرقا فى ذلك سائر أوقاته .

وبعد فهذه نظرة عابرة على معطيات الادب المغربي فى موضوع المديح النبوي ، ومن خلال آثار ستة من شعراء عصر الشرفاء .

— ✻ —

والآن : سنذيل هذه الدراسة باثبات نص القصيدة المولدية التى نظمها ابو حامد الفاسي ، وقد كانت هذه واشباهها بمثابة النشيد الموسمي الذى يتخلل حفلات المولد لنبوي ، وبالخصوص فى حفلات الكتاتيب القرآنية قبل ظهور المدرسة الحديثة .

ومما يزيد فى اهمية هذه القصيدة بالنسبة للقسم الاخير منها ، تلميحها الى واقع تطوان : المدينة التى صارت مثوى الشاعر فى أخريات حياته .

ولسوء الحظ فان هذه « المولدية » تعرضت الى شيء من التقطيع بجانب الصفحة المكتوبة عليها، فضاعت بذلك اجزاء قليلة من بعض الابيات من القصيدة التى نقدمها فيما يلي :

بشرى بخير الانام
عليه ازكى سلام

اهلا بيوم سعيد ... صباحه خير عيد ... يبدو ببشر جديد
قدهرنا فى ابتسام

يا ليلة طبت ريا ... ما البدر او ما الثريا ... اسفرت عنه محيا
وما النجوم السوام

— ✻ —

مولد اشرف هاد ... دعا لنهج رشاد ... مولد ري لصادي
مبرد للأوام

كم آية فيه بانت ... تدنى المنى حيث كانت ... به النجوم تدانت
قاصدة للسلام

وكم بدت فيه بشرى ... طيبت الأرض نشرا ... وقد رآى أرض بصرى
من بالحجاز بشام

نور النبوءة لاحا ... فعم الأفق صباحا ... قد كان سرا فباحا

---

(10) وردت فى مجالس الانبساط ، بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط » للمؤرخ محمد بن علي دنية الرباطي ، نسخة المكتبة الملكية رقم 779 – ج 1 ، ص 119 – 135 .

مجليا للظلام

اقسمت منه بقسرة   تشرق منه الأسرة   لمنه كل مسرة
لنا بطول الدوام

حق علينا السرور   ما دام حول يدور   بمولد فيه نور
بدا بخير الانام

— * —

اكرم بخلق تبدا   وطاب فرعا ومبدا   وفاق جودا ومجدا
من الورى كل سام

محمد المصطفى من   رب علينا به من   وجوده كله من
بالرحمات الجسام

قد حاز كل المعالي   للمنتهى في التعالي   جيد العلا منه عالي
بالمعلوات العظام

قد قلد الدهر فخرا   منه بدا فيه فجرا   بالدر فى النحر ازرى
متسقا في النظام

— ◆ —

ذو المعجزات القواهر   الواضحات البواهر   اثباتها الصدق ظاهر
كمفصح بالكلام

روى الألوف بماء   من كفه فى اناء   يفوق جود السماء
من واكفات الغمام

والجذع حن اليه   والعجم نصت عليه   وسبحت فى يديه
صم الحصا والطعام

والبدر نصفين شقا   وحمت الغار ورقا   والأرض فى المحل اسقى
بجائد ذي انسجام

من وابل دام درا   اذا اشتكى الناس ضرا   صرف ما منه ضرا
الى الربا والآكام

وقد علا حين اسرى   اسمى مقام واسرا   فاسمع السر جهرا
حيث صريف القلام

— * —

يا احمد المصطفى يا   سيد كل البرايا   انت منيل العطايا
وانت حامي الـ (ذمام)

انت الشفيع المرجى   اذ ليس غيرك منجى   والكل نحوك ضجا

في شدة وازدحام
انت الـ . . . . . .
مبينا للمرام
بنفع دنيا واخرى
منزها عـ . . . . .
امنن بنيل مرادي
في هول يوم القيام
تاتي بكـ (ـل فسرة)
من لحظة باهتمام
لها وحسن الرعاية

— ✻ —

واشدد بعز عراها
وادفع اذى ذي انتقام
على النبي وعظم
اهلا بخير الانام

انت الشفيع المشفع ... مهما شفعت تشفع
جعلت مدحك ذخرا ... حسبي بمدحك فخرا
يا سيدي يا عمادي ... فطمئن فؤادي
وانظر لتطوان نظرة ... فانت تفتى بمرة
فالحظ بعين العناية ... فهي تغر نكاية
رب وامن ذراها ... واسرر بها من يراها
وصل رب وسلم ... (مـ) ـا قاله شاذ مرنم

الرباط ـ محمد المنوني





للأستاذ عبد الله الجراري

من الجلي ان الناس تختلف درجاتهم ومقاماتهم باختلاف المواهب التي يتوفرون عليها والاستعدادات المطبوعة بطابع النشأة الاولى والتكوين الفطري للنوع البشري « ولا مواهب في بعض الانام لما تفاوت الناس في الاقدار والقيم » طموح وعمل كنقطتين اساسيتين يتكيف بهما الفرد اليقظ جاعلا نصب عينيه حياة شخصيات انصفها التاريخ في سجله الامين فكانت نبراسا للاهتداء والاقتداء حفزت وفي قوة نفوسا كبارا سعت للالتحاق بالصفوف والعمل جاهدة لبلوغ الهدف الذي لم يكن وما كان وقفا على طائفة دون طائفة بل كان طيعا وفي خدمة كل من تهون عليه ذاته في سبيل النبل والكرامة وفي تضحية متلاحقة بكل ما يجب ويهوى من ملاذ ورغائب لا تقوم على بقاء .

نعم اذا ما جال الفكر متصفحا وفاحصا بعض فترات التاريخ وجدها ملئى برجالات ورجالات خلقوا وما خلقوا الا ليكونوا نماذج حية ، وامثلة واعية لاجيال واجيال كلها اماني وآمال لتلقى وعلى احر من الجمر ما انتجوا كمنهاج يضيء الطريق لجهود جديدة تعمل وفي خلق وابتكار يخطوان نحو الواقع المتجدد والمتطور عبر التاريخ وفي شتى مرافق الحياة علما وفنا ــ فهذا القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي نجده طافحا بالاعلام والمفكرين وعلى اختلاف هواياتهم واتجاهاتهم واستعداداتهم الثقافية ، فعقب تدرجاتهم الطبيعية في التنشيء والاخذ بدأ ونهاية نرى البعض وفي نهم تلقائي غير مقتنع بما افاده من شيوخ بلده فقد يكون (في نظره استنفد ما لديهم من فنون ومعارف لا تفتا تنمي طاقته العرفانية للبحث عن آخرين توفروا على علوم وروايات تسمو بعلمه الى الاوج الذي يطمح اليه كصادق في الطلب يسعى وفي جهد لتحقيق المطامح واهتبال الفرص للقاءات تفسح له مجالات اوسع نطاقا وابعد مدى للتطلع على ما قد يكون غاب عن اساتيذه الاول من علوم لها فعاليتها وتلقيح افكاره وشحذ آرائه وايضا اضافة ما لم يكن درج في مدرسته الاولى .

عوامل لها ابعادها في تأصيل المعرفة وتمتين القواعد التي تعتم تذيب كل ما يمكن ان يساورها من شكوك أو يعتور معالمها من شذوذ .

هذا واكثر ما نجده يتجلى وبصورة جد واضحة في ابي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي الغرناطي ت : 544 هـ ــ ولا ادل على هذه الظاهرة النبيلة ما اثبته في فهرسته الخطية (1) فقد ضمنها مائة شيخ ذوي كفاءات في مختلف المعارف والثقافات فقها وحديثا وقراءة وأدبا ــ كأبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي يقول فيه مترجمنا السبتي : لازمته كثيرا للمناظرة في المدونة والموطأ وسماع المصنفات واجازني جميع رواياته ونرى هذا السلوك من ابي

(1) توجد بخزانة الكاتب تحت رقم : 3147 .

الفضل يجري مع عدة شيوخ وفيما يهدف لنوعية تلك المصنفات ، والذي اريد ان اطرقه في مشيخته وفي لمسات خفيفة هادفة هي الناحية الادبية وما كان له فيها من يد طولى تبلورت وضاءة في كتابه « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » رغم طاقته الثرية في باقي العلوم .

فقد درس على ابي عبد الله بن حمدين التغلبي اجل رجال الاندلس وزعيمها وجاهة ونباهة و نظر الصحيح في الادب نثرا ونظما قال: جالسته كثيرا واخذت عنه بعض رسائله ، وردوده على الامام ابي حامد الغزالي ، كما سمعت منه رسالته لابن الشماخ من هذا روايته عن يحيى بن يحيى الليثي المصمودي عن مالك بن انس رحمه الله قال : بلغني ان لقمان الحكيم اوصى ابنه فقال يا بني: جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة ، كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء .

وصية لها فعاليتها في البعث والتكوين الناشئين عن الاتصال والمثاقفة في احتكاك صادق مع رجال الثقافة الحق .

ونجده يأخذ عن الاديب الراوية ابي عبد الله بن سليمان النفزي عرف بابن اخت غانم ـ كتاب الكامل لابي العباس المبرد في منزله بقرطبة ، قال : ودرسته بسبتة سنة 493 هـ على الاديب صاحب الشرطة ابي بكر الجزيري ، وسمعت منه كثيرا على شيخنا ابي علي التاهرتي ـ كتاب « اصلاح المنطق » ليعقوب بن السكيت ، وكتاب الالفاظ له سماعا ومناولة لما فاته منه .

وفي ثنايا هذه المشيخة تتفجر طاقة اخذ المترجم عياض ، وفهمه الفياض ، من ثروة الادب العربي ودراسة ما كتب فيه وعنه من امهات ـ ككتاب الزاهر لابي بكر الانباري ، والامالي لابي علي القالي البغدادي والتعرف على جميع تآليفه سندا واجازة .

وكتاب الحماسة لابي الفتوح ثابت الجرجاني ، وكتاب مختصر العين (2) لابي بكر بن الحسين الزبيدي الاشبيلي وهو وبما كان له من ولوع لغوي نجده يتلمذ للشيخ ابي علي بن طريف النحوي التاهرتي ت : 501هـ فيدرس عليه النحو والادب وجمل ابي القاسم الزجاجي والواضح للزبيدي والكافي لابي جعفر النحاس ، وكثيرا من كتاب « المقتضب » للمبرد ، وآداب الكاتب (3) لابن قتيبة الذي شرحه ابن السيد البطليوسي وسماه : « الاقتضاب في شرح ادب الكتاب » والايضاح للفارسي وكتاب الفصيح لثعلب ، وقرا عليه اكثر كتاب الامالي للقالي ، كما سمع منه الكثير من كامل المبرد .

ومن بين رجالات اساتذته خلف بن قرتون امام النحاة والآداب قال : جالسته كثيرا وذاكرته وتلقيت منه فوائد جمة ، وكان ينشد لابي وهب الزاهد القرطبي الابيات التالية :

أنا في حالة كما قد تراها
ان تأملت اسعد الناس حالا

ليس لي كسوة اخاف عليها
من مغير ولم تر لي مالا

اضع الساعد اليمين وسادي
ومتى ما أشا وضعت الشمالا

قد تنعمت حقبة بامور
ثم دبرتها فكانت خيالا

ومن اعيان الاشياخ الذين تافتهم وتلقى عنهم مادة الادب الرفيع الاستاذ عبد الواحد بن يوسف البغدادي الفهري ت: 527 هـ والذي يكفي ان تحدث عنه ابو بكر عبد المجيد بن عبدون اليابري الوزير الكاتب مما تنور من بين سطوره مدى الاختيار الذي كان يترسم خطاه باحثا وبالحاح عن رجال المادة المبرزين في علوم العرب ودواوينها وما ينبثق عن ذلك من آيات ومفاهيم لها مقاصدها الهادفة التي لا تلبث تعرف قاصدها بمزايا اللغة وما تحتضنه مبانيها من أسرار دقيقة نثرا وشعرا وضوحا وغرابة يقول ابو الفضل عن ذي الوزارتين ابن عبدون (4) : لقيته بسبتة في انصرافه . واقسم لي انه ما قصد سبتة الا للقائي والاجتماع بي ، ثم سالني عن اشياء في نفسه وجرت بيننا مذاكرات انشدني اثناءها رائيته التي رثى بها ملوك بني الافطس عارضا فيها لمن اباذته الحدثان من ملوك كل زمان مطلعها :

---

(2) قوم نصه وعلق حواشيه وقدم له الاستاذان : علال الفاسي ومحمد بن تاويت الطنجي .
(3) احد الكتب الاربعة المعتمدة في الادب .
(4) ترجمة صاحب فوات الوفيات ج 2 ص 19 .

الدهر يفجع بعد العيـن بالاثـر
فما البكاء على الاشباح والصور

الى ان يقـــول :

وليتها اذ فدت عمـرا بخارجــة
فدت عليها بمن شاءت من البشر

وهو كالسيل الجارف يندفع في هواية غريبــة متقربا اشياخ الادب والاتصال بهم اخـــذا وروايــة كالاستاذ النحوي ابي الحسن التنوخي عرف بابـــن الاخضر كان اكثر دراسته على ابي الحجاج الاعلم 498هـ فحدثني بشرح الاشعار الستة لابي الحجاج ، واجازني عنه جميع تاليفه ـ كشرحي الحماسة وشعر حبيب وغيرهما وانشدني في نفس الوقت لبعض شعــراء الادب الابيات التالية :

وزاد وضعت الكف فيه تانسـا
وما بي الا انسة الضيف من اكل

وزاد رفعت الكف عنه تكرمـــا
اذا ابتدر القوم القليل من التقل

وزاد اكلناه ولم نتنظـــر بـــه
غدا ان بخل المرء من اسوا الفعل

ولست اراني في حاجة لشرح الابيات فمداولها منهـــا وفيهـــا .

وها هو مرة اخرى يتلمذ لابي الحسين بن عبد الملك الوزير اللغوي الحافظ الذي كانت الرحلة اليه بعد ابيه في تقييد كتب الادب والغريب ، ودراســة كتاب سيبويه يقول ابو الفضل : قرات عليه كتاب ابي عبيد القاسم بن سلام كما اخذت عنه كتاب الغريبيـــن لابي عبيد الهروي وصححته عليه قال وانشدنا من قوله:

بث الصنائع لا تحفل بموقعهـــا
في آمل شكر المعروف او كفـرا

كالغيث ليس يبالي حيثما انسكبت
فيه الغمائم تربا كان او حجـرا

تراه لا ينفك من قينة لفينة يجلب الينا شعرا له ابعاده في بث الوعي وايقاظ النفوس لمكارم الشيــم ومحامد الخلق وهو في ذات اللحظة يسبح في خضم الآداب الواعية وفي لمة من زعماء الفن يتدارس واياهم في عمق ما شرد وعز رغبة في استكناه اسرار اللغة واستبطان مفاهيمها عسى ان يصيب من فقهها مـــا تسمو به المدارك ويتجلى فيه الادب الرفيع بمعناه الواسع حيث لا يفوته ان يتكيف بما يعطاه اليـــوم من تعاريف تكسوه حلة الشكول لمرافق الحياة وما تهدف اليه في شتى المجالات الانسـانية .

هذا واكثر ما نراه متجليا وبقلم حي وقتما نتصفح بعض آثاره العلمية والادبية كالشفــاء والطبقــات ، والمــدارك ، والمشارق والاعـلام . بحـدود قواعـد الاسلام ، والفهرست بخاصة كتابه الشفا الذي كـــان بحق شفاء للاسلوب والقلوب :

فقالو اراك تحـــب الشفـــا
وتخبر فيه عـــن المصطفـــى

فقلـت لانـي عليـل الفـؤا
دوكل عليل يحـب الشفـــا

وكمثال خفيف يلقي (هو الآخر) اضواء على هذه الظاهرة الرائعة نلمسه ونحن نردد بيتين ارتفع فيهما الى القمة بلاغة وتشبيها يذكرنا على التو بشعر ابـــن المعتز وقد ساعده محيطه وآنيته ولكن على مســـرح الطبيعة قال :

انظر الى الـــزرع وخاماتــــه
تحكي وقد ما ست امام الريـــاح

كتيبـــة خضــــراء مهزومــــة
شقائق النعمان فيهـا جـراح

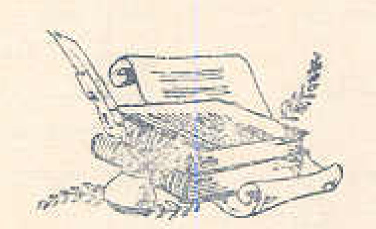
ولا يدع ان يسمو اسلوبه قريضا ونثرا ومن بين اساتيد مدرسته : خلف بن يوسف بن فرتون النحوي الثقة علما وادبا اذ كان كعبة الادباء بالاندلس والمغرب جميعا وبعد فلم يكن ولوع ابي الفضل ـ عيـــاض ـ الادبي وتردده على مدارسه وتكرار نصوصه ومصنفاته كالكامل الذي كان يمتزج بنفسه لكثرة ممارسته وعلى جمهرة من اعلام الفكر والادب لم يكن ذلك لينسيه او يثني طاقته الثقافية عن باقي العلوم اصولا وفروعـــا خاصة علم القراءات وتوجيهاتها والتردد على حلقاتـــه واخذه عن غير ما استاذ ـ كالمقري ابي القاسم خلاف المعروف بابن النخاس قال : ناولني كتاب طبقات القراء لابي عمرو كما كانت اليه الرحلة وعلم القراءات اثناء العقد الثاني بعد الخمسمائة طالما كان هذا النوع من العلوم القرآنية لدا العهود الاولى ذا قيمة رواية ودراية

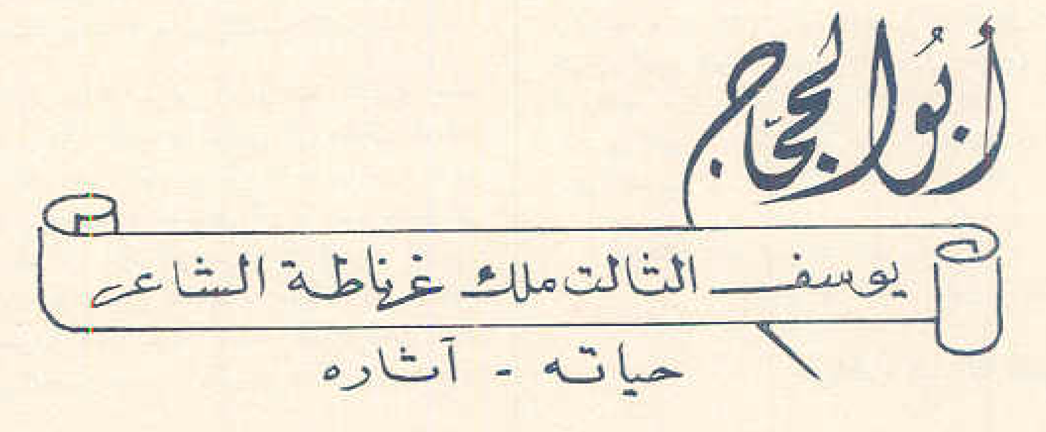
ايمانا من رجال تلك المدارس المشرقة ـ ان من لـم يتصف بالاستاذية قد لا يوثق بثقافته الاسلامية .

وقد يكون هذا العرض المتواضع كذكرى يقظة تلفت الانظار وانظار الشباب الواعي الى مثقفي السلف وعلمائه وادبائه ومدى انكبابهم على الاخذ والدرس وفى جهاد متواصل ورهبانية تنسيهم كل ما يمت بصلة الى المادة وتعرفهم فى ذات الوقت قيمة الانسان الحق ، وما يجب ان يتوفر على كطالب له طموحه الصـادق وهيامه بالمعرفة جاعلا نصب عينيه كنموذج حي امثال مترجمنا ابي الفضل عياض الذي من شأنه ان يؤجج ما كمن فى النفس من حيوية طالما بعثت وتبعث من ابنائنا وشبابنا وعيا يهديه الى الحق والى طريق مستقيـم طريق الذين فنوا ونسوا ذواتهم فى سبيل الارتقـاع بأرواحهم واضعينها فى بوتقة المعارف ، وتلك اللـذة الكبرى التي لا يحسها الا من ذاق طعمها وامتزجـت بشرايينـه .

(من ذاق طعم شراب العلم يدريه
ومن دراه غدا بالروح يشربه)

الرباط : عبد الله الجراري





للاستاذ احمد العراقي

- 3 -

آثـــاره :

لعلنا لا زلنا نذكر ان يوسف كان يحيا منذ نشأته حياة ذات حبل متصل بالعلم والعلماء . وان قصره كان منتدى لحركة ادبية نشيطة كانت تحظى برعايته ومساهمته الفعلية فيها : فمن الجائز اذن ان نضعه في عداد الطبقة المثقفة في عصره . فلقد وقف وقوفا طيبا على ثقافة ادبية استطاع معها ان يلبي دعي التاليف وقرض الشعر . وبالتالي استطاع ان يخلف أثرين ادبيين . اولهما كتاب جمع فيه اشعار الوزير ابن زمرك ، وثانيهما ديوانه الذي جمع فيه اشعاره .

أ ـ « البقية والمدرك من كلام ابن زمرك » :

1 ـ مضمونـه وشكلـه

هو مجلد ضخم ـ على قول المقري الذي رآه بتلمسان (1) ـ جمع فيه مؤلفه اشعار وموشحات الوزير ابي عبد الله محمد ابن زمرك . وعرف به في اولها ، وذكر الاسباب التي حملته على جمعها ، وهي بالدرجة الاولى كلفه بالادب ، ورعايته لاهله . ثم اعجابه بالوزير الشاعر وميله اليه .

ولم تصلنا نسخة كاملة مستقلة من هذا الكتاب، ولا نعرفه لا بما نقله منه المقري في كتابيه : « ازهار الرياض » و«نفح الطيب» وهو جملة اشعار جاها في مدح بني نصر ، وفي اولها ترجمة للوزير الشاعر .

2 ـ نسبـة الكتـاب :

ولم يتهيأ للمقري أن يعرف اسم مؤلف الكتاب بالتدقيق ، انما اكتفى بالاشارة الى انه «حفيد ابن الاحمر المخلوع ، سلطان الاندلس الذي كتب له ابن زمرك بعد ابن الخطيب » (2) ، ونتيجة لذلك فقد اختلط الامر على بعض الباحثين (3) ، وظنوا ان المعني هو ابو الوليد اسماعيل ابن الاحمر ، صاحب (نثير الجمان) الذي نقل عنه المقري كذلك في كتابيه المذكورين ، فنسبوا اليه الكتاب مع انه في الواقع لصاحبنا يوسف الثالث الذي هو حفيد ابن الاحمر المخلوع ـ لا اسماعيل ـ وابن الاحمر المخلوع هذا هو محمد الغني بالله (4) .

---

(1) ازهار الرياض ـ ج 2 ـ ص : 11
(2) المرجع السابق ص : 11 .
(3) منهم عبد الله عنان في نهاية الاندلس ـ ص : 482 ، حاشية رقم 1
(4) اول من تفطن الى هذا الاستاذ عبد الله كنون . انظر مقدمة ديوان ملك غرناطة ص : ش .

ومما لا يدع اي مجال للخلط أو الشك في هذه النسبة ، هو مما جاء من اشارات على لسان المؤلف نفسه خلال تعريفه بابن زمرك ، وبالخصوص خلال تقديماته لاشعاره حيث يذكر مناسبتها واسماء الذين قيلت فيهم ونوع القرابة التي تربطه بهم .

ويستفاد من ذلك كله أن الغني بالله جد المؤلف ، وان يوسف ابن الغني ابوه، وان محمدا الذي تولى بعد يوسف (الاب) هو اخوه : فهو اذن يوسف بن يوسف ابن الغني بالله .

ولدينا حجة قاطعة اخرى ، لعلها لا تحوجنا الى غيرها . وهي هذه الابيات التي نظمها المؤلف في رثاء ابن زمرك اثناء ترجمته له ، والتي نجدها مثبتة في ديوانه كذلك (5) .

3 ـ قيمتــــه :

واذا كانت لهذا الكتاب قيمة ما ، فلعلها تكمن في كونه حفظ لنا اشعار ابن زمرك حتى نقل بعضها المقري في كتابه . وجعلنا من جهة اخرى نقف على نماذج من نثر يوسف . ويظهر منها انه كان يميل الى التأنق والتصنع في اسلوبه .

ب ـ الديــــوان :

1 ـ جمعــــه :

يبدو ان يوسف لم يكن يأنف أن يحسب في عداد الشعراء وهم من جملة حاشيته (6) ، فقد كان يهتم اهتماما بالغا باشعاره ، ويرغب في اذاعتها بين الناس حتى لا « ينالها اغفال او لا يكون لها محل من الاحتفاء ولاحتفال » ، وهكذا فقد امر بجمعها في ديوان وحرص على أن تكون مرتبة على حروف المعجم (7) .

2 ـ تحقيقــه ونشــره :

وجدت مخطوطة وحيدة للديوان بناحية سوس (المغربية) ، وقد عثر عليها المرحوم محمد المختار السوسي عند الفقيه عبد الله الكدماني ، وقدمها الى الاستاذ عبد الله كنون الذى قام بتحقيقها ولتقديم لها ، ثم بنشرها سنة 1959 بتطوان ضمن مطبوعات معهد مولاي الحسن . وقد اعيد طبع الديوان بمصر وذلك سنة 1965 . وهذه الطبعة صورة للطبعة الاولى من غير ما تغيير ولا تبديل .

3 ـ محتــواه :

يحتوي ديوان يوسف ما يمكن ان يحتويه ديوان شاعر امير لم يتخذ الشعر وسيلة للتكسب ، انما التعبير عن لهوه وآلام نفسه وما يختلج في صدره من عواطف . وهذا لا يعني أن الاغراض التي عالجها يوسف قليلة العدد او قليلة الاهمية فهي تنوع بين الفخر والحماسة والغزل والرثاء والوصف والثناء .

4 ـ قيمتــه :

للديوان قيمة ادبية واخرى تاريخية .

فاما القيمة الادبية فهي ان اكتشاف الديوان قد اضاف الى صفحات تاريخ لادب الاندلسي في عصوره المتأخرة ، صفحة حافلة من النشاط الادبي ، طالما طوتها عوامل الاهمال وعدت عليها صروف الزمان ، فهو يكشف النقاب عن ملك شاعر ، قال شعرا في مختلف الاغراض ، وحرص على جمعه في ديوان .

واما القيمة التاريخية فتكمن فيما يحمله الينا الديوان من اشارات الى نشاطات مختلفة : سياسية وحربية وغيرها قام بها هذا الملك الشاعر ، الذى تولى الحكم في اوائل القرن التاسع للهجرة .

للبحث بقية (8)

فــاس ـ احمــد العراقــي

---

(5) انظرها في نفح الطيب ج 10 ـ ص 23 . وهكذا في ديوان يوسف ص 75 .
(6) من الامراء من كان يأنف ذلك ، ومنهم ابو فراس الحمداني الذي اعرض عن جمع منظومه ، ولم يجمعه ـ بعد وفاته ـ الا استاذه ابن خالويه (تاريخ الادب العربي لحنا الفاخوري ، ص 649)
(7) مقدمة صاحب الديوان ـ ص : 2 ـ 3
(8) سيدور البحث في المرة المقبلة حول شعره .



للأستاذ عبد القادر النكادي

قد كان موضوعنا في العددين الخامس والسادس الماضيين من هذه المجلة السامية ، مجلة « دعوة الحق » الغراء ، التي وصفها اخيرا المستشرق الاسباني الاستاذ ميكيل غرسية بقوله : « انها انظف وارقى واسمى مجلة عربية في الوقت الراهن ... ولعل السبب في ذلك راجع الى أسرتها العلمية المحضة . والى الجهود الجبارة التي يبذلها رئيس تحريرها » (1) ـ بعد العنوان الرئيسي « عدد شروحه على الحكم العطائية » ؛ أما في هذه العجالة المتواضعة فموضوعنا أخي المثقف الباحث الكريم هو: اين توجد ؟

وقبل ان تدخل في صلب الموضوع لابد لنا من الاشارة الى ان الشرح السابع عشر الذى اشرنا اليه في بحثنا السابق (2) قد نشره صاحب مكتبة النجاح القاهرية خلال هذه السنة الجارية ، سنة اثنين وسبعين وتسعمائة والف بعد أن حققه الدكتوران : عبد الحليم محمود ، ومحمود بن الشريف . والتحقيق يبدو حسب فهمي تجاريا ليس الا .

بعد هذه الاشارة لم يبق لنا الا أن نقول من بين الشروح التى وقفنا عليها في الخزانات الخاصة التالية :

ا : خزانة العلامة الكبير والبحاثة الجليل المدقق الاستاذ الشريف السيد عبد الكريم بن سيدي المدني بن الحسني الذى توفي رحمة الله عليه في 26 شوال 1392 هـ الموافق 3 دجنبر 1972 توجد فيها الشروح الآتية :

1 ـ الشرح الاول الذي الفه بمدينة فاس سنة سبعين وثمانمائة هجرية والذى قال فيه الطبيب الشاعر عبد المجيد الزبادي (3) : « رأيته بخط المصنف في ثلاث كراريس (4) » .

أوله بعد البسملة والتصلية :

(1) راجع النشرة الثقافية ص 59 عدد 350 التي تصدرها كلية الآداب بجامعة برشلونة باسبانيا .
(2) راجع مجلة « دعوة الحق » ع 5 و 6. شهر رمضان 1392 . اكتوبر 1972 . صفحة 161 . تعليق 15 .
(3) راجع ترجمته في سلوة الانفاس ج 2 ص 184 ـ 185 .
(4) عن : « بلوغ المرام بالرحلة الى بيت الله الحرام » ص 39 مخطوطة الخزانة المحفوظة تحت رقم 398 ك .

« الحمد لله الذى فضل الانسان على سائر مخلوقاته ، وفضل أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر امه .

آخــــره :

وقد كمل والحمد لله هذا الشرح المبارك على يد مؤلفه .....) (5) المعروف برزوق فى اليـــوم العاشر من شهر رمضان المعظم عام سبعين وثمانمائة وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وهو من انتساخ السيد عبد المالك التجموعتي. وقع الفراغ منه فى اول جمادى الاولى عام خمسة وتسعين ومائة والف بالمدرسة البوعنانية بمدينــة فاس .

مسطرتـــه : 25.

مقياســـه : 195 / 281 .

عدد اوراقه : 105 . يتخلله خرق فى كثير من الورقات وبهامش الورقة الاولى بخــط احد القراء يدعى احمــد بن محمــد بن عبــد الرحمن الزروالي ما نصه :

« يظهر ان هذه النسخة اخذت من النسخة الاصلية التى قراتها بمنزل شيخنا العلامة سيــدي ادريس اليعقوبي أطال الله عمره » .

2 ـ الشرح الرابع الذي الفه بتونــس عــام سبعة وسبعين وثمانمائة .

اوله بعد البسملة والتصلية : « الحمــد لله الذي فجر ينابيع المعرفة .

آخره : وقد كمل هذا الشرح الرابــع علــى الحكم العطائية على يد مؤلفــه الضعيف المفتقــر الى رحمة ربه ورضوانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم المعــروف بالشيــخ زروق فى التاسع من شهر جمادى الاولى عام سبعة وسبعين وثمانمائه بمقصورة جامع الزيتونة ، بمدينة تونس حرسها الله . الله اكبر لا اله الا الله وان محمــدا عبده ورسوله . وهو حسبنا ونعم الوكيل » .

وهو من انتساخ الفقيه امحمد المنالي الزبادي المتوفى عام تسعه ومائتين والف (7) . فرغ منه فى الليلة الخامســة من شهر رمضان المعظم عــام ستة وثمانين ومائة والف .

مسطرته : 17 . مقياسه : 129 / 210 ، عدد اوراقه : 415 يتخلله بياض فى الورقات : 150 و 167 و 230 و 355 . اما الخرق فهو كثير جدا .

3 ـ الشرح الخامس المسمــى بـ « اللامعــة الرسمية على الكلمات الحكمية » .

اوله : بعد البسملة والتصليــة والتحليــة : الحمد الله الذى فجر ينابيع العرفان .

آخره مبتور ، بخط مغربي جميل وسريع ، عار عن تاريخ النسخ واسم ناسخه .

مسطرته : 27 . مقياسه : 210 / 290 . وبهامش اوراقه تعاليق عديدة من بينها ما كتبه الفقيه الصالح الزاهد الورع الشريف سيدي المدني بن الحسني رحمة الله عليه .

ب : خزانة الفقيــه السيــد عبــد الخالــق بن شعيب ابن حمو التمســماني القاطن حاليا بمدينــة طنجة .

توجد فيها الشروح التالية :

1 ـ الشــرح الثاني المسمى « تنبيه ذوي الهمم على معاني الفاظ الحكم » (8) الذى الفه بتونس عام اربعة وسبعين وثمانمائة .

---

(5) بياض يقدر بسطرين ونصف .

(6) توجد أيضا منه نسخة اخرى توجد بخزانتنا وهي من انتساخي الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن الصنهاجي التازي ، وقع الفــراغ منها فى اواخر شهر ذي القعدة عام عشرين ومائتين والف. بخط جميل انيق . مسطرتها 25 . مقياسها :230 / 351 . عدد اوراقها 299 . يتخللها بياض فى الورقة العاشرة بعد المائة . والثالثة عشرة ايضا .

(7) راجع ترجمته فى السلوة ج 2 ص 189 .

(8) توجد منه نسخة فى خزانتنا مبتورة الاخير ،بخط جميل جدا . محلى بالذهب .

اوله بعد البسملة والتصلية والتحلية : « الحمد لله الذي فضل بني الانسان على سائر الكائنات

آخره : انتهى وكفى (9) « تنبيه ذوي الهمم على معاني ألفاظ الحكم » والصلاة والسلام على سيد الاولين والآخرين والحمد لله رب العالمين .

عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ .

مسطرته 35 مقياسه 200 / 250 ، عدد صفحاته 350 بخط مغربي مليح .

2 ـ الشرح الثالث المسمى : « الطرر والحواشي » الذي الفه بتونس الخضراء .

اوله بعد البسملة والتصلية : « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .. » .

آخره انتهى بحمد الله وحسن عونه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب » .

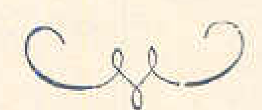
وقع الفراغ من انتساخه في أواخر ذي القعدة عام خمسة عشر ومائتين والف بمدينة مكناس على يد ابي زيد عبد الرحمن بن محمد الكردودي . وبهامش وجه الورقة الاخيرة بخط عبد الله محمد (فتحا) بن علي بن احمد الزرهوني ما نصه :

« وقد وقعت على نسخة من هذا الجزء المبارك بمدينة فاس يرجع تاريخ انتساخها الى أواخر المحرم عام ثلاثة وتسعمائة » .

مسطرته 35 . مقياسه : 200 / 250 . عدد صفحاته 350 بخط مغربي لا بأس به .

هذه هي النسخ التي نعرفها لحد الآن بغض النظر عن النسخ التي اشرنا اليها في البحث السالف .

الرباط ـ عبد القادر النكادي



قصة العدد

من خلالها عبادتي

للأستاذ عبد المجيد بن جلون

— 1 —

لو كان لكثير من الناس قليل من المعلومات الاضافية عن بعضهم البعض لكان من الممكن ان يدخلوا على آرائهم عدة تحسينات هي فى حاجة اليها فى اغلب الاحوال ، ان لم يكن فى جميع الاحوال ، فان اخطر الاراء وابشعها هي تلك التي يبدو عليها انها غير قابلة للجدال ، وتلك التي تتسلل من راس عن طريق الالسنة فى هدوء الظلام ، مستغلة ميل حسن السماع البشري الى ما شذ او ما بشع او ما استثار من حقائق الحياة والاحياء .

ان جميع سكان الحي يعتقدون — ما عدا سيدتي بالطبع — انني امرأة تميل الى الفظاظة ، وبها قسوة، وتكره الرجال ، وتدعو الى الحذر ، وانني لا بد ان اكون تعرضت فى طفولتي لحادثة مثيرة من قبل رجل ما ، او لاعتدائه او تنكيله او شيء يشبع من هذا القبيل ، فاصبحت مخلوقة شاذة لا تطيق ذكر الرجال ، وان لم يهمني ذلك منهم فى يوم من الايام ؛ بيد ان ما حدث منذ برهة يدعوني الى ان أدير هذه الخواطر فى خلدي، وما حدث منذ برهة حدث فى نعومة ويسر ، وتم فى سكون شامل ، ولكن كان له رد فعل الزلازل فى ثنايا أعماقي ، قصة قصيرة تضم فى طياتها احداث الدهور .. ادفأت لسيدتي ماء وضوئها ووضعت السجادة بالقرب من سريرها ، حتى اذا ما قامت للصلاة ذهبت كما اعتدت ان افعل كل ليلة لاعد الشاي لسيدتي على غير ما عجل ، لانني اعرف انها تطيل صلاة العشاء لانها خاتمة عبادتها اليومية ، ولذلك فانه يجب ان تمد فى وقفتها بين يدي الله ، وتتلو ذلك بذكر اسمه حتى اذا ما انتهت أوت الى فراشها ، فى الوقت الذي اكون انا قد انتهيت فيه من اعداد الشاي لها ، فان الشاي قبل النوم — كما اعتادت ان تقول — يدفىء القلوب فى الليالي قارصة البرد خلال فصول الشتاء ... وجلست اتأمل وجه سيدتي وهي تتناول الشاي فادهشني ان اشراقا غير عادي يتلألأ فى محياها قد خالطته سماحة قليلة النظير ... لم اكن اعرف شيئا عن حقيقة ما يجري ... ولو كنت أعرف لجريت وانا اصرخ فى كل اتجاه ... وتبتسم لي سيدتي وهي تعيد الى الفنجان ، وتوصيني بان انام مبكرة اذا اردت ان استيقظ مبكرة كما تتطلب حياة من ينشدون العافية ، ثم تضع راسها على وسادتها ، وعندما كنت احكم الاغطية حول اطراف جسمها — يا الاهي — فارقت الحياة .. !

— 2 —

اصبحت يتيمة الابوين فى سن الرابعة من عمري، وكفلتني خالتي العجوز ، وكان من الممكن ان تدخل تصرفاتي الصبيانية السرور عليها ، ولكنها لن تفعل بل انها على العكس من ذلك ادخلت عليه الضجر خلال الاعوام الثلاثة التي سلختها فى هذه الكفالة ، وكانت السيدة المسجاة امامي الان صديقة لخالتي ، وذات يوم حدث ان كانت السيدة تقوم باحدى الزيارات التي اعتادت ان تقوم بها لمنزل خالتي — وكانت قد قامت بيني وبينها مودة متبادلة لم تستعمل فيها لغة غير لغة النظرات — صفعتني خالتي صفعة قوية بمحضر السيدة، لانني عثرت بصينية الشاي وحطمت جميع ما فوقها من اكواب ، فاستشاطت غضبا وطردتني من المنزل .

وعند ما وصلت الى الشارع كان علي ان اكفكف دموعي ... لابحث لنفسي فى تلك السن المبكرة عن

منقذ فى ظلمة الحياة الدامسة التي وجدت فيها نفسي فجاة ... وان كنت شعرت في زاوية مجهولة من اعماقي بالارتياح للتخلص من شراسة خالتي التي عانيت منها ما عنيت خلال اعوام ثلاثة قصيرة ، بدت في حياة طفلة في السابعة من عمرها كانها تاريخ كامل من تنغيص سرمدي ... وكان من حسن حظي أن بحثي عن منقذ في ظلمة الحياة الدامسة التي وجدت نفسي فيها لم يطل ... ذلك ان السيدة ما لبثت ان ظهرت الى جانبي لتضع يدها الناعمة على راسي وهي تقول : لقد انتهت متاعبك يا بنية ، فتعالي معي » فشعرت على الفور لاول مرة في حياتي شعورا صادقا بأن الحياة غير خالية من الرحمة ... وان الاهمال الذي يكتنف الانسان ويغمره — وخصوصا في مرحلة الطفولة — مجرد وهم او خرافة ، او مقدمة ذات غرض مقصود .. الم يكن من الطبيعي ان تشعر يدي وهي في قبضة المخمل الدافئة بغبطة التخلص من الم تلك اللطمة الطائشة تأتي خدي من يد شقيقة امي ذاتها ... ان يد الحياة تعرف اذن كيف تتلبس قفازا من حرير ، كما تعرف في بعض الاحيان كيف تتلبس قفازا من حديد..

— 3 —

وسرعان ما توثقت بيننا وشائج مودة عميقة كانت تتمثل في حدبها علي وفي ما كنت ابديه من تفان في خدمتها سواء في المنزل او حينما ترسلني الى السوق في امانة وصدق ، وقد جمعت بين قلبينا شعورنا بوحدتنا القاسية في الحياة ، بالرغم من اننا كنا على طرفين متناقضين من السلم ، فقد كانت هي تعيش وحدتها بعد أن توفي زوجها الذي ورثت عنه ثروة صغيرة ، ولكنها لم تنجب منه أطفالا ، وكانت تسلي نفسها بزيارة صديقاتها في اول الامر، حتى اذا ما تقدم بها العمر انقطعت عن ذلك في هذا المنزل الذي تحول الى صومعة عكوف ... ومع مرور الايام تعلمت ان اقوم بواجباتي في خدمتها في اتقان تام ، وان لم يكن ذلك يتطلب مني كبير مجهود ، فان مطالب السيدة محدودة ... وجبات طعامها دائما خفيفة ... ثيابها دائما نظيفة ... اطرح لها حشية فراشها واغطيتها في الشمس حينما تستيقظ من نومها ... ثم أعد لها افطارها ريثما تتوضأ وتؤدي صلاتها ... فاذا انتهى هذا كله انطلقت الى السوق لاشتري حاجيات المنزل ... ثم اعود لانظف وارتب واطبخ ... ثم اعد لسيدتي فنجانا من القهوة في ساعة معينة قبل أن يحين موعد الاستعداد لاداء صلاة الظهر ... وتنام بعد وجبة الغداء الى أن يحل ميعاد صلاة العصر ... وتجلس في الشرفة في انتظار حلول ميعاد صلاة المغرب ... ثم يحل ميعاد صلاة العشاء والصلاة واعداد الشاي قبل النوم كما حدث اليوم ... وتنساب بها الايام لا تكاد تختلف في شيء ، ولكن على صورة راضية مرضية لا يعرف الملل او الضجر اليه اي سبيل ...

وكنت اجلس اليها عند الانتهاء من عملي في الشرفة احيانا او بالقرب من فراشها احيانا اخرى ، وكانت تروي لي ما يشبه قصص الاطفال في اول الامر، حتى اذا ما اشتد عودي اخذت تحدثني عن الحياة وما لها فيها من ذكريات أيام الشباب، وما طرأ على الدنيا من تغير ، بلهجة خالية من التذمر ، وعامرة بالاهتمام ... ولم يتغير اي شيء في حياة السيدة الرتيبة الى ان فرغت من تناول الشاي الان ... حينما توقف كل شيء ... انطفأت الشعلة ... وانتهى كل شيء ... واصبحت وحيدة في الحياة مرة اخرى كما وجدت نفسي بعد اللطمة التي أهوت بها الخالة على خدي ... كانت منذ لحظة مثل دنيا مزدحمة ثم اصبحت فجأة في مثل فراغ اليباب ... دنيا من نور طواها فجأة ظلام سرمدي ... صلاة حارة خنقتها يد قاسية من الجليد

منذ لحظة واحدة فقط كانت واقفة بقامتها المديدة تصلي وهي تتجه من آن لآخر ببصرها الى السماء ... هل كانت تشعر بأنها تقترب من السماء .؟ كان وجهها يطفح بالسماحة والبهجة كما لو كانت تحيط بها ملائكة لا ترى ... كانت تصلي وتذكر وتركع وتسجد وتتمتم ... ثم اذا بها جثة لا حراك بها .. كنت احب سيدتي في جميع حالاتها ولكنها كانت تبدو لي في اوج عظمتها حينما تنصرف الى الصلاة وتنهمك في تمجيد الله وعبادته ... كانت قطعة موسيقية من الصلاة ... بقامتها المديدة ... وسحنتها الشاحبة ... ونظراتها الصافية ... وصوتها المتهدج ... وجلالها الوقور .

— 4 —

اعتادت سيدتي ان ترسلني الى البقال من آن لآخر لشراء هذا الشيء او ذاك من لوازم المنزل عدة مرات كل يوم ، وعندما اخذت اقترب من ربيع عمري ، وكنت في نحو السادسة عشرة انتابت لهجة البقال نغمة جديدة وهو يتحدث الي ... وبدا وجهه يتهلل كلما رآني مقبلة ، ولا يخفي سروره بقدومي والوحشة التي يشعر بها فور مغادرتي لدكانه ... واعتبرت ذلك أمرا عاديا في أول الامر ... ولكن سرعان ما بدات

استحسنه ... ثم اقابله بالتشجيع ... فقد كان فتى لطيف المعشر ، عذب الحديث ، في صوته نبرة صادقة ، وفي عينيه نظرات صافية تستقران في عيني وهو يتحدث الي دون مواربة او تلاف ... انه من هؤلاء الرجال الذين ينظرون في عينيك حينما يتحدثون اليك ... واذا تغيبت عنه ــ وكنت افعل عمدا حينما شعرت بانني احبه لاثير لواعجه ــ كان يبعث الي رسائل قصيرة تفيض باللوعة والصدق .

واستبقاني ذات مرة في دكانه الى ان خلى من الزبناء ثم سحبني من يدي الى مسكنه الذي يقع خلف الدكان ، ثم رفع راحتي الى شفتيه وطبع عليها قبلة حارة عقب عليها بأن الحياة على هذا النحو لا تطاق ، فهو يريد أن يراني كما يشاء ولذلك فهو يطلب يدي ، ويريد ان يمزج بين حياتنا ، ولذلك ايضا فهو يريد ان يتزوجني ، وهممت بأن اداعبه باننا لا نزال نعيش في العصر الذي كانت تبرم فيه مثل هذه الامور من طرف واحد على ما يبدو ، ولكنني وجدتني بين ذراعيه هائمة في قبلة ضغط بها على شفتي حرارة قلبه ، وفي مساء ذات اليوم وضع خاتم الخطوبة في اصبعي بمحضر السيدة وفي غرفتها .

وبدانا نرتاد دور السينما او نختلف الى الحدائق العامة او نقتصر على البقاء في منزله ، لنتناجى او نهزل او نضع الخطوط العامة لمستقبل حياتنا المشتركة ، فاذا كنا في منزله دار الحديث بيننا عن الاثاث الذي سوف نضعه فيه ، والشكل الذي يجب أن يكون عليه ، والاواني التي يجب أن نشتري ، وقد يحتدم بيننا الخلاف لينتهي بالضحك والدعابة .

— 5 —

هالني ذات يوم ان الاحظ ان تغيرا طرا على سيرة سيدتي ، فبدات تدخل المطبخ الذي لم تزره منذ سنين ، وبدات تسبقني الى وضع ابريق الماء على الموقد ، ثم وجدتها تتهالك على نفسها وهي تجر اغطيتها على الارض لتضعها في الشمس فسارعت الى مساعدتها على ذلك قائلة ان هذا من عملي وليس من عملها ، فلما جاءني جوابها استيقظت من غفلتي ، قالت لقد آن الاوان لان اتعلم من جديد كيف اباشر شؤوني، لاكون على استعداد لذلك حينما تتزوجين » .

اتزوج ؟ لم يخطر على بالي من قبل أن زواجي معناه التخلي عن سيدتي ، فتذهب الى السوق ، وتنظف وتطبخ وترتب المنزل وتغسل ثيابها ، فلا يبقى لها اي وقت لمزاولة رياضتها الروحية في عبادة الله ، ان صلاتها تبعث الدفء في السماء وتنشر السرور بين الملائكة ... وقد رضي الله من سيدتي وارضاها فكيف اقف في وجه رضى الله .. كلا هذا لن يكون ... ان الزواج حياة نعم ... ولكنه مجرد حياة ، اما خدمة سيدتي فعبادة ... كلا ، هذا لن يكون ... لن اتزوج وافارق سيدتي واسلب الملائكة من سرورها .

قالت السيدة ان هذه حماقة ، ولذلك فانني سوف اتزوج وانجب الاولاد واعرف الحياة ... وانها سوف تتعلم تدبير شؤونها مع مرور الايام ... فهلا عرفت سيدتي انها تطعن في السن وانها ستضعف مع مرور الايام ... وان الملائكة سوف تزداد سرورا بعبادتها كلما طعنت في السن ... لا يا سيدتي لن اتخلى عنك وانت احوج ما تكونين الى لاساعدك على عبادة الله ، وادخال السرور على قلوب الملائكة ، لا هذا لن يكون ...

ولن يكن هذا مجرد خواطر عبرت براسي في ساعة من انفعال .

— 6 —

كنت قد ازمعت امري حينما دق جرس المنزل فعرفت انه جاء ليستطلع سبب تغيبي عنه عدة ايام ، واستجمعت قواي وانا اتجه الى الباب لافتحه ، ولما فتحته رأيته واقفا أمامي ، فلم اتردد لحظة واحدة ، وانما قلت له ، وهو ينظر الي غير مصدق ، قلت له :

هذه رسائلك ، وهذا خاتم خطوبتك خذها واغرب عني ، انني لا اود ان اراك مرة اخرى مدى الحياة ، فاحذر ان تقترب من هذا المنزل مرة اخرى ، ليلا يحدث ما لا تحمد عقباه ... اغرب عني ...

ولما اخذ يفيق من الدهشة ، وبدا عليه انه سوف يحاول أن يستفسر عن جلية الامر ، اردت ان اعبر له عن مدى تصميمي ، فصرخت في غضب : « اغرب عني، قلت لك » .

وعلى اثر هذه العبارة مباشرة صفقت في وجهه الباب بشدة لم اعهد لها مثيلا في نفسي من قبل ، وحملقت بعدذلك في الباب وانا مرهفة السمع، وسمعت خطواته المتثاقلة تبتعد ، وهناك سقطت الى الارض انتحب تأثرا للضربة القاضية التي اهويت بها على راس ذلك الفتى المسكين لانقاذ سيدتي ــ التي فاضت روحها منذ لحظات ــ في شيخوختها المتبتلة ، من متاعب الحياة .

الرباط : عبد المجيد بن جلون

اليد..

للاستاذ احمد عبد السلام البقالي

انصرف « المكي دربوش » الى نحت تمثاله من صخرة صوان منفردة على الشاطىء ، اشبه ما تكون بناطحة سحاب ، يساعده فى مهمته المستحيلة فريق دائم من عمال البلدية والسجناء الشباب وبعض المتطوعين من عشاق فى النحت فى مدينته الصغيرة .

بعد شهور من الرسم على الورق والتصميم وافراغ اشكال مختلفة التمثال ، كما يراه بعين خياله فى عينات طينية متعددة الاحجام ، فى قراره على شكل معين لعمله النهائي .

وبدا بدق سلالم حديدية تصعد بشكل حلزوني حول الصخرة حتى قمتها ، ثم اخذ يخط بالجير معالم التمثال وحدوده ، ويسجل ارقام عمق الحفر والكشط والشق ، ومواطن الثقب للعبوات الناسفة المحدودة .

وكلما انتهى من مرحلة كان ينـزل الى الارض ويبتعد عن التمثال فيقف على هضبة عالية تشرف عليه من جهة البر لينظر الى الخطوط فى قالب اجمالي ثم يصحح الاخطاء على التصميم بابعاده الاربعة .

واخيرا بدا العمل ..

كانت البغال تجر الحبال مسافات بعيدة فى كل اتجاه لترفع المصاعد الخشبية بالعمال فى الصباح الباكر نحو قمة الصخرة .. وتسمع النوارس المعشعشة على سفوحها وداخل شقوقها صرير النواعير والجرارات فتنتفض مذعورة ، وتنطلق محلقة فى الجو تقلب عيونها الجامدة فى العمال وهم يحملون المطارق والمعاول و لازاميل والمناحت والمناقش وعلى وجوههم اقنعة حديدية ذات نظارات من زجاج مقوى ..

ورحلت النوارس عن الصخرة بعد ان ادركت ان احتلال هؤلاء الغيلان ذوي الوجوه المصفحة لم يكن موقتا ؛ وانهم جاءوا ليقيموا والفت « ابو عميرة » وجودهم فكانت تقترب من تحليقها من العمال لتنظر اليهم ، معلقة فى الفضاء بعين فضولية ثاقبة .

كان المكي دربوش يجتمع مع رفيقه كل صباح فينشر الخرائط أمامهم ، ويعرض عليهم نموذجه المجسم ليعطيهم فكرة واضحة عن عمل اليوم .. وفى وسط النهار كان يصعد بنفسه ليشرف على العمل الاول ؛ وحين تنتهي المرحلة التمهيدية يتوقف العامل لياخذ مكانه ويبدا العمل الفني ..

بدا من القمة العليا يسلخ الشظايا الخشنة بيد صناع ماهرة سريعة الحركة فيبعث الحياة فى الصخر الجلمود .. ولم يكن يتوقف الا ليدخن سيجارة أو يحسو من كأس شاي بارد الى جانبه أو لينظر الى أفق البحر الضارب فى اللانهاية ..

ومن حين لآخر كان يتوقف فى حبور صبياني للرد على نورس وقح بالغ فى الاقتراب والاحتجاج ثم يعود الى النقش والكشط والتلميع .

وفي لحظة امتد فيها العمل رتيبا لا يتطلب مجهودا عقليا ، لاحت بذهنه ، بعد طول غياب ، واحة غناء في صحراء ذكرياته .. فقد مرت عليه سنة ونصف أخرى لا يكاد يرى او يفكر او يحلم بشيء غير تمثاله حتى انه نسي او كاد ، تحت ظله المخدر ، دافعه الاول لنحته .

ورحب بتلك الصورة الدافئة الباهرة بحماس وشوق لحرمانه الطويل من المجتمع والناس ، لا لانها كانت مكتظة بالحياة والاوجه والاصوات والروائح ولكن لانها ارتبطت ارتباطا وثيقا بأول شرارة الهام أو مضت في ذهنه ، وكانها نداء رباني لبناء هذا التذكار الهائل الذي سيخلد اسمه ويجعل مدينته مزارا عالميا للسواح ..

وتوقف عن الحركة في شبه غيبوبة لذيذة يستعيد ذكرياته ، ويستمرىء النظر الى صورة المراقب « ضومينيك » في حلته العسكرية الانيقة البيضاء ، ممتطيا صهوة جواد ابيض يتدلى من فوق كتفيه سلهام يغطي مؤخرة الجواد ، وقد لمعت على صدره النياشين والنجوم الذهبية ، وهو ممسك بلجام مطيته بيد في قفاز ابيض وباليد الاخرى امتشق سيفه اللماع ووضعه على كتفه في أبهة واعتزاز .

كان المراقب « ضومينيك » يتوسط موكب هديته الى ضريح ولي المدينة بمناسبة عيد المولد النبوي ، يتقدمه ثوران فارهان زينت قرونهما بالورد والاشرطة الملونة ، وخلفهما جوق الجيش الموسيقي في أبهى حلله ثم فرقة الشرف، وبعدها الفارس بجواده المطهم يملأ عرض الشارع وحده وخلفه اعيان المدينة بجلابيبهم البيضاء يرددون الاذكار النبوية بصوت واحد .

كان المكي حينئذ يقف ملتصقا بالحائط على مصطبة احد الدكاكين يتفرج على النهر البشري المار امامه حذرا من ان يجرفه .. وظل بعد مرور الفارس الابيض مبهورا فاغر الفم كأنما يعيش حلما من الاحلام

لم ينتبه الى بقية الموكب الذي كان يملأ الشارع طولا وعرضا ..

مر امامه اهل الحرف والصناع وارباب الدكاكين يتصايحون بنشيدهم التقليدي :

يا ربي وانصر ديننا المحمدي
واجعل ختام عزه كما بدي

وانصره يا ربي وايد حزبه
واملأ بنورك العظيم قلبه

وتبع هؤلاء الحواتون والحمالون والخضارون والزبالون ، وابناء البوادي والضواحي القريبة يتسلل خلالهم الصماليك والخطافون بامواس الحلاقة يشقون جيوبهم وهم لاهون يتفرجون على ابطال كرة القدم ، في ملابس اللعب ، يتبادلون الكرة برؤوسهم من جانب لآخر في مهارة كبيرة ، تذكي حماسهم زغاريد حادة تنصب من اكوام متراصة من النساء يثقلن السطوح كصرر صوفية عظيمة يحملقن في الرجال بعيون شبقة اجحظها الكبت والحرمان المستوطن .

وابتسم المكي دربوش في غيبوبته لمنظر ابن حميدو ، وهو يرفع وجها يشبه قناع المسرح اليوناني الضاحك ، نحو السطوح ، لعله يصادف وجها سقط عنه لثامه ، وينشد بنظرة ساجية وفم فارغ من الاسنان الا ناب واحد ، ويصيح :

صلو على الهاشمي
فمجد طاها نانانا هو
من خلق الله في السماء
وفي الارض سبحانا نانا هو
احمد مول التاج سيدنا

ولم يكد يتم المقطع حتى صدرت عن حلقه غرغرة فظيعة .. كانت احدى العابثات قد تفضلت فافرغت عليه من فوق سطحها دلو ماء كبير لتبرد همته ..

وتعاقبت بعد ذلك الايدي والنعال على راسه وقفاه بالوكزات والصفعات والروسيات تحت دقنه لينفتح حلقه فلا يجيف ! وتذكر المكي انه لم يسترجع كامل انتباهه يومئذ الا حين كان يمر امامه ذيل الموكب المترع بالغلمان والصبيان الصغار حفاة حليقي الرؤوس يلوحون بسعف النخيل والقصب ، ويتقاتلون فيما بينهم ويتصارعون وهم يتصايحون :

« ياربي تعفو علينا من مولاي ادريس جينا »

تلك كانت اللحظة بالذات ، اللحظة التي اومضت فيها بارقة الالهام .. بقيت صورة المراقب مطبوعة في ذهنه كطيف نوراني تحيط به هالة من البهاء والجمال .. ويجتمع فيه كلما كان يحلم به ، كفنان شعبي لبلاده من كمال ورقة واناقة وقوة ..

وقـر قـراره على تخليد ذكـرى هذه الصورة بتمثال رمزي يعبر فيه عن كل ما يمثله المراقـب بالنسبة لمدينته وبلاده . .

ولم يزد ، مع الايام ، الا اقتناعا بفكرته وعزمـا على تنفيذها . . فقد كان يترامى اليه مما يشاع بين الناس من ان المراقب الجديد من اصل عربي اندلسي . . وذهب البعض الى اذاعة سر رواه عـن بعـض اصدقائه الحميمين من انه في الحقيقة مسلم سرا من الذين احتفظت عائلاتهم باقامة شعائر الدين طوال هذه القرون . . وقد جاء الى المغرب بدافع من ايمانـه المكتوم ليعمل على رفع مستوى قومه وابناء ملته . .

واكد هذا في ذهنه ما رآه بعينيه من زيـارة المراقب للاولياء ، ووقوفه طويلا على ابوابها وتقديم صدقات سخية للفقراء العاكفين حولها . . ثم نشاطه الملحوظ في الاجتماع بجميع طبقات الشعب والتباسط معهم واخذ رايهم فيما ينوي القيـام به في صالـح المدينـة .

ترك كل هذا صداه العميق في مجتمع المدينة الهاجعة في ليل دافىء من التخلف ، تتلاطم فوقـه امواج بحر خاثر من الجهل والتواكل واللامبالاة . .

واسر المكي درويش الى بعض اصدقائه بالعمل الفني الذي ينوي الاقدام عليه ، فعظم عليهم ذلـك ، والتفوا حوله يحاولون اقناعه بالعدول عن فكرته بكـل وسيلـة . .

وتزعم الحركة ولد الفقيه الفياط الذي واجـه المكي في جلسة « بمصرية الطلبة » ينظر اليه بعينين جاحظتين عن غير قصد ، ويميل براسه في حركـة لا ارادية كأنما يحاول بلع مضغة عسيرة :

ــ اخي المكي ــ اسمع . . الاستعمار ملة واحدة . . لا يمكن للماء ان يصعد العقبة . . اتفهم ! المراقب، كيفما كان ، لن يخدم الا مصالح بلاده . . لذلك هو هنا.

وفتح المكي فمه فقاطعه صوت آخر لم قاطـع هذا صوت الذي بجانبه ، فكف المكي عن محاولة رفع صوته الخفيض بطبعه ، وتعاقب النصحاء فانطبق على نفسه كالمحارة يجيل بين الوجوه عينيه ، وينظر الى الافواه تنفتح ، وتتحرك بداخلها السنـة سريعـة لا تخشى بأس الاسنان الحادة . . ولم يكن يصله صوت ولا معنى لما يقولون . .

وفي النهاية احس طبطبات ايديهم على ظهـره يهنئونه على اقتناعه السريع ، ويهنئون انفسهـم على الانتصار الذي حققوه .

وبلغ المراقب خبر الجلسة فبعث يستدعي المكي درويش الى مكتبه الفخم ، وقابله بحفاوة وترحيب ، وجلس مواجها له وسط المكتب وركبتاهما تتلامسان . . وحدثه المراقب بحماس عن الفن والفنانين ومدارس الفنون الجميلة في بلاده ، وكيف ينوي هو ان يبعث في المدينة نهضة فنية بين الشباب ، ويبعث بالموهوبين منهم الى مدرسة الفنون الجميلة بتطوان . .

وفي النهاية لم يجد المكي بـدا من مصارحـة المراقب بما قر عليه قراره من نقل مشاعره الخاصـة ومشاعر اهالي المدينة تجاه مراقبهم الجديد الـذي احبوه لاول نظرة ، الى تعبير عملي عن هذه العواطف في شكل تمثال تذكاري يجسم هذه المشاعر . .

وابتهج المراقب وتهلل وجهه ، ووقف من التأثر ممسكا بكتفي المكي درويش يكاد يضمه اليه في فرحة واعتـزاز . .

وفي تلك اللحظة نادى مساعده الاول وقدم المكي له ، وامر على مسمع منه ، ان يساعده في كل ما يطلب مهما كانت النفقات وان يصرف له مرتبا دائما طـوال مدة اشتغاله في نحت التمثال . .

اما الجائزة الكبرى التي كانت تنتظر المكي بعد الانتهاء من عمله الفني العظيم فهي رحلـة او منحـة دراسية الى اسبانيا لاتمام دراسته تحت اشراف أكبر النحاتيـن . .

وتعرض المكي لنقد شديد من اوساط الشباب الوطني في مدينته . . اتهموه بالسذاجـة وضعـف الشخصية ، والخروج عن الجماعة . . ولكن احدا لم يجرؤ على اذايته او المس بكرامته او الالحاح في تعنيفه علما منهم انه يفعل ذلك عن اقتناع وانه لا يقصد منه خيانة لمبادئه الوطنية ولا تحديا لشعورهم . . والتمسوا له الاعذار لحبهم له ، ورأفتهم به . . فقد كان شخصية دمثة مسالمة لاتحتوي ذرة شر ، وتكره العنف بجميع انـواعـه . .

وانصرف هو لنحت تمثاله العملاق بكل حواسه، تدفعه غريزة عمياء لا سلطان له عليها ، وكأنه نحلـة تبني خليتها ، او سمكة تقاوم الشلالات للرجوع الى مسقط راسها . .

وافاق المكي دريوش من اغفاءته الحالمة على صوت بعيد يترامى اليه من قاعدة التمثال ممتزجا بصوت تكسر الامواج ، وزعيق النوارس ، وصفير الريح الدائم حول قمة الصخرة .

ونظر الى تحت فاذا صديقه « مبارك » يحرك يديه ويصرخ مثيرا انتباهه .. فرفع قناعه الحديدي عن وجهه ، ولوح له بيده ..

كان « امبارك » اخلص اصدقائه وحوارييه الذين لم يهجروه يوما واحدا بعد قراره المرفوض من الجميع ـ ولم ينسه رغم طول انعزاله واعتكافه فى برجه الشامخ هذا .. فكان يأتي كل يوم فيناديه من تحت ويحادثه بما يجري فى المدينة ، فكان المكي يستأنس به وينتظر قدومه ..

واستطاع المكي ان يفهم مما قاله مبارك ان المراقب ادخل استاذه عبد الباري للحبس ، وارسل « الارمادا » بالليل لسرقة ابقاره من غرسته ..

ورد المكي بما كان يرد به دائما على مثل هذه الاخبار التي كانت تكشف حقيقة المراقب الاستعمارية، بقوله :

ـ بالاحسان يملك الانسان .. ولكل امرىء ما نوى ..

وبطبيعة الحال لم يسمعه مبارك لخفوت صوت المكي ، وبعد المسافة ..

وانصرف مبارك ، وبقي المكي يراقبه وهو يبتعد كحشرة فوق الشاطىء المتد بطيئة الحركة كعقرب الساعة .

ولم يبد اي تأثر على وجه المكي بل عاد بعد لحظة الى لبس قناعه وللضرب بعنف على ازميله .. وتعاقبت صور مبارك فى ذهنه وهو يخبره بأعمال المراقب المشينة فى المدينة بانتظام ، وفى وقت حدوثها ..

ـــ المراقب ضومينيك يقضي وقتا طويلا فى المدينة القديمة يغازل بعض الفتيات ..

ـــ صادر المراقب اليوم خطبة امام الجمعة .

وتذكر يوم غاب مبارك عدة أيام فظن انه نسيه مثل بقية الزملاء .. وسامحه فى سره ، وان كان احس بكمد وغصة حامية فى حلقه حين ظن انه سمع صوته مرة فنظر الى الشاطىء فلم يجده ..

وفجاة عاد مبارك .. واخبر المكي بأنه كان فى الحبس مع بقية زملائه ..

وصاح المكي فى فرح عارم :

ـــ لماذا ؟

ـــ لاننا كنا نقول : عاش محمد الخامس .

ـــ ماذا فعلتم فى الحبس ؟

ـــ لعبنا الكرطة ، وحكينا الخرايف وغنينا

وضحك المكي دريوش بالدموع سرورا لعودة صديقه البسيط الوفي .. وانصرف الى عمله بوجه متهلل ..

واشرف التمثال على النهاية ..

والكب المكي على صقل وتغطية الاجزاء التامة بقلوع كبيرة حتى لا يتغير لونها بمفعول الطقس وحتى يبقى مفاجأة ليوم التدشين .

كان يعمل على اتمام المراحل النهائية فى وقت بعينه كنبي ذي رسالة يخشى الا يبلغها ..

وبعد عامين افرغ فيها المكي دريوش كل قطرة من طاقته وعبقريته فى نحت تمثاله العملاق وتعرض فيهما بمفرده احيانا لقسوة البرد وضراوة رياح الشتاء .. وقبع الساعات الطوال وحده تحت تهاطل الامطار داخل جلباب من البلاستيك او تحت احدى انحناءات التمثال مستئنسا بطائر يحري الف وجوده ، وحسبه طائرا غير مجنح .. واحيانا للفح شمس الصيف ولهيبها .

وبعد ازيد من عامين انتهى التمثال .. ومع نهايته انتهى كل كلام طيب عن المراقب ضومينيك ، وزالت الغشاوة عن عيون حتى أبسط الاهالي ..

ولكن المكي ظل دائما يجيب عن حكايات الفضائح التي يسمعها من صديقه مبارك بنفس العبارات، ولكن بصوت اخفت ، وحماس اقل ..

« بالاحسان يملك الانسان .. ولكل امرىء ما نوى » ..

ولم يعرف احد ما كان يدور بخلد الفنان ولا ما كان يصطخب فى قلبه ..

— ◆ —

وحدث ما لم يكن في الحسبان ..

قبل يوم واحد من تدشين التمثال ، وفي غمرة الاستعداد لحفلة رفع الستار من فوق الجرف المقابل له ، صعد المكي ليركب جهازا من اختراعه على قمة التمثال يمكن بواسطته ان تنحسر القلوع دفعة واحدة عن التمثال بجرة حبل .

ولم يعرف احد ماذا حدث هناك على القمة ، الا انهم راوا جثة المكي تهوى سابحة في الفضاء من قمة التمثال ، فترتطم ارتطاما شديدا باحد جوانبه ، ثم تنطلق هاوية مدة من الوقت لتنغرس في النهاية في الرمل كتلة لحم وعظم ودم هامدة بلا حياة .

وارتاع الناس لنبأ المأساة .. وانتشرت الاراجيف ..

واشيع بين الشباب انه انتحر .. قتل نفسه خجلا من تمثاله بعد ان تورط وخاف ان يتراجع .

وصدق الجميع الاشاعة الا واحدا رفضها رفضا باتا قاطعا .. ذلك هو صديقه مبارك .. فقد ظل وفيا امينا مخلصا لذكرى صديقه حتى بعد وفاته ..

كان اول من ذهب ببغلة الفران ليعود بجثمان صديقه ملفوفا في لحاف ابيض .. واخترق براكبه الصامت شوارع المدينة في موكب رهيب ومثير ..

وخرج يجوب المدينة بعد ذلك هاتفا :

— المكي لم يقتل نفسه ! زلت قدمه فسقط ؛ المكي لم يمت مدبرا .. حاشا لله ! حاشا لله !

كان حزنه على صديقه الراحل من القوة والعمق بحيث تحول الى غضب عارم خام تفجر في محاولة جنونية الى درء تهمة الانتحار عن صديقه ومحوها من عقول جميع الناس .

وشعر زملاء المكي دريوش بالذنب والخجل . واصيبوا بازمة ضمير .. وكانهم قتلوه بموقفهم القاسي منه ..

واغتنم المراقب ضومينيك الفرصة فاصدر اوامره باقامة اعظم جنازة للفنان الشعبي ، وتابينه ساعة تدشين تمثاله العظيم ..

وراج بين الشباب استغلال الجنازة والتدشين وتحويلهما الى مظاهرة وطنية عنيفة ..

وتجمع جمهور كبير على قمة الجرف المشرف على الشاطيء حيث يقوم التمثال .. وانضم الى الحاضرين طلبة وطالبات المدارس بأمر من المراقب..

وجاءت لحظة رفع الستار عن التمثال ، فتقدم المراقب في كامل زينته الرسمية ، وجذب الحبل فانحسرت القلوع الضخمة عن واجهة التمثال .. وشهق الجمهور لروعته وجماله وقوة سحره وجاذبيته

كان عبارة عن يد هائلة مفتوحة الكف نحو الشمال .. اصابعها العملاقة البديعة الصنع تبدو وكأنها توشك أن تتحرك .. عروقها وخطوطها وتجاعيدها وحتى بصماتها توحي بعبقرية فطرية اصيلة ..

وتناول المراقب المنظار المكبر فتفحص اليد بامعان واعجاب ، ثم تقدم نحو الرخامة التي وضعها المكي على الجرف لفائدة السواح فقرا باللغتين : « يد المحبة والسلام : هدية وذكرى الى المراقب ضومينيك »

وبعد فترة من الصمت والتأمل كان الجميع واقعا فيها تحت تأثير روعة التمثال وتخديره ، نطق احد الفنانين الشباب الذين جاءوا من المدن المجاورة لمشاهدة الحادث ، فقال باعجاب :

— يا سلام ، يا لروعة الرمز !

ورد آخر وهو يتأمل قاعدته المغروسة في الرمل:

— حقا ، انه لرمز وطني رائع !

واستفسر احد الشبان الفنانين عن حقيقة الرمز فشرحا له :

— انظر الى هذه اليد الهائلة خارجة من تحت الارض .. ماذا تعني في نظرك ؟

فرد الشاب بشطارة :

— انا الذي سألت الاول .

— الا ترى ؟ انه رمز واضح ، تلك يد المغرب المدفون تحت تراب الاستعمار ، اخرجها ليتحدى ويستنجد بابنائه ليهبوا لتحريره .

ولم ينتظر الشاب محدثه الفنان ليتم شرحه فانطلق بين صفوف زملائه الشباب الذين جاءوا بنية التظاهر والعنف ، يروي لهم قصة الرمز ..

ولم تمض فترة حتى ضج الجمهور كله بالتصفيق والهتاف بحياة ووطنية المكي دريوش .. وصفق المراقب واعوانه وانسحب تاركا أهل المدينة للصلاة على جثمان المكي دريوش وحمله الى مثواه الاخير كما يحمل الشهداء والابطال ..

ولم يستطع مبارك ان يكتم فرحته العميقة بحكاية الرمز التي انقذت كرامة صديقه فكان يضحك ضحكات متشنجة ودموعه تنهمر وهو يردد .

— الم اقل لكم ؟ الم اقل لكم ..

— ◆ —

ومضى الصيف ..

وجاء الشتاء اسود كالحا عنيفا .. ورغى البحر وازبد طيلة الشهور الثلاثة تتصاعد أمواجه حتى تكاد تغطي قمة التمثال الشاهق ..

وعصفت به الرياح الغربية محملة برذاذ البحر المالح وحبات الرمل .. وهجر الناس تلك المنطقة كالعادة كل شتاء لبعدها عن الطريق العام .. واستأثرت الطبيعة الغاضبة وحدها بالتمثال تعانقه بأمواج المحيط اثناء المد ، وبرياح الشمال القاسية اثناء الجزر ..

وبدأت اجزاؤه تتآكل.. وتساقطت بعض الاصابع دون أن يعلم احد .. حتى المراقب كان لاهيا في مغامراته ومغامراته وبما يملأ الفراغ بينهما من اضطهاد الوطنيين والتفنن في التنكيل بمن تطاول منهم عليه .

وعاد الصيف فهدأت ثورة المحيط .. وأشرقت عليه الشمس فصفت مياهه تعكس زرقة السماء وعادت النوارس من مهاجرها ، وبدأ السواح يتوافدون على المدينة ، والشباب يخرجون الى منطقة التمثال للصيد والسباحة والتفرج عليه ..

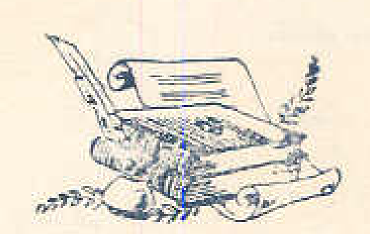
واندهش الذين رأوه بعد مرور الشتاء للتغيير الغريب الذي طرأ عليه .. وتناقل اهل المدينة اخبار ذلك التشويه المضحك أو التعديل شبه المقصود الذي ادخلته ايدي الطبيعة الجامحة على تمثال فاتنهم الراحل ..

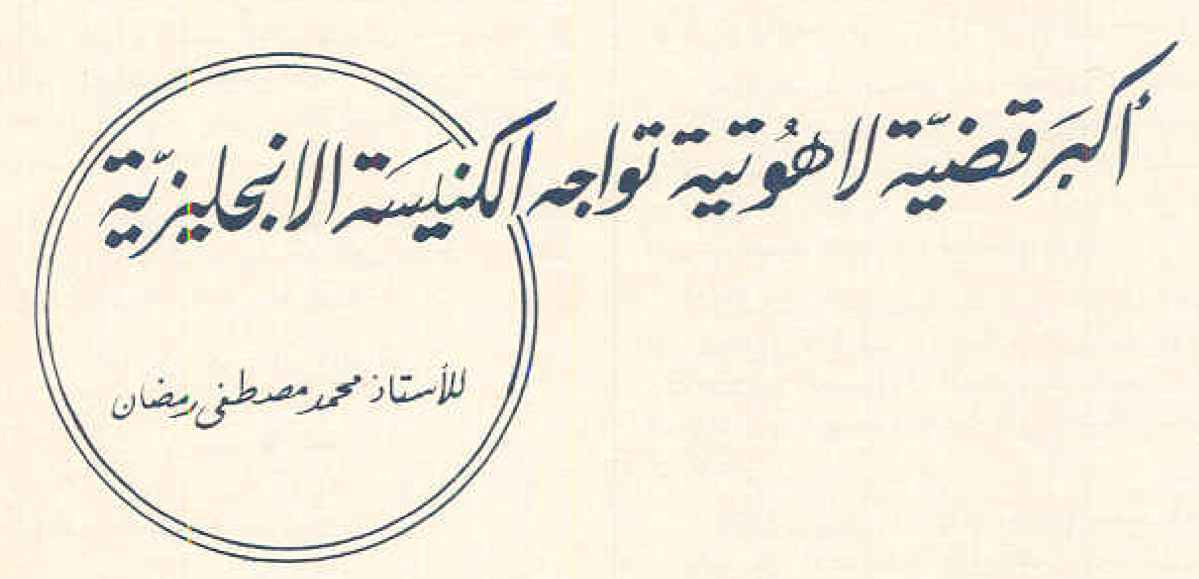
وتقاطر الزوار افواجا للتفرج والضحك بأعلى اصواتهم على ما سموه « بنكتة القرن » ووصل الخبر المراقب فخرج بنفسه ليتأكد من صحة ما سمع ..

وحين وصل الى قمة الجرف كان جمهور غفير من الناس يقفون في مواجهة التمثال العجيب وبعضهم يتمرغ في الارض من شدة الضحك ..

ووضع المراقب نظارته الشمسية على عينيه لينظر الى التمثال الذي كانت كل اصابعه قد تساقطت الا الوسطى .. فقد ظلت قائمة تلمع تحت شمس الزوال في زهو واستعلاء .

الرباط : أحمد عبد السلام البقالي





* اكبر قضية لاهوتية تواجه الكنيسة الانجليزية هذه الايام هي بيع كنيسة مهجورة الى المسلمين الوثنيين !!

* كنيسة سنت ماريز بمدينة سافيل تحدث انقساما عنيفا بين رجال الكنيسة لان مسلمي المدينة يريدونها مسجدا !

* الحديث فى بريطانيا عن الموضوع يكشف الروح الصليبية التى يحاول كثير من الانجليز اخفاءها ...

* قسيس انجليزي يقول : ان من الامور الشاذة ان نسلم الى المسلمين مبنى مسيحيا فى الوقت الذى نعمل فيه على تنصير الوثنيين !!

* وقسيس آخر يقول : ان بيع الكنيسة الى المسلمين لا يعدو ان يكون عملا خيريا بسيطا !

— * —

فى بريطانيا الآن جدل يكاد ان يكون عنيفا .. ولكنه مع ذلك جدل لا معنى له مهما حاول المرء ان يتسر له المعاني !

وهذا الجدل لا يعبر الا عن صفتين ، الاولى منطقية لا تثير عجبا من اي نوع ، والثانية جديدة كل الجدة على الانجليز .

هذه الروح ما زالت حية تتقد ..

فحين يكثر الانجليز الحديث عن بيع كنيسة قديمة مهجورة الى المسلمين لاتخاذها مسجدا بعد تغيير شكلها ، ويتخذ حديثهم ذلك لونا من الحقد على الاسلام والمسلمين فلن يكون معنى ذلك — يقينا — سوى ان الروح الصليبية — كما اسلفت فى مقالات سابقة — ما زالت حية تتقد فى النفوس ، وهو الشيء الذي لا يثير العجب باي حال . اما الشيء الجديد كل الجدة فهو ما يمثله ذلك من مجانبة للمنطق الذى عرف عن البريطانيين . ذلك ان الكنائس القديمة المهجورة تباع علنا فى بريطانيا للمؤسسات التجارية ، ثم تحول الى مستودعات او مخازن ! وهذه هي ترجمة حرفية لواحد من اول المقالات التى عرضت للموضوع فى الصحف البريطانية .

انقسام بسبب الكنائس الزائدة عن الحاجة ..

تحت عنوان « عرض تقدم به مسلمون يؤدي الى انقسام فى الكنيسة » قال المراسل الكنسي للجارديان اللندنية فى عدد العاشر من يوليوز الماضي : « قررت الكنيسة فى انجلترا ان تترك لمندوبيها امر البت في هل سيسمح لاشخاص مسلمين بشراء كنائس غير مستعملة لتحويلها الى مسجد ام لا . ومن الممكن ان يشكل قرار مندوبي الكنيسة سابقة بصدد التخلص من الكنائس الزائدة عن الحاجة . وقد قرر المجمع الكنسي العام فى

اجتماع عقد في يومي السبت والاحد بوستمنستر (حي من احياء لندن تتركز فيه ادارات الحكومة) تأجيل اعطاء توجيهاته الى المندوبين حتى تدرس جيدا الآثار المترتبة عن بيع الكنائس الى الاديان غير المسيحية ، وربما يستغرق ذلك اشهرا عديدا . وفي ذات الوقت يجب على المندوبين ان يسووا قضية نموذج اختباري هذه الحالة هو كنيسة القديسة مريم (سنت ماريز) بمدينة سافيل بمنطقة ديوسبرى في مقاطعة يوركشير . فهذا المبنى المكرس للدين اغلق منذ خمس سنوات ، وكان من المقرر هدمه حتى تقدم بعض مسلمي المنطقة لشرائه .

توجيهات .. سامية !

وفي البداية قرر المندوبون الكنيسيون الذين يتحملون المسؤولية الكاملة بصدد الكنائس الزائدة عن الحاجة قررو طلب توجيهات المجمع الكنيسي . وبالمقابل صوت الاساقفة ورجال الدين وغير رجال الدين من اعضاء المجلس ضد اتخاذ اي قرار سريع بدون ترو . وبدلا من ذلك سيعرض الموضوع امام مجالس مجموعة من الكنائس لابداء وجهات نظرهم بصدد الآثار اللاهوتية والاجتماعية . وسوف يطلب ايضا من الجمعيات التبشيرية ان تبدي آراءها » .

الم سببه الاسلام والباكستانيون ..؟!

ويمضي المراسل الكنيسي للجارديان اللندنية فيقول : « ان اسقف ويكفيلد اخبر المجمع بأنه يعارض البيع ، وأن الاقتراح تسبب في ردود فعل قوية في الابرشية وفي منطقة واسعة . فقد كان هناك الم عميق بسبب امكانية ان يرى مكان مسيحي للعبادة وقد تحول الى مكان غير مسيحي . وهذه المشاعر ازدادت حدة نظرا لوجود طائفة كبيرة من المهاجرين الباكستانيين في المنطقة . وهناك عنصر آخر في مقاومة البيع هو الشعور بأن ذلك سيكون خطوة نحو استيلاء المهاجرين نهائيا على المنطقة . وهو مقتنع بوجود أماكن اخرى لجعلها مسجدا ، وبأن هيئة ديوسبرى ـ التي تتسلم دخلا كبيرا على شكل عوائد بلدية من المهاجرين ـ ملزمة بتوفير اماكن مناسبة لهم .

لا .. لان المسلمين ينكرون الوهية المسيح ..

اما الاستاذ ج . ن . د. اندرسون (من لندن) رئيس مؤسسة (ليتى) هاوس اوف ليتى فقد قال : ان المسلمين ينكرون الوهية المسيح ، ومثل هذا البيع قد يرفع فقط من اسهم الفكرة الضعيفة الواهنة بأن كلا من الدينين (المسيحية والاسلام) هو طريق بديل عن الآخر للوصول الى الله . ولن يكون ذلك الا نفيا لطبيعة المسيح الفريدة . ولكن القس آي . سميث كاميرون (من لندن) قال ان حكومة المسلمين اظهرت كرما نحو المسيحيين والفرصة سانحة الآن امام الكنيسة الانجليزية (الانجليكانية) لاظهار مدى روحها الخيرة .

شذوذ : التنصير والبيع لا يجتمعان ..

اما السيد ج . دبليو . ام . بوليمور (من ويكفيلد) فقد قال ان من الامور الشاذة ان ترسل البعثات (التبشيرية) الى ما وراء البحار وبعد ذلك يسمح لغير المسيحيين باقامة كنائس هنا (يقصد اماكن عبادة) .

كلمة حق ..

من (ووردلك) قال الدكتور ج. اف. كوب اننا وصلنا الى وضع خطير يسمح فيه ببيع الكنائس لكي تكون مخازن للبضائع ومكتبات جامعية ، واماكن للتخزين ، ولا يسمح باستعمالها مكانا للعبادة » . ويمضي مراسل الجارديان فيعرض لموضوعين آخرين قائلا : « لقد قدم الكاهن اريك جيمس من كاتدرائية سندك ، وهو عضو في المجلس الكنيسي لمدة ثماني سنوات ، قدم استقالته الى رئيس اساقفة (كانتر برى) ـ بابا الكنيسة الانجليزية . وقد قال الليلة الماضية انه من الامور اللا اخلاقية ان يهزم المجلس (بالتصويت) مشروع الوحدة بين الانجليكان والميثودية (المنهجيين ، وهم اتباع حركة اصلاحية انجليزية قامت في اكسفورد في اواخر القرن الثامن عشر الميلادي وذلك في شهر مايو من السنة الماضية،في الوقت الذى وافق فيه على وحدة كنائس شمال الهند . اما كلمة «نحن» وليس «أنا» فسوف يستمر العمل بها في العقيدة المسيحية اثناء طقوس العشاء

الرباني ، فقد قرر المجمع الكنيسي يوم امس ان يعكس قرارا سابقا كان من المفروض ان يستبدل « نحن » بـ « أنا » اثناء هذه الطقوس » !!

استغني عن خمسين .. وثمانمائة في الطريق !

وعن نفس الموضوع نشرت جريدة الديلي تلجراف اللندنية في عدد السادس عشر من يولية من السنة الماضية مقالا على الصفحة الخامسة تحت عنوان « كنائس للبيع ، الى الاسلام » لكاتب اسمه ايفيلين كوكس . وكان من ضمن ما قاله يومها .

* « .. وهي لآن وبعد ان اغلقت لسنوات خمس – بقصد كنيسة سنت ماريز – محور اكبر قضية لاهوتية تواجه الكنيسة الانجليزية منذ قضايا الوحدة بين الكنائس المسيحية » !!.

* « لقد تم الاستغناء عن اكثر من خمسين كنيسة في العام الماضي ، ويتوقع ان يصل العدد – على مدى السنوات العشر القادمة الى ثمانمائة كنيسة » !

* « .. والمشترون يريدونها – أي الكنائس المستغنى عنها – عادة لاتخاذها مساكن او مخازن او مكاتب » .

* « .. ولكن اللاهوت المسيحي ايضا منطقي. ومن المنطق انه حين يستغنى عن كنيسة ما فيجب ان تعرض على « اتباع » دين آخر ، وهو عمل خيري بسيط » ! نقلا عن كلمة للدكتور جلبرت كوب مدير معهد دراسة العبادات .

* « انه – على الاقل – امر شاذ ان نسلم الى المسلمين مبنى انشيء وحوفظ عليه من اجل العبادة المسيحية في الوقت الذى ما زلنا نرسل فيه النقود الى البعثات التبشيرية في الخارج لتنصير الوثنيين» !! نقلا عن جون بليمور عضو المجمع الكنيسي العام .

تخلوا عن عادتهم لاول مرة والسبب .. الاسلام !

ذلك هو عرض لقالين من المقالات العديدة التى نشرت – وما زالت تنشر – في صحف بريطانيا عن بيع كنيسة سنت ماريز . وهو عرض يغني – يقينا – عن التعليق . فالمعاني واضحة ايما وضوح لا يكاد يخفيها شيء من الكلمات المبهمة التى تحتمل اكثر من معنى .. وهي عادة انجليزية متاصلة تبرز في صحفهم واذاعاتهم بشكل لا يحتمل .. يرجعها البعض – بالمناسبة – الى الدهاء والحنكة ، وهي لا تعدو ان تكون – في رايي – نزعة الى عدم الزام انفسهم بشيء .. فهي اذن اقرب الى الجبن منها الى الدهاء والحنكة .

منطق .. ومنطق !

ولست اشك – بعد ذلك في ان جون بليمور – عضو المجمع الكنيسي العام كان منطقيا مع نفسه ومع الكنيسة . فمن الامور الشاذة فعلا ان يبيع المسيحيون كنيسة الى المسلمين كي يتخذوا منها مسجدا بعد تغيير مظهرها ، في الوقت الذي يسعون فيه بكل جهد الى تنصير المسلمين الذين وصفهم – دون حياء – بانهم وثنيون .

اما الدكتور جلبرت كوب مدير معهد دراسة العبادات فقد اخطاه المنطق حين قال : ان بيع الكنيسة الى المسلمين هو عمل خيري بسيط يتكرم به النصارى الانجليز على بعض مسلمي بريطانيا ، فلم يكن البيع والشراء الخاضعان للعرض والطلب – في اي وقت – عملا خيريا .. بسيطا ولا مركبا !

* اخيرا قد يكون مفيدا ان يعرف القاريء المسلم المعلومات التالية عن الدكتور ج. ف. د. اندرسون او نورمان اندرسن باختصار ، وهو الذي عارض البيع لان المسلمين ينكرون الزعم المختلق بالوهية المسيح عليه السلام ، وقال ان مثل هذا البيع سيرفع اسهم الفكرة الضعيفة الواهنة التى مفادها – وليسمع هذا الكلام جيدا اولئك الذين يرددون بما يسمى بمؤتمرات التقارب المسيحي اسلامي خاصة في لبنان – أن كلا من المسيحية والاسلام طريق بديل عن الآخر في الوصول الى الله .

* هو أستاذ القانون فى جامعة لندن .
* مستشـــــرق .
* مؤلف عدة كتب عن الشريعة الاسلامية .
* قسيـس .
* عضو نشيط فى منظمة «فيلوشيب ارف فيث» زمالة الايمان التي تعمل على تنصير المسلمين فى كل مكان .
* هو من اشد أنصار ما يدعى باصلاح الشريعـة الاسلامية !!
* زار عدة دول اسلامية بصفة مستشار فى هذا المجال ، مجال اصلاح الشريعة الاسلامية ، منهـا :

تونس ـ ليبيـا ـ السعوديـة ـ باكستـان ـ الهنـد .

* توجه فى مارس الماضي الى السعودية كعضو فى اللجنة الاوربية للقانونيين « يوربيان أوف جورستس » ، بدعوى اجراء دراسـات عن حقوق الانسان ؟!

لنـدن ـ محمد مصطفى رمضان





تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس

تأليف الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري المتوفى عام 966 أو 968

نقد وتعليق : الدكتور ممدوح حقي

لست ادري لأي معنى سمى المؤلف كتابه هذا « **تاريخ الخميس** » ولعل لهذا اليوم عنده سرا خاصا لم يكشف لنا عنه ، أما السجعة اللاحقة به « **فى تاريخ انفس نفيس** » فترمز الى السيرة النبوية المطهرة رمزا عاد عليه بالشرح فى مطلع الكتاب فقال : « **هذه مجموعة فى سيرة سيد المرسلين وشمائل خاتم النبيين ...** » وقد بداه بخلق السموات والأرض ، وقص من سيرة آدم ونوح وانبياء بني اسرائيل ما زاد فى الحجم على ربع الكتاب والحقه بتاريخ الخلفاء الراشدين ثم الأمويين فالعباسيين مد عليها خطا عريضا موجزا فدفعنا الى الاعتقاد بانه لم يتحدث بحديث السيرة مؤرخا احداثها مقدما لها بما قدم من تاريخ الأنبياء ومعلقا عليها من بعد بتاريخ المسلمين الأوائل ، الا ليشرح فكرة عظيمة قامت بها هذه الأحداث كما يقوم العرض بالجوهر . وليست احداثها هي الهدف المقصود بل المعنى النبيل الذي يعبق بها والنور الساطع الذي يتوهج فى اثنائها هو الغرض الذي يرمي اليه من كتابه .. ولعل الفكرة الرئيسية التي قام عليها الكتاب هي بيان عظمة الاسلام وانه خلاصة مركزة لتجارب الفكر الانساني بمشيئة الله ، تطورت بارادته تطورا بطيئا مع الزمن المديد وتسلسلت فى الأنبياء منذ خلق آدم ، وتوطدت اسسها بالرسول صلى الله عليه وسلم وارتفع بنيانها بخلفائه ، وازينت ابهاؤها بفتوحات الأمويين وازدهرت مقاصيرها بعلوم العباسيين وفنونهم .. وتوقف عند هذا الحد كأنه يشير الى ما اصاب المسلمين بما جنته ايديهم ويذكرهم بان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . على ان المؤلف لم يتحدث بهذا كله حديثا واضحا جليا وانما نحن استخلصناه من كتابه استخلاصا وتحسسنا شعوره المبهم به تحسسا وتلمسنا عجزه عن شرحه تلمسا . ولم نستغرب عجزه عن بيانه بالرغم من فضله وعلمه ، فهو من رجال القرن العاشر الهجري عصر الظلمات والانحطاط الفكري ، العصر الذي مهد لسيطرة الأتراك نهائيا على العرب وختم على حضارتهم بخاتم سليمان فلم يقوموا بعده ، وهم ما زالوا ينتظرون الصياد الذي سيلقي شبكته ويفض الختم عن القمقم ...

وكل ما نعرف عن المؤلف انه : حسين بن محمد ابن الحسن الديار بكري نسبة الى مدينة ديار بكر ونجهل تاريخ مولده جهلا تاما ولم تتبين لنا حتى الخطوط العريضة فى تاريخ حياته لندرك مدار ثقافته ومدى عمقها على السنين ومتى الف كتابه هذا . وان كنا نعرف تاريخ وفاته عام 966 او 968 ه والحديث عنه فى كشف الظنون وآداب اللغة ونظم الدرر ... لا يشفي غلة ولا ينقع اواما . ولعله وضع كتابه هذا فى الحجاز عام 931 ه فقد ولي القضاء بمكة زمنا ، وتحدث عنها حديث المطلع فقاس الكعبة طولا وعرضا وارتفاعا بالأذرع والأشبار ، كما حدد مقام ابراهيم والملتزم تحديدا دقيقا ، وتتبع صوت الطبول الوهمية فى بدر، ووصف المنطقة وصف خبير (1) وانا لا ندري اولد

1) قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكري ، غفر الله لهما : انا لما ذرعت بين اركان الكعبة الشريفة وغيرها فى شوال سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وجدت بعضها مخالفا لما فى التشويق والايضاح ... الخ .

وعاش في الحجاز أو لم يخرج منه أم انتقل اليه مهاجرا مجاورا طلبا للأمن والسلامة في زمن كثرت فيه الفتن والاضطرابات واعتقد الناس أن خير مكان آمن في هذا الجو القلق هو بيت الله أو في جوار قبر رسول الله !؟(2)

ولقد تأثر المؤلف بأسلوب عصره وانطبع بطابعه في أمور شتى لعل أبرزها :

ا — تعلق أسلوبه بالسجع ورده الأقوال التي أصحابها في المتن فأطلق على كتابه اسما بسجعتين طويلتين على طريقة المؤلفين من معاصريه كما سمى غيره كتبهم كذلك أمثال : **« بغية الجليس المسافر ، ونزهة الأرواح والخراطر في الأشعار والنوادر »** و **« نزهة الملوك والسادات في الطيور الجوارح والخيول الصافنات »** (3) و **« الروض النضر في ترجمة أدباء العصر »** و **« الدر المنظوم لذوي الفهوم »** .... الخ .

ب — تنسيقه الكتاب تنسيقا دقيقا والتخطيط له قبل وضعه ، وذلك أثر من آثار ثقافة القرن الخامس وقد وضح طريقته وشرحها بنفسه وهو يعرض الكتاب فصولا وأبوابا فقال : بأنه وضعه على مقدمة وثلاثة أركان ، وجعل المقدمة في ثلاث طلائع ، والركن الأول في ثلاثة أبواب والثاني في باب واحد والثالث في احد عشر موطنا . وختم الكتاب بفصلين وسرد جريدة مفصلة بالأبحاث التي ستملأ كل طليعة وركن وباب وفصل بحيث يكتفي القارئ بلمحة عابرة ليدرك مضمون الكتاب على عمومه . فاذا استطرد الى موضوع شذ فيه عن سياق الحديث وأراد الرجوع اليه قال : **(وهذا الكلام وقع في البين وقطع اتصال الكلام ، فلنرجع اليه)** أو قال : **(وهذا الكلام كان في البين ، وقطع اتصال الكلامين)** .

واذا أحس ابتعاده عن الموضوع الرئيسي قال : **(وسيجيء هذا في مكانه من الفصل كذا)** . فحين تحدث عن جعفر بن أبي طالب ولم يكن الحديث في مكانه قال : **(وأما ذكر جواره في أرض الحبشة وما جرى له مع النجاشي فسيجيء في الركن الثاني في حوادث السنة الخامسة من النبوة ، وسيجيء ذكر وفاته وبعض أحواله في الموطن الثامن في سرية مؤتة أن شاء الله)** .

قال : **(وعتيبة قتله الأسد الزرقاء كافرا ،** وحين تحدث عن عتبة ومعتب ولدي أبي لهب **وسيجيء ذكره في مناقب أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الباب الثالث في السنة الخامسة والعشرين من مولده (صلى الله عليه وسلم .**

وهذا يدل دلالة واضحة على فكر منظم وبحث مخطط له مدقق فيه قبل الاقدام عليه .

ج — استخدامه بعض ما كان شائعا من الالفاظ التركية مع وجود ما يماثلها بالعربية وهي مشهورة معروفة مستعملة كقوله : **(وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا بسيفه الذي يدعى العضب وضرب طبلخانة النصر ببدر ، فهي تضرب الى يوم القيامة)** ولفظ **طبلخانة تركي مستعار من لفظ** « طبل » العربي بلا شك .

د — ضعف أسلوبه — على العموم — وكان ذلك مرض عصره . والاستطراد بالانتقال من قصة الى قصة لأقل مناسبة بينهما حتى لقد يقطع الحديث أحيانا ليشرح لفظا عابرا على طريقة الجاحظ .

*

والكتاب ضخم كبير بعيد ما بين الدفتين غير أنه سلس لين لا يشعر المطالع فيه بالملل ولا ينتابه الضيق كما يحس بالكتب المماثلة . ولا غرو فهو عصارة ثقافة طويلة جدا وخلاصة مئات من الكتب ذكر منها في مطلع حديثه أكثر من مئة كتاب رأيته يرجع في كثير من المواضع فيشير الى الموطن الذي أخذ منه ويقرنه الى ما يشابهه أو يناقضه في مواضع أخرى ثم يناقشه مناقشة الخبير المثقف القدير ، فاذا شك في حادث بعد هذا قال : **(أخشى أن يكون وهما ، والله أعلم)**

2) « قال مؤلف الكتاب » حسين بن محمد الديار بكري : فالطمع في احراز هذه الفضائل ، جر ذيلي الى المجاورة بها .

3) وهو الكتاب الذي عثر الدكتور حقي بمخطوط له نادر فحققه وشرحه وعلق عليه ثم قدمه باسم « الصيد والطرد عند العرب » .

ومع هذا كله فقد وقع فيها وقع فيه مؤرخو العرب جميعا ، حشيت مؤلفاتهم بالأساطير والترهات والاسرائيليات حشوا ، وهم يظنونها من التاريخ « ونحن نعرف كيف وضعت التوراة هذه التي تسمى الآن « العهد القديم » ولكن هل كان القدماء يعرفون ذلك ؟ ! اغلب الظن انهم خدعوا بكثير ممن دخل الاسلام من اليهود واكثرهم ضالعون مع دينهم القديم او انهم لم يستطيعوا التخلص مما كان راسبا في اعماقهم منه . وتحدثوا بخرافاتهم وترهاتهم على انها من التوراة وقبلها مؤرخونا الاوائل على أنها حقائق تاريخية ، حتى بلغ الامر ببعضهم كابن اسحق صاحب السيرة المشهورة ان سماهم : **((أصحاب العلم الاول))** ونقل عنه وعن سواه من المخدوعين أكبر مؤرخينا المعروفين كالطبري وابن الاثير وابن خلدون ومن ماثلهم من غير تدقيق ، وهم معذورون في ذلك ولا يحق لنا أن نطالبهم باكثر منه فقد وجدوا في عصور لم يمحص فيها التاريخ تمحيصا دقيقا ولم يغربل العلم اقاصيصه بالوثائق والتنقير والحفر والعاديات والمكتشفات والآثار . وكانى الحظ بعض من تنبه الى ذلك كالسخاوي مثلا فكتب **« الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والانجيل »** غير أنه كان يعود في ابداء رايه هذا الى قاعدة دينية فينطلق منها ناقدا مهاجما لا الى قاعدة علمية مبنية على أساس من البحث دقيق ..

اتريد امثلة مما في اكبر مؤلفاتنا التاريخية من خلط ؟ اذن اليك بعضها :

— اراد تبع ملك اليمن ان يخرب يثرب ليمحو منها اليهودية فقال له اليهود : لا تفعل فسيظهر فيها نبي اسمه أحمد يأتي مهاجرا من مكة ... (فلو صح هذا لماذا انكروه حين ظهر ؟ !)

— نظم آدم شعرا عربيا عدنانيا صريحا وكذلك فعلت حواء وقصائدهما معروفة مشهورة تستطيع أن تطالعها في اي كتاب .

— فرعون لحيته خضراء طولها ثمانية اشبار وطوله هو سبعة اشبار وعمره اربع مئة سنة وله فرس اذا صعد الجبل قصرت يداه وطالت رجلاه واذا نزل يكون ضد ذلك ، وكان النيل يجري بأمره .

— اسماء الرسول في كتب الانبياء : الضحوك ، حمياطا ، حمطايا ، احيد ، بارقليط ، فارقليط ، فارق ليطا ، ماذ ماذ ، مشقح ، منحمنا ...

— صحف ابراهيم نزلت في 1 رمضان والتوراة في 6 رمضان والزبور في 12 رمضان والانجيل في 13 أو 18 رمضان .

— لما دعا ابراهيم الى الحج وقف على سطح الكعبة فاستطالت به صعدا حتى بلغت به السحاب فاذن بالحج الى الجهات الأربع فسمع صوته في ارجاء المعمورة فهوى اليه الناس من كل فج عميق .

— كان آدم طويلا جدا يمس رأسه السحاب فمسحه فصلع فأورث الصلعة ابناءه .

— كان داود يغني وينوح تعبدا فيموت بسبب غنائه من خشية الله آلاف مؤلفة ممن يسمعونه من الانس والجن والوحش والطير ... وتكثر الجنائز في بني اسرائيل بسبب ذلك كثرة فاحشة .

— الله تعالى خطب في يوم نكاح آدم خطبة قال فيها : الحمد ثنائي والعظمة ازاري والكبرياء ردائي والخلق كلهم عبيدي وامائي اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي وسكان سمواتي اني زوجت حواء أمتي عبدي آدم بديع فطرتي وصنع يدي على صداق تقديسي وتسبيحي وتهليلي يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها ...

ايكفيك هذا ؟ ام تريد زيادة ؟ ان الترهات والاسرائيليات محشوة حشوا في مؤلفاتنا التاريخية وهي في امس الحاجة الى كنس وتنظيف .

اما ما فيها من وضع وتحريف وتلفيق فحدث عنه ولا حرج ، فالمؤرخون الضالعون مع بني امية يشوهون تاريخ الشيعة ، والشيعة يطمسون ما للأمويين من أمجاد ، والعباسيون يتلاعبون بالحزبين معا ، الشعوبيون يتهجمون على العرب ، والعرب يتهمون الأعاجم والمعتزلة يتقولون على المحدثين و ... وبين هؤلاء تتكرر القصص والأحاديث والاشعار وتتراكم في كتب التاريخ ويجمعها الجماعون منهم فاذا هي ركام عجيب من حقائق وتشويه وتزوير وتلفيق ... يحار معه المؤرخ المنصف أيها ياخذ وأيها يهمل فقد ضاعت الحقيقة واختلط الصدق بالكذب والواقع بالتلفيق واصبحنا في حاجة ملحة الى اعادة النظر في كتب التاريخ كلها على ضوء علمي وموضوعي جديد لا اثر فيه للتعصب ، ولكن من يقوم بهذا العمل ؟ !

اما الذين درسوا على ايدي الاوربيين فكثير منهم متأثر بمن درس على يديه وقد رأينا ذلك واضحا جدا فى المؤلفات الحديثة فهي عربية الحرف ، افرنسية الفكرة أو انكليزية او روسية أو امريكية ...

واما اصحاب الثقافة القديمة فمتأثرون — حتما — بما قرأوا من هذه الآثار التي نقدناها فيما سلف . فمن يعيد النظر فى مؤلفاتنا التاريخية اذن ؟ !

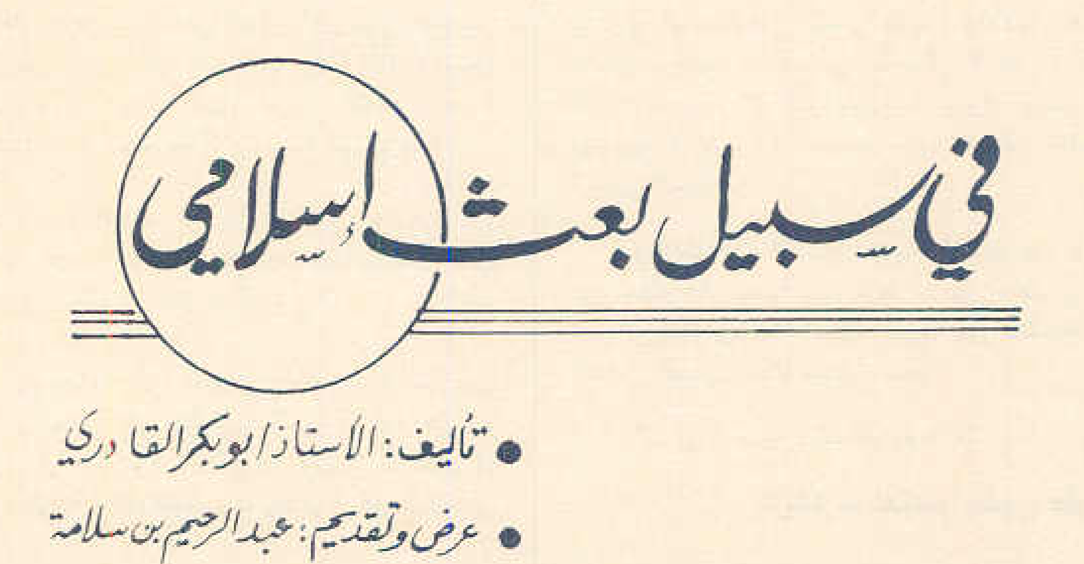
نحن فى حاجة الى الجسر الذي يربط بين الثقافتين . فى حاجة الى علماء مسلمين اكملوا علومهم فى الغرب . او درسوا فى الغرب واتموا ثقافتهم فى الشرق ، فبامتزاج الثقافتين معا وتزاوج الدراستين يستوي البحث على اسس جديدة وثائقية يطمئن الى صدقها ويصح ان تدرس للاجيال الآتية . اما هذه الكتب فليست الا آثار مجموعة ومواد مركومة ركاما فوضويا لا يسوغه تسميتها كتبا تاريخية بالمعنى العلمي المعاصر .

وكتابنا هذا لا يشذ عليها ولا يند عن طريقتها فهو مجموعة حسنة لمن يريد أن يؤرخ السيرة تاريخا علميا ويبحث فى هذه الحلقة النبيلة من سلسلة تاريخنا العربي المجيد بحثا مجديا مفيدا .

اما ان تسميه كتاب تاريخ ، فلا .

الرباط — الدكتور ممدوح حقي





• تأليف: الأستاذ أبو بكر القادري

• عرض وتقديم: عبد الرحيم بن سلامة

صدر مؤخرا كتاب قيم للاستاذ أبو بكر القادري وهو سجل حافل لجهاد المؤلف فى سبيل تحقيق بعث اسلامي يحيي الهمم ويوقد العزائم ويعيد للنفوس حتى تتعلق بعقيدة الاسلام المثلى التى هي عقيدة المستقبل .

وهذا الكتاب يقع فى أزيد من اربعمائة صفحة من الحجم المتوسط موزعة على نحو تسعين موضوعا سبق للمؤلف ان نشرها فى صحف ومجلات وطنية وعربية والقى بعضها فى شكل خطب بمناسبة انعقاد بعض المؤتمرات الاسلامية .

ومن خلال المقدمة التى صدر بها الاستاذ أبو بكر القادري كتابه نتطلع الى الغاية التى يسعى اليها فى تجميع مقالاته فى كتاب حيث يقول :

« نحن فى عصر يمكن ان يدعى بحق بالنسبة لمجتمعنا الاسلامي عصر التقليد والتبعية ، فنحن نشعر بالازمة المستعصية التى تعاني منها شعوبنا ، ونتألم لتخلفنا عن الركب الحضاري ، ونريد ان ننهض ونسير كما سار اسلافنا من قبل ، وكما تسير الامم الناهضة اليوم ، ولكننا لا زلنا لم نهتد الى الطريق السليم ..

لقد تسلطت علينا عوامل الهدم من جميع الجهات فهدت من كياننا ، وحطمت من قوانا ، وشككتنا فى انفسنا ، فى قيمنا ، فى أصول ثقافتنا ، فى الاسس التى نبني عليها نهضتنا ، نحن نتطلع الى الخلاص ، الخلاص من الجهل ، الخلاص من التخلف ، الخلاص من التفكك الذى أصاب جسمنا فنخره وحطمه على مبعث قوه ، الخلاص من الرواسب الاستعمارية التى لا زالت سمومها وافاعيها تعمل عملها فى مجتمعنا ، سموم لا تتجلى فى ميدان واحد من ميادين حياتنا ولكنها تعم الجميع ..

اننا نبحث عن الحل ولكننا لا نسير فى الطريق التى توصلنا اليه ، لسبب وحيد ، هو عقدة التقليد والتبعية التى اخذت بتلابيبنا ، فأصبح بحثنا يسير فى المهيع الذى خططه لنا من كانوا سببا فى تقهقرنا واستعمارنا ...

ولعل اخطر ما سار فيه بعض قادتنا والمسؤولين فينا ايمانهم بأن تنظيم مجتمعنا ، وحل مشاكلنا ، لابد ان يقع فى اطار بعيد عن الاطار الاسلامي الحق ، متوهمين ان الدين لا مدخل له فى مسائل الحياة ، وهو وهم خاطيء جملة وتفصيلا لان الدين الحق هو الاطار الوحيد والضامن الصحيح لحل المشاكل الانسانية على اختلاف اشكالها وهو الموقف بين النزعات والدوافع التى تعترض الحياة الانسانية ، وهو القوى الكامنة التى تستطيع ان تقهر النزعات والاهواء ، وتتغلب على الصعوبات والاغراض ، وتنشر الامن والطمانينة فى النفوس

وتنشر العدل بين مختلف الافراد والجماعات . لقد قال الرسول عليه السلام فى بعض احاديثه : ان كل مولود يولد على الفطرة ، ومعنى ذلك ان الدين حاجة فطرية خلق الله الانسان عليها . وهذه الفطرة هي الدين القيم » .. فالدين ليس بعيدا عن الحياة ، ولا ينبغي ان يبقى بعيدا عن شؤونها ولا ينتظر حل لمشاكلها فى مجتمعنا فى غيبة عن توجيهاته وارشاداته واصوله ...

لقد جربت الشعوب الاسلامية لدى بداية نهضتها . كثيرا من النظم التى اتبعها الغرب ، ولكن النتيجة مع كل اسف لم تكن لصالحها فاتاتورك ومن سار فى طريقه جربوا كثيرا من التجارب فكانت نتيجتها ما نرى عليه هذه الشعوب ، وبعض الاشقاء جربوا نظما مقتبسة من النظم الماركسية . ولكن نتائج تجاربهم كانت مؤسفة كذلك ... فلم يبق الا ان نسير فى الطريق السديد السليم هو طريق الاسلام الصحيح ، الاسلام المتفتح ، الاسلام المتدفق بالحياة والحيوية والحريص على التعاون والمساواة ، والداعي الى الاخوة والسلام . الاسلام الذى أتى به محمد عليه السلام نقيا طاهرا صافيا . فبهذا الاسلام نستطيع ان نقفز القفزات المتوالية الى الامام . وبالاسلام نستطيع ان نعيد بناء مجتمعنا على أسس سليمة تضمن الاخوة والعدالة والمساواة والسعادة للجميع . وبالاسلام نستطيع ان نقف امام الصعوبات والاهوال والمؤامرات والتكتلات فندكها دكا ، ونحطمها تحطيما . وننتصر عليها بتمسكنا وقوة عقيدتنا واعتزازنا بحضارتنا وقيمنا ، ونعيد عزتنا وكرامتنا ونفرض وجودنا فاذا كنا نريد ان نبني نهضة سليمة. فطريقها هو الاسلام الصحيح . واذا كنا نطمح فى تحرير حقيقي ، فوسيلته العمل على بعث اسلامي يعيد الثقة فى النفوس ويفرض وجوده كدين رائد فى الحياة لا يرضى بالتبعية ولا يكون ذنبا يسير فى ركاب الاخرين . لانه دين القيادة والنضال والجهاد ، ولانه دين الحق الذى لابد ان ترجع اليه البشرية لحل مشاكلها ، والقضاء على النزعات والاحقاد التى لا يزيدها مرور الايام الا توقدا واستفحالا ، لانه كما قال احد الدهاة السياسيين الفرنسيين ليون روش انه « افضل دين عرفته ، فهو دين طبيعي اقتصادي ادبي، لم اذكر شيئا من قوانيننا الوضعية، الا وجدته مشروعا فيه ، بل انني عدت الى الشريعة التى يسميها جول سيمون الشريعة الطبيعية فوجدتها كأنها اخذت عن الشريعة الاسلامية اخذا. ثم يقول :

« ولقد وجدت فيه حل المسألتين الاجتماعيتين اللتين تشغلان العالم طرا : الاولى فى قول القرآن: « انما المؤمنون اخوة » فهذا اجمل مبادىء الاشتراكية ، والثانية : فرض الزكاة واخذها غصبا ان امتنع الاغنياء عن دفعها طوعا ، وهذا دواء الفوضوية » .

لقد تعمدت ان اقدم للقارىء جزءا هاما من هذه المقدمة نظرا لما احتوت عليه من أفكار اسلامية حقة تعتبر نموذجا لما دونه المؤلف من حقائق عن الواقع الذى تعيشه الامة الاسلامية ولما تعانيه عقيدتنا من مؤامرات هدفها تصويب معاول الهدم لكل ما شيدته الحضارة الاسلامية طيلة اربعة عشر قرنا وتشكيك اجيالنا فى قدرة دينهم ومواكبته لمتطلبات العصر الحديث .

وانه لمن الصعب اعطاء القارىء نظرة عن موضوعات الكتاب لكثرتها وتنوعها . ولكنها على العموم تناولت قضايا المراة والشباب والمجتمع والتبشير وخطر الغزو الفكري ووضعية المسلمين الى غير ذلك من الموضوعات .

ويعجبك فى المؤلف صراحته فى طرقه للموضوعات ويتجلى ذلك فى الرسالة التى كتبها الى ابنه والتى عنونها فى كتابه : بوالد يخاطب ولده يقول فيها :

ابني البار :

أضحكك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ..

بعد اربعة ايام ، ستكون اجتزت سبعا وعشرين سنة من عمرك الطويل ان شاء الله وجريا على العادة المتبعة معك منذ ان عشت خارج المغرب ، اكتب اليك مهنئا ومتمنيا من الله ان يوفقك في حياتك ... لقد شاءت القدرة الالهية ان تكون رسالتي اليك بهذه المناسبة السعيدة من المدينة المنورة .. ومن يدري فلعل الاقدار ساقتني الى هذه البقاع ، ليكون من جملة الاعمال التى اقوم بها مخاطبتك وانا بجوار النبي محمد ... والواقع يا ولدي انني مدفوع دفعا للكتابة اليك فى هذا الموضوع ، والواقع كذلك انني

اشعر بانه أكون خنت الامانة اذا لم افعل . واذا لم أتحدث اليك بما يختلج وجداني . وما تتحدث به نفسي وما يدفعني اليه ضميري هذا الضمير الذى انبني كثير وسيؤنبني اكثر اذا لم أفعل . واذا لم اقم بواجب النصح اليك ودعائك الى السبيل الذى أود لك فى الحياة ..

لقد عشت يا ولدي سنوات طوالا خارج المغرب، واستطعت دون شك أن تتعرف الى كثير من الآراء والمذاهب والنظريات ، كما امكنك التعرف الى كثير من الشخصيات من مختلف الاجناس والالوان ، ولا شك ان اتصالاتك تلك افادتك كثيرا ، وعلمتك كثيرا، فادركت من جملة من ادركت ان كثيرا من هؤلاء اتبعوا طريق الهوى عن وعي وعلم ، وان آخرين انساقوا تابعين مقلدين وان غير هؤلاء واولئك ثاروا على مظالم او مذاهب او معتقدات عملت على استغلالهم وطمس حقيقتهم ...

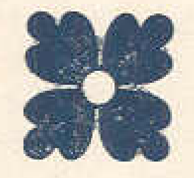
انني لا اريد ان اعظك كثيرا ولكني ادعوك الى تصحيح عقيدتك والاعتقاد فى الله العلي الاعلى ، والاعتقاد برسالة رسول الله الواسطة العظمى . ان الايمان هو المفتاح الذى يسبق كل الخطوات وهو الطريق الواضح لادراك الحقائق العليا ..

والعقيدة التى ينشدها المؤلف لولده هي العقيدة التى تكافح ضد المادية المتفاقة التى تنكر الروح فى تفتحها واشراقها وتعتبر الانسان روحا ومادة عليه أن يوفق بينهما ليكون انسانا سويا ، ان الاسلام ليس بالدين الجامد ـ كما يدعي اعداؤه ـ بل هو ضد الجمود وضد التحجر والتعصب . ان الاسلام دين تقدمي يفجر طاقات الانسان جميعها روحية ومادية بل ينسق بينها لتخدم الانسان والحضارة .

— * —

وبعد، هذا عرض موجز جدا لكتاب « فى سبيل بعث اسلامي » الذى تفضل مؤلفه ـ مشكورا ـ باهداء نسخة منه الينا فنبارك للاستاذ ابو بكر القادري جهوده فى الحقل الاسلامي ونرجو له مزيدا من التوفيق فى جهاده الاسلامي ونأمل من اجيالنا ان تقرا هذا الكتاب وتغذي عقولها منه ، لانه ما احوجنا الى كتاب يبسطون شريعة الاسلام كما جاء بها صاحب الرسالة العظمى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

الرباط ـ عبد الرحيم بن سلامة





للدكتور الراجي التهامي الهاشمي

اعتقد انني في غنى تام ، هذه المرة ، عن تقديم الاستاذ عبد الله كنون . فما اظن انه يوجد في العالم العربي ، وحتى في العالم الاسلامي ، ولربما حتى في ذلك الجزء من المعمور الذي يتحدث بلغة سرفنتس ، مغرم بالفكر العربي أو بالحضارة المغربية لا يعرفه .

كما انني لست الاول الذي يكتب عن جانب من نتاجه الفكري الواسع، وان اكون — ولاشك — الاخير، فما ينفع الناس يفرض نفسه على الناس ، ان طوعا او كرها ، يتحدثون عنه ما وسعتهم الفرص باعجاب وتقدير. وما كان للتراث العربي وللفكر الانساني خالصا لا تشوبه شائبة، يتصل ولا ينقطع ، وتتعلق به خاصتهم وعامتهم ، يدخر كنزا لا يبور . وما أفرغ فيه جهود عمر بأتمه ، دام بدوام الانسان على الارض ، وحث الناس الى اقتنائه ومطالعته .

وما كتب بعزة وإباء ، صارخا بكلمة حق ، حيث كان هذا الحق وأين ظهر ؛ لا يهمه أأقلق راحة او أراح ضميرا ، مصارعا باطلا ، لا يحسب حسابا ، أزعج متعجرفا ، او مس عاطفة مغرور ، او نال من كبرياء متكبر ، استمر خالدا ، شامخا ، مرفوع الراس ، موفور الكرامة .

والمتأمل في نتاج الاستاذ عبد الله كنون يلاحظ زيادة على هذا وذاك ، انه التزم خطة منذ بدأ يكتب ، ما حاد عنها رغم كثرة ما كتب ، ورغم المدة الطويلة التي قضاها معتكفا على التأليف . خطة لا يدوم عليها الا من اوتي عزم المصلحين ، وقوة المؤمنين ، ويقين المهتدين .

ولست أقصد بها ما اشتهر عنه من كره للخطأ كيف ما كان ، وتجنيد كل ما يملك من قوة وعزم ارادة ليخرج ما يذيعه في الناس نقيا دائما ، قويم الاسلوب ابدا ، مستقيم العبارة على الاطلاق ؛ فهذا أمر يعرفه حتى الذين يقراون الميثاق ، تلك الصحيفة الاسلامية التي يشرف عليها ، والتي — ولا شك — انه يجاهد جهاد المخلصين لتخرج سليمة التركيب في كل مظاهرها رغم صعوبات الطبع ، وقلة النصير . ولكني أقصد تلك الخطة الاسلامية الناصعة التي درج عليها سلفنا الصالح، يتسلمها خلف عن سلف ، الى ان احتضنها استاذنا فنماها واحسن رعايتها .

وسنرى هذه الخطة في حديثنا عن آخر كتاب صدر له تحت عنوان : « على درب الاسلام » .

صدر هذا المؤلف سنة 1972 ، وطبع بمطبعة كريمادس بتطوان . زين غلافه بلوحة من انجاز الفنان ابن الفقيه الرجراجي ، أوحى له ، بفكرتها — ولا شك — استاذنا الكريم عبد الله كنون .

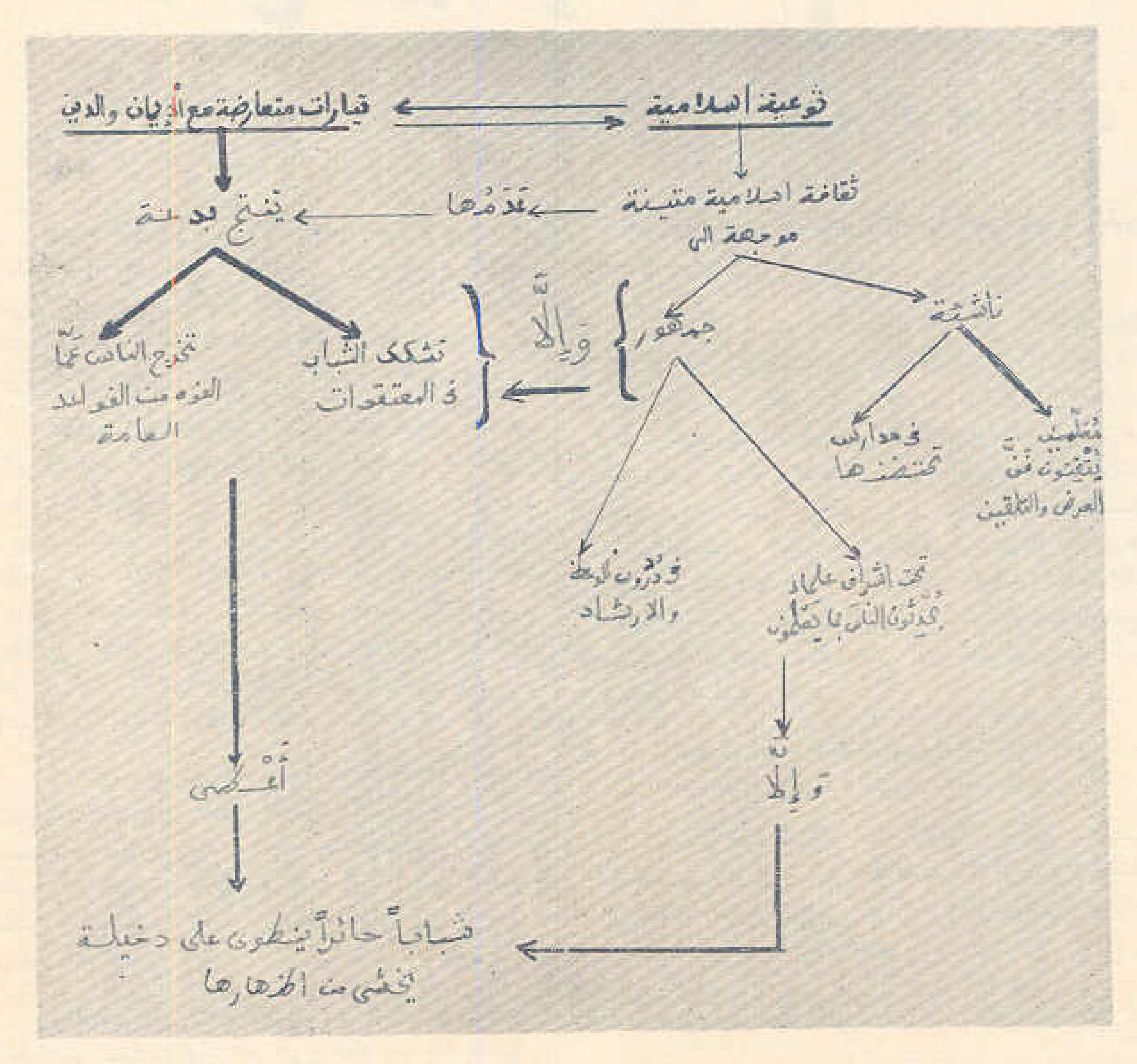
يحتوي الكتاب على مقدمة وتسعة عشر بحثا .

ولست في حاجة ، فيما اعتقد ، ان اقول بعد الذي ذكرت ، أن مقدمة الكتاب ، وجل ابوابه تدور

حول التوعية الاسلامية الشاملة التي يجب ان تقاوم التيارات الفكرية المعارضة مع حقائق الايمان وشعائر الدين .

ولا يقف الامر بالنسبة لاستاذنا الكبير في عرض هذه الافكار عرضا انشائيا معتمدا ، لاقناع قرائه على بيانه الذي يوصف ، بحق ، بأنه ساحر ، وانما يعزز ذلك بما يمكن أن اسميه معادلات ـ تكاد تكون رياضية ـ احب ان يطلع عليها الناس في شكلها البياني .

لذا استسمح فضيلة الاستاذ فانشرها « مشرحة » ، ان صح هذا التعبير ، علها تزيد الناس حجة أخرى على عبقرية عالمنا . فالامر اذن ، وفي اساسه ، توعية اسلامية تتصارع مع تيارات متعارضة الا ان هذه التيارات تؤدي الى عواقب وخيمة ، وتنتج نتائج سيئة ، هي هلاك هذا الشباب المسلم . ولتقاومها لا بد من توعية اسلامية ولكن هذه التوعية لها اساس وفروع . وهكذا نصل الى هذه المعادلة الجميلة للاستاذ كنون ، ويا ما احلاها !



اقرا هذا البيان كما تشاء ، افقيا او عموديا ، من اعلا او اسفل ، فانك تصل الى نفس النتيجة وستجد في النهاية ، ما يريد أن يبينه لك الاستاذ كنون في هدوء وطمانينة .

ستري» عموديا» ان التوعية الاسلامية الحقة تعتمد على الثقافة الاسلامية المتينة التي ياخذها الناشئة في مدارس تحتضنهم وتحت اشراف معلمين يتقنون فن العرض والتلقين ، وتتلقاها الجماهير من افواه علماء يحدثون الناس بما يعلمون في حلقات للوعظ والارشاد . كما انك ستري ، دائما وانت تقراه عموديا ، ان التيارات المتعارضة مع الايمان والدين تنتج بدعة وتشكك الشباب في معتقداته وتخرج الناس عما الفوه من القواعد العامة ، الشيء الذي يعطي شبابا حائرا ينطوي على دخيلة يخشى من اظهارها .

وتستطيع ان تقرا مثلا هذا الجزء الاخير من اسفل الى اعلا كما يلي :

« الشباب الحائر الذي ينطوي على دخيلة يخشى من اظهارها تشكك في معتقداته واحكام دينه وخرج عما الفه من قواعد السلوك والاخلاق لانه اتبع بدعة تولدت من هذه التيارات المتعارضة مع الايمان والدين »

وهكذا ترى ان كلمات وعبارات الاستاذ كنون ليست فقط في مكانها ، كما يقال ، وان كل لفظ عنده يدل على شيء ، وان كل معنى عبر عنه بلفظ بشكل دقيق وجميل ، وانما اكثر من ذلك بكثير .

كل لفظ لمعنى وكل معنى بلفظ امر متروك للكتاب العادين ، المهتمين بالشكل ، الحريصين على المظهر ، المستعملين المساحيق لتغطية ما يكتبه عوض ان يبحثوا عن الفن والروعة والجمال .

هو لا يرضى فقط ان ياتي باللفظ الرقيق للمعنى اللطيف ، وباللفظة الخشنة للمعنى الغظ الثقيل ، لا يرضى ايضا ان يستعمل مفردات غريبة نادرة الاستعمال ، يحتاج القارىء لفك لغزها الى المطولات رغم انه يسهل عليه ذلك وهو العضو الفعال في تلك الدار الكبرى التي تبحث في اللغة منقبة عن اصلها وفصلها ، قائدة العالم العربي الى المثل الاعلى في استعمالها ، لا ، بل انه يحلق في هذه الاجواء الصافية النقية ، وهذه المعاني اسلامية التي رايت نموذجا صغيرا منها .

ولا يظن الذي لم يقرا بعد مقدمة هذا الكتاب « على درب الاسلام » انني بصدد تحليل مقدمة في عشرات الصفحات ، وكثير من الفقرات والتعليقات ، بل ارجو ان يعلم ان المقدمة التي نتحدث عنها هي في اربع صفحات من الحجم الصغير ، كتبت زيادة على ذلك بحروف غير رقيقة .

ذاك هو الفن ان تقول امرا جللا وبكيفية فنية رائعة حتى انني استطيع ترجمته الى معادلات واصوغه في قالب رسم بياني اقراه من كل جهة ، اتمتع بروعة جماله ، واستفيد من رفيع احكامه ، واستنير بتوجيهاته في كلام قليل ، واضح بين ، لا تزيد الفاظه عن معانيه ، فتقلقني ثرثرته ، ولا تقصر معانيه عن الفاظه ، فيمزقني الشوق بحثا اريد بالفاظه .

فلعل هذه النظرة الخاطفة على مقدمة هذا الكتاب تعطي ، من جهة ، فكرة تقريبية عن معاني المواضع التي سيتعرض لها الباحث الكريم بعد هذا التصدير ، وتدفع من جهة اخرى الى قراءته من لم يتمتع بعد بمطالعته .

الدار البيضاء ـ الدكتور الراجي التهامي الهاشمي



المغـــــرب :

* قام السيد محمد المكي الناصري وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة بتدشين أعظم مسجد تم بناؤه بمدينة تطوان وهو مسجد الحسن الثاني الذي وضع حجره الاساسي جلالة الملك أثناء زيارته لتطوان .

وقد استغرق بناؤه اربع سنوات وجرى افتتاحه فى حفل ديني رسمي .

ويعتبر المسجد المذكور من المآثر المعمارية الخالدة فى الشمال حيث تبلغ مساحته 260 2 مترا مربعا ، وقد انفق على عملية البناء ما يزيد على مليون و 200 الف درهم .

والجدير بالذكر ان هذا المسجد يتوفر أيضا على جميع التحسينات المعمارية الحديثة التي قررت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة ادخالها على بيوت الله مثل تغطية ارضية المسجد وجدرانه بالخشب من النوع الرفيع وانواع الفسيفساء الفاخرة الممتازة وتزيينها بثريات فريدة من نوعها اصالة وشكلا الامر الذي يجعل مسجد الحسن الثاني آية فى الفن المعماري القومي الاصيل .

ومن جهة اخرى انتهز السيد الوزير فرصة اقامته بتطوان لزيارة عدة مراكز ومصالح تابعة لوزارته كدار الثقافة التي سيشرع فى استئناف البناء بها لتكون جاهزة فى أوائل اكتوبر المقبل كما زار المعهد الموسيقي ومدرسة الفنون الجميلة والخزانة العامة .

وحضر سيادته كذلك تجمعا ثقافية نظم بالمكتبة العامة للمحفوظات حيث القى اثناءها عامل اقليم تطوان السابق السيد عبد اللطيف محاضرة عالج فيها موضوع التعريب بين العقيدة والحقيقة والغاية .

وبالمناسبة اختتم البرنامج الثقافي الذي نظمته المكتبة المذكورة ابتداء من 27 يبراير الماضي .

وتوجه السيد الوزير الى مدينة طنجة للقيام بزيارة استطلاعية لمسرح سيرفانطيس ولبعض المراكز الدينية والثقافية التابعة لوزارته أو التى ينتظر ان تلحق اخيرا بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة .

وبهذه المناسبة اجرت الاذاعة المغربية مقابلة مع سيادته هذا نصها :

سؤال : سيدي الوزير قمتم بزيارات تفقدية لمصالح وزارتم فى كل من تطوان وطنجة فهل لكم بهذه المناسبة أن تحدثونا عن ارتساماتكم حول هذه الزيارة .

جواب : الزيارة التى قمت بها الى تطوان كان الدافع اليها اولا هو افتتاح مسجد الحسن الثاني الذي كان جلالة الملك الحسن الثاني قد وضع له الحجر الاساسي منذ أربع سنوات هذا المسجد العظيم الذي يعتبر اليوم أعظم مسجد فى عاصمة الشمال فقد تم بناؤه على شكل بديع يستلفت الانظار لانه جمع بين المعمار الحديث وبين التقاليد المعمارية والفنية العريقة فى الفن المغربي .

وقد كان وسيلة لترضية حاجات الشعب المغربي الروحية فى تلك العاصمة فانتقلت من الرباط بامر من جلالة الملك ايده الله ونصره . وفى نفس الوقت انتهزت الفرصة لزيارة بقية المرافق التابعة لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، والثقافة ، ولقد كنت مغتبطا كل الاغتباط بما وجدت عليه تلك المرافق من نظام وحسن التسيير وحيوية ونشاط ملحوظ سواء بالنسبة لمعهد الموسيقى او بالنسبة لمدرسة الفنون الجميلة او بالنسبة للمكتبة العامة او بالنسبة للمتحف الاثري الذي يوجد بتطوان ، وغير ذلك من المرافق

الاخرى فالكل يمشي على نظام بديع ، وسيقوم برسالته لخدمة الثقافة والفن .

وفي نفس الوقت تذاكرت مع ممثلي وزارتنا بتطوان حول الرغبات الجديدة والمطالب التي يمكن ان يتقدموا بها لتحسين وضعية تلك المرافق وللدفع بها الى الامام حتى تؤدي رسالتها على وجه أكمل . وقد زرت معهد مولاي الحسن للابحاث المغربية الذي نعزم بحول الله وقوته على ان نعيد اليه نشاطه العلمي في خدمة الحضارة المغربية والحضارة المغربية في الاندلس واسعدني الحظ بحضور محاضرة نفيسة لسعادة عامل اقليم تطوان الاستاذ عبد اللطيف الخطيب حول موضوع التعريب فأعجبت بآرائه وبما ابداه من خبرة في هذا الموضوع .

وقد لمست عن قرب سواء في هذه الحاضرة اوفي مسجد الحسن الثاني او في الشوارع العامة حيوية بارزة واطمئنانا يشمل جميع السكان وغبطةبالغة بما يحتاجون اليه وبما يوافق مشاعرهم مما تؤديه الدولة لهم من خدمات نافعة دينية وثقافية واجتماعية

اما في طنجة فقد زرتها زيارة اقرب ان تكون زيارة خاصة بدلا من زيارة رسمية على عكس زيارتي الى تطوان فقد كانت زيارة رسمية لافتتاح مسجد الحسن الثاني .

زيارتي لطنجة هي زيارة خاصة لتفقد المرافق الثقافية والحبسية فيها .

واهم شيء قمت به في هذه الزيارة الاتصال مع سعادة عامل اقليم طنجة صديقنا السيد الحسين بن حربيط . ولقد قمت بالاطلاع على عدة مراكز تحتاج الى الاصلاح مثل مسجد مرشان وعلى عدة قطع ارضية ينتظر ان تقام عليها مساجد لصالح سكان طنجة المسلمين ولاسيما مشروع المسجد الاعظم الذي نؤمل انشاءه بحول الله وقوته في الحي العصري لمدينة طنجة والذي اصبحت الحاجة ماسة اليه . وكذلك تفقدت عدة أماكن للبحث عن صلاحيتها وعن الامكانيات التي يمكن ان تقوم بها في تلك الاماكن لننقل اليها المكتبة العامة مثلا او لنقيم فيها دار الثقافة مثلا او لنقيم كذلك مساجد في الاحياء الشعبية مثل حي بني مكادة .

فهذه المسائل التي نحس بحاجة الشعب اليها سواء في ذلك الجيل الصاعد او الجيل الذي بعده فنحن حريصون كل الحرص على التفكير فيها واعداد العدة لها ونحن نبحث عن أصلح الحلول لترضيتها .

ولقد زرت بالخصوص كذلك المكان الذي كان سجنا بطنجة ذلك المكان الذي يعتبر جزءا من القصر الملكي في طنجة .

وخلال النظام الدولي اقتطع من القصر وأصبح مكانا للسجن وقد اصبح الآن فارغا ونحن نؤمل ان ينضم الى بقية اجزاء القصر الذي يعتبر قصرا تاريخيا ضمن الآثار التاريخية لهذه المدينة .

والغرض من ذلك ضمه الى المتحف القائم هناك واعادته الى هندسته الاولى التي كان عليها من قبل لانه غير كثيرا في المدة الاخيرة .

وزرت كذلك البرج الموجود في القصبة ولاحظت ايضا ما يحتاج اليه من اصلاح وتجديد وترميم .

واعتقد ان وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة جادة بحول الله وقوته في مواجهة هذه الحاجيات ، وتحقيق هذه الرغبات طبعا بالتدريج وحسب نظام الاولوية الاهم فالمهم .

والغرض الذي اريد ان الفت النظر اليه هو ان هذا النوع من الزيارات التي اقوم بها لا تكون الا من اجل التفكير في ترضية حاجات الشعب ، وتحقيق مطالبه وطموحه تنفيذا لسياسة امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني وتطبيقا لتعليماته السامية التي ترمي الى ترضية الشعب المغربي في جوانبه الروحية والخلقية والثقافية بكل ما يستطاع .

* توجه الشيخ محمد المكي الناصري وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة الى الكويت بدعوة من الحكومة الكويتية للمشاركة في مؤتمر وزراء الاوقاف والشؤون الدينية في البلاد العربية الذي انعقد ابتداء من 26 يبراير 1973 .

وقد أدلى السيد الوزير عند مغادرته ارض الوطن بتصريح لرجال الصحافة قال فيه :

اتوجه الى الكويت بدعوة من حكومتها للحضور في مؤتمر وزراء الاوقاف والشؤون الدينية في البلاد العربية ، وقد اقترحت الكويت في جدول الاعمال النقط التالية :

1) تحديد وتوحيد العمل فى الشهور وايام المناسبات الاسلامية وايام الصوم والفتح والحج ولاعياد وغيرها .

2) تنسيق العمل واللقاء بين المراكز والهيئات والمؤتمرات الاسلامية .

3) انشاء صندوق المعونة الاسلامية لمساعدة الجمعيات والمراكز الاسلامية التى تعمل لصالح الاسلام بالمعونات والتبرعات .

وتركت الحكومة الكويتية الموقرة للبلاد التى ستشارك فى هذا المؤتمر اضافة نقط اخرى لجدول الاعمال تعرض فى بداية المؤتمر على المؤتمرين اذا وافقوا عليها .

وقد اقترحت وزارتنا بعد موافقتها على النقط الثلاث المقترحة اضافة النقط الآتية :

تبادل وجهات النظر فى طريقة تنظيم الاوقاف وتنميتها لصالح الاسلام .

تبادل وجهات النظر فى الوضع الحالي للقائمين بالوظائف الدينية من الناحيتين المادية والمعنوية .

تبادل وجهات النظر فى حسن الطرق وانفع الاساليب لتعميم التوعية الاسلامية .

التعريف بالبرامج الدينية التى تبثها الاذاعة والتلفزة داخل البلدان المشاركة فى المؤتمر وبالحصص المخصصة لها فى الوقت .

تبادل ما ينشر فى هذه البلدان من كتب ومجلات ورسائل وما يقع انجازه من مسرحيات وافلام ذات طابع ديني .

هذه اقتراحات اضافية اقترحناها مسبقا وسنقترحها عند اجتماع المؤتمر على المؤتمرين واعتقد انها ستنال اهتمامهم وتقديرهم وموافقتهم .

وهذا المؤتمر سيستمر لمدة خمسة ايام ، ولكن الظروف الخاصة بوزارتنا تجعلني مضطرا لان اشارك فقط فى الايام الثلاث الاولى ، لان المؤتمر سيبتدىء يوم 26 فبراير ، وساعود الى المغرب يوم فاتح مارس ، قبل انتهاء المؤتمر لاننا مقبلون على ذكرى سعيدة ومجيدة فى تاريخنا الوطني ، هي ذكرى جلوس جلالة الملك على عرش اجداده المنعمين عيد العرش .

هذا العيد الذى لا يسعني الا ان احضره لاشارك ملكي وشعبي فى ذكراه الخالدة لاسيما وان وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة تعد مهرجانات وندوات ومعارض وعلى راسها معرض المخطوطات والوثائق الذى توزع بمناسبته جائزة الحسن الثاني هذا المعرض الذى سيكون له خلال هذه السنة اهمية قصوى لما يتضمنه من معروضات ثمينة ونفيسة ، كل هذا يجعلني ملزما بالحضور لاشرف بنفسي على هذه المهرجانات والندوات والمعارض التى ستقدمها وستساهم بها وزارة الثقافة والشؤون الاسلامية والاحباس .

وفى خلال الطريق سأعرج على القاهرة وسأقضي يومين اثنين هنالك فى زيارة اخوية ودية بدعوة من مستشار الرئيس السادات السيد حسن التهامي لاتصل اثناءها بوزير الاعلام والثقافة وبوزير الاوقاف .

والغرض من هذه الزيارة وان كانت قصيرة هو استئناف العلاقات الثقافية واحياء كل ما يمكن احياؤه منها لخير البلدين ولخير الثقافة الاسلامية العربية واسأل الله تعالى أن يوفقنا فى هذه المساعي وان يجعل هذا المؤتمر الذى نحن مقبلون عليه حدثا سعيدا فى حياة الاسلام والمسلمين .

وقد صدر عن المؤتمر بعد ارفضاضه توصيات نورد فيما يلي أهمها :

اولا : فيما يتعلق بالدعوة الاسلامية

– انشاء صندوق للدعوة الاسلامية تكون الدعوة فيه اختيارية .

– اختيار الدعاة الصالحين من العلماء المؤهلين للنهوض بهذا العبء مع توفير الامكانيات الادبية والمادية لهم ولنشاط دعوتهم .

– تعميم مدارس تحفيظ القرآن الكريم وتفهيم معانيه لتكون روافد التعليم الديني . ووضع الحوافز المشجعة على الالتحاق بها .

– مراجعة ترجمات معاني القرآن الكريم فى كل اللغات بدقة وعناية .

– العودة بالمسجد الى سيرته الاولى ووضع اسلوب جديد لخطبة الجمعة يقوم برسالته على اكمل وجه .

التوصيـــات

يوصي المؤتمر بالعناية بابراز الحضارة والثقافة الاسلامية مع تجسيد عالـم الاسلام في سلوك عام بين المسلمين بوضع خطة تجعل الشريعة الاسلاميـة واقعا حيا يحكم حياة المسلمين .

ـ ويوصي المؤتمر :

ـ بانشاء كليات الدعوة الاسلامية .

ب ـ بتعديل مناهج كليات الحقوق بجعل مادة التشريع والفقه الاسلامي مادة اساسية في الساعات والدرس تتناول كافة الاحكام في المعاملات وغيرها.

ـ يوصي المؤتمر بتطوير مناهـج التعليـــم واساليبه في كل المواد وبصورة تدعم العقيدة وتركز الايمان في نفوس الطلاب وجعل الدين مادة اساسية في جميع المراحل التعليمية .

ـ يوصي المؤتمر بالعمل علـى ايجـاد ريـاض اسلامية للاطفال يستغنى بها عن المؤسسات الاجنبية.

ثانيا : فيما يتعلق بتوحيـد أوائـل الشهـور القمريـة والمناسبات الدينيـة

قـــرر :

ـ ان رؤية الهلال هي الاصل في تحديد اوائل الشهور القمرية ، شرط الا تتمكن منها التهمة تمكنا قويا ، وهي تثبت بالتواتر والاستفاضة او بخبـر الواحد العدل اذا لم تتمكن التهمة في الاخبار لسبب من الاسباب ومنها مخالفة الحساب الموثوق به .

ـ انه لا عبرة باختـلاف المطالـع وان تباعـدت الاقاليم متى كانت مشتركة في جزء من ليلة الرؤية وان قل ، واذا ثبتت الرؤية في بلد ، وجب ان تأخذ بها البلدان الاخرى اذا كانت اذاعـة ذلـك البلد من جهة رسمية وبالوسائل المعتمدة .

انه اذا تعذرت الرؤية يجـوز الاعتمـاد علـى الحساب الفلكي الموثوق به .

ـ وجوب عمل تقويم قمري بمعرفة لجنة معتمدة من فقهاء الشريعة الاسلامية وعلماء الفلك تلتـزم به الحكومات الاسلامية في صومها وفطرها وفي تحديد مواسمها الدينية وفي تاريخها .

ـ انه حتى يصدر هذا التقويم يبقى الاعتمـاد على رؤية الهلال اساسـا لتحديد اوائـل الشهـــور القمريـــة .

ـ توطئة لاعتماد الحساب الفلكي الموثوق به في تحديد اوائل الشهور القمرية يقرر المؤتمـر تعميـــم المراصد الفلكية في البلاد العربية والاسلامية والمبادرة الى تاليف اللجنة المشار اليها في المادة الرابعة بحيث تنتهي من مهمتها قبل انعقاد المؤتمر الثانــي لــوزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية والدينية .

ـ اتخاذ يوم الجمعة عطلة اسبوعية رسمية لدى الحكومات العربية والاسلامية كافة تأكيدا لوحـدة الامة الاسلامية وتعزيزا لشعائرها .

ثالثا : فيما يتعلق بالتنسيق بين مختلف الانشطـة الاسلاميـة

قـــرر :

ـ ان ينشيء المؤتمر مكتبا للمتابعة والتنفيذ ، يكون تابعا له ، ويسمــى « بمكتـب التنسيـق الاسلامي » ويوضع لهذا المكتب نظام خاص يحـدد شكل العمل عند تنفيذ مقررات المؤتمر ، وتكون له ادارته وموظفوه وهيئة الاشراف فيه ، كما تكون له ميزانية خاصة به تسهم في تغذيتها الدول العربية كل حسب امكاناتها . وان تكون دولة الكويت مقـرا لـه .

ـ وان تكون مهمة مكتب التنسيـق الاسلامـي تامين الدراسات والمعلومات عن امكانـات وحاجـات المسلمين الروحية والمادية في شتى انحاء العالم من جهة ، وذلك بغرض توجيه هذه الامكانات وتنميتها بحيث تكون قادرة على تغطية الحاجات الاسلاميـة المشار اليها من جهة اخرى .

ـ بأن يهتم مكتب التنسيق الاسلامي بشكـل خاص بالامور التالية :

أ ـ التنسيق بين المؤتمرات الاسلامية التي تعقد في شتى انحاء العالم بحيث يعمل على عدم انعقـــاد اكثر من مؤتمر واحد في وقت واحد ، كما يعمل على عدم تكرار الموضوعات المطروحة والتي انتهى بحثـها في مؤتمر من المؤتمرات ، بالتنبيه الى ضرورة عـدم طرحها في مؤتمر آخر .

ب ـ يساعد مكتب التنسيق الاسلامي على انشاء اتحاد محلي للجمعيات والهيئات الاسلامية في كل دولة فيها نشاط اسلامي ، بحيث يتكون هذا الاتحاد المحلي في اطار النظم والقوانين المعمول بها .

ـ ان يجتمع المؤتمر مرة في السنة ، وكلما دعت الضرورة الى ذلك ، بدعوة من وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والدينية في اي بلد من البلدان التي يتم الاتفاق المسبق على انعقاد المؤتمر فيها .

« وقد تم الاتفاق على عقد المؤتمر المقبل بالجزائر في تموز 1973 » .

رابعا : فيما يتعلق بالمقترحات العامة

قرر :

ـ تعطى الافضلية للحركات الاسلامية التي تضع هدف تحرير المقدسات الاسلامية في فلسطين وهدف تحرير الاراضي العربية المحتلة في طليعة التزاماتها.

ـ يستنكر المؤتمر ما تلاقيه الاقليات الاسلامية من عسف واضطهاد في كثير من البلاد ويطالب بايقاف المجازر ضد المسلمين في الفيليبين وغيرها كما يطالب بالافراج عن الاسرى الباكستانيين كما يشجب التفرقة العنصرية اينما تكون .

ـ ويعلن استنكاره للعدوان الصهيوني على طائرة الركاب المدنية الليبية وعلى مخيمات اللاجئين في لبنان ويهيب بالضمير العالمي أن ينهض لوضع حد لمثل هذا الطغيان .

ـ يحيي المؤتمر حكومات وشعوب البلدان الافريقية التي قطعت علاقاتها مع اسرائيل ويقدر موقفها النبيل ، ويدعو لمناصرتها وتمتين العلاقات معها .

ـ وضع قانون موحد للاوقاف مستمد من الشريعة الاسلامية بحيث يكون محققا للاهداف السامية التي وجدت الاوقاف من اجلها .

ـ يوصي المؤتمر الدول العربية والاسلامية بالنص في دساتيرها على ان دين الدولة هو الاسلام والشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع .

ـ يوصي المؤتمر الدول العربية والاسلامية بنبذ الخلافات السياسية والمذهبية وحل مشكلاتها صفا واحدا لتعزيز الكيان الاسلامي وحماية وجوده.

ـ يفوض المؤتمر وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت والاشراف على مكتب التنسيق الاسلامي وادارته حتى انعقاد المؤتمر القادم .

وستقوم الكويت بصفتها الدولة المضيفة للمؤتمر بابلاغ هذه التوضيحات الى الدول العربية والاسلامية .

وقالت مصادر عليمة ان مؤتمر وزراء الاوقاف في الدول العربية قد اتخذوا قرارا يقضي بتشكيل مجلس اسلامي دائم يكون مقره الكويت . .

* بمناسبة عيد العرش المجيد تراس الشيخ محمد المكي الناصري وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة بمقر الوزارة حفلا كبيرا تم خلاله توشيح صدور بعض موظفي الوزارة بالاوسمة التي انعم بها عليهم جلالة الملك الحسن الثاني تقديرا لكفاءتهم وتشجيعا لهم على ما اقاموا به من عمل خالص تجاه الوطن والقى الشيخ المكي الناصري بالمناسبة كلمة هنأ فيها المنعم عليهم بالاوسمة الملكية وقال اننا سعداء بالاجتماع في هذا المساء لنعرب عن ابتهاجنا واحتفائنا بعيدنا الوطني. واضاف السيد الوزير يقول : ولا غرابة في أن يجتمع موظفو وزارة الاوقاف في هذا الجمع الاخوي ليعلنوا عن فرحهم بهذه المناسبة الوطنية ، ثم تعرض السيد الوزير الحديث عن الدور الذي تقوم به وزارته وقال انها تعني بالحفاظ على الشعائر الاسلامية وعلى جميع المقومات الانسانية لهذا الشعب المسلم .

اما السادة الموسمون فهم عبد الجليل القباج والفقيه محمد الطنجي ومحمد بلقاضي وعلال الراشدي .

* استقبل جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله مساء يوم الجمعة 16 برابر 1973 ، بالديوان الملكي السيد محيي الدين المشرفي وعينه كاتبا عاما بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة ، وقد زوده جلالة الملك بتعليماته السامية ونصائحه الغالية .

* قام السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة بتدشين معرض الفنانة المغربية لطيفة التجاني الذي افتتحه تحت اشراف المديرية العامة للثقافة بالقاعة الوطنية بباب الرواح بالرباط ،

حضر حفلة التدشين المدير العام للثقافة وجمهور كبير من المثقفين والفنانين ، ودام العرض مدة 15 يوما ابتداء من يوم الجمعة 26 يناير 1973 .

* بناء على تعليمات السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة عين السيد المدير العام للثقافة بالنيابة السيد محمد الصبيحي محافظ خزانة ابن يوسف بمراكش والسيد المهدي الدليرو محافظ الخزانة العامة بتطوان والسيد عبد الواحد عزيمان مدير المعهد الموسيقي بطنجة للقيام بمهمة الاشراف على التنشيط الثقافي من حيث تنظيم المحاضرات والمعارض والاتصال بالجمعيات الثقافية فى المدن والاقاليم المجاورة لمقر مأموريتهم .

* افتتح السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة معرض الكتاب الاسلامي الذى نظمته المديرية العامة للثقافة بمناسبة راس السنة الهجرية الجديدة يوم السبت 29 ذي الحجة 1392 الموافق 3 يبراير 1973 فى الساعة الحادية عشرة صباحا .

وقد كان المعرض يضم ما يزيد على 400 كتاب فى العلوم الاسلامية التى تبرز الحضارة والفلسفة والتشريع والسيرة النبوية والتراجم وتاريخ الاسلام والتفسير والفقه والحديث والمعاجم القرآنية والحديثية . .

* فى اطار تمتين العلاقات الثقافية وتوطيد دعائم الاتصال الفكري بين اقطار المغرب العربي افتتح الاسبوع الثقافي المغربي بتونس الشقيقة ابتداء من يوم الاربعاء 2 ماي 1973 الى 9 منه وفى الجزائر الشقيقة ابتداء من 14 ماي 1973 الى 20 منه ، وقد دشن السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة هذين الاسبوعين الثقافيين فى كل من تونس والجزائر واشتمل برنامج الاسبوعين على عدة انشطة ثقافية وفنية متنوعة .

معارض ، حفلات مسرحية وسينمائية وفلكلورية، برامج اذاعية ، محاضرات .

المعارض : وتتعلق بالازياء التقليدية المغربية .

بالصناعة التقليدية .

بالفنون التشكيلية .

بالمخطوطات والكتب المغربية .

بالصور الشمسية .

بالطوابع البريدية .

بالقفطان المغربي .

الحفلات المسرحية : قامت فرقة المعمورة بالرباط بتشخيص تمثيلية فى عدة حفلات بتونس والجزائر وقد كان عنوان التمثيلية « السوسة » .

الحفلات السينمائية : عرض اشرطة سينمائية مختلفة من انتاج مغربي على الجمهور التونسي والجزائري وتتعلق هذه الاشرطة بمظاهر الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية بالمغرب .

الحفلات الموسيقية : احيى جوق الاذاعة والتلفزة المغربية وجوق المعهد الموسيقي بتطوان وفرقة الفن الشعبي بوادي زم عدة حفلات فى كل من تونس والجزائر .

البرامج الاذاعية : اذيعت على امواج الاذاعة وشاشة التلفزة التونسية والجزائرية برامج خاصة عن المغرب تبرز مدى التقدم والتطور الذى وصل اليه المغرب فى مختلف الميادين .

محاضـــرات :

فى تونس : القى السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة الشيخ المكي الناصري بتونس محاضرة تحت عنوان « فلسفة الدعوة الاسلامية فى القديم والحديث » كما القى الاستاذ عدة محاضرات فى الجمهورية التونسية .

الاولى : دراسة عن مخطوط (مناهل الصفا) لعبد العزيز الفشتالي .

الثانية : تونس من خلال ما دونه بعض الرحالة المغاربة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر .

الثالثة : شعوب المغرب العربي فى جهادها المستمر دفاعا عن الجبهة الغربية الاسلامية ووحدتها خلال العصر الوسيط .

فى الجزائر : القى السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة محاضرة حول الحضارة الاسلامية المغربية .

كما القى السيد المدير العام للثقافة الدكتور ابراهيم حركات محاضرتين :

الاولى : بعنوان (الثقافة المغربية بين الثقافات الانسانية) .

الثانية: تحت عنوان: عبقرية الخلق والابداع لدى الشباب المغربي عبر التاريخ .

وقد شارك فى تنظيم هذين الاسبوعين الثقافيين كل من الوزارات التالية :

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة .
وزارة الانباء
وزارة الشبيبة والرياضة
وزارة البريد
كتابة الدولة لدى الوزير الاول المكلفة بالانعاش الوطني والصناعة التقليدية .

كما قامت المديرية العامة للثقافة التابعة لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة بالاشراف على تنظيم هذا المهرجان الثقافي وتنسيق الاتصال بين القطاعات المذكورة .

وبهذا شهدت تونس والجزائر مظاهرة ثقافية وفنية تعكس بعض مظاهر النشاط الثقافي والفني الذى تزخر به عبقريتنا المغربية .

* عرب الاستاذ العالم السيد محمد بن تاويت كتاب (زين الاخبار » عن اللغة الفارسية تاليف ابي سعيد عبد الحي الكرديزي المتوفي اواسط القرن الخامس . ويعد كتاب (زين الاخبار » من اقدم المصادر القليلة لتاريخ فارس الاسلامية فهو لذلك معتمد للدارسين ، يتردد ذكره فى دائرة المعارف الاسلامية وتآليف المستشرقين .. وقد ظهرت فى القرن الرابع الهجري عناية بفارس نال منها التاريخ حظه الاوفى ، وما كتاب «زين الاخبار» وكتاب «تاريخ مسعودي» للبيهقي الا نموذج قليل من ذلك العمل الكثير ، وكذلك ما منظومة الشاهنامة ، التى نظمت لمحمود العظيم الا اطار لتلك المحاولات التى سبقتها .

اما مؤلف كتاب « زين الاخبار » فهو ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود كرديزي تلميذ لابي الريحان البيروني كما ذكر الدكتور الشابي .

* صدر الجزء الاول من « مظاهر يقظة المغرب الحديث » للاستاذ الباحث المؤرخ السيد محمد المنوني ، وهو من منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة وقد جاء فى كلمة الافتتاح :

شهد مغرب القرن التاسع عشر م. حركة تجديدية ولو انها محدودة ، وساهم فيها طبقات شعبية متنوعة .

وسيعنى هذا الجزء الاول بتقديم ما طالت اليه اليد من ملامح هذه الحركة ، دون أن ابخس ايا من الاطراف المساهمة نصيبها من المشاركة فى وضع اللبنات الاولى للمغرب الجديد .

وهكذا كان دور الحكم فى هذه الفترة يهدف الى محاولات لادخال اصلاحات حديثة على اوضاع المغرب، نظير الواقع فى تركيا والشرق العربي .

وهكذا مست الاصلاحات الرسمية الجهاز الاداري ، والدفاع ، والاقتصاد ، والمواصلات .

وقد استعرضت هذه الدراسات معطيات الانبعاث المغربي فى ايامه الاولى : من احتلال الجزائر عام 1245 هـ 1830 م الى فرض الحماية على المغرب عام 1330 هـ 1912 م .

وقد مهد الاستاذ المنوني الى الموضوع بمدخل حلل الحالة التى صار اليها المغرب فى النصف الاول من المائة الميلادية التاسعة عشرة ، وبعد هذا تاتي ملامح هذه اليقظة فى ثلاثة ادوار :

الاول : من احتلال الجزائر الى موقعة تطوان عام 1860 م .

الثاني : من حرب تطوان الى وفاة الوزير احماد عام 1900 .

الثالث : يمتد من التاريخ الاخير الى عام 1912.

* قام الاستاذان العالمان السيد سعيد احمد اعراب ، والدكتور عبد السلام الهراس بتحقيق وتقديم كتاب : « دار السمط ، فى خبر السبط » لابن الابار البلنسي المتوفى عام 658 . الذى يرى النور لاول مرة .

و « درر السمط » يعد نمطا فريدا فى كتابة السير والتراجم نحا فيه مؤلفه كما يقول العبدري منحى ابن الجوزي ، وقد عرفه الناس فى حياة المؤلف ، واخذوه عنه ، وتدارسوه بعده ، وعلقوا عليه وشرحوه .

وقد نوه بقيمة الكتاب كثيرون كأبي العباس احمد المقري ومن المحدثين الدكتور عبد العزيز عبد المجيد الذى قال وهو يذكر من مزايا هذا الكتاب على غيره من مؤلفات ابن الأبار :

«.. ولا احسب هذا الكتاب الذى جمع بين قوة العقل، وقوة الحب، وقوة الخيال الا كتابا معبرا تعبيرا صادقا عن قدرة مؤلفه البلاغية » .

وقد ذكر الدكتور عبد العزيز عبد المجيد، ايضا، ان ابن الابار مؤرخ اديب مسلم، تعلق قلبه بحب الرسول وذريته ، وقد كان هذا الكتاب منه انتاج العقل والقلب معا ، انتاج الرجل العالم المثقف الذى وعى التاريخ ، وعرف حقائقه ، فلا صعوبة عليه فى ذكرها ، والذى ملك أعنة البيان ، فلا صعوبة عليه فى التعبير باللغة التى يريدها ، والاسلوب الذى يريده، والذى تملكته عاطفة الرسول ، والوفاء لآل الرسول ، فالهبت خياله ، واطلقت قلمه بالتعبير .. »

※ نظمت جمعية رسالة الطالب بطنجة للفنان محمد علي البوعمري معرضا للوحاته الزيتية المتعلقة بالفولكلور الوطني وتقاليد وبيئة المغرب .

※ شهدت قاعة العرض بالمديرية العامة للثقافة يوم الجمعة 9 يبراير 1973 فى الساعة 6،30 مساء افتتاح معرض الرسامين اليوغسلافيين ليكاي ، ايفانكا ، وزيك سافيت ، الذى نظمته سفارة يوغسلافيا بالرباط ، وقد حضر حفلة الافتتاح السيد وزير الانباء والسيد المدير العام للثقافة، والسيد سفير يوغسلافيا بالرباط وبعض رجال السلك الدبلوماسي وجمهور كبير من المثقفين .

※ اجتمعت بمقر المجلس البلدي بفاس لجنة التحكيم الادبية المكلفة بالنظر فى القصائد الشعرية والازجال الشعبية التى جادت بها قرائح الشعراء والزجالين بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لتتويج صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله .

وتتألف لجنة التحكيم من السادة الحاج عبد الكريم بن جلون نقيب المحامين والحاج احمد بنشقرون خليفة رئيس المجلس العلمي والسيد عبد الوهاب التازي عميد كلية الآداب بفاس والاساتذة المهدي العمراوي والطاهر الفاسي ، ومحمد بن الحاج علي والحسن بناني ومحمد كيتان .

وفى بداية الاجتماع أبلغ الاستاذ عبد الوهاب بنمنصور اعضاء اللجنة تحية صاحب الجلالة الملك نصره الله ورضاه السابغ وعطفه السامي ثم قدم اليهم الصلة التى جادت بها مكارمه لتوزع صحبة الجائزة التى خصصتها مدينة فاس جوائز على الشعراء الفائزين .

ثم درست اللجنة النصوص الواردة عليها من مختلف جهات المملكة ورتبتها حسب بلاغة مبانيها وعمق معانيها . واسفرت الآراء فى النهاية عن النتائج التالية :

ـ الشعر الفصيح :

الجائزة الاولى ومبلغها : 5000 درهم فازت بها الاوبريت الشعرية التى نظمها الشاعر جلول دكداك وعنوانها : نزهة .

الجائزة الثانية ومبلغها : 3.000 درهم فازت بها قصيدة الشاعر البليغ الاستاذ مفدي زكرياء .

الجائزة الثالثة ومبلغها : 2.000 درهم فازت بها قصيدة الاستاذ المهدي الودغيري .

ـ الازجال الشعبية :

الجائزة الاولى ومبلغها 3.000 درهم فازت بها قصيدة الزجال احمد سهوم .

الجائزة الثانية ومبلغها : 2.000 فازت بها قصيدة الزجال عبد الحميد العاوي .

الجائزة الثالثة ومبلغها : 1.000 درهم فازت بها قصيدة الزجال عبد المالك اليوبي .

هذا وقد منح جلالة الملك نصره الله جوائز تشجيعية لسائر الشعراء الذين ساهموا بقصائدهم فى الابتهاج بعيد العرش المجيد .

※ سلم الدكتور عبد الكريم الخطيب عضو المجلس التاسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ورئيس البرلمان المغربي الاسبق الى الامين العام لرابطة العالم الاسلامي شيكا بمبلغ ستين الف دولار امريكي تبرعا من جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المغرب لمشروع انشاء مركز اسلامي ومسجد جامع سيئول عاصمة كوريا الجنوبية وهو المشروع الذى جمعت له الرابطة التبرعات وتبرعت له وكلفت سعادة الدائو السيد ابراهيم بن عمر السقاف عضو

المجلس التاسيسي لها بالعمل على تنفيذه واخراجه الى حيز الوجود .

وقد ابرق سماحة رئيس المجلس التاسيسي الى جلالة الملك الحسن الثاني ببرقية الشكر التالية على تبرع جلالته السخي :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

اتشرف بأن اعرب لجلالتكم باسمي وباسم المجلس التاسيسي لرابطة العالم الاسلامي المنعقد بمكة المكرمة فى دورته الرابعة عشرة 1392 عن صادق الشكر وخالص الامتنان على تبرع جلالتكم السخي بمبلغ ستين الف دولار امريكي نحو اخوة لنا فى الله فى كوريا الجنوبية مساعدة لهم فى تعمير مسجدهم والمركز الاسلامي لديهم شان جلالتكم فى دعم الاخوة الاسلامية وتمكين التضامن الاسلامي حفظ الله جلالتكم وامدكم بعونه وتوفيقه لنصرة الاسلام والمسلمين .

* نظمت جمعية رسالة الطالب بطنجة تحت اشراف المديرية العامة للثقافة محاضرة للدكتور جان لويس ميشو خبير اليونسكو فى الآثار الطبيعية، فى موضوع :

« اليونسكو والآثار الدولية »

مع عرض أفلام وثائقية عن البندقية وابو سنبل، وذلك يوم السبت 10 برايـر 1973 فى الساعة 6،30 بقاعة المركز الثقافي الاسباني بطنجة .

* نظمت سفارة الجمهورية الشعبية البولونية بالرباط واللجنة الوطنية المغربية لليونسكو حفلة بمناسبة مرور 500 سنة على ميلاد العالم الفلكي البولوني الشهير نيكولا كوبرنيك وذلك بقاعة المديرية يوم الثلاثاء 20 ـ 2 ـ 73 فى الساعة 6،30 وقد القيت بالمناسبة محاضرة وعرضت على الحاضرين اشرطة سينمائية عن هذا العالم الشهير .

* استقبل معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية الاستاذ الدكتور ممدوح حقي ، كبير الخبراء فى المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربي بالرباط ، وهو يحضر فى القاهرة لجنة الطب والصيدلة فى ظل الحضارة العربية الاسلامية التى تعقدها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ويجري الآن فى بيروت طبع كتابه «1.100 مثل مقارن » وقد جمع فيه 1.100 من الامثال الانجليزية ووضع ما يقابلها من الامثال العربية القديمة .

وقد جاءت هذه الدراسة القيمة فى حوالي 400 صفحة ، وهي خدمة ممتازة للتراث العربي فى ميدان الامثال .

كما صدر له مؤخرا الجزء الاول من كتابه « معجم المصطلحات الحقوقية والتجارية » وهو معجم فرنسي عربي يضم 24.000 مصطلح .

كذلك اشترك ابراهيم اباظه والدكتور خالد عيد فى اعداد « معجم الاقتصاد الصرف » ، ويضم 14.000 مصطلح سيصدر عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربي .

والدكتور ممدوح حقي ، حصل على الدكتوراه فى الآداب من جامعة القاهرة وعلى الدكتوراه فى القانون من جامعة باريس وهو بالاضافة الى هذا كله أديب ، وشاعر .

الجزائر :

* تعلن وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ان الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامي سينعقد فى مدينة تيزي وزو من 10 الى 20 جمادى الثانية 1393 هـ (الموافق 10 الى 20 يوليو 1973 م) .

وسيحضره طلاب وطالبات من جامعات الجزائر وقسنطينة ووهران وتلاميذ وتلميذات السنتين السادسة والسابعة من الثانويات (الاولى والنهائية سابقا) واي طالب مسلم حيثما كان ومن أي بلد كان .

ونظام الملتقى هو النظام الداخلي ، ويمكن السماح بالنظام الخارجي لمن يطلبه وسيسمح لاطارات الادارة بقدر الامكان بالمشاركة فى الملتقى .

هذا وتتحمل الوزارة ، فى اطار الملتقى ، نفقات الاقامة والتنقل داخل التراب الوطني الا انه سيطلب من المشاركين اسهام رمزي قدره خمسون دينارا جزائريا .

وترسل طلبات المشاركة الى ادارة البحوث الاسلامية ، بوزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، 4 نهج تيمقاد ، حيدرة ، الجزائر ، مع ذكر كلمة « الملتقى » على زاوية من الغلاف .

وعلى كل مترشح ان يبعث مع طابه شهادة دراسية وشهادة طبية ، وآخر اجل لارسال طلبات المشاركة هو 27 ربيع الاول 1393 هـ الموافق 30 ابريل 1973 م ، وسيكون ختم البريد شاهدا .

وستدعى الى الملتقى شخصيات بارزة من الجزائر وغيرها من انحاء العالم الاسلامي وبلدان اخرى لالقاء المحاضرات والمناقشة مع الطلبة .

هذا وسيكون جدول الاعمال كالآتي :

1) ـ روح الشريعة الاسلامية وواقع التشريع اليوم في العالم الاسلامي .

2) ـ المؤامرات التي تعرضت لها وحدة الامة الاسلامية بالامس ويتعرض لها ما تبقى منها اليوم من طرف الصهيونية وغيرها وما يجب علينا حيال ذلك .

3) ـ نشاط التبشير ودوره الاستعماري التخريبي بالامس واليوم وما يجب القيام به ازاء هذا الخطر .

4) ـ اخطار العزلة والاندماج التي يتعرض لها ابناء الجاليات الاسلامية في الهجرة وواجب الدول الاسلامية نحوهم .

5) ـ دور وسائل التاثير على الجماهير وخاصة منها الصحافة والسينما والتلفزة في البناء او التخريب الذاتي لما تبقى من الامة الاسلامية المفروض انها في صميم معركتها لاسترجاع نفسها ، ومسؤولية هذه الاجهزة في مكافحة او نشر جنوح الاحداث بل والاجرام نفسه والانحلال الخلقي والالحاد .

تونس :

* قدم السيد عبد الرحمن البسام السفير السعودي لدى تونس الى الرئيس الحبيب بورقيبة نسختين من طبعة خاصة للقرآن الكريم هدية من جلالة الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية . .

* عاد الاديب محمد مصمولي في احد الاعداد الاخيرة لمجلة الاذاعة الى تسليط الضوء على الافكار التي يزخر بها كتاب « اللغة العربية ومشاكل الكتابة » للاستاذ البشير بن سلامة ، داعيا المجددين من شعرائنا الى الاستفادة منه ومما كتبه الشاعر عبد المجيد بن جدو بمجلة « الفكر » فيما بين 1965 و 1970 تحت عنوان « مقدمة في الشعر الملحون ». وقال في نهاية الحديث : « ... ولعل منظمة اليونسكو على ما تناهى الى علمنا ستساعد هذا الباحث الجاد (اي بن جدو) على جمع هذه الاوزان اوزان الشعر الملحون) وتبويبها في كل من الجزائر والمغرب الاقصى وليبيا والصعيد المصري » .

* « ازاهير » .. هذا عنوان مجموعة شعرية صدرت حديثا للشاعر السعودي محمد بن علي السنوسي .

* اهدانا السيد عمر بن قفصية مشكورا كتابه : « اضواء على الصحافة التونسية » .

* يواصل المعهد الثانوي بالباب الجديد (العاصمة) اصدار مجلته الناشئة « الفكر الحر »

* للاديب عز الدين المدني كتاب تحت الطبع ـ ولعله سيصدر بعد اسبوع تقريبا ـ يحمل عنوان : « في الادب التجريبي » ، تنشره له الشركة التونسية للتوزيع .

* وقيد الطبع ايضا كتاب مترجم عن الفرنسية لمؤرخ تركي هو الدكتور عبد الرحمان تشايجي. عنوان الكتاب : « المسالة التونسية والسياسة العثمانية 1881 ـ 1913 » نقله الى العربية وعلق عليه المؤرخ التونسي الشاب : الدكتور عبد الجليل التميمي .

سيراليون :

* فريتاون ـ اعلن السيد يوسف القرماني رئيس الوفد المصري الذي قام بزيارة سيراليون ان الحكومة المصرية قد قررت مساعدة الجالية الاسلامية في سيراليون .

واوضح القرماني خلال الحديث الذي ادلى به في اجتماع عقده المسلمون ان هدف زيارة الوفد

المصري هو دراسة الموقف وتحديد المساعدة التى يمكن ان تقدمها مصر .

واضاف ان مصر ستعمل كل ما فى وسعها لمساعدة الجالية الاسلامية فى سيراليون ولاسيما فى مجال التربية والتعليم كما انها تعتزم زيادة التبادل الثقافي والاجتماعي بينها وبين سيراليون .

تشـــــاد :

❊ دعا الرئيس التشادي فرانسوا تومبلباي الدول العربية الى اقامة علاقات اكثر حيوية مع الدول الافريقية .. وقال فى مؤتمر صحفي عقده فى بيروت اثناء زيارته الرسمية للبنان فى الاسبوع الماضي بانه خلال السنوات الـ 12 الماضية كانت اسرائيل تقوم بنشاط ملحوظ فى القارة الافريقية وانه قد حان الوقت الآن لكي تنتزع الدول العربية زمام المبادرة من اسرائيل .

اوغـــنـــدة :

❊ اصدر الرئيس الاوغندي عيدي امين اوامره باجراء عملية حصر للمبشرين الاجانب فى اوغندا الذين يقدر عددهم بنحو 500 مبشر ، جميعهم من الاوروبيين ، تمهيدا للاستغناء عنهم ، وقد بدا هؤلاء المبشرون بالفعل يتوافدون على مراكز الارساليات الخاصة بهم حاملين معهم اوراقهم الرسمية .

وكان عيدي امين قد اعلن قبل اسبوع ان الاشراف على كنيسة اوغندا سيكون لرجال الدين المسيحي الاوغنديين وحدهم ، وذلك لمنع اي محاولات للتخريب تقوم بها الارساليات الاجنبية .

❊ تلقت اوغندا مساعدة قدرها 2.750.000 جنيه استرليني من المملكة العربية السعودية .

الســـــودان :

❊ يعد الاستاذ الجيلي ابو بكر ، المدرس بالتربية والتعليم بالسودان ، رسالة دكتوراه فى قسم الادب بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر تحت اشراف الدكتور عبد الرحمن عثمان ، وقد اطلع على بعض الفهارس والمخطوطات .

❊ عقد بالخرطوم فى شهر مارس اول ندوة من نوعها لاجراء حوار بين المفكرين العرب والافارقة حول قضايا التحرير الوطني الافريقية والعربية . وقضايا الاستعمار الاستيطاني فى العالم العربي وافريقيا ..

هذا ، وقد عقدت فى مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة لجنة خاصة شكلتها امانة الجامعة للاعداد لهذه الندوة وتحديد المفكرين والادباء الذين يمكنهم الاسهام فيها وتحديد الموضوعات التى ستناقش فى الندوة ..

مصـــــر :

❊ يعمل الدكتور محمد ابراهيم البنا المدرس فى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر على انجاز تحقيق كتاب « الخراج » ، لابي يوسف ، وهو يعتمد فى تحقيقه على نسختين احداهما من التيمورية ، والاخرى من مكتبة الازهر ، وسوف يصدر الكتاب عن دار التعاون للطباعة والنشر .

❊ توفي فى القاهرة الاديب الشاعر عادل الغضبان المستشار الادبي لدار المعارف وعضو المجلس الاعلى للفنون والآداب . والفقيد ولد عام 1905 (؟) فى مدينة مرسين بتركيا حيث كان والده ضابطا ومنها هاجر مع اسرته الى مصر . للفقيد الكبير عدة مؤلفات منها : احمس الاول مسرحية شعرية فرعونية، ليلى العفيفة قصة ، نجيب الحداد دراسة ، الزنبقة السوداء قصة مترجمة ، دون كيشوت مترجمة ، كتاب تربية البنات لفنيلون ترجمه ونشره فى مجلة « الكتاب » التى كان يراس تحريرها وتصدرها دار المعارف ، كما له ديوان شعر ضخم غير مطبوع بعنوان « قيثارة العمر » .

❊ نوقشت اخيرا بكلية الشريعة والقانون ـ جامعة الازهر ـ رسالة الدكتوراه المقدمة من الاستاذ شوكت محمد عرسان عليان وموضوعها « السلطة القضائية فى الاسلام » وتكونت لجنة المناقشة من الدكاترة محمود عبد الغفار سليمان مشرفا ، وعبد الله محمد عبد النبي ، وسليمان رمضان عثمان اعضاء . وحصل الطالب على درجة الدكتوراه فى الفقه المقارن بمرتبة الشرف الثانية .

* الجزء الثالث والاخير من كتاب « درة الحجال في اسماء الرجال » او ذيل وفيات الاعيان تاليف شهاب الدين بن أحمد المكناسي سوف يصدر قريبا عن دار التراث بتحقيق الدكتور محمد الاحمدي ابو النور المدرس بكلية أصول الدين بجامعة الازهر .

* صدر عن المؤسسة المصرية التاليف والترجمة والنشر كتاب النجوم الزاهرة ، الجزء الخامس عشر بتحقيق الدكتور ابراهيم علي طرخان ، والجزء السادس عشر بتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال والاستاذ فهيم شلتوت وبهما تم الكتاب .

* كتاب الجيم لابي عمرو الشيباني ، اتم مجمع اللغة العربية بالقاهرة نسخه ، وسوف يعهد به الى بعض الاساتذة من علماء اللغة لتحقيقه ، وينتظر ان يصدر في ثلاثة اجزاء .

* طبعة ثانية لكتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة بتحقيق الاستاذ السيد احمد صقر ، صدرت اخيرا عن دار التراث بالقاهرة .

* الندوة الادبية التى تشرف عليها الكاتبة نجيبة العسال استأنفت نشاطها الادبي وتعقد بدار الادباء بالقاهرة ويشارك فيها الاديبات : هدى جاد واحسان كمال وكوثر عبد الدايم ولوسي يعقوب وشريفة فتحي وسعاد شلش وفاطمة يوسف وشريفة فتحي والادباء: رستم كيلاني وسمير شاكر وعبد الرحمن شلش وغبريال وهبة واحمد المحمدي وابي الدسوقي ومحمود مبروك .

* كرمة ابن هاني بيت امير الشعراء احمد شوقي الذى يطل على النيل بالجيزة وتفتحه وزارة الثقافة قريبا كمتحف قررت اسرته تقديم مكتبته الخاصة وحجرة نومه مع الادوات التى كان يستخدمها هدية للمتحف .

* يقوم محمد أبو الفضل ابراهيم باعادة نشر كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي وسيصدر قريبا عن مطبعة الحلبي بالقاهرة .

* صدر في القاهرة « الادب الهندي المعاصر » تاليف الدكتور محيي الدين الالواني .

* التاريخ الاسلامي العام : الجاهلية ، الدولة الاموية ، الدولة العباسية تاليف الدكتور علي ابراهيم حسن صدر عن مكتبة النهضة بالقاهرة في 613 صفحة .

* صدر عن الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة « مختارات من شعر شوقي » تقديم الدكتور طه داري مدرس النقد بكلية الآداب جامعة القاهرة في 128 صفحة .

* يصدر قريبا عن المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية الجزء الثاني من كتاب « الغريبين » لابي عبيد الهروي ، بتحقيق الاستاذ محمد الطناحي .

* يقوم الاستاذ الحساني حسن عبد الله بتحقيق كتاب شفاء العليل لابن قيم الجوزية ، وستقوم بنشره دار التراث بالقاهرة .

* مرت في شهر فبراير ذكرى استشهاد الامام حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين .. الذى استشهد برصاص الغدر والخيانة في القاهرة في شهر فبراير 1949 .

وكذلك ذكرى استشهاد مالكولم اكس زعيم المسلمين في امريكا الذى قتله انصار اليجا محمد الذين يدعون الاسلام كذبا وافتراء وكان ذلك في شهر فبراير 1965 .

* صدر مؤخرا عن دار الفكر الحديث بالقاهرة كتاب التوحيد لابن تيمية ، بتحقيق الاستاذ محمد السيد الجليند في 80 صفحة ، وقد اعتمد الاستاذ في تحقيقه على نسخة وحيدة للكتاب في دار الكتب المصرية .

* نوقشت في الفترة الاخيرة الرسالة المقدمة من الاستاذ محمد نفش بادارة التراث بوزارة الثقافة الى كلية الآداب بجامعة القاهرة لنيل درجة الدكتوراه وكان موضوعها «الكتابة الديوانية في العصر الايوبي»، واشرف عليها الدكتور حسين نصار ، وقد منح الباحث درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى .

* صدر عن المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة كتاب اخبار الدول المنقطعة (قسم الفاطميين) وهو من تاليف ابن ظافر الازدي ، وتحقيق أندريه فريه .

* الجزء الثاني من كتاب الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب لابن فرحون سوف يصدر قريبا عن دار التراث بالقاهرة بتحقيق الدكتور محمد الاحمدي ابو النور .

* الجزء الثاني من تفسير المنار للامام رشيد رضا صدر عن المؤسسة المصرية للتاليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، وكذلك الجزء الثاني من معجم ألفاظ القرآن الكريم .

* اتم معهد المخطوطات طبع كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني شرح السرخسي، فى خمسة اجزاء ، وسوف يعهد به الى احدى دور التزيع لتوزيعه .

* معجم الفاظ القرآن الكريم الذى اعده المجمع اللغوي ، صدر العدد الثالث منه عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

* صدر العدد الثالث من « تفسير المنار » ، للشيخ محمد رشيد رضا ، والعدد الرابع من معجم الفاظ القرآن الكريم الذى اعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

* مشكاة الانوار فى الرد على الباطنية ليحيى ابن حمزة العلوي ، صدر عن دار الفكر الحديث بالقاهرة فى 300 صفحة بتحقيق الاستاذ محمد السيد الجليند المعيد بكلية دار العلوم ، وقد حصل المحقق على النسخة التى اعتمد عليها فى التحقيق من المكتبة المتوكلية اليمنية .

* طالب الدكتور عبد الحليم محمود وزير الاوقاف ورئيس الوفد المصري فى مؤتمر وزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية العرب المنعقد بالكويت بانشاء كلية للدعوة الاسلامية مستقلة عن الحكومات يتخرج منها الدعاة الى الله . وطالب بانشاء امانة دائمة لمتابعة القرارات التى يصدرها المؤتمر ، ورحب باقتراح الكويت الخاص بانشاء صندوق للمعونة الاسلامية . وتقدم الوفد المصري الى المؤتمر بمذكرة لانشاء مراكز اسلامية فى آسيا وافريقيا وانشاء معاهد اسلامية فى المناطق التى توجد بها نسبة عالية من المسلمين . هذا وقد حذرت الوفود من ان هناك مؤامرة دولية ضد الاسلام .

* الاستاذ احمد عز الدين خلف الله مدير المكتب الفني لشؤون المعاهد الدينية بوزارة الاوقاف وشؤون الازهر ، وهو مهتم بتحقيق كتاب « بيان وسائل الحقائق في بيان سلاسل الطرائق لكمال الدين الجريري المتوفى سنة 1297 هـ ، وهو كتاب جليل استوعب فيه جميع الطرق الصوفية حسب حروف المعجم ، وسوف يقوم بتحقيقه .

* تصدر قريبا عن دار التراث بالقاهرة الطبعة الثانية من كتاب « متشابه القرآن » للقاضي عبد الجبار المعتزلي بتحقيق الدكتور عدنان زرزور المدرس بكلية الشريعة بجامعة دمشق ، وسوف يكون الكتاب فى جزءين عدتهما 896 صفحة من الحجم المتوسط .

* فرق وطبقات المعتزلة لاحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة 840 هـ ، صدر عن منشأة المعارف بالاسكندرية بتحقيق الدكتور سامي النشار والاستاذ فيصل بدير عون .

* تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا ، صدر العدد الثاني منه عن الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة .

* فرغ الاستاذ علي محمد عمر من طبع رسالته فى الماجستير المقدمة الى قسم التاريخ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة تحت اشراف الدكتور ابراهيم احمد العدوي . وموضوعها : « دراسة وتحقيق كتاب التدوين لاخبار قزوين » ، للامام عبد الكريم الرافعي القزويني ، وينتظر ان تناقش الرسالة قريبا .

وعلى ذكر ابن عربي فقد صدر له فى القاهرة عن دار الكتاب الجديد مؤسسة الاهرام الجزء الاول من مؤلفه الكبير فى ادب السمر الصوفي وهو كتاب محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار ، تحقيق الاستاذ محمد مرسي الخولي السكرتير الثالث بمعهد المخطوطات وجاء فى 512 صفحة .

* القراءات فى نظر المستشرقين والملحدين ، من تاليف الاستاذ الشيخ عبد الفتاح القاضي شيخ معهد القراءات بجامعة الازهر ، صدر بالقاهرة عن المجلس الاعلى للبحوث الاسلامية فى 200 صفحة .

* رسائل القضاء والقدر لابن كمال باشا ، صدر عن دار الفكر الحديث بالقاهرة بتحقيق الاستاذ محمد السيد الجليند المعيد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة فى 100 صفحة ، وقد اعتمد فى تحقيقه على نسخة مصورة من المكتبة المتوكلية اليمنية .

* انتهى الدكتور احمد دراج الاستاذ بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، من تحقيق كتاب « عقد الجمان فى اخبار الزمان » ؛ لبدر الدين العينى المتوفى سنة 855 هـ . وقد بدا تحقيق الكتاب ابتداء من حوادث الدولة الايوبية . وسيصدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية .

* يعمل الاستاذ محمود محمد الطناحي الملحق بمعهد المخطوطات فى تحقيق الجزء الثامن والعشرين من كتاب « تاج العروس من جواهر القاموس » للزبيدي ، المتوفى سنة 1205 هـ ، الذى تصدره وزارة الاعلام بالكويت ، وكان الاستاذ الطناحي قد انتهى من تحيق الجزء السادس عشر منه .

* توفي فى القاهرة الشيخ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء وله سجل علمي حافل وكتب كثيرة مطبوعة اشهرها « النحو والنحاة » .

* عقد بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اجتماع « لجنة الطب والصيدلة فى ظل الحضارة العربية والاسلامية » ؛ للعودة الى التراث العربي لتختار منه المصادر الكبرى الاساسية فى الطب والصيدلة عن العرب ، وتكليف عدد من العلماء والاطباء القيام بدراستها دراسة موضوعية تحليلية تقرب هذه المصادر الى الفكر الطبي الحديث ، وان تلحق هذه الدراسة فهارس مفصلة ومعجم للمصطلحات يتضمن المصطلحات الاجنبية الحديثة التى تقابل المصطلحات العربية الواردة فى الدراسة .

كذلك اختيار عدد من اعلام الطب والصيدلة عند العرب، ليتولى عدد من العلماء والاطباء دراستهم دراسة شاملة لكل نواحي طبهم فى جميع مؤلفاتهم ، وبيان شخصيتهم من مجموع هذا النتاج .

ومثل المعهد فى اللجنة ، الاستاذ محمود الطناحي الملحق بالمعهد .

* يعد الاستاذ صلاح الدين بسيوني رسلان ، المدرس بالتربية والتعليم بجمهورية مصر العربية ، رسالة دكتوراه موضوعها تحقيق ودراسة كتاب التوحيد لابي الحسن الاشعري ، وذلك فى كلية الاداب بجامعة القاهرة تحت اشراف الدكتور يحيى هويدى وقد اطلع على المراجع المتعلقة بموضوعه .

* قرر المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية البدء فى تنفيذ مشروع تسجيل تفسير القرآن الكريم باللغتين الانجليزية والفرنسية وطبعه على اسطوانات.

وقد علق السيد محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس اجتماعا مع لجنة تم تشكيلها لهذا الغرض وتضم عددا من اساتذة الجامعة وعلماء الازهر وكبار المتخصصين فى الترجمة .

* اقترح اهالي عزبة « الكيلو » مسقط راس عميد الادب العربي الدكتور طه حسين اطلاق اسمه على العزبة التى ولد بها منذ 83 سنة تقديرا وتكريما واعزازا .

* توفي العالم الجليل فضيلة الدكتور عبد الرحمان الزغبي الاستاذ بكلية الشريعة بالرياض .

* « مسرح الدم والدموع : دراسة فى الميلودراما المصرية » كتاب جديد فى 130 صفحة للدكتور علي الراعي صدر فى مطبوعات « الجديد » بالقاهرة .

* صدر عن دار المعارف بالقاهرة « المدارس النحوية » تأليف الدكتور شوقي ضيف الطبعة الثانية فى 375 صفحة .

* يوشك الدكتور رمضان عبد التواب الاستاذ المساعد بكلية الاداب فى جامعة عين شمس على الانتهاء من تحقيق كتاب فضائل القرآن لابي عبيد القاسم بن سلام .

* توفي الدكتور ابراهيم ابو النجا رئيس جامعة المنصورة على اثر ازمة قلبية وهو فى طريقه الى القاهرة لحضور مؤتمر الجامعات العربية .

* وكذلك صدر عن الهيئة المصرية الجزء الثاني من كتاب الفتوحات المكية لابن عربي بتحقيق الدكتور عثمان يحيى ومراجعة الدكتور ابراهيم بيومي مدكور .

* يعد الاستاذ عبد الوهاب محمد علي العدواني الباحث العراقي كتاب فائت الفصيح لغلام ثعلب للنشر ، بعد ان حققه على عدة مخطوطات وينتظر ان يخص به مجلة المعهد لينشر فيها .

* كتاب الجامع فى فقه الاباضية لابن بركة ، سوف يصدر قريبا عن دار التراث بالقاهرة بتحقيق الاستاذ عيسى الباروني .

* نوقشت فى كلية الآداب بجامعة الاسكندرية رسالة الماجستير المقدمة من زكي عابدين عبد الغني غريب وكان موضوعها « القطامي حياته وشعره » وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من الدكاترة عبد المحسن عاطف سلام مشرفا وعبد القادر القط عميد آداب جامعة عين شمس ومحمد زكي العشماوي وقد فاز الطالب بتقدير جيد جدا .

* صدر فى القاهرة الجزء الثالث من كتاب عميد الادب العربي الدكتور طه حسين الذى يحكي فيه قصة حياته منذ مولده فى عزبة الكيلو من ضواحي مغاغة ثم نشأته طفلا فصبيا فيافعا . وفى الجزء الثاني يقص فترة دراسته فى الازهر الشريف الجزء الثالث صدر يوم احتفال طه حسين بعيد مولده الـ 83 .

* اهدى الاديب الشاعر الراحل عبد الرحمن صدقي مكتبته الضخمة الى الدولة وهي تضم 25 الف كتاب من امهات المؤلفات العربية والعالمية ومجموعة من الكتب النادرة . الدكتور حاتم وزير الثقافة قرر تخصيص قاعة فى دار الكتب تضم هذه المكتبة على ان تحمل اسم عبد الرحمن صدقي تخليدا لذكراه وتكريما له .

* صدرت حديثا فى القاهرة المجموعة الشعرية الاولى للشاعر فؤاد طمان بعنوان « اغنيات على شواطيء الحب » .

* توفي فى القاهرة الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد عضو المجمع اللغوي ورئيس لجنة الفتوى بالازهر وعضو المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بعد ان اصدر مكتبة حافلة من التراث تشمل نحو مائة كتاب .

* «علي بن أبي طالب .. القاضي والمفتي» كتاب ظهر عن المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة من تاليف المستشار عبد الستار آدم النائب السابق لرئيس مجلس الدولة .

* « تطور الجدل بعد هيجل » عنوان اول رسالة فى الفلسفة تتطرق الى هذا الموضوع ناقشتها كلية الآداب بجامعة عين شمس وحصل مقدمها امام عبد الفتاح امام على الدكتوراه مع مرتبة الشرف .

* حصل عبد الفتاح عاشور المدرس بالتعليم الاعدادي بالقاهرة على الدكتوراه من كلية اصول الدين على رسالته « منهج القرآن فى تربية المجتمع » اشرف على الرسالة الدكتور عبد الغني الراجحي .

* صدر الحكم فى قضية شغلت الاوساط الادبية والجامعية فى السنوات الثلاث الماضية اصدرت محكمة جنوب القاهرة الابتدائية حكما بتغريم الدكتور طه عبد الحميد طه الاستاذ بكلية آداب جامعة عين شمس ومدير جامعتها مبلغ 500 جنيه تعويضا لورثة الشيخ محمد الطنطاوي مؤلف كتاب « تاريخ النحو واشهر النحاة » . كان الورثة قد رفعوا قضية ضد الدكتور طه عبد الحميد لانه نقل بالحرف فصولا كاملة من كتاب والدهم ونسبها لنفسه ونشرها فى « مجلة كلية آداب عين شمس » .

* فقدت مصر أديبا وشاعرا وفنانا كبيرا هو عبد الرحمن صدقي (76 سنة) عضو لجنة الشعر ولجنة المسرح فى مجلس الفنون . وهو الشاعر الوفي الذى خلد زوجته الاولى فى ديوان حزين اسماه « من وحي المراة » .

* صدر عن دار المعارف بالقاهرة فى سلسلة اقرا «آدم يعود الى الجنة» وهي رواية مصرية فى 180 صفحة تاليف الدكتور حسين مؤنس .

* « دراسات فى الادب العربي فى ازهى عصوره » و « دراسات فى تاريخ الادب العربي فى ازهى عصوره » و « الحياة الادبية فى عصري الجاهلية وصدر الاسلام » ثلاثة كتب صدرت فى القاهرة للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي .

* نوقشت بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر رسالة الدكتوراه المقدمة من محمد الشاطر احمد المعيد بالكلية وكان موضوعها « النحو والقراءات » وقد ضمت لجنة المناقشة الدكاترة محمد رفعت محمود واحمد كحيل وعطية الصوبلحي .

تركيــــا :

* يستعد الدكتور البنا للعمل على تحقيق كتاب « الروض الانف » للسهيلي المتوفى سنة 581هـ وسوف يصور لهذا الغرض عدة نسخ موجودة بمعهد المخطوطات ، منها نسخة من مكتبة مدينة باستامبول ونسخة من الخزانة الملكية بالرباط .

* طالب البروفسور نجم الدين اربكان البرلمان التركي اثناء مناقشة تعديل الدستور انه يجب تحديد معنى كلمة علمانية .. فباسم العلمانية يضطهد كثير من المفكرين الاسلاميين بينما كلمة علمانية لا تحد مطلقا من حرية الانسان فى القول او الاعتقاد او التفكير .

* امر المدعي العام فى تركيا باحراق 137 منشورا من منشورات اليساريين بما فى ذلك كتاب راس المال لكارل ماركس .. وقد تضمنت المنشورات كتبا حصلت عليها الشرطة اثناء مداهمتها اوكار المخربين .. وتشمل بعض مؤلفات الشاعر التركي ذي الاتجاه الشيوعي ناظم حكمت .. بالاضافة الى كتب تحكي حياة شيوعيين ومبادئهم وتاريخ الحركة الشيوعية والاشتراكية وكتبا تعالج النظريات والتكتيك الثوري اليساري .

ويذكر ان حملة تركيا ـ وهي تضييق الخناق على اليساريين ـ شملت وضع 4.000 فى السجون ومحاكمتهم .. وحظرت مئات الكتب التي تعالج الاشتراكية والشيوعية ، وحظر تدريس الافكار اليسارية والشيوعية فى الجامعات .

* القي القبض على مجموعة من الاشخاص فى طرابزون وارضروم فى شرق الاناضول) لقيامهم بنشاط ديني محظور .. وقد صادر البوليس خلال هذه العمليات كتيبات سعيد النورسي . وتشمل قائمة المعتقلين الذين كانوا يعقدون اجتماعات سرية يتدارسون خلالها هذه الكتب جامعيين وطلبة وموظفين .

لبنـــان :

* انتخب المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو فؤاد صروف رئيسا له للسنتين القادمتين .

وصروف يراس حاليا اللجنة الوطنية اللبنانية التابعة لليونسكو ، وفؤاد صروف من مواليد « حدث بيروت » سنة 1900 وتلقى علومه فى الجامعة الامريكية ببيروت ويحمل شهادة ب. ع. اشرف على تحرير مجلة « المقتطف » مدة طويلة ، كما اشرف على تحرير مجلة «المختار» ثم عاد الى لبنان سنة 1952 وعين نائبا للرئيس فى الجامعة الامريكية ببيروت ، وفي سنة 1966 احيل على التقاعد مثل لبنان فى منظمة اليونسكو طيلة 12 سنة وعين لرئيس منظمة اليونسكو سنة 1968 له عدة مؤلفات وتجمع مؤلفاته بين العلم والادب .

* صدر عن دار النهار للنشر ببيروت مختارات من مخائيل نعيمة اشرف على اختيارها المؤلف من مجموعة الكتب التى صدرت له حتى الآن ويتمثل فى هذه المختارات انتاج ميخائيل نعيمة من شتى جوانبه وفى جميع الوانه وابعاده من نقد وقصة ومسرحية وشعر ومقالة .

* الجزء الثاني من ديوان ابي نواس تحقيق ايفالد فاجنر ويتضمن الهجاء والزهديات والطرديات، صدر برقم 2/20 فى سلسلة النشريات الاسلامية التى تصدرها جمعية المستشرقين الالمان فى بيروت .

* تعد الآنسة نجلاء عبد الحفيظ حمندى ، الطالبة بالدراسات العليا بالجامعة اليسوعية فى بيروت، رسالة ماجستير موضوعها « الآراء السياسية والاجتماعية عند الفارابى واخوان الصفا» تحت اشراف الدكتور أسعد علي . وقد صورت بعض

رسائل خوان الصفا ، ورسالة آراء اهل المدينة الفاضلة لتستعين بها في دراستها .

* نوقشت في الجامعة اللبنانية كلية الآداب والعلوم الانسانية رسالة الماجستير « الفاصلة في القرآن » علما وفنا التي تقدم بها الشاعر الحلبي محمد الحسنوي ومنح الشهادة بدرجة جيد جدا . وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من الدكتورين صبحي الصالح واحمد مكي .

* اصدرت وزارة الداخلية اللبنانية علما وخبرا بتأسيس « جمعية اصدقاء اللغة السريانية » على ان تعنى الجمعية المذكورة بالمحافظة على اللغة والآداب والعلوم والفنون السريانية وتطويرها وبعث تراثها الثقافي ونشره ، ضمن اطار الالتزام باحكام قانون المطبوعات المرعي الاجراء ، وان تنحصر خدماتها ضمن الاراضي اللبنانية .

* انتخب المجلس الاعلى للطوائف الاسلامية في لبنان لجنته التنفيذية الجديدة .

وقد انتخب شفيق الوزان نائب بيروت السابق عن السنيين رئيسا والدكتور احمد عز الدين نائبا للرئيس وعبد الغني سلام امينا عاما ومحمود الساحلي امينا للصندوق .

ويضم المجلس الاعلى للطوائف الاسلامية في لبنان 26 عضوا 11 من السنيين و11 من الشيعة و 4 من الدروز .

*صدر في منشورات المكتبة العصرية في صيدا وبيروت كتاب (عبد القلم) تأليف عباس محمود العقاد في 302 صفحات حجم كبير .

* دعا اكرم زعيتر سفير المملكة الاردنية الهاشمية في لبنان الى حفل استقبال اقامه تكريما لفؤاد صروف رئيس المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو في اوتيل كارلتون ببيروت لمناسبة تقليده وسام الاستقلال الاردني من المرتبة الاولى .

سـوريـا :

* استقبل معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية الاستاذ الدكتور حسني سبح ، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق الذي يزور القاهرة بمناسبة حضوره ممثلا للمجمع في اجتماعات لجنة الطب والصيدلة التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وقد اطلع على سير العمل في المعهد وعلى آخر منجزاته في خدمة التراث العربي وقد عاد الى دمشق بعد ختام اجتماعات اللجنة .

* ما زال الاستاذ احمد محمد خراط ، من سوريا ، يواصل العمل في تحقيق كتاب « رصف المباني في شرح حروف المعاني » لاحمد بن عبد النور المالقي كرسالة ماجستير في كلية الآداب جامعة القاهرة تحت اشراف الدكتور سيد يعقوب بكر عميد الكلية .

* صرح الدكتور عبد الرحمن الصابوني عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق ان الخطة الدراسية الجديدة للكلية التي تم تطوير مناهجها قد جعلت الدراسة في السنتين الاولى والثانية دراسة عامة . واما في السنتين الثالثة والرابعة فقد تفرعت الدراسة فيها الى نوعين : فرع الدراسات الفقهية مقارنة مع القانون ، وفرع دراسات أصول الدين وتتناول علوم القرآن وعلوم الحديث والفلسفة والعلوم الاجتماعية .

* عائشة دباغ المؤرخة والباحثة الحلبية صدر لها عن دار الفكر في بيروت كتاب بعنوان « الحركة الفكرية في حلب » . وكانت المؤلفة قد نالت به درجة الماجستير من الجامعة الامريكية في بيروت قبل حوالي عشرين عاما ، ثم ادخلت عليه بعض التعديلات الهامة .

* خليل الهنداوي رئيس اتحاد الكتاب العرب فرع حلب القى محاضرة في نادي الشبيبة الكاثوليكية بحلب عنوانها « من سيرتي الذاتية » .

* صدرت في دمشق قصة «الزنزانة المتجولة» تأليف محمد حسن الحمصي وهي الكتاب الثالث في سلسلة « قصص من التاريخ » التي يصدرها المؤلف والقصة في 136 صفحة . الكتاب الاول كان قصة « الدين الحق » والكتاب الثاني مجموعة قصص بعنوان « قابيل الله » .

عمـــــان :

※ نشرت وزارة الاوقاف الاردنية كتيبا بعنوان « دين الناس كافة » مترجم عن كتاب الدعـــوة الاسلامية للمستشرق الانجليزي توماس ارنولد وقام بترجمته محمد خالد حسين .

※ افتتح زيد الرفاعي المستشار الخاص للملك حسين معرض الكتب البريطانية في العالم العربي وذلك في المركز الثقافي البريطاني في عمان .

※ قرر الدكتور عبد السلام المجالي رئيـس الجامعة الاردنية تشكيل لجنة لادارة مشروع جمع الوثائق العثمانية الذي تموله الحكومة من الدكتورين عدنان البخيت وعلي محافظة .

※ « دليل الجامعين الاردنيين » اخرجه مجلس البحث العلمي الاردني بعد عمل استمر عدة سنوات وقد تضمن معلومات وافرة عن كل جامعي اردني .

※ قدمت اسرة المسرح الاردني التابعة لدائرة الثقافة والفنون ثلاث مسرحيات هـي : العـرس وحارس الفنار والاستاذ ، وقد اخرجها الفنان احمد قوادري وذلك على مدرج الجامعة الاردنية .

※ ندوة الخميس في دائرة الثقافة والفنـون الاردنية داومت على دأبها المتواصل في اعداد ندوة مساء كل خميس . وقد تحدث في ندوات الشهـر الماضي : عبد الرحمان بشناق في موضوع (الاعلام العربي ومرض الكلام) والدكتور فؤاد الشيخ سالم في موضوع (التسويق والاقتصاد الوطنـي) والدكتـور نهاد الموسي في موضوع (اللغـة العربيـة والحضارة الحديثة) .

※ الاديب الاردني عيسى الناعوري سيصدر له عن دار المعارف بمصر كتاب عنوانـه (الشريـط الاسود) وكذلك ستصدر قريبا في مدريد ترجمة اسبانيـة لروايتـه (بيت وراء الحـدود) ترجمـة المتعرب الاسباني خيـسوس ربـو سالينـدو في منشورات البيت الاسباني العربي في مدريد . وفي عدد مجلة « المنارة » الاخير التي يصدرها المستعرب الاسباني بيدو مارتيث مونتافيث صدرت للناعوري اقصوصـة « هدية ما تزال وعدا » من كتابه «اقاصيص اردنية » مترجمـة الى الاسبانيـة بقلـم خيـسوس ربوساليندو .

※ وافق مجلس الجامعة الاردنية على انشـاء مركز للتوثيق فيها . ومن مهام المركز جمع الوثائق عن تاريخ الاردن والبـلاد العربيـة بما في ذلـك المراسلات والمذكرات الشخصية والملفات الرسميـة والخاصـة والمخطوطات بانواعها وكل ما هو مطبوع او مخطوط او صورة لهذه الاشياء على شكل « مايكرو فيلم » و فوتوستـــات او مايكرفيـش كذلك جمع الروايات الشفوية عن تاريخ وتراث وتقاليد البـلاد لتسجيل وحفظ المخلفات المادية ذات الـدلالات التاريخية والاقتصادية واتخاذ الاجراءات اللازمـة لحفظ وصيانة وتصنيف هذه المجموعات لتسهيـل مهمة الباحثين والراغبين في الاستفادة منها .

※ بدعوة من كلية الشريعة القى سعد جمعـة رئيس الوزراء الاردني السابق محاضـرة بعنـوان (الدور الطليعي لطلبة الجامعة الاردنية) وذلـك في مدرج سمير الرفاعي بالجامعة الاردنية .

السعـوديـــــة :

※ استأنفت جامعة الرياض نشاطها الثقافـي والفني لهذا العام ، وقد اختير الدكتور عبد اللـه المبارك لرئاسة اللجنة الثقافية والفنية ، واقرت لجنة النشاط الثقافي في اجتماعات عديدة عقدتها اكثـر الامور المتعلقة بالنشاط الثقافـي والفنـي في هـذه الجامعة ومنها: اصدار نشرات دورية تضم محاضرات الموسم الثقافي بالجامعة ، واصدار مجلات الكليات التي ستكون مادتها من انتاج الطـلاب واقامـة مسابقـات ثقافية وفنية وادبية بين الطلاب ، واصدار النشرات الثقافية داخل الكليات وتكويـن اللجـان التاليـة في الكليات جماعة الثقافة الاسلامية ، وجماعة الصحافة وجماعة الفنون وجماعة المحاضـرات والنـدوات الثقافية ، وجماعة معرض النشـاط الثقافي .

※ قامت وزارة المعارف قريبا ببعث شيك بمبلغ 7500 جنيه استرليني الى الملحق الثقافي السعودي في لندن .

ويأتي ذلك ضمن مساعدات حكومة المملكة للمؤسسات التعليمية الاسلامية فى مختلف انحاء العالم .

والجدير بالذكر انه افتتحت فى لندن : « دار الطلبة المسلمين » فى 3 نوفمبر الماضي .. والدار قام بشرائها وترميمها والاعتناء بها لجنة مكونة من أعضاء اتحاد جمعيات الطلبة المسلمين فى المملكة المتحدة وايرلندا ، وقد جمعت اللجنة تبرعات لهذا المشروع من المحسنين والمعتنين بشؤون الطلبة المسلمين فى بلاد الغرب ، وكان من بين من ساهم فى التبرع لهذا المشروع عاهل المملكة العربية السعودية جلالة الملك فيصل ..

وتقوم مؤسسة التربية الاسلامية بانجلترا بارسال مدرسين الى المدارس البريطانية التى يوجد فيها طلبة من أبناء المسلمين لتدريسهم الدين الاسلامي ..

وسوف ترسل فى السنة الدراسية الحالية المدرسين الى 47 مدرسة فى مختلف المناطق البريطانية .. ويقول تقرير من المؤسسة ان الاقبال على تلك الدروس كان مشجعا من قبل الطلبة ..

* تقرر ايفاد بعثة علمية الى المملكة العربية السعودية لانتقاء وتصوير المخطوطات العربية فى المكتبات العامة والخاصة بالمملكة .

وقد تألفت هذه البعثة برئاسة المستشار قاسم الخطاط ، وكيل معهد المخطوطات ، وتضم البعثة السادة الاساتذة عصام الشنطي الملحق الاول ومحمود الطناحي الثاني وسامي الشاهد الموظف الفني بقسم التصوير .

ومن المنتظر ان تغادر البعثة القاهرة متوجهة الى الرياض خلال الايام القادمة حيث تقضي هناك اربعة اشهر لانجاز مهمتها العلمية .

* الاستاذ عبد العزيز عبد الفتاح قاري، المدرس بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وهو مهتم بدراسة علم القراءات والتجويد ، وقد اطلع فى المعهد على بعض المخطوطات التى تتعلق بموضوعه .

* أدلى مصدر مسؤول فى الامانة العامة الاسلامية بأن ادارة الشؤون الاقتصادية بالامانة تقوم حاليا بتنفيذ عملية حصر للكفايات العلمية فى الدول الاسلامية فى مختلف المجالات العلمية والفنية بغية معرفة الطاقة البشرية العلمية فى انحاء العالم الاسلامي تمهيدا للاستفادة منها لتطوير كافة المجالات العلمية فى العالم الاسلامي .

وتشمل عملية الكفايات العلمية للمسلمين للدول الاسلامية فى حالة رغبتها للحصول على خبير مسلم فى أي مجال من المجالات وذلك عن طريق الامانة الاسلامية .

* نقلت وكالة الانباء السعودية عن وكالة الانباء الاسلامية ما يفيد أن الامانة العامة الاسلامية للمؤتمر الاسلامي تنظم مسابقة لاحسن اربعة بحوث حول الاقتصاد الاسلامي وتنمية التبادل التجاري بين الدول الاسلامية والسبل المؤدية الى اقامة سوق اسلامية مشتركة . وقد خصصت الامانة للبحوث الفائزة جوائز تقديرية فى حدود ثمانية آلاف ريال. ويكون الحصول على شروط المسابقة من الشعبة الاقتصادية بالامانة العامة الاسلامية (ص. ب 178 جدة) .

* قامت ادارة التوعية الاسلامية بوزارة الحج والاوقاف بتوزيع خمسمائة الف نسخة من كتاب آداب زيارة المسجد النبوي والقبر الشريف فى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة .

وذلك فى نطاق توزيع كتب التوعية الاسلامية التى توزعها الوزارة .

* وكذلك سوف يصدر عن الدار نفسها شعر عبد الله بن رواحة الانصاري جمع وشرح الدكتور حسن باجودة الاستاذ بكلية الشريعة بمكة المكرمة .

* علمت وكالة الانباء السعودية بأن جلالة الملك قد أمر بدعم كل من جمعية النهضة الاسلامية فى حلب وجمعية المقاصد الاسلامية الخيرية فى بيروت بمبلغ قدره ثلاثمائة وخمسة وخمسين الف ريال سعودي لتمكين الجمعيتين من متابعة مسيرتهما الخيرية الاسلامية ويأتي هذا الدعم فى نطاق التبرعات التى يأمر بها جلالته للجمعيات والمؤسسات التعليمية والخيرية والمساهمة فى بناء مساجد الله فى كل بقعة من العالم امتدادا لمسيرة التضامن الاسلامي الخيرة.

* تنظم الامانة العامة الاسلامية للمؤتمر الاسلامي مسابقة لاحسن اربعة بحوث حول الاقتصاد الاسلامي وتنمية التبادل التجاري بين الدول الاسلامية والسبل المؤدية الى اقامة سوق اسلامية مشتركة .

* علم من مصدر مسؤول بوزارة الحج والاوقاف من جلالة الملك المعظم قد امر بارسال وفد يضم عددا من مهندسي الوزارة ومصلحة الاشغال العامة ، وذلك لتقدير تكاليف بناء مسجد ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم فى جمهورية تشاد الاسلامية .

* يقوم الاستاذ عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، المدرس بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، بتحقيق رسالة الضاد والظاء لابي القاسم الزنجاني ، وقد عثر على نسخة منه فى نهاية مخطوطة ديوان الادب للفارابي الموجودة بالمعهد وقد اطلع عليها وقام بتصويرها .

* رسائل فى تاريخ المدينة ، وتتضمن ست رسائل فى وصف وتاريخ المدينة المنورة قدم لها واشرف على طبعها الاستاذ حمد الجاسر صاحب مجلة العرب السعودية .

* عقد المجلس التنفيذي لجمعية الجامعات الاسلامية بالمدينة المنورة والذى يشترك فيه ممثلون عن الجامعات والمعاهد الاسلامية فى المغرب وتونس والاردن وسورية والعراق ومصر ونيجيريا وتركيا وكينيا وماليزيا والمملكة العربية السعودية .

* ارسى الملك فيصل عاهل السعودية حجر الاساس لاكبر مكتبة علمية اسلامية ستشيد فى المدينة المنورة عاصمة الاسلام الاولى لتكون معقلا للنور والعرفان ، وستحمل المكتبة اسم الملك عبد العزيز . وفى كلمة القاها بالمناسبة وزير الحج والاوقاف قال مخاطبا الملك « لقد احييتم فى المدينة جهودها ووصلتم ما انقطع من جهودها واعدتم اليها سيرتها وبعثتم فيها رسالتها بعد ان مضى عليها زمن طويل تحاصرها الرمال فتقطع عنها شرايين الاتصال ، وقلوب المسلمين بها معلقة . واضاف وزير الاوقاف يقول : «ان المتتبع لاحوال العالم الاسلامي يجد فى هذه المكتبة التى تضم تراث الاسلام جمعا لشتات المسلمين فتجذب العلماء منهم لاجتلاء الصورة الحقيقية لما ينبغي أن يكون حالهم من العودة الى ربهم ، وستظل تجذبهم لانها تجمع التراث والآثار » .

العـــراق :

* صدر عن مديرية الثقافة العامة بوزارة الاعلام العراقية كتاب « اوراق من ديوان ابي بكر محمد بن داود الاصفهاني المتوفى سنة 297 هـ» دراسة وتحقيق الدكتور نوري حمودى القيسي الاستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة بغداد .

* من منشورات مكتبة النهضة ببغداد صدرت طبعة ثانية من كتاب الدكتور علي جواد الطاهر « منهج البحث الادبي » .

* كشف البروفسور آربري نسخة من الجزء الثاني من تاريخ اربل لشرف الدين ابي البركات المبارك بن احمد بن المستوفى الاربلي المتوفى سنة 637 هـ ، وقد كان هذا الكتاب يعد مفقودا ؛ بل ما تزال اجزاؤه الاخرى مفقودة حتى الآن ، والجزء المكتشف يتناول الزهاد والعدول والمحدثين من اهل اربل نفسها او ممن زارها من مختلف انحاء العالم الاسلامي بما فى ذلك الاندلس ، ومن بين من ذكرهم شخصيات علمية بارزة منهم ياقوت الحموي وابن الليثي وابن النجار والبرزلي وغيرهم .

ويقع هذا الجزء فى 231 ورقة ، وقد تم الفراغ من كتابته سنة 643 هـ اي بعد اربع سنوات من وفاة المؤلف ، وهناك ما يشير الى أن هذه النسخة وقعت بيد المؤرخ الكبير المبارك بن حمدان الموصلي المعروف بابن الشعار وقد اجرى فيها بعض التصحيحات مما يجعل لها اهمية خاصة .

هذا ويقوم الاستاذ سامي الصفار سفير العراق السابق فى يوغسلافيا بتحقيق هذا الكتاب منذ اكثر من ثلاث سنوات كجزء من اطروحته للدكتوراه من جامعة كمبردج ضمن دراسته لابن المستوفي كمؤرخ ويتوقع ان يفرغ من تحقيقه فى اواسط عام 1973 .

* انتهى الاستاذ رشيد عبد الرحمن العبيدي المدرس بكلية الآداب بجامعة بغداد من تحقيق كتاب « تنبيه الاديب على ما فى شعر ابي الطيب من الحسن

والمعيب » لعبد الرحمن بن باكثير الحضرمي المكي المتوفى سنة 975 هـ ، وقد اعتمد في تحقيقه على ثلاث نسخ ، واحدة من دار الكتب المصرية واخرى من مكة المكرمة وثالثة مصورة بالمعهد عن مكتبة الاسكوريال باسبانيا ، وسوف يقوم قريبا بنشره .

❊ اقيم ببغداد ، شارع ابي نواس ، تمثال لابي نواس صنع الفنان فتاح الترك وكان الترك قد صنع من قبل ذلك تمثال الرصافي وتمثال الكاظمي وتمثال الواسطي .

❊ قدمت اللجنة الخاصة التي الفتها وزارة الاعلام العراقية لاعداد « ديوان الجواهري » لطبع الجزء الاول من هذا الديوان وينتظر ان يقع في اربعة او خمسة مجلدات .

❊ يقوم الشاعر العراقي صلاح نيازي باعداد رسالة للدكتوراه في جامعة لندن عن « ابن المقرب العيوني » مع تحقيق ديوانه مقابلا على عدة مخطوطات قديمة عثر عليها في ايران مؤخرا والمشرف على الرسالة الدكتور وليد عرفات .

❊ يعد الباحث العراقي الدكتور باقر عبد الغني بحثا بعنوان « الزراعة في الادب العربي » .

❊ صدر عن مطبعة سلمان الاعظمي ببغداد كتاب « تأثير المدح والذم على تحصيل الطلاب الانبساطيين والانطوائيين » تأليف ماهرة النائب وهي الرسالة التي نالت بها المؤلفة شهادة الماجستير من جامعة بغداد في علم النفس وقد ساعدت وزارة التربية العراقية على نشره ويقع في 114 صفحة حجم كبير .

❊ القى الباحث العراقي الدكتور صفاء خلوصي محاضرة عن « علم العروض المقارن » على نخبة من اساتذة وطلاب الدراسات اللغوية العليا بجامعة لندن قارن فيها العروض العربي بالعروض الانجليزي وشرح الطريقة الجديدة التي توصل اليها الدكتور محمد طارق الكاتب في موازين الشعر العربي باستعمال الارقام الثنائية ، وحث الطلبة على الشروع بكتابات اطروحات ورسائل للماجستير والدكتوراه في هذا الموضوع البكر للتوصل الى حقائق جديدة قد تعود بالنفع على الدراسات العروضية في العالم اجمع وتوصلنا الى معرفة اصل العروض ومنشئه لوجود هذا التشابه العجيب بين البحور الاساسية في عروض اللغات المختلفة .

❊ صدر عن وزارة الاعلام العراقية مديرية الثقافة العامة الكتاب 20 في سلسلة كتب التراث « ديوان عمر بن قميئة » وقد عني بتحقيقه وشرحه خليل ابراهيم العطية في 120 صفحة حجم كبير .

❊ « شعر الحارث بن خالد المخزومي » جمعه وحققه الباحث العراقي الدكتور يحيى الجبوري وصدر مؤخرا وكان قد صدر للدكتور الجبوري قبل ذلك « شعر المتوكل الليثي » .

❊ يعد الاستاذ منجد مصطفى بهجت ، رسالة دكتوراه في قسم الادب والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، وقد اطلع على الفهارس لاختيار موضوع مناسب .

❊ يعد الاستاذ هادي عطية مطر ، المدرس بالعراق ، رسالة ماجستير في النحو بكلية الآداب جامعة عين شمس تحت اشراف الدكتور طه عبد الحميد ، وقد اطلع على فهارس المعهد وبعض المخطوطات لاختيار موضوع مناسب .

❊ من الكتب الادبية التي صدرت عن وزارة الاعلام العراقية فهرس مجلة لغة العرب التي كان يصدرها الاب انستانس الكرملي ، عمل الفهرس حكمت توماشي ، وديوان عمرو بن قمئة بتحقيق خليل ابراهيم العطية وشعر الحسين بن مطير الاسدي جمع وتحقيق الدكتور محسن غياض ، واوراق من ديوان ابي بكر محمد بن داود الاصفهاني دراسة وتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي ، ووحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي لحياة جاسم ، والغلو والفرق الغالية مع تحقيق القسم الثالث من كتاب الزينة للرازي للدكتور عبد الله سلوم السامرائي .

كما صدر لانكستون هيموز لمحمد باقر علوان وموديراتو كانتابيل لمرجريت ديراس وترجمة نهاد التكرلي .

وفي الشعر الحديث صدر « الوقوف في المحطات التي فاتها القطار » لزكي الجابر والاخضر بن يوسف ومشاغله لسعدي يوسف ، وفي القصة القصيرة المملكة السوداء لمحمد خضير ، وزقاق الفئران لنزار عباس .

وفي القصة القصيرة المترجمة اقاصيص لالن بلهين وترجمة ادمون صبري .

* صدر عن مطبعة شفيق ببغداد « مختارات » الزهاوي من عيون الشعر » جمعها وحققها واضاف لها هوامش عبد الرزاق هلالي في 298 صفحة حجم كبير وقد ساعد المجمع العلمي العراقي على نشر هذا الكتاب .

* اصدرت وزارة الاعلام العراقية الجزء الاول من معجم « المساعدة » تاليف الاب انستاس ماري الكرملي وقد حققه وعلق عليه ووضع فهارسه كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ويقع في 420 صفحة من الحجم الموسوعي بطباعة انيقة وورق فاخر ومجلد .

* اقيم في الموصل تمثال لابي تمام من صنع الفنان نداء كاظم وكان نداء كاظم قد صنع تمثال بدر شاكر السياب الذي اقيم في البصرة .

* ديوان عمرو بن قميئة : صدر في سلسلة التراث التي تصدرها وزارة الاعلام العراقية بتحقيق الاستاذ خليل ابراهيم العطية المعيد بجامعة البصرة .

ومن الجدير بالذكر ان الاستاذ الشاعر حسن كامل الصيرفي قام بتحقيق هذا الديوان ونشر بالمجلد الحادي عشر من مجلة معهد المخطوطات لسنة 1965 .

* استقبل المعهد الدكتور احمد الحسو الذي مر بالقاهرة في طريق عودته الى العراق بعد ان قضى اربع سنوات ونيف في بريطانيا .

وقد حصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة سانت آندروس باسكتلندة ، وكان موضوع رسالته « شمس الدين السخاوي مؤرخا للقرن التاسع » والحق بالرسالة تحقيقا لجانب من كتاب السخاوي « وجيز الكلام في ذيل دول الاسلام » . واشرف على الرسالة الاستاذ الدكتور جون بيرتون رئيس قسم الدراسات العربية بجامعة سانت اندروس .

هذا وقد كتبت الرسالة باللغة الانجليزية ، وينوي الدكتور احمد الحسو ان ينشرها بالانجليزية بعد عودته الى العراق ، كما ينوي تقديم ترجمتها العربية الى المطبعة بعد ذلك وقد جاءت الرسالة في حوالي « 600 صفحة » .

والاستاذ الحسو ، شاعر واديب معروف في الاوساط الادبية في العراق ، وفي الوطن العربي .

* اخبار الدولة العباسية ، اخبار العباس وولده كتابان ضمن مجلد واحد لمؤلفين مجهولين من القرن الثالث الهجري ، صدر ببغداد بتحقيق الدكتورين عبد العزيز الدوري ، وعبد الجبار المطلبي .

* برعاية الرئيس العراقي احمد حسن البكر عقد في بغداد اول مؤتمر عالمي للتاريخ ، ويهدف المؤتمر اطلاع المفكرين العالميين على اوضاعنا العربية وتبادل الراي حولها وتمتين الصلات بينهم وبين المؤرخين والباحثين العراقيين للاتصال باحدث الآراء والمفاهيم في دراسة وبحث التاريخ وحضر المؤتمر عدد من ابرز المفكرين والمؤرخين العالميين المعروفين بمواقفتهم العادلة من القضايا العربية وخاصة قضية فلسطين ومن الذين وجهت اليهم الدعوة الفرنسي روجيه غارودي والمستشرق مكسيم رودنسون والمؤرخ البريطاني توينبي .

* حقق الباحث العراقي الدكتور صفاء خلوصي شرح ديوان المتنبي لابن جني وقد طبع الجزء الاول من التحقيق وقد كتب عنه الدكتور ابراهيم السامرائي نقدا مطولا في المجلد السابع عشر من مجلة معهد المخطوطات استغرق 65 صفحة وقد صدر النقد في فصلة مستقلة بعد ذلك .

* عن مطابع مؤسسة دار الكتب بجامعة الموصل صدرت الطبعة الثانية من « بيت الحكمة » لسعيد الديوه جي .

* عثر في البصرة جنوب العراق على المدخل الرئيسي لمسجد البصرة الكبير الذي بني عام 14

هجرية فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب وظل قائما الى العصور العباسية المتأخرة . وقال الدكتور خالد الاعظمي استاذ التاريخ القديم بجامعة البصــرة ان المدخل يحتوي على زخارف محفورة بالحجر تمتد الى العصر السلجوقي امكن معرفتها من خلال عملية الزخرفة والخط الكوفي . وذكر ان عمليات التنقيب كشفت جدارا متكاملا يتألف من دخـلات وطلعـات خماسية من الطابوق المنجور ظهر استعماله لاول مرة فى بناء المساجد خلال تلك الفترة وحتى الوقت الحاضر .

* وضعت وزارة الاعلام العراقية خطة لموازنة سلاسل الكتب التى تقوم بنشرها .

* من مجلات وزارة الاعلام العراقية «الاقلام» شهرية ، وتستعد « المثقف العربي » لتصدر خاصة بالشؤون الفكرية ، وصدر الجزء الثالث والرابـع (مزدوجا) من المجلد الاول لمجلة « المورد » التراثية.

* القى زكي الجابر آخر محاضراته فى بغداد قبيل سفره لمواصلة دراسته العليـا فى الولايـات المتحدة الامريكية فى نادي الاعلام حول «التلفزيون فى اسرائيل » وهي اول فقرات الموسـم الثقافـي لجمعية المترجمين العراقيين .

الكويــــت :

* يقوم الاستاذ عبد الله المهنا مبعوث جامعـة الكويت الى جامعة كمبردج بتحقيق كتاب « ارتيـاح الاكباد بارباح فقد الاولاد » لشمس الدين السخاوي المتوفى سنة 902 هـ كجزء من رسالته لنيل درجة الدكتوراه، ويتوقع الاستاذ المهنا الفراغ من تحقيق الكتاب فى اواخر سنة 1973 .

* صدرت فى الكويت الطبعة الثالثة من كتاب « فهد العسكر : حياته وشعره » تأليف عبد اللـه زكريا الانصاري رئيس تحرير مجلـة « البيـــان » الكويتية الشهرية ويقع فى 370 صفحة حجم كبير .

* دعا وزير الشؤون الاسلامية والاوقـاف فى الكويت الاستاذ راشد الفرحان جميع الحكومـات الاسلامية الى الاسراع بتنفيذ مشروع انشاء بنـك دولي اسلامي .

وقد ادلى الوزير الكويتي بتصريح اعرب فيه عن امله فى رؤية جميع الاشقاء المسلمين وقد لبوا هذا النداء . .

اليمـــــن :

* تم اكتشاف قاموس لغوي وضعـه محمـد الفيروز ابادي فى اليمن منذ 600 عام مضت وقد تم العثور عليه فى متحف الآداب التابـع لاكاديميـة العلوم بجمهورية ازبكستان ، السـوفياتية .

وقال الخبراء السوفييـــت ان القامـوس الذي اصفرت اوراقه وتجعدت بمضي هذا الزمان الطويـل يحتوي على 80 الف كلمة اصلية مع معانـي هـذه الكلمات وامثلة توضيحية لها وان هوامـش بعـض صفحات القاموس النادر تحمل تصحيحـات بخـط المؤلف كما ان الكلمات الجديدة التى اضافها مكتوبة بالحبر الاحمر .

وكان الفيروز ابادي وهو احد مشاهير العلماء العرب قد ولد بمنطقـة سجـازارون فى ايـران ، وعاش حياته فى اليمن الى ان توفي .

* استقبل معهد المخطوطات التابـع لجامعـة الدول العربية معالـي القاضـي اسماعيـــل بـن علي الاكوع رئيس دائرة المكتبات والآثار بالجمهورية العربية اليمنية . حيث وقف على اوجـه نشــاط المعهد ، وتعرف على اقسامه ، والتقى بالسـيد المدير حيث اتفقا على التعـاون بين المعهـد ودائرة المكتبات والآثار باليمن .

واخبرنا معالي القاضي انه معنى الآن بتاليـف كتاب عن « هجر القلم » فى اليمن ، ومشاهير العلماء اليمنيين الذين كانـوا بها امثال محمــد بن علـى الشوكاني ، وصالح بن مهدي المقبلـي، ومحمـد بن اسماعيل الامير . كما انتهى من كتابة الجزء الثاني من كتابه « الامثال اليمانية » . وسيقدمه قريبا الى المطبعـة .

البحـــريـــن :

* صرح مصدر مسؤول فى اللجنة الخاصة التى تشكلت فى البحرين اخيرا لوضع دستور البلاد بأن اللجنة قد انتهت من اقرار عدد من الفقـرات فى أبواب الدستور المختلفة .. ومن تلك الفقـرات التى

انتهى من اقرارها فقرة تنص على ان دين الدولة الرسمي هو الاسلام .. وان الشريعة الاسلامية مصدر أساسي للتشريع .. وفقرة اخرى تنص على ان اللغة الرسمية هي اللغة العربية .. وفقرة اخرى ايضا تنص على أن الدولة تعمل على صيانة التراث العربي والاسلامي .

* انتخب الشاعر ابراهيم العريض رئيسا للمجلس التأسيسي في دولة البحرين ، العريض من مواليد 1908 وله عدة مؤلفات ودواوين شعرية من بينها كتاب « الاساليب الشعرية » الذى صدر عن دار « الاديب » . فضلا عن مساهمته الكبرى في نشر العديد من القصائد والابحاث في مجلة « الاديب » .

الدوحة :

* صرح مصدر مسؤول بأن الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني أمير قطر قد تبنى مشروعا جديدا للحفاظ على كتب التراث العربي على نفقته الخاصة .

وكانت قد افتتحت في الدوحة الحلقة الثالثة لتيسير تداول الكتاب العربي التى تشرف عليها المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو العربية» وتشترك فيها 9 دول عربية هي المملكة العربية السعودية والبحرين والكويت وتونس وسلطة عمان واتحاد الامارات العربية والاردن والعراق وتونس وقطر .

* تقوم اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم بالدوحة بنشر كتاب الجامع بين العلم والعمل النافع لاسماعيل بن الرزاز الجزري الذى كان موجودا فى القرن السابع الهجري ، وهو كتاب قيم فى صناعة الحيل (الميكانيكا) عرفه المستشرقون من قديم وقاموا بترجمته الى عدة لغات .

اوروبا :

باريس :

* صدر عن معهد البحوث وتاريخ النصوص فى باريس فهرس لكتابي « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي ، و « النور السافر » للعيدروس ، صدرا سنة 1971 ، وهو يقوم الآن باعداد فهرس لكتاب « شذرات الذهب فى اخبار من ذهب » ، لابن العماد الحنبلي ضمن مشروع لاعداد فهرس بياوجرافي عام لتراجم الادباء والعلماء العرب الذين وردوا فى كتب التراجم والطبقات العربية . (باللغة الفرنسية) .

* يصدر قريبا عن المعهد العربي للمخطوطات كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري مع ترجمة له بالفرنسية من عمل الدكتور محمد حميد الله الاستاذ بجامعة السوربون .

* انتخب الدكتور رشدي فكار عضوا مشاركا فى اكاديمية العلوم بفرنسا وذلك خلال الجلسة التى عقدتها الاكاديمية فى 16 يبراير الماضي لانتخاب عضو مشارك من بين المرشحين من كبار العلماء من مختلف انحاء العالم ، والدكتور فكار حاصل على درجتي الليسانس وثلاث ديبلومات عليا من باريس ودبلوم من القسم العالي للدراسات العليا بالسوربون ثم دكتوراه من جامعة باريس سنة 1956 ثم الاستاذية ودكتوراه الدولة فى الآداب من جامعة جنيف سنة 1967 . وعمل محاضرا ثم استاذا بكثير من الجامعات العربية واستاذا زائرا فى الجامعات الاوروبية كجامعتي نيوشاتل وجنيف وعضوا فى كثير من الجمعيات والمؤتمرات الدولية وهو يعمل حاليا استاذا بجامعة محمد الخامس وله انتاج واسع منشور بين ابحاث ومقالات وتعليقات علمية وتراجم وتحقيقات ومؤلفات هامة تتجاوز الخمسين دراسة باللغات الفرنسية والعربية والانجليزية وآخر هذه الدراسات دراسة ظهرت منذ شهور بالعربية عن السحر ومؤلف بالفرنسية عن العلاقات الثقافية بين فرنسا والعالم العربي . وكتاب آخر بالفرنسية بعنوان « تاملات فى الاسلام » ظهرت طبعته الثانية منذ ايام بباريس .

بريطانيا :

* قام فى لندن الشيخ الجليل محمد طفيل بوضع كتاب بالانجليزية عن رسم القرآن الكريم وسينتهي من طبعه فى باكستان قريبا وقد وضع له الباحث العراقي الدكتور صفاء خلوصي مقدمة ضافية اشار فيها الى أن الرسم الخاص بالمصحف الشريف انما هو وسيلة خاصة لابراز معالم الموسيقى السماوية المتضمنة فى الفاظه وهو ما يفسر

لنا وجود الحروف المنفردة في بداية بعض السور فهي اشبه بالنوطات الموسيقية وقد لوحظ ان الكلمة الواحدة قد تكتب بأكثر من رسم واحد فهي قد تتباين من حيث موسيقاها من سورة لاخرى ، واشار بصورة خاصة الى تاريخ الهمزة التي لم تكن معروفة في لهجة قريش في حين انها كانت في اللهجات الاخرى فانتقلت منها الى لهجة قريش كما انها حديثة العهد في تاريخ اللغات السامية فالاصل في الواو والياء ان لا تكونا مهموزتين وقد عادتا الى ما كانتا عليه في اللهجات المحلية فاللغات تعيد نفسها كالتاريخ سواء بسواء .

* يقوم جون كينج المعلق وكاتب احاديث شؤون الساعة في القسم العربي بالاذاعة البريطانية بجولة عبر المغرب العربي للتعرف على آخر التطورات ويجتمع بالمسؤولين عن الاعلام. وقد حل بالمغرب ابتداء من 19 مارس بعد تونس والجزائر .

* يقوم المستر انفهام احد طلاب الدكتوراه بجامعة لندن بكتابة اطروحة في موضوع اللهجة العربية في خوزستان وجنوب العراق باعتبارهما منطقة لغوية واحدة ويزمع السفر الى الشرق الاوسط لاتمام تقصياته العلمية

* انتهى المستشرق الانجليزي ج. ركسي سميث الاستاذ بجامعة كمبردج من تحقيق كتاب « السمط الغالي الثمن في اخبار الملوك من الغز باليمن » لابن حاتم اليامي المتوفى بعد سنة 702 هـ . وسيصدر ضمن مطبوعات مجموعة جب التذكارية . وهو من اهم المصادر لدراسة تاريخ اليمن في العصر الايوبي .

هولنـــــدا :

* الاستاذ الدكتور وليم شتوتزر مدير المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية وقد اقتنى بعض اجزاء فهارس المخطوطات العربية لجامعة امستردام ، في هولندا .

* الشعراء ونهضته مصر الحديثة (1882 ــ 1922) ، للاستاذ مناح أ. خوري ، وهي دراسات في الادب العربي تناول فيها بالدراسة اعمال الشعر في مصر في فترة الاحتلال البريطاني من امثال البارودي ، وشوقي ، وحافظ وخليل ومطران ، وعبد الرحمن شكري والعقاد والمازني . وصدر بالانجليزية في ليدن عن مطبعة بريل سنة 1971

* وصدر عن دار بريل بليدن كتاب «الحيوان» لارسطو ترجمة يحيى بن البطريق . وقد قام بتحقيقه المستشرقان الهولنديان بروخمان ودروسات بيلوفس .

* الظاهرية ، عقيدتهم وتاريخهم . دراسات في تاريخ العقيدة الاسلامية للمستشرق اجناتيوس جولد زيهر . ترجمه الى الانجليزية ونشره ولفجنج بن وصدر في ليدن عن مطبعة بريل سنة 1971 .

* يقوم الاستاذ الدكتور سمور ، استاذ اللغة العربية في جامعة امستردام بهولندا بدراسة مؤلفات ابي العلاء المعري نثرا وشعرا تمهيدا لاعداد دراسة وافية لهذه الشخصية العربية العظيمة التي اغنت التراث العربي الثقافي والحضاري وقد زوده المعهد بصورة لمخطوطة « تفسير آيات المعاني من شعر ابي الطيب اختصار ابي العلاء المعري » التي كتبت عام 1064 هـ ، وذلك بواسطة الدكتور وليم شتوتزر مدير المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية.

*اخبار الامويين عن أبي مخنف لوط بن يحيى ، صدر عن مطبعة بريل بليدن بهولندا بتحقيق ي. سزكين .

الاتحــاد السوفياتـــي :

مساهمة جديدة في الاستعراب

* اثرى الاستعراب السوفياتي ببحث جديد هام اذ صدرت دراسة موسعة ، من اعداد غابوتشيان الاستاذ المساعد في معهد شعوب آسيا وافريقيا التابع لجامعة موسكو، والمرشح في العلوم الفيلولوجية (اللغة والآداب) تحت عنوان . « نظرية اداة التعريف ومسائل علم النحو »

وهذا البحث هو دراسة علمية لنظرية اداة التعريف في اللغة العربية . وهي دراسة موسعة كتبت، اعتمادا على دائرة واسعة من المصادر والادبيات في خمس لغات اجنبية (هي العربية والانجليزية والالمانية والفرنسية والروسية) .

ولم يغمط المؤلف فضل العلماء الذين عنوا ببحث المسائل المتعلقة بأداة التعريف فى مختلف لغات العالم وفى اللغة العربية بالاخص وبعين الوقت يذكر وله كل الحق ان مذهبه لوضع قواعد اللغة العربية الكلاسيكية » .

والى جانب فصلي « مفهوم المعرفة والنكرة »، و « شواذ القاعدة » وغيرهما يجتذب اهتمام علماء اللغة الفصل قبل الاخير المتكون بشأن اداة التعريف يتميز ككل جوهريا عن سواه «الامر الذى مرده بدرجة كبيرة الى اتجاه بحثنا وأسسه النظرية ولا شك ان الخواص التركيبية لدى اللغة العربية تلعب بعض الدور فى هذه الناحية » .

ولدى دراسة قضية اداة التعريف فى اللغة العربية الفصحى (الكلمات المعرفة والنكرة) تقع فى دائرة بحث المؤلف قضايا من امثال دراسة اداة التعريف فى الاستعراب الاوروبي وكذلك الصدد . ولا يجوز هنا بحوث العلماء العرب بهذا عدم التنويه بالمساهمة الهامة فى درس وبحث هذه القضية على ايدي علماء اللغة العرب ومنهم سيبويه وابن جني وابن مالك وابن هشام وغيرهم الذين تناول آراءهم كما اشار مؤلف البحث» .. مفهوم المعرفة والنكرة بالتحليل الدقيق فيما له صلة بالمهمة العامة من 5 ملاحق . و تعرض فيه على هيئة صيغ استعمالات اداة التعريف في اللغة العربية .

ان بحث غابوتشيا هذا هو مساهمة بالغة الاهمية فى الدراسات الفيلولوجية العربية .

اسبانيــــا :

* استقبل المعهد الدكتور سلفا دور جوميز نوجاليس ، استاذ تاريخ الفلسفة الاسلامية فى جامعة مدريد باسبانيا ، ورئيس جمعية الصداقة العربية الاسبانية ، ونائب رئيس الجمعية الدولية لفلسفة العصور الوسطى ومدير مشروع احياء تراث الفلسفة الاسلامية الاندلسية الذى يشرف عليه المجلس الاعلى للبحوث بوزارة الثقافة الاسبانية التى خصصت له مبلغ 6 ملايين بيزيتا .

وقد استعان هذا المشروع بالعلماء العرب مثل الدكتور محمود قاسم (استاذ الفلسفة الاسلامية وعميد كلية دار العلوم السابق ، كما اشترك فى هذا المشروع الدكتور صلاح فضل اثناء دراسته فى اسبانيا .

وقد تم لقاء بين سيادة الدكتور عبد العزيز السيد « المدير العام للمنظمة العربية » والدكتور سلفا دور ، ودار البحث حول مدى التعاون الذى يمكن أن يقوم بين المنظمة وبين هذا المشروع ، كما التقى سيادته بالدكتور ناصر الدين الاسد المدير العام المساعد .

وكان الدكتور نوجاليس قد تعرف بالبعثة التى اوفدها المعهد الى اسبانيا عام 1971 برئاسة مديره المستشار الاستاذ « صالح ابو رقيق » ، وقدم لها معاونات قيمة ساعدتها على القيام بمهمتها فى جمع نوادر المخطوطات العربية فى اسبانيا .

وقد زار الدكتور نوجاليس العراق فى ربيع 1971 حيث التقى برجال العلم والادب ، وأساتذة الجامعات ، وبدعوة من الدكتور يوسف عز الدين الامين العام للمجمع العلمي العراقي ورئيس جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ، والقى الدكتور نوجاليس فى مقر الجمعية محاضرة قيمة عن الدراسات العربية المعاصرة فى اسبانيا ، وزار معالم العراق .

ثم حضر بعد ذلك احتفالات المجلس الاعلى للعلوم فى سوريا ، بمناسبة اسبوع العلم الثالث عشر الذي اقيم فى مدينة حلب خلال المدة من 18 الى 24 — 11 — 1972 حيث القى هناك محاضرة قيمة باللغة العربية عنوانها « معطيات جديدة حول الطبيب العربي الاندلسي ابن زهر » .

وكانت الجامعة العربية قد استضافته فى سنة 1963 تقديرا منها لجهوده التى يبذلها لتوطيد الصداقة العربية الاسبانية واهتمامه بالتراث العربي.

وللدكتور نوجاليس بحوث قيمة فى موضوعات الفلسفة الاسلامية منها : الشروح العربية لفلسفة ارسطو ، الاصالة فى الفلسفة العربية ، تأثير الواقية فى الفلسفة العربية ، تأثير الفلسفة العربية فى المغرب .

كما ان له مؤلفات عن ابن حزم وابن عربي وابن رشد والسهروردي .

وهو يعمل الآن فى تحقيق كتاب «النفس» لابن رشد ، وقد قام بهذه الجولة فى البلاد العربية بحثا

عما يكون هناك من مخطوطات عن الفيلسوف العربي ابن رشد .

※ تم حديثا بطريق الصدفة ، حينما اصطدمت سيارة بجدار منزل قديم فهدمته ، اكتشاف مجموعة كبيرة من المخطوطات والوثائق العربية كانت داخل ذلك الجدار ، وذلك في بلدة خاراكو بمقاطعة فالنسيا باسبانيا .

وقد اهتمت الدوائر العلمية في اسبانيا بهذا الكشف ، وانتقلت على الفور لجنة من كبار المختصين لفحص هذه المخطوطات والوثائق ، حيث تم نقلها الى المكتبة العامة لمدينة خاراكو .

وقد نقل الينا هذا الخبر السنيور بيستنه تالون مراسل جريدة الشعب الاسبانية في الدول العربية .

هذا وقد بدات الاتصالات بالجهات المعنية للحصول على بيانات اوفى عن هذه المخطوطات .

※ زار الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي اسبانيا بدعوة من المعهد العربي الاسباني التابع لوزارة الشؤون الخارجية . وقد القى عدة محاضرات عن الشعر العربي في كل من مدريد وغرناطة وقرطبة وطليطلة وغيرها من المدن الاسبانية . وقد زار في طريق عودته الى بغداد كلا من تونس والقاهرة وبيروت .

بلجيكــــا :

※ وافق مجلس النواب البلجيكي على مشروع قانون ، يقضي باعتبار الدين الاسلامي احد الاديان الرسمية في بلجيكا . وسيعرض المشروع الذي تؤيده الحكومة على مجلس الشيوخ لاقراره .

المانيــــا :

※ تقوم الجماعة الاسلامية بالمانيا – شعبة برلين – بمحاولة رعاية حوالي مائة الف من المسلمين ببرلين الغربية وحدها وفدوا عليها من جهات مختلفة من العالم الاسلامي الواسع الارجاء . وهم اما طلبة او عاملون ، ومنهم من جاء وبرفقته زوجته واولاده ومنم من تزوج من المانية وانجب – ولذلك يصل عدد الاطفال اليوم حوالي عشرين الفا – وعدد الذين يزورون المدارس الحكومية حوالي ستة آلاف طفل يرفضون حضور حصص الدين المسيحي ؛ ولم يكن هنالك من الجمعيات الاسلامية من يقوم بهذا العمل ولذلك تاسست الجماعة الاسلامية – المانيا – شعبة برلين وهي تقوم الآن بالاتصال بالجماعات الاسلامية والجهات الرسمية الالمانية لتنظيم تعيين وارسال مدرسي الدين الاسلامي للمدارس ولما كان التعليم الديني من شؤون الكنائس والهيئات الدينية فان من اللازم علينا ان نقوم بتعيين المدرسين ودفع مرتباتهم – وللاسف الشديد ليست عند الجماعة الاسلامية الامكانيات المادية التي تمكنها من القيام بهذا الفرض .

لقد قامت الجماعة الاسلامية بما تستطيعه ، ففي برلين الآن ثلاث مدارس لتعليم أطفال الاتراك للغة العربية والقرآن الكريم ، وتضم هذه المدارس ما يقرب من مائتي طفل ، كما أن هناك مدرسة أخرى تضم عشرين طفلا من مائتي طفل عربي الجنسية ؛ ولكنهم لا يستطيعون ان يتكلموا العربية. هؤلاء تتراوح اعمارهم ما بين الخامسة والسادسة عشر .

※ يتعاون العلماء العرب والالمان في مجموعة تتكون من 26 عالما متخصصا ، في وضع واعداد اول وصف جامع شامل للصحراء ، يصدر في ثلاث مجلدات كبيرة . ويتناول الجزء الاول منها : الجغرافيا الطبيعية للصحراء ، ويقع في نحو 664 صفحة . اما الجزء الثاني منها فيتحدث عن الجغرافيا البشرية ، ويقع في حوالي 450 صفحة ويبحث الجزء الثالث عن الجانب الاقليمي من الموضوع ويقع في نحو 600 صفحة .

وقد احتاج الناشر الى تسعة أعوام لاصدار هذا المؤلف العلمي الضخم ، الذي يشرف عليه معهد الابحاث الاقتصادية في مدينة مونيخ .

※المانيا الاتحادية استضافت الشاعر المصري عبد المنعم الانصاري لمدة شهر القى خلاله عدة محاضرات في الشعر العربي المعاصر تناول فيها اعمال عبد الوهاب البياتي ، عمر ابو ريشة ، صالح جودت ، صلاح عبد الصبور ، احمد عبد المعطي حجازي ، بلند الحيدري ، فؤاد طمان ، سعدي يوسف ، ونزار قباني .

آسيـــــا :

اندونيسيـــا :

* نظمت وزارة الشؤون الدينية باندونيسيــا برنامجا دراسيا للمعلقيــن الدينييــن فى الصحــف الاندونيسية لرفع المستوى الديني بينهم فى مقــر الوزارة الرئيسي بجاكارتا .

وقد حضر الحلقة الدراسية عدد من المعلقين والكتاب والمخبرين الاسلاميين فى كل الصحـف الاندونيسية .

وكان من بين المتحدثين فى الحلقة وزير الشؤون الدينية فى البلاد ووزير الاعلام الاندونيسي الحاج بدريا راجو وسكرتير عام وزارة الشؤون الدينية والسيد باروم وانفوتي رئيس اتحاد الصحافــة الاندونيسي والحاج روزان انور وآخرون .

وركز السيد موكتي على وزير الشؤون الدينية فى محاضرته على دور الدين الايجابي كعامل فعال لتنشيط عملية التنمية والتطور لان رسالة الدين هي اسعاد البشرية في الدنيا والآخرة .. واعترف وزير الاعلام في محاضرته بعدم امكانية فرض الطريقــة الدينية على الصحف كلها ولكنه اشاد بوزارة الشؤون الدينية ومجهوداتها في هذا الخصوص .

وعزا وزير الاعلام سبب عدم الاقبال على الصحف الدينية الى سوء عرض المواد للقارىء وليس عدم اهتمام القراء بالدين .

اما الحاج باروم رانفوتي فركز حديثه على أهمية اللغة العربية فى الحقلين العلمي والاكاديمي .

ماليـــزيـــا :

* اعلن السيد دوتياك وان عبد القادر السكرتير البرلماني لرئيس الوزراء الماليزي ان ماليزيـــا ستقوم ببناء مجمع اسلامي تبلغ نفقاته حوالي 150.000 جنيه استرليني قرب المسجد الوطني فى العاصمة خلال هذا العام .

وقال السيد عبد القادر مخاطبا شباب المنظمة الوطنية الماليزية المتحدة ان هذا المجمع سيضم مقرا لمجلس الشؤون الدينية ومركزا للبحوث الاسلامية ، كما سيضم معاهد للدراسات الاسلامية والتبشير الاسلامي .

واضاف السيد عبد القادر انه سيكون هناك بيت للطلبة الذين يأخذون دورات دراسية تهدف الى زيادة نشر التعاليم الاسلامية فى ماليزيا .

* كوالالمبور ـ اعلن الدكتور احمد النجار ـ المدير العام للشؤون الاقتصادية فى سكرتارية المؤتمر الاسلامي ان من المحتمل انشاء بنوك اسلامية فى اوربا الغربية وشمال افريقيا .

ويقوم الدكتور النجار ـ وهو اقتصادي مصري وخبير فى الشؤون المصرفية فى الوقت الراهــن بدراسة موضوع انشاء بنك من هذا النوع فى ماليزيا .

واضاف يقول : « واذا نجح هذا البنك فسنمد نشاطه الى المنطقة وفى دول اسلامية اخرى وفى غرب اوربا وشمال افريقيا » .

التايــلانـــد :

* يشن جماهير المسلمين فى جنوب التايلانــد حرب عصابات شعبيــة علــى طــراز ثــورة الجزائريــن ضــد الاحتــلال الفرنســي ، او كمثل الشعب الفلسطيني (**فتحت قيادة جبهة التحرير الوطني للجمهورية الباتانية** يناضل المسلمون الملاويون هناك ضد احتلال التايلانديــن البوذيين لوطنهم ـ ضد الاستغلال الاقتصادي البشــع ، والاضطهاد الديني والثقافي واللغوي من قبل حكام بانكوك (ان جبهة التحرير ترفض باصرار موقــف حكومة بانكوك ان المشكلة مشكلة من التايلانديين لغويا ، ثقافيا ، دينيا . انهم شعب منفصل عن التايلانديين الذين هم غزاة اجانب فى الوطن الاسلامي . فانفجرت ثورة الجنوب الاسلامي الصامد فى سبيل التحرير الوطني تحت قيادة الجبهة التى لها البرنامج النضالي التالي :

« نقطة 1 : ان قواتنا المسلحة جيش وطني ، فمن هذا الاساس لن ترتكب ، وهي تقاتل فى سبيل الحرية ، اي عمل غير عادل ، اي عمل اذلال النساء او الاطفال .

« نقطة 2 : لن يسلب جيشنا الشعبي اموال او نقود او ممتلكات هي للشعب .

لن يحطم جيشنا الشعبي وسائل رزق الجماهير او معاشها ولن يلحق اي ضرر بها ، طالما تكون مصادر الرزق هذه وفقا لشريعة الاسلام وتلائم حدود الله وتقف عندها .

« نقطة 3 : سيحترم جيش التحرير الباتاني عادات الشعب وطرائق حياته ووجهات نظر جماهيره الكادحة . وبالاضافة الى ذلك سيقدم جيشنا تعاونا تاما الى الجماهير .

« نقطة 4 : سيجاهد جيشنا بالبسالة في في ميدان الحرب ، محترما ومتابعا لاستراتيجية نضالنا ، بكل المجهودات والعنف التى نستطيع حشدها . ان كل الاسلحة والذخائر التى نقبض عليها من العدو او نحصل عليها سنضعها فى مخابئنا العسكرية المكتومة .

« نقطة 5 : ان كل القرارات الاجمالية التى نتخذها ستكون موافقة لصوت اكثرية مناضلينا ومفهومة بانها خطيرة وملزمة لكل احد .

لا بد من عقد تمرينات عسكرية ، لابد من تلقين مناضلينا عسكريا وتربويا حسب الطرائق العادية الاولية لحرب العصابات وقوانين الثورة »

(ترجمت من مجلة « سوارا سيسوا » كوالا لومبور ديسمبر 1970 ص 36) .

❋ بانكوك ـ حاولت الحكومة التايلاندية نفي الانباء التى تحدثت عن القمع الذى ادى الى قيام المسلمين بحركة مسلحة ..

وقال بيان رسمي أذيع من راديو تايلاند ان القلاقل بين المسلمين في المقاطعات الجنوبية نجمت عن هبوط فى اسعار المطاط الذى يعتمدون عليه في معيشتهم ! .

باكستان الشرقية :

صرح السيد امير الجماعة الاسلامية فى باكستان الشرقية اثناء زيارته للكويت ان عدد ضحايا انفصال باكستان الشرقية كان 10.000 قتيل من اعضاء الجماعة الاسلامية وحدها وان هناك اكثر من 7.000 سجين من اعضاء الجماعة كذلك .

دكـــا :

فاز حزب رابطة عوامي الذى يترأسه مجيب الرحمن بحوالي 73 بالمائة من أصوات المقترعين فى الانتخابات العامة التى جرت فى بنقلادش .

(والجدير بالذكر ان هذا الحزب هو الذى قاد بلاده الى الانفصال عن دولة باكستان وشكل حكومة بنقلادش .

❋ قام حوالي مائة من المسلمين بمهاجمة المركز العام للبوليس فى منطقة باجاديان سيتي على بعد 870 كم تقريبا جنوب غربي مدينة مانيلا .

وقال متحدث باسم البوليس ان المعركة استمرت حوالي ساعتين واسفرت عن وقوع قتيل برتبة لفتنانت وجريح واحد بين قوات البوليس وقال ابن اللفتنانت الذى يبلغ من العمر 5 سنوات قتل ايضا وان المهاجمين قد انسحبوا بعد أن سقط منهم قتيلان وقد تم أسر خمسة منهم . ومن ناحية اخرى اعلن بعد هذا الهجوم ضابطا برتبة نقيب من قوات البوليس يعتبر مفقودا ويقول بوليس الفيلبيين ان جماعة المهاجمين قد أعلنت انتماءها الى « حركة استقلال منداناو » .

❋ دلت الاحصاءات الاخيرة التى اجريت فى استراليا ان عدد المسلمين يتراوح بين 25 ـ 27 الف نسمة يتوزعون فى كبيرا العاصمة وفى برسبين وماريبا وكوئنذيند وفى شيبراتون فى فيكتوريا .

امريكـــا :

❋ اعلن الدكتور محمد عبد الرؤوف، مدير المركز الاسلامي فى واشنطن ان عدد الداخلين فى دين الاسلام من الشعب الامريكي يتزايد بانتظام ..

وقال ان الامريكيين السود يدخلون الاسلام لما يجدون فيه من عدالة وخاصة ما يتعلق بالمساواة بين العناصر البشرية مهما اختلفت الوانهم واصولهم.. والبيض يجدون فيه دين الحق والعدل والحقيقة ..

※ الجمعية الاستشارية العالمية المنبثقة عن اليونسكو لاسبوع الكتاب الصوفي العالمي ، والمنعقدة في عاصمة الارجنتين بوانس ايرس بتاريخ 23 نوفمبر 1972 قررت منح لقب بروفسور للشاعر السوري عدنان مردم بك مع منحه الجائزة الثالثة للاعمال الادبية الصوفية الكبيرة وذلك على مسرحيته الشعرية « رابعة العدوية » التى صدرت عام 1972 فى منشورات عويدات ببيروت .

※ اربع مقالات فى الفن والادب فى الاسلام للمستشرق الامريكي فرانز رونزتال صدرت عن دار بريل بليدن سنة 1971 .

※ الدكتور محمد باقر علوان الاستاذ بجامعة انديانا بالولايات المتحدة الامريكية وهو يقوم فى الوقت الحاضر بعمل دراسة عن احمد فارس الشدياق ، كما انه مهتم بعمل دراسة عن مؤلفات جلال الدين السيوطي ، وهو يطلع فى المعهد على المراجع المتعلقة بموضوعه .

